الباب الأول

في الإعلام

تعريف الاعلام

الاعلام لغـــه :-

قال الراغب : الاعلام اختص بما كان باخبار سريع ، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير ، وحين يحصل منه أثر في نفس المتعلم ، لهـذا قال يعقوب - اذا قيل لك اعلم كذا ، قلت قد علمت واذا قيل لك تعلم لم تقل قد تعلمت (١)

واصطلاحا :- هو نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف - التنوير والاقناع(٢)

وهذا التعريف تصور لما يجب ان يكون عليه الاعلام ، فليس كل اعـلام يتحرى الدقةوالصدق .

وعرفه ابراهيم امام " بأنـه

(هو نشر الحقائق والاخبار والافكار والآراء في وسائل الاعلام المختلفه (٣)

وعرفـــه " اوتـــوجـــروت " بأنه هـو التعبير الموضوعـــي لعقلية

---

(١) محمد مرتضى الزبيدى ، تاج العروس في جواهر القاموس ، مجلد ٨ ص ٤٠٥ ، منشورات دار مكتبه الحياه بيروت . ولسان العـرب جـ ١٥ ص ٣١٢ / علم ط ١ مصـر

(٢) شاكر ابراهيم ، الاعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية ، ص ٣٢ ، مؤسسة آدم للتوزيع .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢

الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت (١)

وهذا التعريف ليس دقيقا ، اذ قد يقوم الاعلام بهذا الأمر وقد لا يقوم به ، وقد يكون سوط نقمه على الجماهير وسيفا في يد السلطة وقد لا يسير مع عقلية الجماهير وروحها قيد شعره ، ومن وجهة النظر الاسلامية نستطيع تعريف الاعلام بأنه :-

استعمال وسائل الاعلام واساليبه كافة ، ضمن حدود الشرع لبيان الحق ، ودعوة الناس اليه وتعرية الباطل وصدهم عنه ، لئلا يكون للناس في البعد عن الاسلام حجة .

---

(١) عمارة نجيب ، الاعلام في ضوء الاسلام ، ص ١٦

نشـــأة الاعـــلام

نستطيع القول بأن الاعلام قد وجد منذ وجود الانسان على سطـــح هذا الكوكب ، اذ كانت محادثة الناس مع بعضهم أول شكل من اشكـــال الاعلام والاتصال ، وكانت وسائل الاعلام اذ ذاك لا تتجاوز الفم والاذن ، ونحن نعلم ان جوهر الرسالات السماوية مشترك منذ أبينا آدم عليه السلام حتى خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل الانبيـاء جاءوا يعلنون حقيقة واحده هى ان تعاليمهم ليست من عند انفسهم ويوجهون الناس لعبادة الله وحده ، ومن هنا كان الاتصال يلبى حاجة دينية عنـــد الانسان فأول اعلام كان هو الاعلام الدينى ، وبذلك يمكن القول ان العصور الموغلة فى القدم ، الضاربة فى اعماق التاريخ وما تبعها من عصور حتى وقتنا الحاضر قد شهـــدت أشكالا والوانا من اشكال الاعلام .

* فمن لـدن آدم عليه السلام ، يحدثنا القرآن الكريم كيف تاب الله عليه ، وأمره بالهبوط الى الارض بعد ان زوده ——————

بالحقائق والتصورات القويمه ، والتوجيهات الكريمه والأسس التى يجب أن يقوم عليها التصور الاجتماعى والأوضاع الاجتماعيه التى يحكمها الخلق والخير والفضيلة ، ومن هناك كان عقد الاستخلاف قائما على تلقى الهدى من الله ، " قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون " (١)

فجر التاريخ :-

* وفى عصور فجر التاريخ ، شهدت ألوانا مختلفه من الاعلام ، فالمؤرخون يذكرون كيف كان الحكام يهتمون اهتماما كبيرا بالتأثير على اتباعهم عن طريق تزويدهم بما يحببهم فيهم (وكان الاعلام يستخدم ايضا لاستتباب الحكم الداخلى ، كما انه كان عاملا هاما لنشر السلام وتجنيب البشرية شر الحروب) (٢)

ويوم بدأت تتكون الأنظمة السياسيه ، وتمد نفوذها الى اقاليم واسعه ، بدأت مهمة الاعلام تواكبها .

(ففراعنه مصر كانوا ينشرون أوامرهم الى اقاصى الأرض التى يحكمونها ، اذ يكتبون مراسميهم ويرسلونها الى كل مكان كما كانوا يأمرون بحفر

---

(١) سورة البقره ، آيه ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

(٢) محمد عبد القادر حاتم ، الاعلام والدعايه ، ص ١٥ ، مكتبه الانجلو مصرية

هذه المراسيم على جدران المعابد ليقرأها الناس ويكونوا على علم بها [١]

كذلك اقام الفراعنة الاهرام، وشيدوا المعابد الضخمة لا للاحتفاظ بجثثهم، والقيام بمراسميهم الدينيه فحسب ... بل ليسطروا على جدرانها ايضا آيات انتصاراتهم فى الحروب) [٢]

(بل اننا نجد التاريخ يروى لنا ان الفراعنه عرفوا الصحافة من سبعة وثلاثين قرنا خلت ، وكانوا يدونونها على اوراق البردى للدعاية وهذه الأوراق بمثابه الصحف فى عصرنا) [٣]

العصر اليونانى :

وأما الاعلام فى العصر اليونانى، فقد كان متمثلا فى خطابه السياسيين، وملاحم البطولات الحربية التى جاءت منظومة فى الياذه هوميروس .

(ويحتوى كتاب الجمهورية الذى وضعه افلاطون ،على تعليمات تفصيليةحول ما ينبغى وما لا ينبغى ان يقال للأهالى صغارهم وكبارهم على السواء ، فى مدينته المثاليه والغرض من هذه التعليمات هو ابقاؤهم على الولاء لنظام الحكم وحكامه الفلاسفه ، واهمية هذا بالطبع هى ان الاعلام وسيلة هامة لاستتباب الحكم الداخلى، بل ان افلاطون كان ينظر الى الخطابة كفن

---

(١) خليل صابات ، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها ، ص ٨ مطبعة الانجلو مصريه

(٢) جيمس هنرى برستيد ، انتصار الحضاره ، ترجمة احمد فخرى ص ٩٠ ، عام ١٩٥٨ .

(٣) حسين عبدالقادر ،الراى العام والدعايه ،ص ٨٧ مصر ١٩٥٧

اقناع ضرورى لرجل الدولة يلزم ان يتعلمه ضمن السياسه) (١)

العصر الرومانى :

* أما فى العصر الرومانى (ففى روما قامت الدولة بنشر الاحداث العامه " ثم الفتها ونشرت بدلا منها الاحداث اليوميه") (٢)

ويقال بان هذه الجريده التى اسسها يوليوس قيصر،كانت توزع فى جميع انحاء الامبراطورية الرومانية ... ولقد اصبحت الدعوة الدينية بعد ذلك من اهم اشكال الاتصال بين الثقافات المختلفه ،واصبح المبشرون وسيلة اتصال حقيقية بين الشعوب المختلفة اللغات والاجناس (٣)

وثمة اتصال مباشر كان شائعا عند الاغريق،هو اذاعة الاخبار فى الميادين العامة على الجماهير المجتمعة،ويقص علينا تاريخ العالم القديم أن عداء اغريقيا قطع ستة وثلاثين كيلو مترا ركضا لكى يعلن للشعب الأثينى انتصار جنوده فى معركة " مارتوان* " . ثم خر صريعا من شده الاعياء (٤)

وقد عرف العصر الرومانى نوعا من الاعلام هو الاعلان والدعاية ويبدو ان اللافتات كانت عديدة فى روما، وكانت تستخدم اول الامر بدل الأرقام

---

(١) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، ص ١٩
نقلا عن كتاب رجل الدولة ، حوار لافلاطون .

(٢) خليل صابات ، وسائل الاتصال ... ، ص ٨

(٣) احمد بدر ، الاعلام الدولى ،ص ١٣ مكتبه غريب مصر

* معركة انتصر فيها الاغريق على الفرس سنه ٤٩٠ ق م

(٤) خليل صابات ، المرجع نفسه ،ص ٨

التى توضع حاليا على ابواب العمارات (يقول المورخ سويتون ،ان قيصر ولد فى المنزل الذى يحمل لافته رؤوس الثيران ،وانتقل استعمال هذه اللافتات شيئا فشيئا الى التجاره وعثر على لافته من الفخار تمثل رجلا يضرب طفلا بالعصا ، كانت معلقة على باب منزل معلم مدرسه) (١)

العصر الجاهلى :-

وقد عرف الناس فى العصر الجاهلى كلا من الاعلام والدعاية بصور ووسائل تتناسب مع الناس فى زمانهم ذلك ،ومن اهم الوسائل التى كانت تربط عرب الجاهلية بمن عداهم من الأمم وتهيئ لهم سبل اللقاء وتبادل الأخبار وسائل عدة اهمها :

أ - وسيلة التجارة اذ كان العرب على اتصال بمن حولهم ماديا وادبيا وقد جاء ذكر رحلاتهم التجارية تلك فى محكم الكتاب المبين فى سورة قريش .

ب - البعثات اليهودية والنصرانية التى كانت ترود الجزيرة العربية داعية لنشر دينها واذاعة تعاليمها .

---

(١) الاعلان ، خليل صابات ، ص ٢٠ ، ط ١ ، ١٩٦٩ الانجلو مصريه

(وكان قس بن ساعدة الايادى وخطيب بن نفيل وزيد بن عمرو بن نفيل يرودون أسواق العرب ويعظون ويبشرون ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار) (١)

جـ - الامارات العربية التى كانت متاخمة لفارس والروم كامارة الحيرة على تخوم فارس اذ كان فى هؤلاء من يتقن لغة الفرس ويجيدها يقول ابن خلدون

(ان عدى بن زيد الحيرى كان من ترجمة ابرويز ملك الفرس وان اباه زيدا كان شاعرا خطيبا وقارئا كتاب العرب والفرس)(٢)

ولا شك ان معرفة بعض هؤلاء للغة الفرس كان واسطة لنقل شيئ من آدابهم وثقافتهم الى العرب وامارة الغساسنة فى الشام .

وكان شعراء العرب يفدون اليهم فيحسنون وفادتهم ومن نعرف من اولئك الوافدين الاعشى والمرقش الاكبر والنابغة الذبيانى

وقد كان للعرب فيما بينهم وسائل منها :-

الوحدة الشعرية : ومما يدلنا على اهمية الشعر فى الجاهلية واهتمام العرب بالشعر ما جاء من خبر المعلقات العشر التى علقت على الكعبه .

(ذكر البغدادى فى خزانة الادب ان العرب كانت فى

---

(١) عبداللطيف حمزه ، الاعلام فى صدر الاسلام ، ص ٢٢ دار الفكر العربى

(٢) احمد امين ، فجر الاسلام ص ١٧ نقلا عن تاريخ بن خلدون جـ ٢

الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر فى اقصى الارض فلا يعبأ به ولا ينشده احدا منهم، حتى يأتى فى موسم الحج، فيعرضه على أنديه قريش، فاذا استحسنوه روى وكان فخرا لقائله وعلق على ركن من اركان الكعبه حتى ينظر اليه) (١)

٢ - الخطبة : وقد استخدمت الخطابة فى الجاهلية لاغراض كثيرة، فقد استخدموها فى مفاخراتهم ومناظراتهم ووفادتهم على الملوك والامراء، اذ كانوا يتحدثون بألسنة اقوامهم وقد يستخدمونها ناصحين مرشدين ومن مشاهير خطباء الجاهلية اكثم بن صيفى وربيعه بن هذار وهرم بن قطبه وعامر بن الضرب ولبيد بن ربيعه (٢)

٣ - المناداه : فقد كان الناس يمارسون هذه الطريقة باشكال مختلفة، منها اشعال النيران على رؤوس الجبال، أو دق الطبول أو رفع الأصوات على المرتفعات ورؤوس الجبال، وما زال كثير من هذه الاشكال فى كثير من البلاد، ففى بعض القرى فى العالم العربى، تنبئ عن وفاة شخص وفى بعض قبائل افريقيا تكون نذيرا بحرب أو دعوة للتجمع .

٤ - الاسواق : فكما كانت مكة مدينة تجارية ضخمة وكانت بها الكعبة

---

(١) محمد هاشم عطيه ، تاريخ الادب العربى فى العصر الجاهلى ،ص ١٢٣

(٢) ابو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين ١/ ٣٦٥ طبعة عبد السلام هارون

المشرفة اذ يحجون الى اصنامهم وتقيم لهم قريش الاعياد والاسواق كسوق عكاظ (١) التى كانوا يقيمونها بالقرب من عرفات من منتصف ذى القعده الى نهايته، ولم تكن سوقا تجارية فحسب، بل كانت سوقا كبيرا للخطابة والشعر ومن أسواق الجاهلية ايضا سوق ذى المجاز وذى المجنة .

العصر الاسلامى :-

يوم اقتضت ارادة الله تقليد امانة الدعوة والاعلام والبلاغ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت الانسانية على موعد يحمل اليها بركات السماء وفيض النور وسعادة العمر وكانت عقيدة التوحيد زلزالا مدمرا لعقيدة الاوثان، وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطمس وجه الوثنيه بنور الاسلام وحينما قام باداء ذلك ممثلا أمر ربه مؤديا رسالته مبلغا دعوته كان ذلك بدء الاعلام الاسلامى أما وسائل الاعلام فى عهد النبوة فكانت كالآتى : -

١ - القرآن الكريم وهو اية الاعلام فى نشر الدعوة الاسلامية

---

(١) راجع فى تحقيق عكاظ رسالة بعنوان موقع عكاظ لعبد الوهاب عزام طبعة دار المعارف .

بل هو قمة الاعلام نفاذا الى عقول وقلوب الناس وهو معجزة الدهر الخالدة " وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين " (١) وماذا يستطيع بعد ذلك ان يقول في وصفه بيان مجهود، ولسان مصفود، ولقد وقف بلغاء العرب عن مجاراته عاجزين قاصرين، وصمتوا امام روعته مشدوهين، وانطلقوا يحمدون السنتهم ويجردون سيوفهم، لكن المعجزة استعلت والحقيقة تألقت، فعمت بقاع الكون المعمور مما هيأ لاعظم انقلاب في تاريخ البشر ان يتم .

٢ - الحديث الشريف :-

ولقد حدد القرآن رسالة رسول الله بعبارات دقيقة تبين أن مهمته هي المواعظه والتذكير.

" فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر " (٢)

ويتبين ان الدعوة الى القرآن يجب ان تؤدى من الطف طريق " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن " (٣)

فجاءت احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخطبه قمه في الفصاحة، وآية في البلاغه تعلم الناس وتذكرهم وتجادلهم دعوة الاسلام .

---

(١) المائدة ، آيه ٦٧

(٢) الغاشية ، آيه ٢١

(٣) النحل ، آيه ١٢٥

وقد جاء الاسلام باساليب جديده فى الاعلام ما كانت مستعملة من ذى قبل ومن هذه الاساليب : الاذان وصلاة الجمعة وارسال المندوبين الى الملوك والرؤساء واستقبال الوفود وارسال القراء .

ونستطيع القول ، ان وسائل الاتصال الاعلامى فى عهد النبوة هى القرآن الكريم والحديث الشريف والقدوة الحسنة والاتصال الشخصى ومواسم الحج والغزوات والعلاقات الانسانية والقصائد الشعريه وخطبه الجمعه والاذان .

الاعلام فى العصر الحديث :-

ان وسائل الاعلام فى العصر الحديث تعددت واختلفت فلم تعد قاصرة على السمع والكتابه ، بل شملت السمع والنظر وغزت الفرد والجماعة فكان المذياع والرائى والخيالة والصحيفة والكتاب وأهم ما يميز الاعلام الحديث عن سابقه هو غزارته وسعة انتشاره وما ذلك الا لتعدد وسائله التى لم تكن معروفة من ذى قبل .

فأول قفزة للاعلام الكتابى هى اكتشاف المطبعة -

ففى سنة ١٤٣٦ قام جوتنبرغ باختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة، (وكانت جريدة "لاغازيت" اول نشرة صحافيه دورية صورت فى العالم بعد اكتشاف المطبعة) [١] ثم كان اختراع السينما (اذ استطاع اديسون اختراع آلة تصور الحركه لتصاحب صوتا مسجلا وصورا أول فيلم لمساعده وهو يعطس امام آلة التصوير) [٢] (وقد استخدمت السينما فى الفترة الأخيرة فى الحرب كأحد الأوساط التى تخدم اغراض الدعاية وكان ذلك بواسطة الدعاية الألمانية واصبحت مدينة جنيف أهم مراكز الاتصال فى العالم) [٣]

وقد غزت العروض السينمائية العالم كله بعد ذلك (واما فى العالم العربى فأول فلم عرض فى مصر وكان مصنوعا فى فرنسا وقد عرض فى أحد مقاهى الاسكندارية سنة ١٨٩٦) [٤]

ثم كانت الاذاعة المسموعة فى الثلاثينيات اقوى اجهزة نقل للرسالة الاعلامية فى جميع انحاء العالم تقريبا وقد انشئت بعد عام ١٩٤٥م هيئتان دوليتان لترسيخ دعائم التفاهم الدولى عن طريق تيسير انتقال الاخبار

---

(١) الاعلام الدولى والعلاقات الانسانية ، الندوه العالمية للشباب الاسلامى ص ٤٢ ، مقال الاستاذ محمد رضا ن لاوند .

(٢) وسائل التعليم والاعلام ، فتح الباب عبد الحليم وابراهيم ميخائيل ص ١٨٠ ، عالم الكتب القاهره .

(٣) احمد بدر، الاعلام الدولى ،ص ١٣ ، مكتبة غريب

(٤) خليل صابات ، وسائل الاتصال ... ، ص ١٩٨

والمعلومات بين الدول، وهما هيئة اليونسكو ومعهد الصحافة الدولى)[١]

وشهد منتصف القرن ١٩ مولد وكالات الانباء، وانتشار المراسلين الاجانب حول العالم، وكان مصدر هذا الاعلام المؤسسات الاشتراكية الدولية [٢]

(وفى عام ١٩٢٦ صمم أول تلفزيون ميكانيكى بواسطة العالم جون بيرد، وبعد ذلك اتفقت هيئة الاذاعة البريطانية مع جون بيرد ونجحت فى ارسال بث منتظم عام ١٩٣٦ ثم تبعتها الولايات المتحدة) [٣]

وأما فى العالم العربى، فقد كانت اول محطة ظهرت فى بغداد ثم فى لبنان ثم فى مصر، ثم تتابع الامر وانتشر حتى عم الاقطار العربية جميعا . [٤]

---

(١) احمد بدر ، الاعلام الدولى ، ص ١٤

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣

(٣) صابات ، ص ٤٦

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٦ - ٤٧

أهمية الاعلام قديما وحديثا

****

منذ فتح الانسان عينيه على حقائق الوجود ، ومنذ وجد البشر على هذه الأرض يتعارفون ويتعايشون كان الاعلام موجودا يؤدي رسالته ويحقق غايته .

" يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم "(١)

والعلاقة بين الاعلام واية دعوة اوفكرة او رسالة هي علاقة الترابط والالتحام، فما من دعوة قامت لخير وما من دعاية قامت لشر الا وكان لها اعلامها ووسائلها وما من فكرة بلغت الآخرين الا باعلام ولن تبلغ رسالة هدفها بالوصول الى عقول الناس الا عن طريق اعلام، ولا يمكن بحال من الأحوال ان يتصور المرء مجتمعا يخلو من الاعلام بكل صوره والوانه ، لانه اذا تصور ذلك فمعناه الا يكون هناك دولة ولا تكون هناك شريعة ولا يكون هناك نظام واتصال ومن هنا لا يكون من المبالغ فيه ان يوصف الانسان في تعريف لرجال الاعلام بأنه (نفس اعلامية تتغذى بالخبر

---

(١) الحجرات ، آيه ١٣

وتنمو بالفكر وتصح باللحن الجميل) (١)

ولقد كان للاعلام اهمية كبرى عبر عصور التاريخ ففى العصور القديمة كان ملوك مصر يوجهون الاعلام لخدمتهم وتوطيد اركان دولتهم فمثلا ..

(تحتوى احدى البرديات على تعليمات موجهة للشعب بشأن العلاقة التى ينبغى ان تنشأ بين الشعب وكبار رجال الدولة الذين يبعث بهم ملوك مصر لتفقد احوال الناس والتفتيش على الموظفين الذين يديرون المرافق العامه ، كذلك كان الموظفون الذين يشغلون مناصب ادارية هامة يكلفون باخطار كبار رجال الدولة بما يصل اليهم من انباء ومعلومات كذلك تسجل برديه اخرى تعليمات وأوامر تتعلق باحذير الشعب فى الدعاره وسوء السلوك وتحدد العقاب لمن يخالف هذه الأوامر والتعليمات كما تشير الوسائل الكفيلة بالقضاء على امثال هذه الامراض الاجتماعية الخطيرة) (٢)

بل وقبل ذلك ومنذ العصور الموغلة فى التاريخ القديم لم يترك الله امة الا وفيها نذير يدعوهم الى الخير وينهاهم عن المنكر فرسالات الانبياء جميعا ما بلغت الا بطريق الاعلام، والقرآن حافل باخبار هذه الرسالات من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم فهو يخبرنا عن نبي الله نوح

---

(١) الاعلام الاسلامى والعلاقات الانسانية ، ص ٥٢

(٢) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، ص ١٦

" قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا "(١)

ويحدثنا عن موسى عليه السلام :

" قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى " (٢)

واذا جئنا الى العصر الرومانى وجدنا للخطابة شأنا مهما يظهر فى قول سقراط

(كانت الخطابة صاحبة الأمر فى الجمهوريات القديمة فقد كان كل شئ فى ايدى الشعب وان الشعب فى ايدى الخطباء) (٣)

واما بالنسبة للعصر الاسلامى فقد كان للاعلام أهمية كبرى فى نشر مبادئ الدين القويم فقد حمل المسلمون من دعاة وقراء وفقهاء ومجاهدين هذه الدعوة الى كل مكان حتى بلغت ارجاء الارض وطبقت بنورها الآفاق . لينعم البشر ولأول مرة فى حياتهم بالخير واليمن والبركات .

---

(١) سورة نوح آيه ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩

(٢) سورة نوح آيه ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

(٣) عبد الحميد متولى الوجيز فى النظريات والانظمه السياسية ، ص ٣٤ ط عام ١٩٥٩ .

وبعد ان اختلفت وجهات النظر بين المسلمين وسرى فى ركابهم لعاب الفتنة وتقسموا الى شيع واحزاب كانت كل فئة تقوى نفسها وتدعم سلطانها بالاعلام خطابة ولقاء وشعرا فكان للسنة دعاتها وللشيعة من يهتف بها وللخوان ألسنتها

(وقد كان الفاطميون يقومون بالدعوة الى عقيدتهم بوسائل اقرب الى الوسائل الحديثة وكانت دعوتهم لاستتباب الحكم ولجلب الناس اليهم ،وقد انتهت الينا وثيقة رسمية هامة هى مرسوم فاطمى باقامة منصب خاص له وظيفة معينة متصل بالسلطان ويسمى شاغلة باسم داعى الدعاه) (١)

أما فى العصور الحديثة فقد كان لتطور وسائل الاتصال اكبر الأثر على الناس فقد قربت تلك الوسائل بينهم ،وساعد التقدم الفنى فى اساليب الاتصال على توسيع الاحجام العددية لجماعات المستمعين والمشاهدين ، فاصبحت تلك الجماعات : تستمع الى البرامج نفسها وتقرأ القصص نفسها وتتعرض للافكار نفسها ،فارتفع شأن الذين يسيطرون على وسائل الاعلام

---

(١) جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى ج ١ ص ١١٠
ط ١٩٣٩

وازدادت قدرتهم على التأثير وتوجيه الآراء، لما ضعفت طاقة اولئك الذين لا يجدون الى الاعلام سبيلا ولا حيلة لهم باستخدام وسائله المتوفره، فالدولة الامريكية مثلا زاد اهتمامها بالاعلام (حتى ان جون واشنطن كان يكلف عددا من اصدقائة المقيمين فى مناطق متفرقة بالولايات المتحدة والذين لا يشغلون مناصب حكومية، بان يزودوه بالأنباء والمعلومات المتعلقه بالأحوال فى المناطق التى يقيمون فيها، وقد كتب الى احد اصدقائه أود ان أحاط علما عن طريق وسيط جيد من وسائط الاتصال بالرأى العام السائد بين الناس، وبرأى هؤلاء الناس فى القوانين وفى شخصى وسلوكى) (١)

ويوم حدثت الثورة الفرنسية كان الذين اشعلوا فتيلها وحرضوا عليها واطلعوا بنصيب كبير فى التمهيد لها فولتير ومونتسكو وديدرو .

وفى القرن التاسع عشر استغل نابليون بونابرت الصحافة الى ابعد حد لتقوية الروح المعنوية لجيشة .

(ولكى ندرك اهمية الاعلام فى تقرير مصائر الدول والافكار والاخلاق العامه نذكر ان نابليون كان فى الوقت الذى يستعد فيه لممارسة سيادته على أوروبا كلها رئيسا لتحرير الجريده الوحيده الناطقة باسم الجانب الفرنسى تحت

---

(١) محمد عبد القادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، ص ٣٠

عنوان " لوموينتور " وبذلك اصبح نابليون فى بلاده الصحفى الحر الوحيد والكاتب الذى يرد بمقالاته على حملات الصحف الاجنبيه وقد كان يبذل فى اعداد هذه المقالات من الجهد ما جعلها متميزة كما قال المؤرخون بالمنطق البارع والبلاغة العالية والاسلوب الجميل) (١)

ويوم ذر قرن الشيوعيه فى العالم وانطلق شياطينها بفكرتهم الملعونة لم يغفلوا اهميه الاعلام بل كانوا يدركون جيدا مدى فعاليته يقول بريجنيف فى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى .

(ان وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية هى اداة جبارة للحزب فى القضية الكبيرة المعقدة ... قضية تكوين الانسان الجديد) (٢)

ويوم حاول اليهود جمع شتاتهم واقامة دولتهم على اشلاء المسلمين كان للاعلام دورة المهم فى تحقيق مآربهم وكان بدء المعركة اعلاما فكتب " موسى هيس " كتاب " روما القدس " يحتوى الفكرة الصهيونية التى اوحت لمن بعده من الصهيونيين ان يعملوا على تحقيقها حتى اقاموا دولة اليهود فى فلسطين .

---

(١) الاعلام والعلاقات الانسانية ، ص ٤٣ - ٤٤ مقال محمد رمضان لاوند

(٢) المجتمع الكويتيه ، العدد ٤٥٧ ص ١٨ الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٧٩ نحو اعلام افضل .

(ثم جاء "هرتسل" فقدم للصهيونية تنظيما ثابتا ووجهها توجيها معينا وفكر بعقد مؤتمر يتباحث فيه الصهاينة أمرهم وكان المؤتمر الاول فى بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ وصدرت قرارات المؤتمر وكان من بينها .

١ - تنمية حركة الاستعمار اليهودى فى فلسطين بطريقة عملية منظمة .

٢ - ايقاظ الوعي القومي بين يهود العالم واصدار هرتسل نشرة عن الدولة اليهودية ترجمت الى الانجليزية والفرنسية فكان لها صدى عميقا ثم اصدر من ماله الخاص صحيفة " داى فيلت " (العالم) على ورق أصفر اللون رمزا للعار الذى كان وصمة لليهود فى العصور الوسطى ثم اصبح فى تلك الظروف رمزا لمجدهم القومى (١)

وبعد ان قامت دولة اليهود انطلق الاعلام الصهيونى فى ربوعها خادما لمصلحة اليهودية وسهما مصوبا لنحور أعدائها يقول " ايغال آلون "

(ان الاعلام فى اسرائيل له مهام كثيره لكن المهمة الرئيسية

---

(١) بتصرف عن حامد محمود الدعاية اليهودية ص ٢٣ الى ٢٦

هى ان يرسم صورة الحياة الاسرائيلية فى صورة عصرية جديده) [1]

وهكذا نجد رسالة الاعلام وأهميته فى صراع البقاء والتحدى، موجها فى كل أمة لخدمتها وتوطيد اركانها .

أما الذين يعجزون عن انتاج حبر الكتابة .... ويملأون اقلامهم المستوردة بحبر مستورد، ولا تجد لهم صحيفة جادة ولا اذاعة ولا تلفازا ولا جهاز عرس، الا مستورد الهيكل والفكرة، فانهم يسيرون بخطى حثيثة نحو الفناء الأكيد، هؤلاء الذين يستوردون ولا يعطون، ويأكلون ولا يطعمون، ويسمعون ولا يُسمعون، كان للهجمة الاعلامية فى وصولهم الى هذه المكانة، دور كبير ولذلك نجد كاتبا يهوديا مثل " موروبيرجر" يقول :

" وقد أمكن ايجاد هذا التجدد المتسارع فى الحياة هذا الرقي الممتد للجماعات بواسطة النمو العظيم لوسائل الاعلام، مما حدا" ليرنر" الى أن يجعل من هذا التطور مبدأ عاما لتحليلاته المفيده للتغيير الاجتماعى فى الشرق الادنى، اذ قال ان محور هذا التغيير هو رقى وسائل توصيل الافكار والمناهج) [2]

---

(١) المجتمع الكويتيه ، العدد ٤٥٧ ، ص ١٨
الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٧٩ م

(٢) موروبيرجر ، العالم العربى اليوم ، ص ٣٣١ - ٣٣٢

وكما يكبر كل شيء في الحياة وينمو ويتجه الى التركيز والقوة، تضخمت هذه الوسائل حتى غطت العالم جميعه، وصارت امبراطوريات شامخه، تجثو امامها اية سلطة اخرى، وفي مجال التأثير على الناس فحدث ولا حرج، طبعا كان للصحافة نفوذها الجبار ومازال، ولكنها بالتأكيد اكثر نفوذا لدى النخبه، ثم كانت السينما بسحرها، ثم الاذاعة باتساعها، ولكن هذه الادوات بلغت قمتها في التأثير بظهور التلفزيون، فهذا الصندوق السحري الذي ينقل العالم الى كل بيت، يؤثر على النخبه وعلى السواد العام دون استثناء، وهو يسحر المشاهد في مكانه يستأنسه ويروضه، بما يصب على رأسه كل يوم وكل ساعة من مشاهد واحداث وقصص وتعليقات واعلانات، ومع تعاظم رقي وسائل الاعلام اصبح المرء محاطا من كل جانب من جوانب حياته الذهنية والعاطفية والسياسية، فاي انسان يجد جمهورا أكثر من عشرة آلاف مستمع، وما قيمة هذا الى دقيقة واحده يراها ملايين المشاهدين،

فاذا كان للاعلام قديما اهميته، فاهمية الاعلام في هذا العصر مضاعفة، فالاعلام هو الذي يوجه الأمة

ايه امة حياة ومدنية وميولا وافكارا ومن هنا نجد خطأ المبدأ الذى يقول (ان المتلقى هو الذى يحدد اتجاه المصدر الاعلامى) (١) بل العكس هو الصحيح ، ان المصدر الاعلامى هو الذى يحدد اتجاه المتلقى ، فالأمة الاسلامية لم تدمرها الاستعمارية الغربية والشرقية بالمدافع وحدها ، ولم تستطع ان تعصف بمستقبلها وان تطوى رايتها بغير التسرب لعقولها وافكارها ، اذ استطاعت بوسائلها الاعلامية الفتاكة أن تسلل اليها خرافة القومية ، وبدعة العلمانية ، وزور الاشتراكية الى أن كان من أمرها ما كان .

ولا تقتصر امكانية الدول الكبرى على استغلال هذه الوسائل الحديثة وتطويرها فقط بل انها تكرس نفسها لقضايا التأثير فى عقول الناس ، باستخدام وسائل خفية للدعاية ، واساليب معينة بعناية لتقوية الايحاء بهدف شل قدرة الناس على التفكير المستقل امام شمولية التخطيط الدعائى فلا يرون الا بمنظارهم ولا يفكرون الا بأدمغتهم .

---

(١) اللجنة الرابعة من بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوه ....، ص ٣٧ اصول الاعلام الحديث وتطبيقاته .

اساليب الاعلام
****

١ - اسلوب المتابعة والتكرار :-

لا شك ان اى خبر يتلقاه انسان ما ،يدخل حيث دخلت اخبار كثيرة قبله، فاذا وقع هذا الخبر على عقل لم يكتمل او معرفة لم تتم، استقر فى ذهن السامع بسهولة ويسر .

أما اذا تشكلت المعرفة لديه واكتمل وعيه حول اغلب الموضوعات، فان هذه الاخبار قد تمر ولا تؤثر فيه أو قد تكون نقطة اخرى فى العملية الطويلة البطيئة التى تكونت من تواردها تلك الطبقات التى ترسبت فى شخصيته وكيانه، وهنا كان لعملية المتابعة والتكرار أثرها واهميتها .

ويعتقد كثير من الناس ان اسلوب التكرار هو انجح الاساليب واقوم السبل فى تغيير راي الناس واتجاهاتهم ، وكانت الدعاية الالمانية تعتنق هذا الاسلوب اذ تركز على بضع محاور تنوعها وتجمع عواطف الجماهير حولها الى ان تبلغ بهذه الجماهير مرحلة الاقتناع .

يقول جوبلز (ان سر الدعاية الفعالة يكمن لا فى اذاعة بيانات تتناول آلاف الاشياء ولكن فى التركيز على بضع حقائق فقط وتوجيه

آذان الناس وابصارهم اليها مرارا وتكرارا) (١)

ويقول هتلر في كتاب كفاحي :

(عليك بترديد اى قصة مرات ومرات ومرات، ذلك ان الجماهير لا تعلق بآذانها وذاكرتها الا اكثر الافكار بساطة تلك التى تتردد وتتكرر ألف مرة ، وكان يرى أن قدرة الكتل الجماهيرية الكبيرة على الفهم والاستدلال هى قدرة محدودة للغاية كما ان قدرتها على الفهم ضيئلة جدا ، غير أن قدرتها على النسيان هائلة ضخمة ، لهذا يجب ان تحشر فى عقول الشعب بضع افكار قليلة بسيطة ، يجرى التأكيد عليها يوما بعد يوم ، واسبوعا بعد اسبوع وسنة بعد سنة . (٢)

٢ - اسلوب الصمت والتجاهل :-

قد تجد بعض الدول او الهيئات، انها اخطأت فى مجال من مجالات الدعاية وغلطت فى ميدان من ميادين الكلمة ، فانها حينئذ تتجاهل ذلك الخطأ وتتناساه ولا تكرره ولا تعمد للرد عليه لتصحيحة ، لأن اظهاره والرد عليه سيزيد من اشاعة ذلك الخطأ والتذكير به ، والامثلة على ذلك عديدة

---

١ ، ٢ ، محمد عبدالقادر حاتم ، الراى العام ... ، ص ٣٨

فى مجالات العمل الدعائى .

(يذهب الغربيون الى القول بان اتهامات الغرب للاتحاد السوفيتى ايام ستالين كانت تتركز فى معسكرات العمل الاجبارى، واخضاع دول أوروبا الشرقية التى تدور فى فلك الاتحاد السوفيتى، ولكن اثراديو الشيوعى كما يلاحظ هؤلاء الاخصائيون، لم يحاول ان ينفي هذه التهمة بل تجاهلها ببساطة، ويضيف هؤلاء ان التجاهل المتعمد تمارسه الدعاية الامريكية والقادة السياسيون كذلك، فقضية التدخل الامريكي فى فيتنام الشمالية خلال الشهور التى سبقت حادثة خليج تونكين عام ١٩٦٤م قد تم تجاهلها فى ذلك الوقت، ولم تنكشف تفاصيلها الا عند نشر مذكرات البنتاجون عام ١٩٧١ (١)

٣ - اسلوب التسلل وتحويل الانتباه :-

قد يصعب احيانا معارضة الرأى السائد بين الجماهير بخصوص مسألة معينة، ذلك ان معارضة تيار جارف فى الرأى العام بعد تكوينه، لا تأتى بنتيجة ما حتى لوكان الرأى العام على خطأ، والاسلوب الذى يتبعه

---

(١) احمد بدر ، الاتصال الجماهيرى والدعاية الدولية ص ٢٥٨
دار القلم - الكويت

السياسيون وتؤديه اجهزة الاعلام فى مثل هذه الاحوال، هو تحويل انتباه الجماهير الى موضوع آخر فى مثل اهمية الموضوع المثار أو اكثر اهمية منه، وكمثال على ذلك، يوم انفجر الوضع الداخلى فى سوريا فى صيف عام ١٩٨٠م، وأضربت النقابات وتعطلت المحال التجارية واصبح الشعب جميعة يتحدث عن فساد النظام واضطهاد المسلمين، وسوء الاحوال، افتعلت سوريا معركة جوية فى سماء لبنان مع اسرائيل، وأُسقطت طائرتان سوريتان ليتم تحويل انظار الناس الى اسرائيل والحرب معها، ولينسوا ما هم فيه امام البطولات الرائعة !!

والتضحيات الباسلة !! التى ترددها أجهزة الاعلام صباح مساء

٤ - اسلوب الاثاره وتحريك العواطف :-

يعتمد هذا الاسلوب على ملاحقة عواطف الناس وتتبعها. بما يحرك كوامنها، وهذا الاسلوب بما يتطلب من كذب وما يحتاج من خداع ، يستلزم استمرار وصوله الى اهدافه من احتكار توجيه الجماهير، وعدم السماح بوصول آراء مخالفة أو دعاية مضادة ويزدهر هذا الاسلوب أثناء الازمات السياسية والاقتصادية والهزات الاجتماعية اذ تعانى الجماهير

من انعدام القدرة على استخدام العقل، وتلمس المنطق فى تفسير ما يدور حولها، حينئذ تقع فريسة لهذا النوع من الدعاية البغيضة التى تستغل انعدام التوازن النفسي لدى الجماهير وتحرك فيها الغرائز الهدامة، ولقد رأينا كيف نجح هذا الاسلوب فى اعقاب هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م يوم وقف الناس فى غمرة ساهون واذا برجل الهزيمة يقف خاطبا فى الناس معلنا عن تنحيه عن الحكم وتحمله المسؤولية كاملة فما كان من هؤلاء الا ان نسوا الهزيمة وزادوا تعلقا بصانعها .

٥ - اسلوب بيان الحقيقة والمصارحه :-

وهذا الاسلوب هو الذى يعتمد اساسا على وصول الحقيقة للناس، لأن الحقيقة فى نشره أقوى وأبعد أثرا من الأكاذيب والاشاعات والتهاويل. وهذا الاسلوب ينبع من احترام عقول الناس وحق

هؤلاء الناس فى حكم أنفسهم بأنفسهم وغالبا ما يكون استخدام هذا الاسلوب لتعبئة الجماهير فى مواجهة الازمات التى تواجهها الحكومات لتستطيع التخلص منها والسيطرة عليها .

٦ - الأسلوب المتكامل :-

وهو الاسلوب الذى يعتمد على الواقع لا على الخيال ، متجنبا المبالغات والمراوغات والتدسس والكذب وهو الاسلوب الذى يضع نصب عينيه ، حاجات الشعب جميعا الفكرية والروحية والسلوكية والمادية والمعنوية ، منطلقا لهذه الجماهير ببرامج واعيه جيده مربية ، سلاحه الكلمة الصادقة والفكرة الهادفة والحجة السديدة ، وهذا الاسلوب ما لا يوجد فى عالمنا اليوم ، الذى تحكمه الرغبات والأهواء والمطامع والأحقاد ، وان وُجد هذا الاسلوب يوما من الأيام فما هو الا لفترة وجيزه تخدم مصلحة عارضة أو منفعة زائلة ينتهى بانتهائها .

٧ - اسلوب الارهاب :-

هذا الاسلوب هو ما تلجأ اليه كثير من الدول فى عالم اليوم لمن يخالفها الفكر ويباينها الاتجاه ، ولهذا الاسلوب وسائله التى يتحقق بها ، كعملية غسيل المخ التى نسمع بها اذ يعاد تعليم الانسان فى الشكل الذى يراد له أن يسير عليه أو عزل الانسان عن الحياة العامه وحرمانه من النوم والطعام والتفكير واستعمال الاساليب الاجرامية كافة معه ومحاولة اذلاله ، وتسليط الاعلام المعادي عليه فى جميع الاوقات من دروس مدبرة ، الى اذاعات موجهة ، الى مواعظ مدبجة وأكثر ما يستعمل هذا الاسلوب فى عصرنا الحاضر تجاه المسلمين ، الذين يحاولون

الاستمساك بدينهم، والاعتصام بشريعتهم، وخلع طاعة الأصنام من رقابهم، وما حدث في مصر ما بين عام ٥٤ - ٦٦، ويتكرر اليوم، وما يحدث في سوريا وليبيا وتركيا وتونس في هذه الأيام، مع دعاه الاسلام، لشاهد صدق على ما ذهبنا اليه .

وسائـــل الاعـــلام

هناك للاعلام وسائل عده يصل من خلالها الى الجمهور ومن هـــــذه الوسائـــل :

١ - الوسائل المقروءة (الصحافة ، المجلات ، الكتـــب ، النشـرات)

٢ - الوسائل السمعيه (الاذاعـه ، الخطابـة)

٣ - الوسائل البصريـه (المنحوتـات ، اللوحات الفنيـــة ، الملصقـا ت)

٤ - الوسائل السمعية البصريه (السينما ، المســـــرح ، التلفزيـــون)

٥ - الوسائل الشفهيـة (المقابلـه ، الشائعـــات)

ولكل وسيلة من هذه الوسائل خصائصها ومميزاتهـا الخاصـــة بها وهذا ما سنحاول بيانه فى هـذا الفصـــــل .....

الوسائل المقروءه

١ - الصحافه

الصحافة هى صناعة الصحف، والصحف جمع صحيفة، وهى قرطاس مكتوب، والصحفيون قوم ينتسبون اليها، ويشتغلون فيها، والمراد بالصحف الآن - اوراق مطبوعة تنشر الانباء السياسية والعلوم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتقنية وتشرحها وتعلق عليها، وتقدم كل ذلك للناس فى اوقات معينه .

(وأول من استعمل لفظة الصحافة بمعناها الحالى هو "نجيب حداد" منشى جريده " لسان العرب " فى الاسكندرية وأما لفظة جريده فاول من استعملها احمد فارس الشدياق صاحب " الجوائب " فى القسطنطينيه اذ عقد العزيمة على استعمال لفظة جريده وهى الصحف المكتوبه كما ورد فى معجمات اللغة، ومن ذاك الوقت شاع اسم الجريده لدى جميع الصحفيين بمعناها العصرى) (١)

وأما اول جريده انشئت فى العالم (كين بان) سنه ٩١١ قبل الميلاد، وهى الصحيفة الرسمية لحكومة الصين ولم تزل حتى الآن بحيث انها تنشر ثلاث مرات فى اليوم، صباحا

---

(١) فيليب دى طرازى ، تاريخ الصحافة العربية جـ ١ ص ٦ - ٧ ، بيروت المطبعة الادبية ١٩١٣

بلـون اصفر وظهرا بلون أبيـض ومساء بلـون أحمـر) (١)

ولقد كان هناك امران اثرا فى نمو الصحافة وانتشارها،اولهما الطباعة اذ - قضت المطبعة على الخبر المنسوخ ، الموقوف على جماعه خاصة من الناس، سيما بعد تقدم فن الطباعة،اذ وجدت الآله البخاريه والكهربائية مما جعـل اعدادها تتضاعف آلاف المرات،والأمر الثانى هو البريد الذى ارتبط بها ارتباطا وثيقا اذ بواسطته تجمع المقالات والصور وتنقل بسرعة وانتظام الى الصحف لتقوم بدورها بنشره .

وتعد الصحف من اقدم وسائل الاعلام،فهى بلا شك أقدم من السينما والراديو والتلفزيون، وهى كذلك من ابرز الوسائل فى المجتمعات المعاصرة، فقد اضحت الصحافة حلقة فى سلسله الحياة اليومية بحيث لا يمكن الاستغناء عنها للانسان المعاصر ونجد فى الصحف خصائص موجوده فى كل وسائل الاعلام الأخرى ، فبينما لا تستطيع الجريده ان تقدم الاخبار بالسرعة التى يقدمها الراديو،ولا تستطيع ان تحتفظ بالمعلومات بالشكل الذى يقوم به الكتاب ، ولا تستطيع ان تقدم وجهات النظر بتطويل مثل المجلات

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٣١

ولا يشكل الى الواقع مثل التلفزيون الا انها تستطيع ان تفعل كل ذلك بشكل ربما كان أفضل من اية وسيلة اخرى .

وبداية الاتصال المطبوع ترجع الى اختراع الطباعة بالحروف المتحركه، والاختلاف بين الاتصال قبل اختراع الطباعة وبعده، ينحصر فى ان الانسان نجح فى صنع آلة قادرة على اعطاء صور مطابقة فى الرسائل التى يتم تبادلها والمعلومات التى يمكن اشاعتها، بأعداد هائلة ضخمة، اذ توفرت بذلك للناس وسيلة يستطيع بفضلها سكان مدينة كاملة ان يتصلوا ببعضهم بشكل منظم وبدون جهد كبير وان يكونوا على معرفة بمجريات امورهم، وما تتمخض عنه احوالهم، حتى كأن الصحافة مدرسة كبيرة وهم طلابها .

ولقد تعددت انواع الصحف وعمت حتى صارت هنالك الصحافة القومية، والصحافة المحلية، والصحافة الشعبيه، وغير ذلك من انواع الصحف الكثيره، وان كان هنالك مأخذ على الصحافة، فهو أنها تشترط فى متلقيها ان يكون مثقفا يقرأ ويكتب، وأما الامى فلا حظ له معها والأمر الثانى انها تحتاج الى نقود مقابلها فهى ليست مجانية وقد لا تتاح لجميع الراغبين فيها .

أهمية الصحافة :-

تكمن اهمية الصحافة الرئيسيه فى وظيفتها الأولى القائمة على تزويد القراء بالانباء، واطلاعهم على ما يجرى حولهم من امور واحداث .

(وقد أدرك " توماس جفرسون " منذ سنين بعيده اهمية عدم تقييد الأخبار عندما أدلى ببيانه الرائع الذى قال فيه، لو ترك لى ان أقرر ما اذا كان ينبغي ان توجد لدينا حكومة بدون صحافة، أو صحف بدون حكومة، لما ترددت لحظة فى أن افضل الحالة الثانية على الأولى) (١)

وقد يكون هذا الكلام مبالغا فيه اذ لا تجدي الصحافة كثيرا فى غياب الدولة، وقد يكون مقبولا فى بيان اهمية الصحافة اكثر من هذا القول ما جاء على لسان " هربرت بروكر " رئيس تحرير صحيفة " هارتفورد كوران " اذ قال مؤكدا اهمية الصحافة فى حياة الامة .

(لا توجد فى الولايات المتحدة العناصر الثلاثة وحدها التى تتكون منها الحكومة الوطنية اى السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية والتى تعلمناها فى المدرسة، بل هنالك عنصر رابع منفصل وغير رسمى الا انه مع ذلك حيوى، هو الصحافة، اداة الاعلام التى تحصل على عاتقها واجب جعل العالم فى ذهن

---

(١) ف فريزر بوند ، مدخل الى الصحافة ، ت راجى صهيون ص ٦٤ ، مؤسسة بدران للطباعه والنشر لبنان .

المواطن قريبا على الأقل من الواقع وبدون هذا العنصر لا يمكن للثالوث المقول والمكون فى مجلس الكونجرس والرئيس والمحاكم ان يؤدي عمله) (١)

خصائص الصحافة :-

تمتاز الصحافة عن غيرها من وسائل الاعلام بأنها الوحيدة بين تلك الوسائل التى تسمح للقارئ ان يسيطر على الظروف التى يتعرض لها، وتتيح له الفرصة لكى يقرأها اكثر من مرة كما انها تسمح اكثر من الوسائل الاخرى بتطوير الموضوع فى اى طول وبأى تعقيد تظهر الحاجة اليه،كما ان الامور التى تحتاج الى اعمال فكر واجاله نظر يكون نشرها فى الصحيفة افضل من وسائل الاعلام الاخرى .

كما ان ما ينشر فى الصحف يحتاج الى مساهمة القارئ ، بعكس تلك الوسائل التى يكون فيها الانسان متلقيا فقط كما ان الصحافة تسمح بحرية أكبر من التى تسمح بها الوسائل الاخرى،من التخيل وتوزيع التفسيرات وما شابه ذلك كما ان الصحف قابلة للنقل الى اى جهة ومكان ونتيجة لهذه الخصائص المتوفره فى الصحافة استطاعت ان تستمر فى اداء مهمتها وان تسير فى طريقها بعد اختراع وسائل الاعلام الحديثه .

(ولقد ساد الاعتقاد بان الصحف كانت تواجه خطر الموت وحتى اذا نجحت في منافسة التلفزيون فانها على حد قول القائلين سوف تصبح ضعيفة وغير مؤثرة أى انها ستكون وسيلة صغرى ومثل تلك التنبؤات كانت بادية الصدق عندما

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٥

اخذت الصحف الكبرى تموت الواحده تلو الاخرى ولكن عندما بدأت السبعينات اتضح ان عالم الصحف كان يمر فقط بمرحلة اعادة تشكيل وان كانت مرحلة قاسيـــة ففى الوقت الذى كانت فيه كثير من الصحف المطلقة تموت عاشت صحف أخرى ، لأنها كونت لنفسها مثلا عليا قوية للعمل كما ان الصحف اليومية فى الضواحـــى أخذت تنمو بقوة يضاف الى ذلك أن الصحف اليومية تحصل على اعلانات أكثر مما يحصل عليه الراديو والتلفزيون والمجلات مجتمعـه) (١)

لغة المقال الصحفى :-

لا بد ان يكون للصحافة لغتها الخاصة التى يفهمها الجميع بالمجتمـع يختلف بمستوى عقول اهله فمنهم صاحب الفكر ومنهم الأديب ومنهم متوسط الثقافه ومنهم ضعيفها ومن هنا وجب على الصحافة مراعاة هؤلاء جميعـا حتى تستطيـــع الوصول اليهم ولقد عبر احد الصحفيين عن هذا الاسلوب فقال :

(اذا سالنى سائل عن الاسلوب الذى اكتب فيه قلت انه الاسلوب الذى اذا تحدثت به الى خمسة آلاف شخص ممن يختلفون اختلافا عظيما فى قواهم العقلية عدا البلـه والمجانين - فانهم جميعا يفهمون ما اقول) (٢)

---

(١) وليام . ل . ريفرز ، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ت ابراهيم امام دار المعرفة ، القاهرة ١٩٧٥م

(٢) دراسات فى الفن الصحفى ، ص ١٩٧

المجـــلات

ان وظيفة المجلة تختلف عن وظيفة الصحيفه ،فهى لا تعنى بنشـــر الاخبـار اليومية، وانما لها وظيفة سياسية او اجتماعية او دينيه تقوم بهـــا ، وغالبا ما تكون الصحف يومية ،أما المجلات فغالبا ما تكون اسبوعيه او شهريـــة او سنوية ،وقراء المجلة اقل نسبة من قراء الجريدة ،فهى تحتل المرتبـــة الثانية بعد الصحيفة فى حقول التخاطب بواسطة الكلمة المطبوعة .

وللمجلات شأن خطـير ان يتوفر لديها الوقت الكافى لتعمق الموضوعـــات ، ولتعالجها بطريقة علمية مقترنة بالفن الصحفى والاهتمام الانسانى مع الاستعانه أيضا بالفنون الحديثه كالكاريكاتير والصور والرسوم والألوان ،واذا قيـــل ان ثقافة الكتب ثقافة رأسية ،فان ثقافة المجلات ثقافة افقية ،تتوخى الانتشـار العريض بين سائر فئات الشعب ومن هنا يكتب لها الذيـوع والانتشار وهمـــا من أهم خصائص التأثير فى الرأى العام والمجلات متنوعـة فهنالك المجلـــة السياسية وهنالك المجلة العسكرية وهنالك المجلة النسائية وهنالك المجلة التجارية الى غير ذلك من المجلات المختلفه .

(وأول مجلة علمية ظهرت هى " مجلة العلماء " الفرنسية التى صدرت عام ١٦٦٥م) (١)

ولقد مارست المجلة على تعاقب الاجيال نفوذا شديدا فى التكوين الاجتماعى والاقتصادى والفكرى لهيئى البشر .

(لقد استطاعت " هارييت بيتشرستو " ان تجعل من المجلة بفضل السلسلة التى كتبتها بعنوان " كوخ العم توم " أداة دعاية فعالة من اجل الغاء الرق وركزت مجلة " جود يزليد زيوك " فى ازياء النساء واذواقهن فروجت فكرة المجلة النسائية واستطاع توماس ناست بصورة الكاريكاثورية الفاتكه فى مجلة " هاربرويكلى " ان يتزعم الحملة الصحفية التى اطاحت بالزعيم الفاسد " تويد " وحلقته المشهورة) (٢)

ولا يخفى على احد ما استطاعت ان تفعله المجلات الصليبية التى انشئت فى ديار المسلمين من تدمير وصائد ونفث للسموم القاتلة التى كان لها الأثر الهائل المدمر فى مفاهيم المسلمين كفصل الدين عن الدولة وتبنى اللغة العاميه وحمل لواء الاختلاط ورفع رايه القومية المنتنة وتزوير التاريخ

---

(١) تاريخ الصحافة العربية ، جـ ١ ص ٣١

(٢) مدخل الى الصحافة ، ص ٧٠

الاسلامى وتقبل افكار الغرب كمجلة "الهلال" ومجلة " المقتطف وغيرهـا .

وقد كان للمجلات الأثر الكبير فى اسلوب الكتابه الصحفية ذلك ان الايجـاز فى اسلوبها وابتعادها عن الطراز التقليدى فى الكتابة من حيث التقيد بالالفاظ وطرق التبويب النمطيـه وقد اتضح هذا الأثر فى اسلوب كتابة الفقـرة الاستهلاليه لدى الصحف التقليدية اذ استعارت صحف كثيرة من مجلات الاخبار فى عرض الخبر عرضا رشيقا أخاذا وتخلت عن اسلوبها القديم والممل غالبـا ونستطيع تصنيف المجلات بالنسبة لمواعيد صدورها الى اسبوعية أو شهرية أوسنوية ومن حيث المحتوى الى مجلات اجتماعية وسياسية ورياضية ونسائية أو بتعبير أدق الى مجلات مهنية ومجلات عامـه .

الكتـــاب

نستطيع تعريف الكتاب، بأنه هو الأداة التى اخترعها الانسان ليودع بها افكاره وليحفظها من الضياع وهو مجموعه من الاوراق المكتوبة والمحفوظة فى مجلد .

والكتابة معروفة من قديم الزمان، اذ توجد بعض الاثار من عشرات القرون تبين أنواعا من الكتابة منقوشة على الحجارة، ولا تكاد تدخل متحفا من متاحف الآثار المنتشرة فى جنبات الأرض، الا وتجد شاهدا ينطق عن تلك الأمم ويثبت لك وجود الكتابه فيها، كما يحدثنا التاريخ عن قدماء المصريين بانهم استعملوا ورق البردى كما استخدم الاقدمون جلود الحيوانات للكتابة وتحدثنا ايضا كتب السيرة ان القرآن العظيم كان مكتوبا على الجلود والرقاع والعظام والعسب(أ) واللخاف (ب)

ولقد شاء الله سبحانه وتعالى ان تكون معجزه نبية الخالدة الباقية كتابا يقرأ ويكتب ليظل الى الأبد منطلق الاعلام الاول للدعوة الاسلامية ولا شك ان اعظم عوامل التردى والسقوط فى مسار المجتمع الاسلامى عبر العصور هو الانصراف عن هداية هذا الكتاب العظيم .

أ - العسب : جمع عسيب والعسيب جريد النخل اذا نحى عنه خوصه .

ب - اللخاف : حجارة بيض عريضة ورقاق وواحدها لخفة

(بدر الدين الزركشى ، البرهان فى علوم القرآن ،ص ٢٣٣ جـ ١

دار المعرفة لبنان ١٩٧٢ م)

وقد عرف المسلمون قيمة الكتاب وقدروا له قدره وادركوا اهميته وتغنوا به في اشعارهم وكتاباتهم فيما هو المتنبي يصفه بأنه خير جليس اذ يقول

اعز مكان في الدنا سن سابح وخير جليس في الزمان كتاب(١)

وها هو احمد بن اسماعيل يقول عنه :-

(الكتاب هو المسامر الذي لا يتدئل في حالة شغلك ولا يدعوك وقت نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يضريك والرفيق الذي لا يملك والناصح الذي لا يستزلك)(٢)

ولقد كانت الكتب قبل اختراع الطباعة وانتشارها تنسخ على اليد اذ يقوم بنسخها قوم متخصصون لقاء اجر معلوم وقد كان ذلك يأخذ وقتا ليس بالقليل يضاف الى ذلك ندرة الورق وعدم توفره لذلك اصبحت قيمة الكتب مرتفعة واسعارها ثمينة مما يجعل طالب العلم والفقير العالم لا يستطيع شراءها والحصول عليها فكيف بمن اراد ان يدخر له في بيته مجموعه من الكتب يرجع اليها متى شاء ومن هنا كان قيام المكتبات

---

(١) شرح ديوان المتنبي ، مراجعة نخبة من العلماء ، ص ٦٠ ، منشورات دار مكتبة الحياة ١٩٦٨ .

(٢) مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا ، ص ١٥٥ ،

فى مجتمعنا الاسلامى صادرا عن عاطفة انسانيه كريمه، وعن حب اكيد لاشاعة العلم وافادة الناس، وتحدثنا الكتب عن مكتبات كثيره انتشرت فى العالم الاسلامى، تجمع الكثير من الكتب ويرودها طلاب العلم فى مختلف الأوقات، كمكتبه على بن يحيى المنجم ودار العلم فى الموصل ومكتبة الخلفاء الفاطميين فى القاهرة ومكتبه دار الحكمة فى القاهرة ايضا ومكتبه الحكم بالاندلس (١)

والطفرة التى حدثت للكتاب، كانت عندما عرفت أوروبا الورق بفضل المسلمين، الذين تعلموا صناعته من الصينيين، اذ انتشرت فى عهد هرون الرشيد مصانع الورق وعمت بغداد وغيرها من مدن العالم الاسلامى آنذاك، وفى ذلك يقول " سفندال "

(واذا كان العالم الاسلامى قد ابدى كل هذا النشاط الثقافى والادبى، فانما يرجع الفضل فى هذا الى امكانية الكتابة على مادة لم تكن اوروبا تعرفها حتى ذلك الحين، ذلك لان العرب فى اواسط القرن السابع الميلادى كانوا قد غزوا بلاد الفرس وتوغلوا حتى التركستان حيث وجدوا فى سمرقند الورق.

---

(١) راجع كتاب من روائع حضارتنا للسباعى من ص ١٥٨ الى صفحة ١٦٣ فلقد أجاد وأفاد.

ثم مالبث سر صناعة الورق ان انتشر تدريجيا فى انحاء الامبراطورية العربية ، الى حد انه وجدت فى القرن الثامن مصانع للورق فى بغداد وبلاد العرب ... وفى القرن الثانى عشر وصلت صناعة الورق الى اوروبا ، عندما ادخلها العرب انفسهم بلاد اسبانيا حيث كانت طليطله بوصفها من أكبر المراكز الادبية الاوروبيه ، من اوائل مدنها التى صنعت الورق (١)

ولئن تعرض الكتاب الى منافسة ادوات الاعلام الناطقة والمصورة والمطبوعه ، الا انه صمد لهذه المنافسة واستطاع ان يحتفظ بدورة المهم والذى لا يستغنى عنه ، ونظرا لما للكتاب من اهمية فى عالمنا المعاصر ، فقد اصدر اليونسكو قرارا يقضى بجعل عام ١٩٧٢م عاما دوليا للكتاب .

(وقد اظهرت معظم الأمم فى هذا القرن رغبة فى عرض منتوجاتها الفكرية ، وتقديم مجموعات من كتبها بغية ان يتعرف عليها الناس ، ومشاهده احسن منتجاتها فى اطارها الوطنى الخاص بها وقد استطاعت جماعه " الكتاب الفنى الفرنسى " فى عام ١٩٢١م ضم عشرين دولة جذبت زهرة انتاجها فى شتى فروع صناعة الكتب ، وهذه المعارض الدولية للكتاب الفنى ، تعتبر من

---

(١) سفند دال ، تاريخ الكتاب ، ت محمد صلاح الدين حلمى ص - ٤٠ - ٤١ ،

أجمل مصارع الفكر والأساليب الفنية، التي يمكن لأكثر الشعوب مدنية وثقافة ان تقدمها الى النخبة المتازه من بنيها) (١)

ولقد تخيل أحد الأدباء الفرنسيين حوارا لطيفا بين كتاب وجريدة، قال فيه الكتاب للجريدة، انك تتحمين بمائة الف قارئ ولكنك لا تمكثين الا ساعة أو بعض ساعة في يد القارئ ثم لا تلبثين ان تتعرضي للتمزيق او التلف ، واذ زال يلقى بل فى سلة المهملات او يتخذ منك الناس غلافا لبعض حاجاتهم، وهكذا تولدين سريعا وتموتين سريعا دون أن تتركى أثرا ما فى النفوس، فأجابت الجريدة بقولها، نعم ايها الكتاب انك لتفضلنى بطول العمر وبسطة الأجل ولكن لا تنسى بأنك تعيش اعمارا طويلة فى عالم الظلام وذنيا النسيان وعندى ان حياة يوم واحد بالمعنى الصحيح افضل باشراقها وحركتها وجلالها من حياة مئة عام تقضيها انت مجهولا من أكثر الناس مهملا منهم فوقوف يعلوها التراب (٢)

ومما لا شك فيه ان الكتاب يتميز على الوسائل المطبوعة ـــــ

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٠٤

(٢) ابراهيم امام ، دراسات فى الفن الصحفى ص ٢٩
نقلا عن عبداللطيف حمزة الصحافة والأدب فى مصر ص - ٣ - ٤ .

الأخرى بطول العمر وانه أعمق منها وأوسع وأكثر الماما واحاطة بالموضوع الواحد، الا ان قرّاءه اقل وكلفته اكثر ولذلك فكلما كبر حجم الكتاب كلما قل الاقبال عليه وكلما كان حجمه صغيرا كلما كان تناوله أكثر وأوسع، وقد تنبه اليهود الى ذلك حين أوصوا (باعداد الكتيبات الصغيرة، لكي يقللوا من عدد النشرات الدورية التي هي أوبق سموم النشر ولأن ذلك يجبر المؤلفين على تصنيف الكتب الضخمة المطولة، التي لا يقبل عليها القراء لغلاء ثمنها ولما يصيبهم طولها من الاملال الذي يصرف عن قراءتها، وقالوا أما نحن فلنا نشراتنا ولكنها ستكون مختصرة وزهيدة الثمن حتى نضمن رواجها ويسهل اقتناؤها وقراءتها من قبل الناس الذين نتولى توجيههم حسب منهجنا) (١)

وما من احد يستطيع ان ينكر دور الكتاب في العالم فما انطلقت نظريات الالحاد والعلمانية والوجودية والقومية والصهيونية الا من كتب ولا نبالغ اذا قلنا ان الالغام التي تفجرت ودمرت عوالم القيم والاخلاق والمبادئ الحميدة ما كانت الا كتبا . يقول أحد النقاد الغربيين .

(ان هنالك اربعة من المفكرين يعود اليهم الفضل !! في الاتجاهات الفنية والنقدية الحديثة هم داروين وماركس وفرويد وفريزر) (٢)

---

(١) برتوكولات حكماء صهيون ، ت احمد عبد الغفار عطار ، ص ٩٦
مطابع دار القلم ١٩٧٦م

(٢) سفر عبد الرحمن ، العلمانيه - رسالة ماجستير مقدمة في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، ص ٤٠٥ ، نقلا عن ستانلي هايمان ، النقد الادبي ، ص ١٥٨ .

النشرات :-

تشترك النشرات مع الصحافة فى امور وتباينها فى أمور اخرى ، فمما تشاركها فيه انها تسمح للقارئ باستخدامها والاحتفاظ بها والرجوع اليها فى أى وقت شاء وحسب ما يتفق مع حالته النفسية والذهنية ، وتفترق عنها بأنها لا تعنى بنشر الاخبار التى قامت الصحيفة من اجل نشرها اذ ان النشرة موضوعها واحد معين وانها لا تصدر فى وقت معين ايضا ، اذ أن صدورها يكون حسب ما يقتضى الأمر الذى كتبت من أجله ... وان معظم الحركات السرية فى العالم لا تجد وسيلة لترويج أفكارها ومبادئها الا من خلال النشرات لأن وسائل الاعلام الاخرى كالراديو والتلفزيون لا تستطيع هذه المنظمات الترويج لنفسها والتحدث عما تريده من خلالها ، اذ هى فى الغالب محرمة عليهم وكذلك فان تكاليف تلك الوسائل الباهظة لا تجعل مثل هذه الحركات تقدم على التفكير فى استخدامها .

أما النشرات فكلفتها زهيده والوصول اليها سهل وميسور ولا يعنى ذلك ان الدول والاحزاب والجماعات غير الممنوعة لا تعنى بالنشرات اذ أنها كثيرا ما تستعملها وتلجأ اليها .

والنشرات متعددة المواضيع والأغراض والغايات فمنها النشرات السياسية السرية ومنها الدعائية العلنية ومنها الاجتماعية .

وسائل بصرية

وتشتمل هذه الوسائل على اللوحة الفنية والمنحوتات والملصقات وقد استخدم الانسان هذه الوسائل منذ قديم الزمان، ومع تطور الحياة وظهور الحضارات نرى استخداما وافرا لانواع مختلفة من هذه الوسائل وما الآثار التى خلفتها الأمم الغابرة الا دليل وشاهد على ذلك، فقدماء المصريين استعملوا الكتابه والتماثيل والصور ومن هذه التماثيل ما كان يرمز للآلهه، ومنها ما يوحى بالقوة والعظمة واما الصور فمنها ما قصد منه تسجيل حوادث الحياة او تخليد ذكرى الفراعنه

(وقد قدر الرومان اهميه الفنون التصويرية كالرسم والنحت كوسائل تزيد من كفاءة الاتصال بين المربى والدارس، وظهر هذا التقدير فى كتابات الفلاسفه الرومان فى القرون الأولى للميلاد فقد اعتبر " سيسرو " ١٠٦ - ٤٣ قبل الميلاد ان للرسوم اهمية كبرى فى الاتصال لانها تساعد على تذكير المجردات وقال " سينكا " ٤ ق م ٦٥ م

ان الناس يصدقون الرؤية اكثر من الكلام لذلك اهتم بالرسوم على الرسل فى التعليم (١)

---

(١) وسائل التعليم والاعلام ، ص ٥

وفى الجاهلية كانت الاصنام المنحوتة تحيى بها أرجاء البيت العتيق، وكتب السيره تحدثنا كيف ان الرسول صلى الله عليه وسلم حطم هذه الاصنام وطهر منها البيت العتيق، وكيف كانت هنالك صورة تمثل أبا الأنبياء ابراهيم عليه السلام وهو يستقسم بالازلام، وما كان ذلك الا زورا وصفوه من عند انفسهم وبهتانا زينه لهم الشيطان .

ولقد كانت هنالك بعض اللوحات الفنية الرائعة، التى اثارت قريحة الشعراء وحركت كوامن وجدانهم لما رأوها فقد ذكر البحترى (١) وصفا بديعا لاحدى هذه اللوحات الفنية التى تصور معركة من معارك الفرس مع الروم، وكذلك نقرأ للشاعر احمد شوقى قصيدة رائعة فى وصف احدى تلك اللوحات التى شاهدها فى آثار اسوان .

قال البحترى :-

واذا ما رأيت صورة انطاكية ... ارتمت بين روم وفرس

والمنايا مواثل وانوشروان ... يزجى الصفوف تحت الدرفس

يختلى منهم ارتيلبي حتى ... تتقراهم يداى بلمس

* يقول شوقى :-

ايها المنتحى باسوان داراً ... كالثريا تريدان تنقضا

اطلع النصل واخفض الطرف واخشع ... لا تحاول من اية الله غضا

وضح يا تكاد تمشى وترعى ... لو اصابت من قدرة الله نبضا

ورجال الاتصال يعتبرون مثل هذه الوسائل البصرية مما يسرع الى المتلقى بالجزاء العاجل، ولذا فهى محدودة فى الوسائط ذات الأثر السريع فى نفس المشاهد، الذى يبادر بتحويل هذا الاثر عن طريق جهازه العصبى الى سلوك نزوعي، وتبلغ الملصقات ونحوها قمة النجاح اذا لم تعمد الى التعبير اللفظي، فأقوى الوسائل البصريه ما كان معبّرا بالتكوين الفنى اكثر من تعبيرة بالرموز اللفظية، ذلك ان التكوينات الفنية انما هى فى حد ذاتها لغة بل لغة عالمية لان يبقى المهم تبسيط هذه اللغة بحيث يفهمها الناس جميعا الذين توجه اليهم تلك الرساله) (١)

وهنا نرى الدور البارز الذى لعبه اليهود، فى افساد الذوق الفنى للشعوب، اذ جاءوا بما يسمى الرسم التجريدى، لأن باعهم فى ميدان الفن الاصيل قاصرة ومن ثم فهم يجدّون لطمس كل حضارة ليس لهم فيها نصيب، وهم يعترفون بذلك فى كتاباتهم (٢)

---

(١) اللجنة الرابعة ، من بحوث مؤتمر الدعوة وتوجيه الدعاة ، مطبوعات الجامعة الاسلامية ، ص ٢٨ مقال ابراهيم سرسيق

(٢) راجع :

احمد عبد الغفار عطار - ، الشيوعيه وليده الصهيونية ص ٢٥٢

وسائل سمعية

الاذاعـــه :-

تحتل الاذاعة مكانة قوية فى عالم الاعلام المعاصر ،اذ استطاعت ان تستخدم موجات الأثير لتقوية صلتها بملايين الناس فى جنبات الأرض ،ولتمدهـــم بالأخبـار والأحداث والآراء والافكار والترفيه والتسلية ،ولتوصل كل ذلك اليهم حيث وجدوا ،فى منازلهم وحقولهم ومصانعهم باسلوب يفهمونه ومضمون يدركونـه ، وتسهم الاذاعـة بانتشارها الواسع على تكوين قدر كبير من وحدة التفكـــير والذوق والشعور فى الأمة ،ومن هنا تتضح اهمية اختيار البرامج التى تقـــدم للناس ،واهمية القيم التى تروجها هذه البرامج واهمية الغذاء الثقافى والفكرى والنفسى ، الذى تقدمه يوميا ،والحقيقة ان للاذاعـة دورا كبيرا فى بث روح الاهتمام بالمسائل العامة وفى سرعة بالغة وتجميع الناس حول رأى بعينـه أو لفت انتباههـم الى مشكلـة من المشاكل أو طارئ من الطوارئ ،وانسان العصـــر الحديث مهما بلغت ثقافتـه ،لا بد ان يحصل على جزء من معلوماتـه فـى بعض ميادين المعرفة المجهولة لديه عن طريق الاذاعـة .

ولقد كانت نشأة الاذاعة متواضعة ،الا انها نمت واتسعت حتى كان مـن شأنها المهم فى هذا العالم ما كان .

(بدأت القصـة فى عام ١٨٦٥ م ،عندما تنبأ عالم طبيعيات انجليزى هو " كلارك ماكسويل " بوجود الموجات الكهرومغناطيسيـة ،وبعد ذلك بعشرين سنه ،اثبت " هـيزيش هيرنـز " العالم الألمانـى صحـة هذه النظريـــــة ،

وفى عام ١٨٩٤ اقام " جوجليلمو ماركونى " المخترع الايطالى ، معملا فى منزله ليجرى تجاربا على الاستخدام العملى للموجات الكهرومغناطيسية ، وفى عام ١٩٠١ م استمع ماركونى لرسالة بعث بها عبر الاطلنطى من محطة ارسال من " كورندول " بانجلترا لسان جون فى نيوفوند لاند ، وفى عام ١٩٠٦ ذهب " دى فورست " الى فرنسا واقام محطة اذاعة فى برج "ايفل" والتى ذاعت شهرتها الآن وتمكن من اذاعة الموسيقى عام ١٩١٠ م وفى عام ١٩١٩م بدأت شركة جنرال الكتريك فى صناعة المعدات والاجهزة ، وانشأت هيئة الاذاعة الامريكية وفى عام ١٩٢٠ ظهرت على الهواء اولى محطات الاذاعة التى تعمل كمشروع تجارى) (١)

وقبل ظهور التلفزيون كان الراديو يعتبر مع الصحيفة أعم وسائل الاعلام ، وكانت اهم الخصائص المميزة لجمهور الراديو انه بلا خصائص مميزة له ، فهو يتوجه الى الجماهير كافه رغم اختلافهم ثقافة وذوقا ومدى استماع وهو اعم من الصحيفة وأهم ، فقد ينشر خبر ما فى صحيفة الا ان نشرة لا يثير من الأهمية ما يثيرة نشرة فى الاذاعة (وقد ظهرت هذه الحقيقة سنه ١٩٥٧م عندما اذاعة شبكة اذاعة كولومبيا ، مقابلة مع " نيكيتا خروشوف " السكرتير الاول للحزب الشيوعى السوفيتى ، على ١٢٠٠ محطات تابعه لها ، وقد قام " هربرت ميتجانج" بتحليل آثار هذه الاذاعة لصندوق الجمهورية فكتب يقول ، لو أن صحيفة نشرت حديثا مع خروتشوف لما فكر شخص مسؤول فى أى مجال من مجالات الاعلام فى التساؤل حول وجاهة هذا النشر لكن عندما اذيع الحديث مع زعيم الكرملين ، تعرضت وجاهة ذلك الامر لامتحان عسير فقد ادلى رئيس الولايات المتحدة ببيان يتضمن

انتقادا له على الأقل ، كما تحدث بعض اعضاء الكونجرس البارزين علنا ، الحكمة من هذا العرض) (١)

ومما يميز الاذاعة على سائر وسائل الاعلام ، انها توزع على الجماهير مجانا أو تيسر لهم مقابل سعر زهيد لا يذكر ، وان الاذاعة لا تشترط ان يكون متلقيها - مثقفا يجيد القراءة والكتابة ، ثم ان هذه الوسيلة تتميز بسهولة وصولها اذ لا تقف في وجهها حدود وسدود ، ولا تخضع لرقابة وتفتيش كما انها لا تتطلب من المتلقي ، ان يتفرغ لها ولا تكلفه جهدا ، ومن الأمثله المتطرفة للسيطرة على هذه الوسيلة الاعلامية ومنع الناس من تلقيها .

(ما قامت به حكومة الاحتلال الشيوعيه بـ " سيول " خلال الحرب الكورية ، فالمعروف ان راديو " سيول " كان من اقوى اجهزة الارسال في جنوب شرق أسيا ، وحينما استولى الشيوعيون على مدينه سيول الكوريه ، صادروا جميع اجهزة الاستقبال في المدينة وبالرغم من سيطرتهم على جهاز الارسال الرئيسي ، الا انهم لم يستخدموه للتأثير على شعب كوريا الجنوبية ، بل فضلوا الاستيلاء على اجهزه الراديو التي يمتلكها مواطنو مدينة سيول ، لكي يمنعوهم من الاستماع الى المنظمات السريه ، أو الاذاعات الموجهه وكانت عقوبه الاحتفاظ بالراديو والاستماع اليه " الموت " اى ان الشيوعيين فضلوا الا يستخدموا الراديو في عرض رسائلهم لخوفهم من التأثيرات التي قد تظهر نتيجة لعدم تمكنهم من عزل المنبهات التي يقدمونها على المنبهات المنافسه ، أي منع

---

(١) وليام ل . ريفرز ، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ص ٣٢٥ ت ابراهيم امام

مواطنى سيول من الاستماع الى الاذاعات المعادية (١)

وهكذا نجد الاذاعة اذا ما توفر لها المضمون الاسلامى الجيد بما تقدمة من برامج وتوفر لها الدعم المادى والامكانيات المتقدمه ،الذى يجعل صوتها يصل اطراف الارض،فانها ستتمكن من غـزو العقول وتحديد الاتجاهـات ، وتصحيح الافكار،وسيكون لها فى مجال الدعوة الى الله أوفر نصيب .

الخطبـة :-

الخطبة منبر حي قوي التأثير فى الناس،ووسيلة اتصال ناجحة،وهـى من أقدم الوسائل الاعلامية،وكما كان لها اثرها فى المجتمعات القديمة فهـى لم تفقـد هذا الأثـر فى عصرنا الحالي ،ففى العصور القديمة مثلا نجـد لافلاطـون تعليمات تفصيلية حول ما ينبغى ان يقال للشعب بكافة مستوياته ، فى دولته المثاليه،والغرض من ذلك هو ابقاء الشعب على الولاء لنظام الحكم ، واهمية ذلك هى ان الخطابة وهى احدى وسائل الاعلام،وسيلة مهمـة لاستتـاب الحكم الداخلـي ،بل ان افلاطـون كان ينظر الى الخطابـة

---

(١) جيهان رشتى ، الاسس العلميه لنظريات الاعلام ، ص ١٦١ ، ط ٢ دار الفكـر العربـى القاهـره ١٩٧٨م

نظرة مهمه ولا بد لرجل الدولة ان يكون متقنا لها ،ملما بها ضمن السياسة . (١)

وقد ظهرت فى اثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد ، جماعة من المعلمين المثقفين ،كانوا يقومون بتعلم فنون البيان والخطابة وطرق الجدل للناس . (٢)

وأما فى العصر الجاهلي،فاننا لنجد للخطابة مكانة مهمة فيهم ، وكان قلما يرتفع نجم سيد من ساداتهم الا والخطابة صبغة من صفاته ، وسجية من سجاياه حتى تساق له القلوب بأزمتها وتجمع له النفوس المختلفة من اقطارها وكانوا كثيرا ما يخطبون فى وفادتهم على الامراء متحدثين بألسنة اقوامهم وكتب السيرة تحدثنا عن بعض هذه الوفود التى كانت تقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويوم جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وداعيا لدين الله ولا تباع كتابه ، كانت الخطابة من الوسائل المهمة فى تبليغ الدعوة وايصالها للناس ،فقد أوتى عليه الصلاة والسلام من اللسن والفصاحة ما ملك به ازمة القلوب،وكأنما كانت المعاني والاساليب موقوفة بشخوصها بين يديه يختار منها ما تهش له الاسماع وتصغى اليه الافئدة،وقد جعل الاسلام للخطبة مكانا عظيما اذ جعلها فى الجمعة والاعياد ومواسم الحج فرضا لا بد ان يقام وان يسعى اليه .

---

(١) رجل الدولة لافلاطون ،ت اديب منصور ط ١ ص ١٣٠ ، مصر ١٩٥٩

(٢) د . بهنسى ، كتاب سقراط ، ص ٥٩ طنجة .

(وازدهرت الخطابة فى العصر الاموي ، ازدهارا لعل العرب لم يعرفوه فى اى عصر من عصورهم القديمة ،فقد كانوا اصحاب مواهب بيانية ، وعطت بواعث كثيرة على ان تتوهج هذه المواهب فى الخطابة حينئذ ،بسبب ما نشأ من خصومات سياسية عنيفة ،فكان هنالك خطباء الخوارج وخطباء الشيعة وخطباء الزبيريين والثوار المختلفين وخطباء الامويين ،وكل منهم يحاول استمالة القلوب اليه ،بالتفنن فى بيانه) (١)

ولقد مرت بنا فى التاريخ امثال كثيرة تبين ما للخطابة من أثر كبير فى دفع الناس والتأثير بهم وكيف كان لخطبة طارق بن زياد اثر كبير فى اندفاع الجيش المسلم طالبين رضوان الله بنصر أو شهادة .

ومثال آخر (يوم اخذ لويس التاسع على عاتقة القيام بالحملة الصليبية ، فخطب فى جمع كبير داعيا اياهم لحمل الصليب ،مما حرك فيهم العاطفة الدينية الدفينة ،كما بادر فقيد اسمه فى سجل الحرب المقدسة ،مما جعل الجميع يقتدون به) (٢)

وفى العصر الحديث ،كيف بقى للخطابة اثرها وانها لم تفقد رسالتها وقوتها فى التأثير واننا لنجد زعيما مثل هتلر يقول :-

---

(١) شوقى ضيف ، تاريخ الادب العربى ، العصر الاسلامى ، ص ٤٨٤
ط ٧ دار المعارف بمصر

(٢) جوزيف نسيم يوسف ، لويس التاسع فى الشرق الأوسط ، ص ٢٩
ط ١ ، ١٩٥٦م

(ان الزعيم يلزم ان يكون خطيبا ، وان فشل الحزب النازى فى البداية يرجع الى عدم اجادة الخطابة لهذا قال كان أول رئيس للحزب الهر هاريز صحفيا لا معلما مثقفا ، ولكنه كان يجهل مخاطبة الجمهور واثارة حماسته ، كذلك الهر " دركسلر " رئيس فرع ميونخ ، الذى لم يكن الآخر ذا موهبة خطابية) (١)

والخطيب الناجح يستطيع ان يملك الباب السامعين ، ويشد انظار المشاهدين ، فيوم يبلغ الانفعال غايته ويصل الحماس ذروته ويلتقى الاستماع بالمشاهدة ، يرسب ذلك لدى المشاهد صورا حيه متعددة ، تترك فى نفسه طابعا يبقى له أثره .

ولا بد لنجاح الخطبة من امور عده ، اهمها المواجهة والاقناع والاثارة والجمهور ، فالخطيب المؤثر هو الذى لا يتهيب لقاء الجمهور أو يتعلثم ويرتبك حين لقائهم ، بل هو الذى يجد فى الجمهور حافزا قويا يدفعه لاداء الرساله والقاء الخطبة ، وهو الذى لا يلقى قوله جزافا لا رصيد له ، بل يدعم خطبته بالحجة الصادقة والبرهان الواضح ، والتجربة المحسوسة وهو الذى يستطيع شد الناس واثارتهم بشخصيته القوية وصوته الساحر وفكرته الصادقة ، وحتى يؤدى الخطيب رسالته لا بد له من نوعيه تستمع ما يقول وتصبى ما يريد ومن هنا فلابد للخطيب ان يراعى مستوى الجمهور الذى يخطب فيه ، افكارا وثقافة ومستوى ، وتدخل فى الخطابة :-

---

(١) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، ص ٢٣٦

المحاضره :- الا انها تختلف عن الخطابة فى امور منها ، انها لا تعتمد على العاطفة والا نفعال والا شارة ورفع الصوت ، وهي غالبا ما تخاطب العقل ، وتلجأ الى الاقناع ومدتها فى الغالب اكبر من مدة الخطبة ، فهي قد تمتد الى ساعات بينما لا تصل الخطبة فى الأعم الاغلب الى ساعة ، والمحاضرة تتوجه الى جمهور يكون مستواه اعلى ثقافة من جمهور الخطبة وهى تتناول موضوعا معينا ثم تسهب فيه ، وتحاول أن تلمه من اطرافه ، والمحاضرة وسيلة مهمة من وسائل الاعلام لكن الأهم هو ان يستطيع المحاضر شد الجمهور اليه وطرد السآمة عنهم وتدخل فى الخطابة ايضا الندوة : الا انها تختلف عن المحاضرة فى انه يشارك فيها اكثر من واحد ، وقد يكون موضوعها واحدا يتناول كل واحد من المشتركين فيها جانبا ، أو تكون فى موضوع واحد تختلف فيه وجهات النظر ، ويمثل كل واحد من المشاركين فيها وجهة نظر تباين وجهة الآخر ويدلى كل واحد فيها بما عنده من أفكار يؤيدها بالحجة والبرهان ، حتى تكون الغلبة فى النهاية لواحد منهم والفائز دوما هو اقواهم حجة واسرعهم بديهة واغزرهم علما واطلقهم لسانا .

الشائعـــات :-

هي رواياتواحاديث واخبار ذات طابع جماهيري ، يتلقفها الناس ويتناقلونهـا وتنشر بينهم ، دون التأكد من صحتها والتحقق من صدقها ، وغالبا ما يقـــوم بنشرها خبراء الاعـلام والدعاية بهدف ترويجها فى الناس ، بواسطة الجماهـير أنفسهم ، تحقيقا لاغراض سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية ، وهى وسيلة مـــن وسائل الاعلام المؤثرة ، ويمكن استخدامها سلبيا ، كما يمكن استعمالها ايجابيا ، شأن وسائل الاعلام الاخرى ، وبالرغم من انتشار وسائل الاعلام الحديثة وعمومهـا بين الناس ، الا أن الشائعة بقى لها دورها الذى تؤديه فى الناس ، ومـــــن الشائعات التى تنتشر فى الناس شائعات الخوف ، التى تذكى وقت الحـــروب واثنـاء الازمـات وشائعات الاستبشـار التى تصادف آمالا وامانـي فى قلـوب الناس يسعون لتحقيقها ، وشائعات الكراهية والبغضاء ، وهى التى تكون بين متخاصمين ، وتنمو الشائعات يوم تنعـدم الانباء الصادقة التى تقدم للناس .

وكثيرا ما تتقـوى الشائعات ايام الحروب لارباك الخصم واضعاف روحـــــه المعنويه ، وقد تلجأ بعض الدول لاشاعتها يوم تصاب بنكسة أو هزيمـة لتقـوية الأمل لدى الشعب وبث الروح فيه .

وقد رأينا تأثير الشائعة يوم أحد ، اذ أشيع فى المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ، فكاد اليأس ان يستولي على نفوسهم ، وتبلغ الهزيمـة قـــــرارة افئدتهم الا أن الله سلم — قال بعض الصحابة :-

(والله لقد رأيتني انظر الى هند بنت عتبه وصواحبها مشمرات هوارب، ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا، وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل ، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم) (١)

(وقد انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك، الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم ، فقال ما يجلسكم ، قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فماذا تصنعون بالحياه بعده ، قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله فقاتل حتى قتل) (٢)

وفى هذا القرن يوم قررت الصليبية العالمية اعطاء فلسطين وطنا لليهود ، وتقدمت عصاباتهم المدربة تحارب المسلمين من اهل البلاد كان - للشائعات اكبر الأثر فى تصميم الهزيمة فى نفوس الناس، فيوم حدثت معركة " دير ياسين " ورن اليهود اخبار المذبحة واشاعوها فى القرى المجاورة ، ورددت اذاعات العرب وصحفهم والسنتهم قصة هذه المذبحة الهائلة ، والهجمة العنيفة الشائنة ، فما كان من اهل القرى المجاورة جميعا الا ان يفروا هاربين ، ويتولوا مدبرين ، خوفا ان يحل بهم ما حل باخوانهم وفى هذا كتب مناحيم يقول :-

---

(١) سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، لابى عبدالله محمد بن اسحق جـ ٣ ، ص ٥٩٦ ،

(٢) المرجع نفسه

من اهل البلاد كان للشائعات اكبر الأثر فى تعميم الهزيمة فى نفوس الناس فيوم حدثت معركة " دير ياسين " روج اليهود اخبار المذبحة واشاعوها فى القرى المجاورة وردد ت اذاعات العرب وصحفهم وألسنتهم قصة هذه المذبحة الهائلة والهجمة العنيفة الشائنة فما كان من اهل القرى المجاورة جميعا الا أن يفروا هاربين ويتولوا مدبرين خوفا ان يحل بهم ما حل باخوانهم وفى هذا كتب مناحيم بيغن يقول :

(تقدمت كل القوات اليهودية عبر حيفا كما تتقدم السكين فى الزبده وبدأ العرب يهرعون مذعورين صارخين دير ياسين !) (١)

وهكذا نجحوا فى استغلال الشائعة فى حين عجز خصومهم ان ينتصروا عليها ويحبطوا هدفها .

وقد ادركت بعض الدول ماللشائعة من أثر وما تستطيع ان تفعله فى النا س فخططوا للسيطرة عليها وتجنيدها لخدمة اهدافهم فقد " خصص مكتب الاستعلامات الحربية الامريكية أحد اقسامه للسيطرة على الشائعة وان فلسفة هذا المكتب كانت تختلف شيئا ما عن

---

(١) جال تنى ، الاخوه الزائفة ، ت احمد البازورى ، ص ١٥٢

عيادات فحص الشائعات الخاصة فقد ركزت العيادات جهودها على تفنيد القصص الكاذبة بينما وضع مكتب الاستعلامات الحربية الامريكية ثقته فى النظرية القائلة الانباء الذاعة وزيادة ثقة الناس بها وعلى الرغم من ان مكتب الاستعلامات الامريكى اعرب عن شكوكه من حكمة تكرار الشائعة من اجل تفنيدها فقد راى ان الاتصالات اليومية المنتظمة هى السبيل الوحيد للرد على الشائعات المغرضه) (١)

ولقد شن الاسلام حربا لا هوادة منهاعلى أولئك الذين يروجون الشائعات لخلخلة الكيان الاسلامى وزرع الاحن والاحقاد والشقاق بين صفوف ابنائه فالقرآن الكريم شنع على أولئك وبشرهم بالعذاب الأليم .

" ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون " (٢)

" لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورنك فيها الا قليلا " (٢)

الا ان الاسلام اباح الشائعة فى موضعين اثنين - الموضع الأول ان تكون اشاعتها لمصلحة المسلمين وتقوية صفهم وازله الشقاق من بينهم والموضع الثانى ان تكون موجهه لحرب اعدائهم واضعاف جبهتهم ودحر رايتهم .

---

(١) كيث لودن الاجور التشجيعيه ، ت ماهر نسيم ، ص ١٦٩

(٢) سورة النور ، ايه ١٩

(٣) سورة الاحزاب آيه ٦٠

وسائل سمعيه بصريه

١ - التلفزيون :-

نستطيع القول أن التلفزيون هو أحدث وسائل الاتصال الجماهيرية في العالم،وهو وسيلة اعلامية مهمة جاءت لنقل الكلمة المذاعة مصحوبة بالصورة المتحركة ،لتصل الى الناس في منازلهم ومضاربهم ومراكز أعمالهم .

(تعود تجربة الارسال التلفزيوني لسنه ١٩٢٧ ،حينما بعث معمل " بل " للتلفونات باشارة تلفزيونيه عبر اسلاك التلفون بين واشنطن ونيويورك ،وبدأ الذعر في عالم الاذاعة عندما ظهر التلفزيون في الأفق فجأة ،كمنافس خطير يزداد قوة)(١)

لقد بدأ التلفزيون في الانتشار والتطور ،فبعدما استطاع الانسان أن يخترع آلة التصوير الالكترونية ،التي تحول الصور المضاءة لنبضات كهربائية تنقلها محطة الارسال ،ثم تلتقطها اجهزة الاستقبال وتعيد تكوينها)(٢)

واستطاع الانسان ايضا تكبير حاسة الاستقبال من ست بوصات الى سته وعشرين بوصه . ومن ارسال عادي الى ارسال ملون كذلك صحب هذا التقدم في الصناعة ،تقدم في اساليب الاخراج والعرض والتقديم

---

(١) الاذاعة بالراديو والتلفزيون ،ص ١٨٨ ، ١٨٩

(٢) المرجع نفسه ص ٣١٣

ليستطيع جذب المشاهدين والتأثير بهم أكثر .

ولكى يستوعب التلفزيون اكبر عدد ممكن من سكان الكره الارضية ، وليستطيع أن يغطى اكبر مساحة ، استخدمت الاقمار الصناعية للارسال التلفزيونى عبر المحيطات ، فيستطيع بذلك المشاهد الذى يوجد فى الصين أن يرى ما ترسله امريكا .

ولقد استطاعت هذه الوسيلة الاعلامية أن تغزو جنبات الأرض بسرعة وغزارة .

(ففى عام ١٩٥٠ كان عدد الدول التى لديها ارسال تلفزيوني ، خمس دول وعدد اجهزة الاستقبال الشغالة اربعة ملايين ونصف مليون جهاز فى جميع أنحاء العالم وفى عام ١٩٦٠م اصبح عددها ٨٥ مليون جهاز) (١)

وأما الآن فلا نستطيع حصر عددها اذ ليس الى ذلك من سبيل ، فقلما تجد بيتا من البيوت يخلو من وجود التلفزيون فيه . ومما لا شك فيه أن هذه الوسيلة الاعلامية التى تساهم فى صوغ افكار الناس وآرائهم ومعارفهم فى العالم اجمع ، لتشكل مرحلة فى التقدم السريع المدهش وشاهدا مهما فى تاريخ الابداع العلمى فى تاريخ البشرية . وان تكن الصحافة المطبوعة تحكمت فى مجال صياغة الرأى العام والتعبير عنه فترة من الزمن ، الا أن —

---

(١) فتح الباب عبد الحليم وابراهيم ميخائيل ، وسائل التعليم والاعلام ص ٩

التقدم العلمى وضع حدا لاحتكار الصحافة المطبوعة فظهرت وسائل جديده لنشر الاخبار وتوجيه الجماهير كالتليفزيون ...

غطت على تلك الوسائل وافقدتها بعض سطوتها وسيطرتها ، وقد تنبه اعداء الاسلام لخطورة هذه الوسيلة ونبهوا لاستغلالها وادركوا مدى فعاليتها

يقول كارل ماركس :-

(ان الصحافة المطبوعة هى مجهولة ذلك ان الصحيفة وليس كاتب الخبر أو المقال هي التى ترسخ فى ذهن القارئ كمصدر للمعلومات ..... قالت البرافدا - ..... كتبت مجلة لايف .... ذكرت اليونايتدبرس .... الخ وفى الراديو فان المذيع يشخص جزئيا طبقة صوته واسلوبه الفردى ، الذى يميزه عن الآخرين ، أما بالنسبة للتلفزيون فان الصحفى أو المذيع يظهر أمام الجمهور كشخص حقيقي ان المشاهد لا يستلم افكارة فحسب ولا يسمع صوته فقط ، ولكن يرى وجهه أيضا وبطريقة ما يتجاوب معه مباشرة) (١)

وهنالك دراسة قام بها أحد المتخصصين عن اتجاهات الجمهور نحو التلفزيون واوساط الاعلام الاخرى .... وقد كشفت هذه الدراسة عن مواقف مؤيدة للتلفزيون ويمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة بما يلى : —

ر . ء بوريتسيكى وأ . يورو فسكى ، الصحافة التلفزيونيه ترجمه ابتسام عباس ، ص ١٧

١ - يستمر التلفزيون بالقيام بدور المنافس الرئيسى للصحف كمصـــــدر للأخبـــار .

٢ - يعتبر التلفزيون أكثر المصـادر الاعلامية التى يصـدق الجمهـــور اخبارها بينما تعتبر الصحف اقل هذه الوسائط تصديقـا .

٣ - اذا خـــير الجمهور بالاحتفاظ بوسيلة واحـدة فقط من وسائـــل الاعلام فانه يختار التلفزيون بأغلبية ساحقـــة)[1]

أما الفرق بين الراديـو والتلفزيون فهـو الفـرق بـين صـــورة يتصورها المستمع وبين الواقعيـة الصادقـة .

وقد جاءت شعبية التلفزيون الكبرى على حساب الراديو الى حـــد كبير فانخفض الاستماع للراديـو انخفاضـا كبيرا ، منذ ان صار التلفزيون قطعة ثابتة فى اثاث حجرة المعيشـــه .

وان التلفزيون يتطلب بعض التركيز فى الانتبـاه ، بعكس الراديـو الذى يمكـن الاستماع اليه دون تركيز .

ومن الاشياء التى تميز هـذه الوسيلة ايضـا عن غيرها ، أن المتلقـــى يستطيع الحصول على برامجها بتكاليف ماديـة يسيرة وانها لا تتطلب جهـدا فى تلقيهـا وأما ما يميز هذه الوسيلة الاعلامية عن السينما فهى أن تشغيل جهـاز

---

(١) احمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدوليـة ، ص ٨٨ .

التلفزيوني امر بسيط نسبيا لا يتطلب سوى معرفة بسيطة بعمل المفاتيح المختلفة فى الجهاز لاظهار صورة واضحة كما لا يتطلب اعداد المكان اجراءات معقدة بشأن اعتامه أو تهويته، مثلما يحدث عندما تعرض الأفلام السينمائية اذ يجرى استخدام التلفزيون مجرى الأمور العادية فى المنزل، ولذلك كان استقبال البرامج التلفزيونية أسهل نسبيا من عرض الأفلام السينمائية، وقد كانت السينما تتفوق على التلفزيون بأمور منها، ان وقت الارسال التلفزيوني محدد ولذلك فان طواعية البرنامج التلفزيوني من حيث متى يستخدم فى خطة تعليمية أو اعلامية أقل بلا شك من طواعية الفلم السينمائى الذى لا يتقيد مستخدمه بوقت معين لعرضه وأكثر من هذا، فان التحكم فى ايقاف عرض البرنامج التلفزيونى ثم استمراره أو اعادة عرضه منعدم تقريبا، اذا قورن بامكانية ايقاف الفلم السينمائى اثناء عرضه رغبة من المشاهدين فى مناقشة نقطة معينة يتوقف عليها استمرار تتبعهم للموضوع، بفهم ووعى كاملين، واذا قورن أيضا بامكانية اعادة عرض الفلم كلة أو جزاء منه ...

كل هذه الأمور التى كانت تتفوق بها الافلام السينمائية على التليفزيون، استطاع التلفزيون أن يتجاوزها ويتغلب عليها، باختراع " الفيديو " اذ أصبح من المستطاع تسجيل الفلم التلفزيونى، على شريط يعاد عرضه فى أى وقت، ويمكن ايقافة واستمراره متى اراد المشاهد.

السينمـــا

حاول اديسون اختراع آلة تصور الحركة لتصاحب صوتا مسجلا على اسطوانـــه من الشمع - وقد تمكن من تسجيل الصوت قبل ذلك - فبدأ سلسلـة مـــن التجارب تمكن فى نهايتها من اختراع آلة للتصـــوير المتحرك ،وصور أول فلـــم متحرك لمساعده وهو يتكلم ويجلس أمام آلة التصوير، وسمى هذه الآلـــة بآلـة " الكينا توجراف " كما انه اخترع آلـة سماها " الكنيسكـوب " ليعـرض الافلام التى يصورها بالكينا توجراف يركب فيها الفلم ثم تدار ويرى المشاهـد الحركة المصورة خلال فتحة فى الآلة نفسها ،ثم توالت الاختراعات وظهـــرت اجهزة لاسقاط الصور المتحركة على شاشة بدلا من النظر اليها من خلال ثقب فى آلـة العرض وما ان اقبل عام ١٩٠٠م حتى انتشرت السينما فى كثـــير من بلدان العالم المتحضر وهى تتطور منذ ذلك التاريخ من حيث الآلات ، والخامات المستخدمة فى التصوير وتحميض الافلام وطبعها وتكبيرها واجهزة عرضها وفى العشرينيات من هذا القرن اخترعت السينما الناطقة)[1]

ولقد كانت السينما شعبية منذ بدايتها ولم تكن اكثر من مشاهدة صندوق الدنيا " فى الأروقـة تطير ابرسهمات محدودة يصطف الناس واحدا وراء الآخر ليروا مجموعة من الصور التى تعجبهم وعندما اضيف الفانوس السحرى لهذه اللقطات استطاعت مجموعات من الناس ان تشاهد السينما فى وقت واحد وبالرغم من أن السينما كانت أصلا وسيلة للترويح والترفيه الا ان ذلك الأمر تلاشى نسبيـا اذ أن

---

(١) فتح الباب عبد الحليم ، وابراهيم ميخائيل ،وسائل التعليم والاعلام ،ص ١٨٠

كثيرا من الدول المختلفة ديمقراطية ودكتاتورية واشتراكية قد استغلت السينما والافلام لخدمة سياساتها واغراضها كما ان المعلنين استغلوا السينما في ميدان الدعاية التجارية والاقتصادية .

(وكان لينين قد ادرك اهمية السينما من الناحية الدعائية اذ قال يمكن بل يجب ان تصبح السينما اقوى اسلحه روسيا الثقافية) (١)

وايضا عرفت اهميتها كثير من الدول فقبل الحرب العالمية الثانية واثناءها كانت الافلام اليابانية تدعو اليابانيين للتعاون مع الامبراطورية في مجهوداتها لتأسيس آسيا الشرقية العظمى وبذل التضحيات اللازمه من اجل الامبراطورية أما افلام الدعاية النازيه فكانت نوعين مختلفين فهنالك افلام الدعاية السافره وهي التي كانت تعبر عن اهداف الحزب النازي واسلوب الحياة الألمانية وهنالك الافلام الغنائية والفكاهية الخالية من السياسة والتي لا تختلف عن افلام هوليود والمقصود من هذه الافلام هو الترويح عن نفوس المشاهدين الذين يقصدون دور السينما ولكن هؤلاء يكون في انتظارهم النشرة الاخبارية المفعمة بالدعاية والتي تقرع رؤوسهم في فترة الانتظار لرؤية الفلم وفوق هذا عمل المنتجون الألمان على تقديم النشرات الاخبارية المزودة بالوثائق كأسلحة فعالة في الحرب وشمل الانتاج السينمائي في الدول الغربية كثيرا في الافلام الدعائية وفي هذه الدول كالولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها يتداخل هدفا الربح والدعاية ويرتبطان ارتباطا وثيقا بحيث تأتي الافلام مزيجا من ارضاء الجماهير مع دس التعاليم والقيم السياسية وتمجيد الحياة

---

(١) جامعة الدول العربية ، السياسة الدعائية الصهيونية ، ص ٤ ، ط ١٩٦٣

فى الدول الغربيـة (١)

وأما فى العالم الاسلامى ، فالسينما فيه ليس لها رسالة ولا هوية وغالب الافلام تدور حول الحـب والجنس وتقليد حياة الغرب المادية والمتحللة فى الاخلاق .

وقد كان اختراع التلفزيون ، مؤثرا على السينما ، اذ أنه خفف من سطوتهـا وقلل من روادها اذ ان التلفزيون جعـل من غرفة المعيشة دار عرض سينمائى ، ولذلك هبطت مشاهدة السينما هبوطا سحيقا .

---

(١) راجع حامد محمود الدعاية الصهيونية ص ١٢١

المسـرح

منذ أقدم العصور وحتى هذه الأعوام التى نعيش فيها كان للمسرح ولا يزال المكانة المرموقة بين وسائل الاعلام .

(ويمكن القول ان المسرح بدأ حوالى سنه ٤٩٠ ق م ، حيث مثلت أقدم مسرحية بقيت لنا وهى " الضارعات ") (١)

وقد اكتشف العالم الألمانى " روبرت كولد واى " بقايا مسرح فى مدينة بابل ، وقد بنى هذا المسرح فى الفترة التى حكم فيها الاسكندر الكبير ٣٢٣ - ٣٣١ ق . م مستندا بذلك على لوحة طينيه مكتوبة باللغة الاغريقية تشير الى افتتاحه ، دون أن يذكر تاريخ الافتتاح .... واما أول نص مسرحى فقد حصل عليه الدكتور" كامل الشيبى" اثناء تفرغة لدراسة الاصول الخطية فى جامعة هارفرد الامريكية) (٢)

أما فى العصر الجاهلى ، فلم يعرف العرب المسرح وأما ما يذكره بعض الكتاب (٣) من أن العرب عرفوا المسرح ، مستدلا بالحج اذ كان الجاهليون يسعون بين الصفا والمروة ، وان السعى له علاقة بالتمثيل وقد جاءت المناسك تخليدا لحدث أو ذكرى متعارف عليها فهو تخليد لقصة هاجر..... هذا القول : اعتقد انه ليس صحيحا اذ أن التمثيل يقوم به مجموعة من الناس

---

(١) الاردبس نيكول ، المسرحيه العالميه ، ج ١ ، ترجمه نور شريف ، ص ٧ ،

(٢) فائق الحكيم ، تاريخ المسرح ، ص ٧٢ ،

(٣) راجع محمد حسين الاعوجى فن التمثيل عند العرب المرسوعه الصغيره ص ١٠

امام مجموعة يشاهدون ذلك ، ولكل واحد من المجموعه دوره الذى يؤديه ، وقد بدأ التمثيل المسرحى عند العرب (فى بداية العصر البويهى اذ كانت تعقد ذكرى مقتل الامام الحسين بن على رضى الله عنه،وقد كان يرافق ذلك مشاهد تمثيليه تدل على الفاجعه نفسها) (١)

والمسرح وسيلة اتصال مباشرة ذلك ان الممثل المسرحى يتوجه الى جمهوره مباشرة ، وقد كان المسرح وسيظل اصدق الفنون على الاطلاق فى عرض وتصوير وتحليل طبيعة الانسان والمجتمع ومن ثم طبيعة الثقافة والحضارة فى أيه أمه تزاول هذا اللون من الفنون ،واذا كانت سائر الفنون الأخرى تنبثق عن تجربة انسان واحد ازاء عصره فان العمل المسرحى يتجاوز هذه التجربة الاساسيه الواحدة الى تجارب اخرى تسهم فى تقديمها شتى الامكانات والطاقات التى لا يتم العمل المسرحى الا بها .. كالممثل والمخرج والوسائل المادية ، والجماهير .... ثم ان أى فن من الفنون المعاصرة لن يتأتى له ان يبلغ ما بلغه المسرح من روعة وعبقرية فى تصوير ازمة العصر الراهن بكل أبعادها الفردية والجماعية بما انه جماع الفنون كلها الكلمة والحركة والموسيقى والصوره والتعبير والأضواء والظلال وبخاصة بعدما هيأت له التكنولوجيا الحديثه من وسائل آليه مكنته من اداء مهمته أروع اداء ، هذا الى أن الكاتب المسرحي نفسه لا يمارس انتاجه الا وهو يتخيل شخوصه وأحداثه تتحرك على خشبة

---

(١) فائق الحكيم ، تاريخ المسرح ، ص ٧٢

المسرح وتعكس بوضوح ما يريد أن يقوله . . . وهذه الشروط التى تلـــزم العمل المسرحى ,تجعله أكثر طواعية للتعبير عن طبيعة العصر ومعالمـــــة الأساسيـــه (١)

واذا ما جئنا الى المسرح المعاصر لنرى مدى تعبيره عن روح العصر وسماته الرئيسيه ,لرأينا بوضوح أن هذا المسرح باتجاهاته المختلفه ماهو الا تجسيـــد حى للقيم والمؤثرات التى تعمل عملها فى حضارة هذا القرن ,وفى تجاربه الانسانية فى شتى ابعادها .

ويشير " كولن ولسون " الى اهمية المسرح كوسيلة من وسائل التعبـــــير الطبيعية لدى الفيلسوف الفنان ,ويؤكد انها الى جانب القصة الشكل الجدى الوحيد لفن الأدب فى القرن العشرين . حيث نجد الشخصية الرئيسيـــة فيها تنضج عبر تجاربهـــا (٢)

وكان الروائي الفرنسي فكتور هيجو يقول ان الدراما مرآة تنعكس عليهـــــا الطبيعة ,ولنستدع كبار المسرحيين المعاصرين انفسهم ليشهدوا بأنفسهم على أهمية المسرح كمرآة تنعكس عليها معطيات القرن العشرين (٣)

وكثير من الأمم كان المسرح جزءا مهما فى حياتها ,وله الدور البارز فى توجيههـا

---

(١) عماد الدين خليل ، فوضى العالم فى المسرح الغربى المعاصر ، ص ٧ ، ٨

(٢) سقوط الحضاره ، ت أنيس زكى حسن ، ط ٢ ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣

(٣) فوضى العالم فى المسرح الغربى المعاصر ، ص ١١ ، نقلا عن الليلة نرتحل ترجمه محمد اسماعيل المقدمه ص ٨

يصف دبلوماسى غربى قطن فى الصين طويلا ، تحول الصين المعنوي يقول (أرى ان الصين رغم كونها ملحده وعدوه للدين تتصف بصفتين تشترك فيها مع المسيحيه فى القرن الحادى عشر او الثانى عشر حين كانت كل الحياه تدور حول الكنيسه فى أوروبا ، فى المانيا وفرنسا ، وحين كان الشعب يبنى الكنائس الجامعة البيضاء يعبدوه الايمان كانت التمثيليات الوحيده هى التمثيليات الدينيه كما هو الشأن بالنسبه للتمثيليات الثوريه وهى نوع فن المسرح الدينى (١)

عبد السلام ياسين ، الاسلام غدا ، ص ٣٦٠ .

وسائل شخصيه

يقف تأثير الاتصال الشخصى بين الوسائل الاعلامية المهمة ، - فالاتصالات الشخصية بالناس الذين يعرفون ما يتحدثون عنه ، لها تأثير قوى فى دنيا الاعلام ، فلكل انسان مراجعه من المعارف والأصدقاء والأقارب ، ولدى هؤلاء آراؤهم حول مواضيع شتى وأمور متعددة ، من سياسة واجتماع واقتصاد ، ويلجأ الانسان بطبعه الى قادة الرأى فى أى موضوع ، للحصول على نصحهم ورأيهم فيه ، وينتشر قادة الرأى اولئك بين الناس ، وقد يكون تأثيرهم كبيرا عند قوم ، ولكنه منعدم عند قوم آخرين ، وقد يملكون تأثيرا قويا بالنسبة لبعض الموضوعات ، فى حين ينعدم تأثيرهم بالنسبه لموضوعات أخرى ولقادة الرأى مراجعهم الخاصة بهم ، فالتأثير الشخصي يتخذ طريقا ملتويا ودائريا بين الناس ولكنه هام فى كل الأحوال لتشكيل آراء الناس وأعمالهم ، وتؤثر وسائل الاعلام بطبيعة الحال من خلال قادة الرأى ، فقد يتلقى هؤلاء بعض معلوماتهم وأفكارهم من وسائل الاعلام ، ثم ينقلونها الى الآخرين ،

(والاتصال الشخصي له ميزات لا تتوفر فى وسائل الاعلام الأخرى ذلك أن الحراسة العقلية تكون غافلة ، وقد تتأثر تأثيرا قويا ،

بملاحظه عفويه في حديث عابر ، فنحن نصرف مصادرنا ونثق بهم ، وهم يعملون فى ظروف حميمة للغاية ، واذا ما واجهوا مقاومة من جانبنا فان لديهم فرصه المحادثه بما فيها من أخذ وعطاء ، وهى عمليه اتصال مزدوجه ، تفتقر اليها وسائل الاعلام الاخرى ، يضاف الى ذلك انهم يستطيعون مثوبتنا أو عقابنا ، عن طريق ما يمنحونه لنا من تأييد أو يحرموننا منه) (١)

ومن وسائل الاتصال الشخصى ما يلى :-

١ - المقابلـه :-

للمقابلة أهميه كبرى بين الناس ، فهى تمثل حق الناس فى معرفه كثير من الأشياء ، وتبحث المقابلة عن الحقائق ، ويتسع حقلها بمقدار اتساع التجارب الانسانيه نفسها ، وتتباين موضوعاتها ،بين السياسة والتعليم ، والشؤون الماليه والجريمه والاختراع ، فاذا ماتم أمر من تلك الأمور ، قام المقابل ليحصل على معلومات مفصله ممن يختص بها ، ويحيط بها علما ، ليطلع سائر الناس عليها ، وفى هذه الحاله ، يتوجب على من يقوم بالمقابلة أن يعرف الأسئلة التى تحمل أجوبتها طابع الأنباء ، والمقابلة التى تدخل ضمن أحد الابواب الخاصة تكون عادة أكثر لذة من الأنواع الأخرى ،

---

(١) ر. ريفرز ، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ، ص ٢٨٣

ولكنها أقل رتابه من غيرها ، لذا فانها تستنزف من موارد من يقوم بهـــا أكثر مما يستنزف غيرها من المقابلات ، أما مقابلة المجموعه فهى التى تجمع فى موضوع واحد الحقائق والآراء ، التى يحصل عليها من أجرى المقابلـــه ، عن طريق سلسله من المقابلات يجريها مع عدد من الناس ، ثم يلخص تحقيقاته ويصوغها فى اسلوبه الذى يريد ، وهنالك من أنواع المقابلة ، المقابلـــة الفرديـة ، والمقابلة الجماعيه ، ويشبه المؤتمر الصحفى فى اسلوبه مقابلـــه المجموعه ، لكن بشكـل معكوس ، فهنا يقوم شخص مهم توفيرا للوقـت ، أو بقصـد مساعله جميع الأوساط الاعلامية القائمة فى البلد ، على قـــدم المساواه ، ولتعميم الخبر الذى يراد نشرة ، على أكثر مساحه من الـرأى العام ، باعداد ترتيب لازم للأفضاء بنبأ مهم ، الى الفريق المجتمع مـن رجال الاعلام ، وأهم هذه المقابلات ، ما يعقده رؤساء الدول فى الأحداث المهمه ، التى تشغل بال الناس ، ويريدون معرفه بواطنهـا ، ويشـترط فيمن يقوم بالمقابلة ، أن يكون حسن المظهر والمخبر ، ذو ثقافه وكفـاءة وثقة ، حتى ينال ثقة من يجرى معهم المقابلة ، ولكى تكون أسئلته هادفة صائبة ، فيهـا نباهـه وذكـاء ، ليستفيد منهـا ، ويفيد بها الناس

٢ - المحادثـــه :-

تتألف المحادثة من اتصال شخصي يقوم بين شخصين ، بغية أن تطابق نظرة المتلقي نظرة فى يحدثه ، وفكرته فكرته ، وهى وسيلة شعبيـة مهمـة ، ويمكن القول انها أقدم وسائل الاعلام ، اذ لا يوجد فى مكان ما اثنان من الناس ، الا تمت بينهما محادثه بشكل من الاشكـال ، - وتستطيع المحادثة أن تحقق أمورا تعجـز عنها الوسائل الاعلامية الأخرى ، ففيها يستطيع الانسان أن يحقـق ما يلـى :-

١ - عرض الفكرة حسب ما يحتاج اليه المتلقي ، وبالاسلوب الذى يراه مناسبا ومجديا ومفيدا .

٢ - مقاومه المعارضة ، التى تبدو احيانا من قبل المتلقي ، لتـــلك الفكرة المعروضة ، ويستطيع بذلك تذليلها ومقاومتها والتغلب عليها ، هذه المعارضة التي قد تؤدي فى الوسائل الاعلامية الأخرى ، الى ضيـــاع التأثير الاعلامي .

٣ - مجابهة الحجة ، فاذا ما طرح المتلقي حجة يحاول اسكـــات من يحدثـه بها ،فانه يجابههـا ، ويحاول تفنيدهـا ، والتغلب عليهـــا ، فتزول بذلك العقبات العارضة من الطريـق .

٤ - متابعـة الاستجابة ، فاذا ما استجاب المدعو الى ما القـــاه

المتحدث عليه ، فانه يتابع هذه الاستجابة الحاصلة ، يدعمها ويقويها حتى تتمركز فى نفس المتلقي ، ولا يتخلى بحدئذ عنها ، أمام ما قد يواجهه من مؤثرات مضادة ، وهذا النوع من الاتصال المتمثل بالمحادثه ، فيه جوانب ايجابية كثيرة ، يتفوق بها على ما سواه ن وسائل ، منها رفع الكلفة ، وحدوث التعارف والتآلف ، وتبادل الآراء ووجهات النظر ، دون فواصل أو حواجز أو سدود .

****

ما يؤثر في الاعـــــــلام

١ - اللغـــة :-

من الأمور المؤثرة في الاعلام جزرا ومدا مؤثر اللغـــة ،فتعدد اللغات ، قد يشكل في بعض الأوان عائقا مهما أمام وسائل الاعـــلام ، وأن تكون غالبية الشعوب تتقن لغة واحدة ، يساعد ذلك ويشكل قاطـــع على تعميم الوسيلة الاعلامية ، على أكبر عدد من الناس ، ولذلك فأغلبيـــة الدول النامية بها جماعات لغوية عديده ، لذلك يصبح من المستحيـــل ان تصبح لكل لغة منها خدمة اعلامية خاصة ، الأمر الذى يجعـــل تـــــلك الدول مضطرة لأمرين أحلاهما مر، الأمر الأول استخدام عدد كبير من اللغات الوطنيه ، والأمر الثانى استخدام لغة واحدة أو لغتين ، وكلا الامرين لـــه سلبياتـــه ، (فنيجيريا تذيع بثلاثين لغـــة ، اقل من عدد اللغـــات الـــتى تنطق بها (٢٥٠) جماعة أقليه تعيش فى نيجيريـــا ، وقد استخـــــدم القادة فى افريقيـــا مبدئيا ، اللغتين الفرنسية والانجلـــيزية (!) [1]

(ويعتبر الاتحاد السوفيتى فريدا فى ذاته ، لان نظامه الاذاعـــــى يرسل بستين لغـــة والصحف التى تصدرها الاجهزه الرسميه تطبع بلغتهـــــا الوطنيه ، بالاضافه الى اللغـــة الروسيـــه ، وكذلك فان الصحـــف الـــتى تصدرها المصانع ، ومزارع الدوله ، ومؤسساتها التعليمية ، تصدر بـ ٥٧ لغة [2]

---

(١) جيهان رشـــتى ، النظم الاذاعيه فى المجتمعات الغربية ، ص ٢٠

(٢) محمد على العويني ، الاعلام الدولي ، ص ٣٠٣

وتؤثر المشكلة اللغوية ايضا على كثير من الدول فى آسيا وأفريقيا ، وبعض دول أمريكا اللاتينيه ، ويوجد فى كثير من الدول الأوروبية مناطق ينطق سكانها بلغات الدول المجاورة المحيطه بها ، ولهذا نجد فنلندا تذيع بالسويديه لمواطنيها ، الذين ينطقون السويديه ، وتذيع تشيكوسلوفاكيا بالبلغارية ، والالمانية ، والمجريه ، والهولنديه ، (١)

فقضية اللغة اذا استطاعت الدول المتقدمة ماديا وصناعيا ، التغلب عليها وتذليلها ، فانها تبقى عقبة كؤودا ، لا تستطيع الدول الضعيفة اقتحامها ، مما يزيد ذلك القوي قوة وانتشارا ، والضعيف ضعفا وضياعا وهوانا .

---

(١) جيهان رشتى ، المرجع نفسه ص ٢٠

٢ - الاقتصـــاد :-

يؤثر الاقتصاد تأثيرا مباشرا على الاعلام ، فالدول الغنية بانتاجها واقتصادها ، يكون لذلك انعكاسه المباشر على نظامها الاعلامى ، من حيث القوة والتقدم ، وقد أدى تطور الاقتصاد وما ارتبط به من تقدم تكنولوجى ، الى التطور فى وسائل الاتصال العالميه ، الأمر الذى جعل الحصول عليها أو استيرادها أو تصنيعها ، يحتاج الى أموال طائلـــة ، وخبرات وتكنولوجيا متطورة ، وهكذا انعكست درجة التقدم الاقتصادى على الاتصال الدولي ، حيث سيطرت الدول الأكبر تقدما على وكالات الأنباء الدولية المؤثرة ، والاذاعات الدولية البارزه ، والصحف والمجلات الدولية الأكثر انتشارا ، وبعبارة أخرى تحكمت فى المصادر الأساسية للأنباء فـى العالم ، عكس الدول المتخلفه ، التى تملك وكالات محلية ضعيفة ، من حيث الامكانيات والتكنولوجيا والتأثير ، وينطبق ذلك على اذاعاتها وصحفها حتى أنها تعتمد على وكالات الانباء تلك ، والتى تخدم سياسات دولهـــا الكبرى بشكل أو بآخر ،

ومما لا شك فيه أن استخدام وسائل الاعلام يزداد بزيادة الدخل الاقتصادى فأصحاب الدخل العالي يميلون الى قراءة الكتب والمجلات والصحف ، اكثر من أصحاب الدخل المحدود ، هذا فى مجال الأفراد ، أما فى مجـــال الدول ، فهيهات لدولة فقيرة لا تستطيع أن تصدر صحيفة أو أن تنشر مجلة ،

أن تبارى فى مجال الاعلام ، تلك الدول التى استطاعت أن ترسل الأقمار الصناعية ، لتستخدمها فى مجالات البحث العلمى والاتصال ، ولذلك فمن الطبيعى ، أن يعرف الناس فى انحاء المعمورة عن اخبار تلك الدول المتقدمة ، اكثر مما يعرفونه عن دولهم ، وعن الأمم المجاورة لهم ، والتى قصد بها ضعف اقتصادها ، وعجز حكوماتها ، عن استخدام هذه الوسائل الاعلامية ، ومن الملاحظ أيضا ، أن المدن التى تنشط فيها الحركة الاقتصادية ، يكون مجال الاعلام فيها أوفر وأخصب ،

فالمكتبات ودور النشر والجامعات والمتاحف ودور السينما والمحاضرات ، كل ذلك من وسائل الاتصال ميسر فيها ، بعكس القرى التى تقدم فيها مثل هذه الوسائل ، نتيجة فقرها وهوانها فى عالم الاقتصاد .

٣ - التعليم :-

ومما يؤثر فى الاعلام أيضا ، الوضع التعليمي والثقافي ، فمستوى التعليم فى أيه دولة ، يؤثر على نظامها الاعلامى ، وكلما ارتفع مستوى الشخص التعليمى ، كلما كثر استخدامه لوسائل الاعلام ، اذ يزداد ما يقرأ من الصحف ، كما يزداد استخدامه الجاد للصحيفة والمجلة والكتاب ، ومما لا مرية فيه ، أن من لا يربطه بالعلم سبب ، لن يكون له فى الكتاب حظا ، وأن من يتقن القراءة ويجيدها ، يكون مستواه الفكرى والعقلى غير ذلك الأمى ، الذى تصد به جهله ، وان كان العلم شرطا فى وسائل الاعلام الكتابية ، فهو ليس بشرط فى تلك الوسائل الأخرى ، فالبيئة جماهير التلفزيون والراديو والسينما ، من بين المتعلمين تعليما عاديا ، أو ممن ليس لهم فى مجال العلم نصيب ، كما أن المستوى العلمى للشعب يؤثر على برامج الاعلام التى تحاول أن تقدم لكل مستوى ما يناسبه ، من مادة وثقافة .

٤ - الديـن :-

للاعتبارات الدينيه أثر واضح ملموس فى الاعلام ، فى معظم المجتمعـات البشرية ، فالدول التى يهيمن عليها دين معين ، تسعى جاهدة الى تقييد ما سواه من أديان وافكار ، وتنطلق رسالتها الاعلامية من انبيائه ناشرة مبادئه ، داعية اليه ، سائرة وفق ما يملى ويأمر ، ومثال ذلك دولة الفاتيكان ، التى يسيطر عليها البابا والكرادلة ، والتى تقوم بدورها فى دعم مؤسسات تبشيرية اعلامية كثيرة فى انحاء متفرقة فى العالم ، كما أن الدول التى تعادى الدين وتحاربه ، تمنع قيام أى عمل اعلامي ديني فى جنباتها ، كروسيا والصين مثلا ، لان هذه الدول تعتبر الدين خطرا على ما تؤمن به وتسعى جاهدة لنشره ، من شيوعية والحاد ، وهنالك بعض الدول ، تمارس فيها بعض الحرية ، فتسمح لاتجاهات مختلفه وآراء متضاربة أن تظهر فى اعلامها ،

(كما ان هنالك دولا تترك مجالا للجماعات الدينية المختلفة فى وسائل اعلامها ، لتستخدمها فى التعبير عن وجهات نظرها ، وكسب أنصار ومؤيدين ، فهولاندا مثلا ، وبالرغم من أن اللغة الهولاندية مستخدمة فى كل هولاندا ، الا أن الاذاعة مقسمة هنالك الى خمس خدمات متميزة ، تمثل كل واحدة ، انتماء دينيا وسياسيا مختلفا .) (١)

---

(١) جيهان رشتي ، النظم الاذاعيه فى المجتمعات الغربية ، ص ٢٣

واذا كان الشعب بطبيعته ميالا الى التدين ، فانه يجبر وسائل الاعلام أن تساير هذا الاتجاه ، ولو كانت غير مقتنعة به ، لان وسائل الاعلام كما هو شائع في هذا العصر ، قد وجدت لترضي جميع الناس .

٥ - العامل الجغرافي والموقع :-

في أي نظام اعلامي ، نجد ان العامل الجغرافي له أثر كبير واضح فالدولة الواسعة الممتدة مثلا ، كالصين والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، تحتاج الى خدمات كبيرة في مجال الاعلام ، كما تساع أجهزة الارسال وضخامتها ، وكثرة اعداد الصحف والمجلات والكتب ، حتى تستطيع القيام بتغطية تلك المساحات ، وتوفير الوسائل الاعلامية لتلك الاعداد الضخمة الممتدة من السكان ، أما الدول الضعيفة الصغيرة ، فلا تحتاج الى كل ذلك الجهد ، بل الى جزء بسيط منه ، ولا ريب ، فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم ، وكذلك فطبيعة الأرض في الدول أيضا ، تؤثر في اعلامها ، فالدول الشريطية ، غير الدول المربعة في مجال الانتشار الاعلامي ، والدول الجبلية الوعرة ، تواجه مشاكل أكثر مما تواجهه الدول السهلية المبسطة ، في مجال البث والارسال ، وأما الموقع الجغرافي ، فنظام الدولة الاعلامي ، الواقعة وسط مجموعة دول اخرى ، يتأثر بهذا الوضع اذ أنها تضطر في كثير من الامور ، لمسايرة جاراتها ، فيما تبث وتنشر ، أو أن تقف على الحياد في كثير من الأمور ، وهي غير مقتنعة بذلك .

٦ - السياسة :-

المؤثرات السياسية من أقوى ما يؤثر فى الاعلام ، فما يؤيد السياسة ، يحظى الدعم والتأييد والانتشار ، وما يقف منها موقف المعارض المعادي ، يلقى الحصار والمضايقة ، والتكميم ، فالدول التى تقوم على السيطرة الشديدة ، لن تسمح بقيام مؤسسات اعلامية مستقلة حتى لا يخرج منها صوت يباين اتجاه الدولة تلك ، ومن هنا فلن تجد مثلا ، اعلاما اسلاميا فى دولة شيوعية ، ولن تجد كذلك اعلاما ملحدا ضالا فى دولة تدعي حرصها على الاسلام وسلامة أهله ، حتى الدول التى كانت تتظاهر بالسماح لمؤسسات الاعلامية بالاستقلال ، بدأت تشدد قبضتها على تلك المؤسسات ، وتحكم سيطرتها عليها ، ولا تسمح لها بمفارقة السياسة التى تنتهجها .

(وقد أدى الخوف الشديد فى خطر الشيوعيه الذى انتشر فى أوروبا ، الى لجوء المانيا وايطاليا واليونان ، ودول أخرى ، الى السيطرة على الاعلام ، وبشكل خاص على الاذاعة) (١)

ولقد مر بنا مثل سابق ، يوم احتلت القوات الشيوعيه " سيول " كيف أنها لم تكتف بالسيطرة على مصادر الاعلام فى المدينة ، بل عمدت الى السيطرة على اجهزة الراديو الموجودة لدى الاهالى ، حتى لا يستمعوا الى

---

(١) جيهان رشتى ، النظم الاذاعيه ... ، ص ١٦

اذاعـات اخـرى ، وكان حظ من يوجد عنده راديو الموت المحقـــق . (١)
بل ولا يخفى على أحد ، ما حدث للمسلمين ، ومساجدهم وصحفهـــم
واعلامهم ، يوم سيطرت الشيوعية على ديارهم فى الاتحاد السوفيتي والصـين

* * *

---

(١) راجع : جيهان رشتي الاسس العلمية لنظريات الاعلام
ص ١٦١ ط ٢ دار الفكر العربى ١٩٧٨

الباب الثاني

الإعلام الدولي المعاصر وأثره

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول الإعلام اليهودي
الفصل الثاني الإعلام الغربي
الفصل الثالث الإعلام الشيوعي

الفصل الأول

الاعلام اليهود ى

توطئـه :-

يوم اذن الله ان يخرج الناس من الظلمات الى النور ، فأرسل فيهم نبيه ومصطفاه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، ازعج ذلك اليهود ، فقابلوا الدعوة منذ البداية ،بحرب اعلامية حاقدة ، وكان الشعر من اهم وسائل تلك الحرب ، فانطلق من شعرائهم " ابو عفك " يهجو رسول الله ، ويحرض القبائل على قتاله ، وما كان لصوته ان يخرس ، الا بذلك الجزاء العادل الذى ناله على يد سالم بن عمير، رضى الله عنه ، يوم قتله فأراح منه ، وقام " كعب بن الاشرف " ، ذلك اليهودى العربى الحاقد ، حين وصله خبر نصر المؤمنين ، وهزيمة المشركين فى بدر، يسلط لسانه على المؤمنين ومنهم رسول الله ، وينشد الاشعار باكيا اهل القليب من رؤوس الكفر ، وتدنى باحطاطه ليتغزل ويتشبب بنساء المؤمنين ، فقال صلى الله عليه وسلم ، من لى بابن الاشرف ، فذهب اليه " محمد بن مسلمه" فى نفر من الصادقين ، واستنزلوه من حصنه وقتلوه . (١)

وبذلك قطعت ألسنه التحدى ، وخرس صوت الباطل ، ... وخرج اليهود من الجزيرة ، وعاشوا قرونا طويلة فى شتى بقاع الارض ، (وكان الانطواء والتخلف الفكرى ، الصفتين الملازمتين للأقليات اليهودية فى ربوع العالمين ، وظل ذلك حالهم ، الى ظهور الحركة الصهيونية "هاسكالا "

---

(١) راجع السيرة النبويه لابن هشام القسم الثانى الجزء الرابع ص٥١ وما بعدها .

او حركة التنوير ، التى دعا اليها " موسى مندلسون " (١) فى المانيا ، والتى كانت ترمى الى خروج اليهود من عزلتهم ، ومسايرة عصر النهضة والاندماج فى المجتمعات الاوروبية) (٢)

ثم جاء " موسى هيسمن " وكتب كتاب " روما القدس " وكانت النقطة المهمة فى قيام الدولة اليهودية ، والتفكير بها ، يوم نادى الصحفى النمسوى " هرتسل " عام ١٨٩٦م ، فى كتابه المسمى بالدولة اليهودية ، الى قيام وطن يجمع شتات اليهود ، وأن يكون هذا الوطن فى أرض الميعاد ، وحاول هرتسل أن يتصل بالسلطان عبدالحميد وأن يأخذ منه اذنا بالسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين ،

(وتمكن هو والحاخام اليهودى " موشيه ليفى " بتوسط السفارة الألمانية ، من مقابلة السلطان ، وتقدم " هرتسل " الى السلطان بالرشوة قائلا :- مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان ، لقد وكلنا عبيدكم اليهود ، بتقديم اسمى آيات التبجيل والرجاء ، عبيدكم المخلصون اليهود ، يقبلون التراب الذى تدوسونه ، ويستعطفونكم الهجرة الى فلسطين المقدسة ، ولقاء اوامركم العاليه الجليله ، نرجو التفضل بقبول هديتهم ، خمسة ملايين ليرة ذهبية ..... وبعد

---

(١) فيلسوف المانى مترجم العهد القديم من العبرية الى الألمانية ومفسره ، وبذلك بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ اليهود ، وكان من أوائل من طالبوا بتحرير اليهود ، وكان مندلسون يجمع فى وقت واحد بين الانتماء الى اليهودية ، والى الأمة الالمانية ، قرر أن ينشر التوراه باسمه وعلى نفقته الخاصه . " مختار التهامى ، الرأى العام والحرب النفسيه ، ج٢ ، ص٧٧ ، دار المعارف مصر ١٩٧٤

(٢) مركز الدراسات الفلسطينيه ، أبعاد الصراع العربى الاسرائيلى ، ص٧ .

أن استمع الى العرض بكل هدوء ، أمر مرافقة أن يطردهم من القصـــر ، وأصدر على الفور أمرا بمنع هجرة اليهود الى فلسطين) (١)

وبعد هذا الموقف المشرف الذى وقفه السلطان ، بدأت الحرب الاعلامية العنيفه .

(وتحرك النشاط المعادي لعبد الحميد فى سلانيك وباريس ، وكان يقوم بذلك النشاط " عما نوئيل قراصو " وجاويد " الذى اصبح وزيـــرا فيما بعد ، وكانت الصحافة العالمية منهمكة فى نشر الدعايات التى تحـط من قيمة السلطان العثماني) (٢)

(وعقد المؤتمر اليهودي الأول ، في بازل بسويسرا سنه ١٨٩٧م ، وكان قرار المؤتمر النهائي أن أماني الصهيونية هى انشاء وطن للشعب اليهودى يعترف به ، من الناحيتين الرسمية والقانونية ، ويصبح الشعب اليهودى بانشائه فى مأمن من الاضطهاد ، على أن يكون هذا الوطـن فلسطين ، وعقب " هرتسل " على هذا القرار بقوله " استطيع أن أقـول اننى وجدت الدوله اليهودية ، سواء قامت هذه الدولة بعد خمس سنوات ، أو بعد خمسين سنة) (٣)

---

(١) مصطفى طوران ، اسرار الانقلاب العثمانى ، ترجمة كمال خوجـة ص ٨

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٦ - ١٧

(٣) سويلم العمرب ، الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين ص ٢٠٣

وأوهت الصهيونية الى الكتاب والشعراء بفكرتها ، فانبروا يمجدون الهجرة الى فلسطين ، ويشيعون روح اليأس من الاستقرار فى الحياة خارجها ويثيرون الحمية فى نفوس اليهود ، ويحضونهم بالتمسك بقوميتهم اليهودية ، مستغلين كل حادث يقع لليهود ، الى اقامة الدولة اليهودية فى فلسطين(١)

وقد لعب (يهود الدونمة)(٢) دورا هاما ورئيسيا فى اضعاف الدولة العثمانية ، وزاد نشاطهم بعد انقلاب عام ١٩٠٩م عندما أعلنت الجمهورية العلمانية التركية ... ساهم الدونمه ، بقيادة عمليه التغريب الثقافى والحضارى والاقتصادى ، والتحكم فى أكثر دور النشر والصحف فى تركيا ، سواء هيئة الاذاعة ، أو التلفزيون ، والتحكم فى اكبر دور النشر والصحف هنالك ، حيث يمتلكها يهود الدونمه من امثال " احمد أمين يالمان " - و" عبدي ايبكجي " ونوري قوري " وغيرهم ، ويبلغ عدد هؤلاء اليهود فى تركيا حوالي ثلاثين الف نسمة ، يسيطرون على جل وسائل الاعلام هنالك ، اذ يمتلكون :-

---

(١) احمد عبد القادر الجمال ، من مشكلات الشرق الاوسط ، ص ١٢٧ .

(٢) الدونمة كلمة تركيه تعنى الرجوع أو العودة اطلقت على فئة من اليهود سكنوا المناطق الغربية من الدولة ....

١ - جريده حريـــت ، التى توزع يوميا مليون نسخة تقريبـــا ، وهـــــى تصدر عن مؤسسة " دار حريت للصحافة والنشر" وهذه المؤسسه تملك دار نشر، وعدة مجلات دوريـة ، اسبوعية وشهرية وسنويـــة ، مثل هفته - صونو - بيللريويه .

٢ - جريدة " كون ايدن " اى صباح الخير، وهى جريدة يومية تطبع خمسمائة وسبعين الف نسخة يوميا وهى ثانى صحيفة فى تركيـــــا ،

٣ - جريدة " طليـت " التى تتبع مجلة الفن الاسبوعية ، وتصدر عـن " دار نشر طيت " المعروفه بسلاسلها المشهورة .

٤ - جريدة " جمهوريت اليسارية " والتى يطلق عليها اسم برافداتركيا ، وغيرها ... وخلاصة القول ان اليهودية العالمية ، استطاعت ان تخفى حقيقتها عن المسلمين ، لتنساب بينهم ، ولتستطيع تحويلهم عن صراطهم المستقيم ، لتتحول الشعوب الاسلامية ابواقا تردد دعاياتهـــم ،

... العثمانية وتبنوا دعوى الحاخام اليهودى فى ازمير شبتاى زمنى الذى ادعى انه المسيح المنتظر فاعتقل وانقذ نفسه بالتظاهر بالاسلام ثم ارسل الى اتباعه تعميما يعلن فيه عن اسلامه وانه سيستمر فى مهمته بالتكيف مع الوضع الجديد ولكن تحت جبة وعمامة !! ثم اصبحت كلمة دونمه اصطلاحا تعنى المسلم ظاهرا ، اليهودى فعلا وباطنا .

وأباطيلهم ، بعد أن عجزت عن تحقيق هدفها ، وهى ظاهرة مكشوفة ، وبعد أن عز عليها أن تنال منهم هدفا ، وهم باسلامهم معتزون مستمسكون ، فلا بد اذن من التسلل والافساد لتحقيق ما ترجو ، والوصول الى ما تريد وعلاوة على ذلك

(قامت المنظمة الصهيونية بتمويل صحيفة " التركي الفتى " وعمد الصهيونيون الى وضع رئاسة تحريرها ، بيد نا شر اسمي " جلال نورى بك" أحد الوجهاء النافذين ، وابن وزير تركي ، وحين انضم " فلاديمير جابو تنسكى" الى مكتب الاستانة ، بناء على توجيه من " جاكوبسن " كانت شبكة الصحف التى يسيطر عليها الصهيونيون فى منتصف عام ١٩٠٩م تضم بالاضافة الى صحيفة التركي الفتي مجلة اسبوعية بالفرنسية ، اسمها " الفجر" يرأس تحريرها " لوسيان سيوتو " ومجلة اسبوعية باللغة العبرية والاسبانية يرأس تحريرها " دافيد الكانون " ومجلة اسبوعية بالعبرية ، وبالطبع كانت أهم انجازات الثورة المباشرة ، هي وقف العمل بقرارات منع الهجرة الجماعية ، والاستيطان اليهودي فى فلسطين ، وسرعان ما فتحت المكاتب الصهيونية فى فلسطين ، وبدأت زراعة الوطن الاسرائيلي كما يقول " اسعد زريق" ، وسط مظاهر الفرح ، بتدشين الدستور العثماني . (١)

---

(١) محمد جلال كشك ، التقوميه والغزو الفكرى ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

لقد كان النشاط الاعلامى اليهودى فى تلك الاونه ، منصبا على ثلاث جبهات فى العالم الاسلامى ، هذه الجبهات تقع كلها فى قلب المعركة التى بدت نذرها تلوح فى الافاق بين اليهودية الباغية والاسلام ، أما الجبهة الاولى ، فكانت فى تركيا ، اذ كانت تركيا فى تلك الأثناء ، مركز الثقل فى العالم الاسلامى ، ومركز السلطه والقوة فيه ، فلا بد من التركيز عليها قدر المستطاع ، والجبهة الثانية ، كانت فى مصر ، و مصر هى قلب الوطن العربى ،ومركز الثقل فيه ، وهى بلد الأزهر ، وأكبر البلاد العربية فى عدد السكان ، زيادة على أنها مركز اشعاع فكري وثقافي ، وملتقى للكثير من أبناء المسلمين ، والجبهة الثالثة كانت فى فلسطين ، وفلسطين هى موضع المؤامرة ، وهى الهدف الأول الذى تدور حوله المعركة فلا بد أن يكون لليهودية فى رحابها صوت يسمع ، ورأى ينشر ، وتخطيط يجسد ويسعى ، ليبلغ المأمل المنشود .

وقد رأينا نشاط اليهود الاعلامى فى تركيا ، والى أى حد بلغ ، فلننتقل الى الجبهة الاخرى لنلقى الضوء على ذلك النشاط اليهودى المريب .

النشاط الاعلامى اليهودى فى مصر :-

كان تركيز الاعلام اليهودى فى ديار العرب ، منصبا على مصر، اذ بذلت اليهودية هنالك جهدا كبيرا ، وذلك لأنها تدرك ما لمصر من مكانة فى بلاد المسلمين ، لذا حاولت جاهدة باعلامها ، استقطاب المثقفين وارباب الفكر واستمالة القوى السياسية هنالك ، وذلك باصدار صحف مشتركة ، او التسلل

الى داخل الصحف المصرية ، أو الضغط على الصحافة الوطنية ، التى تنبهت الى الخطر اليهودى منذ وقت مبكر ، وقد تجلى نشاط اليهود الثقافى فى مصر ، فى عدة مظاهر اهمها :-

أولا :- المؤسسات الثقافية :-
****

حرص اليهود جهدهم على تأسيس الجمعيات الثقافية ، لاحياء الثقافة العبرية ، ودراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود فى الشرق ، ومن أبرز هذه المؤسسات :-

(جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية التى قام بتأسيسها سنه ١٩٢٥م مجموعة من المثقفين اليهود ، لدراسة تاريخ اليهود الشرقيين ، وعلى الاخص دراسة تاريخ الادب اليهودى فى مصر ، وكان رئيسها " يوسف قطاوى باشا" وقد كان من أبرز اهداف هذه الجمعية ، اجراء البحوث والدراسات ، ودراسة المخطوطات التى تتعلق بتاريخ اليهود ، الى جانب اعداد قائمة مصنفة تضم اعمال ونشاطات الطائفه اليهودية فى مصر ، مع العمل على اعداد ندوات ومحاضرات شهرية ، وقد اقامت هذه الجمعية سنه ١٩٥٣م ، سلسلة احتفالات بمناسبة مرور (٨٠٠) عاما على مولد ابن ميمون ونشرت كتابا عن افكارة وتاريخه[1]

---

١ -٢ عواطف عبد الرحمن ، الصحافة الصهيونية فى مصر ، ص ١٨ .

" وجمعية اصدقاء الجامعة العبرية " سنه ١٩٢٥ وذلك تدعيما للدور الذى انشئت من اجله الجامعة العبرية باعتبارها ركيزة ثقافية للحركة الصهيونية فى فلسطين .. وفى الفترة الممتدة فى سنه ١٩٢٥ - ١٩٣٥ ، نشطت اوساط المثقفين اليهود فى انشاء العديد من المؤسسات الثقافية ، منهـــا النادى العبرى للدعاية للغة العبرية " واتحاد المدارس اليهودية " ، وجمعية هرتسل لتشجيع الثقافة العبرية والعمل على نشرها بين يهـــود مصر (٢)

الالتفاف حول كبار الكتـاب والادباء المصريين :-

وتتمثل خطورة الدور الثقافي الذى قام به اليهود فى السعي للتقرب مـن كتاب مصر وادبائها وشعرائها ليكسبوا عطفهم وتأييد قضيتهم وان لم يكن ذلـك فلا أقل من تحييـدهم فى معركة المسلمين واليهود فلا يتكلمون حينذ بشئ يضر بمصلحتهم

(وقد نجح اليهود بالفعل فى اكتساب ثقة وتعاطف ومشاركة كبار الكتاب ، والادباء المصريين مثل طه حسين ومحمد حسين هيكل والعقاد ولطفى السيد وغيرهم وفيما يتعلق بطه حسين فقد تتلمذ عليه كثير من الطلبة اليهود امثـال " اسرائيل ولفنسون الذى اعد رسالة الدكتوراه عن (تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام وقام بالاشراف عليه الدكتور/ طه حسين وقد ركـزت هذه الرسالة على اظهار فضل اليهود على العرب) (١)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٨

وقد القى الدكتور طه حسين مراتب الثقافة فى وزارة التربية فى المدرسة الاسرائيلية بالاسكندرية محاضرة عن اليهود والادب العربى فى ٢٤ ديسمبر ١٩٤٤م مذكر العلاقات بين اليهود والعرب منذ الجاهلية واى اثر كان لليهود فى تحضير سكان الجزيرة العربية ثم تكلم عن انتشارهم فى أفريقيا الشمالية واسبانيا حيث كان لهم خدمات فى سبيل الثقافة وكيف نافسوا العرب انفسهم على أكثر مناصب الدولة وقوبل كلامه بالتصفيق وقرر المجلس الملي الاسرائيلي انشاء جائزتين باسم طه حسين يمنحان لأ لمع طالبين فى المدرسه الاسرائيلية (١)

وقد استكمل المثقفون اليهود نجاحهم فى هذا العدد باسناد رئاسة تحرير مجلة الكاتب المصرى الى طه حسين كما حشد الى جانبه عددا كبيرا من الكتاب المصريين . ويجمع معظم المعاصرين لهذه المجلة على أن الهدف من انشائها كان لضمان اسكان الاقلام والالسن المصرية الممثلة فى القيادات الفكرية والثقافية عن محاولة توجيه اللوم او الهجوم على اليهود أو اثارة القضية الفلسطينية على صفحات الجرائد المصرية لأن ذلك كان سيجرهم الى مهاجمة اليهود وكشف اهداف الحركة الصهيونية (٢)

---

(١) انور الجندى ، طه حسين حياته وفكره ... ، ص١٢٦

(٢) الصحافة الصهيونية فى مصر، مصدر سابق ،ص١٩ نقلا عن صحافة اليهود العربية فى مصر (رسالة ماجستير غير منشوره) ص ٢٦٠.

يقول لويس عوض تلميذ طه حسين وصفيسة فى كثير مما يدعو اليه ... كان يملك هذه الدار اربعة اخوة من يهود مصر الميسورين وكان هؤلاء الاربعة تجارا ووكلاء شركة ومنتجين للآلات الكاتبة .... قرروا دخول عالم النشر وتعاقدوا مع طه حسين واستطاعت دار الكاتب المصرى ان تصدر مجلة ثقافية فكرية ... وكنت اسمع ان حملة ضارية قد شنت على الدار وبانها رأس رمح لليهود تمولها الصهيونية بقصد استيعاب المثقفين المصريين والعرب ... كنا نفصل فصلا تاما بين اليهودية والصهيونية ولم نجد فى الكاتب المصرى شيئا ما يقبل التأويل الى شيء من هذا الخطر الذى كانوا ينبهون اليه . (١)

ويكفى ان يراجع الانسان المسلم ما نشرته هذه الدار من كتب تحمل فى ثناياها الحرب السافرة على الاسلام وتروج للمبادى الضالة المضلة لنشرها فى المسلمين (٢) فان لم يكن ذلك موضع الخطر اليهودى فاين يكون اذن - وقد كتب طه حسين فى هذه المجلة مقالا يصور حالة مجموعة من اليهود الذين جاؤوا ليستوطنوا فى فلسطين باسلوب يثير الشفقة ويوقظ الاسى .

" فقد كانت السفينية تحمل الفا أو نحو الف من ضعاف اليهود المهاجرين من الاطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم ومن النساء الايامى . منهن من فقدت كل شيء ولم تحتفظ حتى بهذا الامل الضئيل الذى يرسم على الثغور هذه الابتسامة الحزينة ومنهن من فقدت كل شيء ولكن بين احشائها حياة تثير

---

(١) مقال لويس عوض فى جريدة الاهرام القاهرية ٢٠/٢/١٩٦٨م

(٢) من الكتب التى نشرتها المؤلفة والمترجمة، اندريه جيد، د ستوفيسكى، تولستوى، تورجنيف ويلز، اوسكار وايلد، مدونه جوستنيان، كافكا، سارتر، البيركامى، ... وغيرهـــا

فى قلبها الحزين المكلوم املا ويأسا ورضا وسخطا ولذه وألما (١)

وكذلك التف اليهود حول احمد شوقى رحمة الله أمير الشعراء لاكتساب صداقته ولم يدخروا وسعا فى انتهاز جميع الفرص والمناسبات للتقرب اليه واظهار تقديرهم له منها اشتراكهم فى المؤتمر العربى الذى اقيم لتكريم شوقى حيث القى مراد فرج قصيدة تكريما له وارسلت جمعية الادباء والمؤلفين العبريين ونقابة المعلمين اليهود بالقدس برقية على لسان الشاعر اليهودى بياليك للمشاركة فى هذا التكريم وقد استطاع اليهود ان يجذبوا ايضا الكاتب المعروف عباس العقاد مما عرضه الى اتهام بعض الصحف بأن اليهود قد نجحوا فى شراء قلمه (٢)

وهكذا استطاع اليهود بنشاطهم الثقافى ان يوجدوا بين الكتاب فى مصر من يتعاطف معهم ويقتنع بقضيتهم فاذا ما جاءت الطامة الكبرى وهتك الستر عن الخبىء وكانت اتفاقية " كامب ديفيد " رأينا زمرا من الكتاب والشعراء يباركون هذه الخطوة الملهمة ويشيدون باليهودية ودولتها ومن هؤلاء مثلا :

---

(١) مقال طه حسين ، فى الكاتب المصرى ، مجلد ٣ ، عدد ٩ ، يونيه ١٩٤٦

(٢) الصحافة الصهيونية فى مصر ، مصدر سابق ، ص ١٩ - ٢٠ وهى الصحف التى هاجمت العقاد صحيفة مصر الفتاة اذ نشرت مقالا بعنوان " العقاد الجبان " يوم السبت ١٢ جمادى الثانى ١٣٥٨ ردا على مقاله " جاسوسية مكشوفة " الذى يقول فيه عن الذين يتحمسون للدفاع عن فلسطين ومهاجمة اليهود بان عملهم " جاسوسية ماجورة تتوارى بالاسلام

" نجيب محفوظ " الكاتب القصصى المعروف الذى ادلى باحاديث الى صحافة اسرائيل واذاعتها تشيد بالصلح مع اسرائيل وتهاجم المناهضين للصلح وتدعو للتنازل عن جزء من التراب الوطنى فى سبيل السلام مع اسرائيل " وامينه السعيد رئيسة مجلس ادارة الهلال " ورئيسة تحرير مجلة المصور" القاهرية التى زارت اسرائيل وقامت باجراء اتصلات مع الصحفيين والكتاب والسياسيين اليهود " وموسى صبرى " رئيس مجلس ادارة جريدة الاخبار الذى كان من اكبر المدافعين عن سياسة التعاون مع اسرائيل " وأنيس منصور" رئيس تحرير مجلة اكتوبر ورئيس مجلس ادارة " " دار المعارف للنشر " فى القاهره الذى نظم حوارا بين ممثلى الحزب الوطنى الحاكم فى مصر وبين ممثلى حزب العمل الاسرائيلى برئاسة شيمون بيرس " " وتوفيق الحكيم " وغيرهم وقد اقيمت ندوة لتطبيع العلاقات مع اسرائيل اشترك فيها ابراهيم البحراوى " المدرس للأدب المصرى بجامعة القاهرة و" ثروت اباظه " نائب رئيس اتحاد الكتاب المصرى " وسهير القلماوى " استاذة الادب العربى بجامعة القاهرة وزكى نجيب محمود" الكاتب بجريدة الاهرام وغيرهم كثير(١)

---

(١) بتصرف عن مجلة الوطن العربى ، السنة الرابعة ، العدد ٢٠٧ ، ٣٠ كانون الثانى ١٩٨١م ، ص ١٧

واذ قدر لهذه المجموعات من الكتاب والادباء التى كانت تنتسب الى الوطنية والثوريه والاشتراكية ان تظهر وتكشف فكم فى رحاب عالمنا الاسلامى ممن هم على شاكله هؤلاء من الذين يتحرقون شوقا لمثل ذلك اليوم ليستطيعوا كشف انفسهم واظهار حقيقتهم وتنفيس مكبوت صدورهم .

وفى سنه ١٤٠١ هـ يوم اقيم معرض الكتاب فى مصر اشتركت فيه اسرائيل ففرصة مثل هذه لا بد ان تستخدم لعرض ما يريد اليهود عرضه لينطلق الغزو الثقافى مجلوا دون قناع .

(ولقد عرض شايلوك" انترناشيونال الكتب التى تمجد الاسرائيليين وتعتبرهم شعب الله المختار وتشيد بدورهم فى الذبح والقتل والتشريد واعتبار هذا كله تحريرا لملكة داود من المسلمين الغزاه وقد وضع شايلوك "اسعارا تتفوق على غيرها من اسعار الناشرين وكان عارضا للكتب التى تتجنى على الحقيقه وتزوق الكذب وترون الباطل خاصة "كتب التاريخ" التى كتبها الدجالون من المعاصرين اليهود عن الدولة العثمانية والمدن الفلسطينية ومصر وما يؤسف له ان تقوم هيئة الاستعلامات في حكومة مصر المسلمة !! بنشر مذكرات رابين " وتوزيعها على المواطنين بكل ما فيها من استعلاء يهودى مزيف وكذب واضح فقد وصف " رابين " الجندي اليهودي بانه لا يقهر بينما وصف الجندي المصري بانه لا يجيد سوى الجري والهروب) (١)

---

(١) مقال " الجناح المكسور فى المعرض المهجور " ، مجلة الاعتصام المصرية ، السنه ٤٤ ، العدد ٣ - ٤ ، ص ٢٢ - ٢٣ ، ربيع الثانى ١٤٠١ هـ .

الصحافة اليهودية فى مصر:-

من العجيب الغريب، ان تصدر فى مصر بلد الازهر وقلعة الاسلام، عقب الحرب العالمية الاولى، صحف يهودية سافره تدعو لاقامة دولة اسرائيل، وتحض اليهود على الهجرة اليها، وتنطلق بحماس بالغ مدافعة عن الصهيونية، كل ذلك يحدث تحت سمع الشعوب والحكومات المسلمه وبصرها، رجعية وثورية على السواء، دون ان يحاسبها او يجرؤ على سؤالها احد، ولقد ظلت هذه الصحف تخفق فى سماء مصر داعية للهجرة اليهودية لارض الميعاد، واقامة الدولة اليهودية فى فلسطين، وما توقفت عن الصدور الا بعد ان قامت الدولة اليهودية لترتكز راياتها فى فلسطين، فى انتظار الفرصة المواتية لصدورها من جديد، وهذه قائمة باسماء الصحف والمجلات التي صدرت فى مصر خلال هذا القرن :-

١ - العائلة : صاحبتها " اسيتر مويال " . القاهره ١٨٩٩ — ١٩٠٤ وهى مجلة اسبوعية .

٢ - ابونظاره : جريدة تصويرية فكاهية مديرها " ابو نظارة " — ١٩٠٧ - ١٩٠٨

٣ - الاتحاد الاسرائيلي : مجلة علميه ادبية اسبوعية مصوره لسان حال جمعية اتحاد القرائين بمصر ومديرها المسئول باروخ ليتومنجوبى القاهره ١٩٢٤ - ١٩٣٠

٤ - الاخبار الماسونية : مجلة شهرية للمحافل المصرية ، علمية ادبية اصحاب الامتياز موسى جرسونشتين واسكندر فرح القاهره ١٩٢١

٥ - اسرائيل : جريده اسبوعية حرة تظهر بثلاث لغات العبرية والعربيه والفرنسيه مدير الجريدة البرت موصيرى القاهره ١٩١٩ - ١٩٢٣

٦ - الاطفال المصور : مجلة اسبوعية فكاهية صاحبها يعقوب ليسكوفتشى محررها محمود كامل فريد القاهره ١٩٢٥

٧ - بريد العاصمة : اسبوعية قضائية اخبارية ادبية رئيس تحريرها يعقوب دانا القاهره ١٩٣٠

٨ - التسعيره جريده سياسيه جامعة خاصة بنشر التسعيرة .
اسبوعيه صاحبها البرت مزراحى القاهره ١٩٤٤-١٩٥٤

٩ - التهذيب : تصدر فى الشهر ثلاث مرات يحررها مراد فن المحامى بمصر جريدة ادبية تهذيبية علميه تاريخيه لطائفه الاسرائيليين القرائين بمصر القاهره مطبعه مدرسة الطائفه ١٩٠١/١٩٠٥

١٠ - التميز المصرى : جريده اسبوعيه سياسية ادبية تصدر باللغتين العربية والانجليزية صاحبها فكتور كنان القاهره ١٩٣٤م

١١- الشبان القرائين مجلة جامعة نصف شهرية رئيس تحريرها ابراهيم عبد الواحد القاهره ١٩٣٧م.

١٢- الشجاعه : جريده اسبوعيه ادبية فكاهيه تصويريه صاحبها احمد عباس وانطونيو رومانو القاهره ١٩٠٨

١٣- الشمس : جريدة اسبوعيه جامعة صاحب الجريدة وناشرها ورئيس تحريرها المسئول سعد يعقوب مالكى . القاهره ..
١٩٣٤ - ١٩٤٨

١٤- الصراحه : جريده يوميه صاحبتها يصول مزراحى

١٥ - الكليم : صاحب الامتياز جمعيه الشبان القرائين . رئيس التحرير يوسف كمال مجله نصف شهرية مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢

١٦ - المنصف : مجلة شهريه المحرر يعقوب صنوع باريس ١٨٩٩-١٩٠٣

---

(١) عواطف عبد الرحمن ، الصحافة الصهيونية فى مصر ١٨٩٧ - ١٩٥٤ ، ص ١٦٢-١٦٣

. . . . . .

صور لبعض الاعلانات التى كانت تنشرها الصحف اليهودية فى مصر لترويج بيع الاراضى الفلسطينية وزيارة فلسطين .

اخوانى الاسرائيليين : ان فلسطين تناديكم باعلى صوتها طالبة منكم انتم ابناءها الابرار ان تشتروا كل واحد منكم قطعة أرض بالنقد أو بالتقسيط وذلك بواسطه البنك على يد الوكيل الوحيد بالقطر المصري مع التسهيلات فى الدفع وفى زيارة واحدة فى منزله تشهدوا بصدق قولنا وامانتنا فهيا اذهبوا الى شارع عبد العزيز رقم ١١ شقه رقم ١٨ بالدور الرابع ، عجلوا ولا تتأخروا اذ الاراضى يزيد ثمنها من يوم الى يوم والمسألة فرصة عظيمة .

الوكيل الوحيد : ابراهيم يعقوب سبرين

والمقابله معه من الساعه ١٪ الى الساعه ٢٪ بعد الظهر كل يوم (١)

كافه الاستعلامات تطلب من المكاتب الرسمية لشركات فلسطين ومصر لويد ليمتد

٤ شارع المغربى ١٧ شارع شريف باشا

تليفون ٥٠٩٧٦-٥٤٩٣٩ القاهره تليفون ٢٨٣٨٥ الاسكندريه

" صحيفه الشمس ١٩٣٥/٨/١٥ العدد ٤٨ "

ومصر لم تكن هى البلد الوحيد الذى مارس اليهود فيه نشاطهم الاعلامى ففى الجزائر مثلا بدأ اهتمام اليهود هناك بالحركة الصهيونية حيث شاركوا فيه بوفد يمثلهم وفى المغرب اصدر اليهود عددا من الصحف مثل " الحرية" والصدى الاسرائيلى " (١)

وأما البلاد الأخرى التى كان تركيزهم منصبا عليها فهى فلسطين وسنرى فيما يلى مدى نشاطهم هنالك ....

---

(١) راجع مجلة الامة القطرية ص ٢٢ العدد ١١ ذو القعدة ١٤٠١

واعلان آخر امضوا اجازتكم فى جبل الكرمل ....

جبال ، غابات ، حمامات بحرية ، تبعد بضعه دقائق عن الفندق . فنادق حديثه ، ومطابخ أوروبيه ، واربع اكلات فى اليوم والاثمان متهاودة

اسعار الرحلة القاهره - حيفا - القاهره ....

مع البقاء ١٤ يوما فى الكرمل جنيه انجليزى ١٢٫٠٧٠

اسعار الرحلة - اسكندرية - حيفا - اسكندرية .

مع البقاء ١٤ يوما فى الكرمل جنيه انجليزى ١٣٫٦٨٠ (٢)

نشر هذا الاعلان فى صحيفه الشمس ١٩٣٥/١/١١ ، العدد ١٨

النشاط الاعلامى فى فلسطين :-

بما أن فلسطين هى موضع المؤامرة وهدفها الأول فلا بد ان يكون لليهودية فى رحابها مجال ونشاط وكان وجود السلطان عبد الحميد رحمه الله كان يمثل السد المنيع امام تحركاتها فلما انهار السد وتولت بريطانيا - ام الخبائث فى دنيا السياسة - زمام الامر فى فلسطين تحركت اليهودية الغازيه فى ظل العباءة البريطانية وانسابت تضع بيضها فى كل زاوية وركن ليفرخ الهيض موتا ودمارا على أهل البلاد ى المسلمين وتدفقت اموال الفتنه بغزارة وفتح المجال واسعا أمام ذلك النشاط اللعين وبدأ الغزو الاعلامى على اشده فى ربوع فلسطين فكانت هنالك صحف يهودية تسير جادة لتحقيق الحلم اليهودي وهى كمايلى :

صوت العثمانية : وهي جريده عبريه ، تصدر ملحقا باللغة العربية يحررها شمعون مويال ، تأسست فى ٢٨/ كانون الثانى ١٩١٤ ، وهى لسان حال اليهود الصهاينه (١)

بريد اليوم : وهي جريدة سياسية (صهيونية) تصدر باللغة العربية ويحررها "أ . سفير" تأسست فى ١١ ايار ١٩٢٠ ومركزها فى القدس(٢)

---

(١) احمد خليل العقاد ، الصحافه العربية فى فلسطين ، ط ٢ ، ص ٢٢٧ ،

(٢) طرزى ، تاريخ الصحافة العربية ، ج ٤ ، ص ٦٨

السلام : يحررها " نسيم طول " ، وهى جريدة سياسية صهيونيه ، تأسست فى ٣١ ايار ١٩٢٠ تصدر فى يافا (١)

هادار : يحررها " روكاخ ويريفر" ، وهى جريدة تبحث فى جميع الامور المتعلقة بالصناعه الفنية ، المتعلقة بتجارة الحمضيات ، تصدر مرة واحدة فى الاسبوع ، باللغات الانكليزية والعربية والعبرية ، وقد صدرت بتاريخ ١٩٣٣/٦/١٩م (٢)

ذى بالستين ديكلى :- يحررها "روكاخ ويريفر" وتصدر مرتين فى الشهر ، باللغات الانكليزية والعربية والعبرية وقد صدرت بتاريخ ١٩٤٤/١١/٢٤ (٣)

عين دافار :- يحررها " دانيد زاكاى " وهى جريدة تبحث فى الموضوعات الاقتصادية والادبيه والسياسية ، تصدر مرة فى الاسبوع ، باللغات العبرية والانكليزية والعربية والمانيه والجركوسيه من تل ابيب ، وكان صدورها بتاريخ ١٩٣٤/١/٣٠ (٤)

---

(١) المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٧٠

(٢) الوقائع الفلسطينيه ، العدد ٣٧٠ ، ص ٩٤٥ ، ١٩٣٣/٦/٢٢

(٣) الوقائع الفلسطينيه ، العدد ١٣٧٦ ، الملحق رقم ٢ ص ١٦٤٤ ، ١٩٤٤/١١/٣٠

(٤) الوقائع الفلسطينيه ، العدد ٤٢١ ، الملحق رقم ٢ ، ص ١٤٩ ، ١٩٣٤/٢/٨

هادوار ها كلكالى فى هاكسبى :- يحررها " أفنر ابو العافيه " وهى جريدة تبحث فى الموضوعات الاقتصادية والماليه ، وتصدر ست مرات فى الاسبوع ، باللغات العبرية والانكليزيه والعربية ، وكان صدورها فى تل أبيب فى ١٨/١٠/١٩٣٤م(١)

أومر : وهى جريدة عبرية ، يحررها " اسحق يازيف " تبحث فى السياسة والاقتصاد ، وتصدر مرة فى الاسبوع ، باللغات العبرية والانكليزية والعربية والالمانية والجوكونيه . (٢)

اسرائيل : جريدة يحررها الدكتور " الفونسو باسيفيكى " وتبحث فى حياة اسرائيل وغيرها من الامم ، تصدر مرة فى الاسبوع ، باللغات العربية والعبرية والانكليزية والطليانية والفرنسية والالمانية والهولوتية والاسبانية والروسيه ، وقد صدرت فى القدس بتاريخ ٣٠/٥/١٩٣٥م(٣)

ها بنيان با ميرزاح ها كاروف : وهى جريدة يحررها " اسرائيل ديكر " تبحث فى الموضوعات الهندسية ، وتصدر مرة فى الشهر ، باللغات

---

(١) الوقائع الفلسطينيه ، العدد ٤٧٣ ، ص ١٣٢٢ ، ملحق رقم ٢ ، ٢٥/١٠/١٩٣٤م

(٢) الوقائع الفلسطينية ، العدد ٥٠٠ ، الملحق رقم ٢ ، ص ٤٣٥ ، ٢٨/٣/١٩٣٥م

(٣) الوقائع الفلسطينيه ، العدد ٥١٧ ، الملحق رقم ٢ ، ص ٧٩٢ ، ٦/٦/١٩٣٥

العبرية والعربية والانكليزية ، صدرت في تل أبيب بتاريخ ١٩٣٥/٨/١٦م[١]

لفانت راديو : جريدة يحررها الدكتور " هرش فرديم " تبحث في برامج الاذاعة ومسائل الراديو الفنية والعلمية والسينما والتلفزيون ، تصدر مرتين في الاسبوع ، باللغات العبرية والانكليزية والعربية ، وقد صدرت بتاريخ ١٩٣٥/١/٣ .[٢]

نيف هاقاميير : يحررها لبا آريه كانين " وهي جريدة تبحث في الاقتصاد والاجتماع والاداب ، تصدر مرة واحدة في الشهر ، باللغات الالمانية والفرنسية والجركوينيه والعربية ، وقد صدرت من تل أبيب بتاريخ ١٩٣٩/٢/١٧م[٣]

تلاميم :- جريدة تحررها ناديا يهودا ، تبحث في الشؤون الثقافية والاجتماعيه والاقتصادية ، تصدر مرة واحدة في الشهر ، باللغات العبرية والعربية والفرنسية ، والانكليزية والالمانية ، صدرت من تل أبيب بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٥م[٤]

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، العدد ٥٣٢ ، الملحق رقم ٢ ، ص ١٠٧٧ ، ١٩٣٥/٨/٢٢م

(٢) الوقائع الفلسطينيه ، العدد ٥٤٦ ، الملحق رقم ٢ ، ص ١٤١٠ ، ١٩٣٥/١٠/٢٤م

(٣) الوقائع الفلسطينية ، العدد ٨٦٧ ، ملحق رقم ٢ ، ص ١٥٨ ، ١٩٣٩/٢/٢٣

(٤) الوقائع الفلسطينية العدد ٨٩٧ الملحق رقم ٢ ، ص ٥٢١ تاريخ ١٩٣٩/٦/٢٢م.

هيكه :- جريده يحررها الدكتور " ناثان ملرز " تبحث فى السياسة والاقتصاد ، وتصدر مرتين فى اليوم ، باللغة العبرية ، مع ملاحق باللغات الجرگونية والانكليزية والعربية والالمانية ، صدرت من تل أبيب فى ١٩٣٩/٨/٢ (١)

ها عيتون هاد يمقراطى :- جريدة يحررها " موردخاى شتاين ، تبحث فى الموضوعات السياسية والاقتصادية والادبية ، تصدر مرة واحدة فى الاسبوع ، باللغات العبرية والعربية والانكليزية ، صدرت فى تل أبيب ١٩٤٤/١١/١٩ (٢)

كل هذه الصحف والمجلات كانت تسعى جادة لتؤدى رسالتها فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والادبية مركزة على هدف واحد هو اقامة دولة اسرائيل وطرد المسلمين من فلسطين ولم يكن للاعلام الاسلامى المعارض لاتجاه اليهود صوت يسمع او صوت يقرأ وقد تم لليهودية هدفها وتحققت غايتها ليبؤ المسلمون بذل الهزيمة وغضب الله .

---

(١) الوقائع الفلسطينيه ، العدد ٩٠٩ ، الملحق رقم ٢ ص ٧٢٥ ، ١٠/٨/١٩٣٩م

(٢) الوقائع الفلسطينه ، العدد ١٣٧٨ ، الملحق رقم ٢ ص ١٧٠٥ ، ١٤/١٢/١٩٤٤م

الكتـــاب اليهـــودى :-

استغل اليهـــود الكتاب كوسيلة بالغة التأثير فى الرأى العـــام العالمي ، ولذلك فهم يغرقون الأسواق العالمية بالكتب المتنوعة فى شتى المواضيع وكل هذه الكتب تخدم باطلهـــم وتؤيد ظلمهم وتهاجم خصومهم وكل ذلك يحدث فى غفلة من الناس الذين يجدر بهم أن يكونوا يقظين أولى بخدمة قضاياهم وكشف أباطيل اعدائهم ونستطيع القول أن الاتجاهات الـــتى يمثلها كتاب اليهود ومفكروهم تسير فى ثلاثة اتجاهـــات مختلفة تلتقـــى كلها على خدمة اليهودية وترسيخ بنيانها وهى :

أولا :- الاتجاه المعادي للأديان السماويه كافة وعلى رأس هذا الاتجـــاه اليهود الأربعـــة ماركس وفرويد ودركايم وداروين ..

هؤلاء الذين يعترف اليهود بأنهم أوجدوهم ليفسدوا بهم أمـــم الارض فيقولون ...

(تفكروا واذكروا نجاح داروين وماركس ونيتشه فنحن الذين أوجدناهم وتعلمون جميعا ما كان لسموم هذه المذاهب فى اخلاق الأمـــم وعقولهم ولكيـــلا يتدسس الغلط الى سياستنا وعملنا الاداري يجب أن ندرس بعناية ودقة آراء الشعوب واخلاقها وميولها) (١)

جاء ماركس (ومعه التفسير المادي للتاريخ فهو يقول " ان العفة الجنسية من فضائل المجتمع الاقطاعى البائد كقيمة موقوتة لا بد أن توجد فى هذا الطور

---

(١) برتوكولات حكماء صهيون ، ترجمه احمد عبد الغفار عطار ص ٤١ .

الاقتصادى لا كقيمة ذاتيه ينبغي ان تتبع بصرف النظر عن الظروف الاقتصادية لانها مرتبطة بكيان الانسان ذاته المتميز عن الحيوان (١)

وفرويد يقول : أن الانسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي وكل قيد من دين او اخلاق او مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقات الانسان وهو كبت غير مشروع .

ودركايم يقول: ان الاخلاقيين يتخذون واجب المرء نحو نفسه أساسا للأخلاق وكذا الأمر فيما يتعلق بالدين فان الناس يرون انه وليد الخواطر التى تثيرها القوى الطبيعية الكبرى أو بعض الشخصيات الفذه لدى الانسان ..... الخ (يقصد الرسل والانبياء والقديسين) ولكن ليس من الممكن تطبيق هذا الطريق على الظواهر الاجتماعية اللهم الا اذا اردنا تشويه طبيعتها) (٢)

ويقول دارون فى كتابه اصل الانواع :

(ان تفسير الحياة بتدخل الله يكون بمثابة ادخال عنصر خارق للطبيعة فى وضع ميكانيكي بحت وان الطبيعه تخلق كل شئ ولا حد لقدراتها) (٣)

ان هولاء اليهود كتبوا فى ميدان الجنس لينفذوا منه

---

(١) محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ، ص ١٨٨

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٨٩

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٤

الى الطعن بالدين وليجعلوا اباطيلهم ومروقهم اشياء حقيقيه لا يمكن تجاهلها أو معارضتها أما هم أنفسهم فهم على تعاليم دينهم الذى يبيح لهم أن يضللوا الناس ويفسدوهم لان فى فسادهم مصلحة لليهودية ودينها الفاسد .

لقد جعلوا من كل ذلك الفساد (نظرية يسندها العلم ويعطيها سند " الحقيقة العلمية " فى انظار الجماهير فلا يعود الأمر مزاجا شخصيا يحتاج الانسان الى الاعتذار عنه وتلمس المبررات له وانما يعود واجبا يقتضيه التقدم العلمي لا يحتاج الى مبرر آخر فهو يبرر نفسه بنفسه .... ولا يعتذر عنه فهو فى غير حاجة الى اعتذار....

بل الذي يحتاج الى التبرير والاعتذار هو التمسك بالدين والاخلاق والتقاليد فهي تهمة ينبغى التبرؤ منها أو تقديم المبرر المعقول (١)

ذلك هو الدور الخطير الذى قام به هؤلاء اليهود اذ هاجموا الدين ولم يهاجموا الانحراف الذي كانت تمثله الكنيسة فى ذلك الحين ... وقالوا ان الدين هو الانحراف الذي يحتاج الى طرح وابعاد ، وقالوا ان الاخلاق ليست قيمة حقيقية ولا حاجه للتمسك بها ، وجعلوا كل هذه الانحرافات

---

(١) محمد قطب ، التطور والثبات ، ص ٣٥ ط ٤

الزائفه والاباطيل المدمرة نظريات لها انصارها واتباعها ومؤيدوها ولم يقولوها كرأي شخصي يذهب بموت صاحبه، ولم يقتصر سم الفتنة هذه على ديار الغرب بل تجاوزها الى ديار المسلمين، ووجد من ابناء الأمة الاسلامية من يؤيد أباطيلهم ويتحمس لآرائهم، ويهجر دينه الذى جاء بالحق وكانت الفتنة التى يتعرض لها المسلمون فى مجتمعاتهم ويخوضون فى مستنقعها الآسن والتى لا مخرج منها الا بطرح هذه الانحرافات والعودة الى كتاب الله وسنة رسوله .

ثانيا : الاتجاه المعادى للاسلام خاصة :-

فاليهود يدركون خطورة الاسلام على باطلهم اذا ما استمسك به أهله ويدركون مدى تأثيره على الناس اذا ما رأوا وعرفوا حقيقته، ولذلك جهد اليهود بالطعن فى الاسلام ووضع حاجب سميك دون الوصول الى حقيقته ومن هنا وجدنا الأعداد الكبيرة من المستشرقين اليهود الذين كتبوا اسوأ ما كتب عن الاسلام ينشرون زيفهم واكاذيبهم طعنا غير بصير فى الاسلام ونبيه وقرآنه فمثلا " جولد تسيهر" كتب " العقيدة والشريعة فى الاسلام وفى هذا الكتاب يغمز فى القرآن الكريم ويطعن فيه ويكرر اتهامه بالتناقض ويبدو واضحا انه يتخلى عن برجه العلمى لينحط الى يهوديته الحاقدة

على الاسلام ونبي الاسلام وقرآن الاسلام) [١]

و " صموئيل مرجليوت " الذى نشر سنه ١٩٢٥ م رأيه عن الشعر الجاهلي والتشكيل فى مصادره ونسبتها للجاهلية وهن برأي يشكل في اعجاز القرآن الكريم [٢]

وحاول مرجليون أن يشكك فى نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم وان والده مجهول النسب لان لفظة عبدالله معناها الشخصى المجهول[٣]

وهكذا عمي الغرب الذين وقفوا موقف العداء من الاسلام ونبيه غفلا عن هذه الحقيقة وهم اشد الناس معرفة وتتبعا للنسب كل هذه الفترة، وهم الذين ينتظرون ثغرة ولو بسيطة يلجون منها الى الهجوم على الاسلام ونبيه، وقفوا حتى يجئ هذا الدعي الكذاب ليكشف لهم الحقيقة .... انه الحقد اليهودي الذي أخذ عليه اقطار فكره جميعا وسد عليه منافذ الانصاف فأخذ يهوي دون وعي وتبصر وانصاف (وكثيرا ماتطوعت اسرائيل بارسال كتب اسلامية وعربية لبعض المدارس الأهلية لتعليم الدين واللغة العربية ومن ذلك الفضيحة التى تورطت فيها حين وزعت بكميات كبيرة مصاحف من طبعة اسرائيل فيها أخطاء بالغة كثيرة اكتشفها بعض المسلمين وهاجموا هذا التصرف المزري من جانب اليهود . [٤]

---

(١) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ، ص ١١٠

(٢) محمد الدسوقى ، الاسلام والمستشرقون ، مكه المكرمة ص ٥١ المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، مصر ١٩٦٢

(٣) حسين الهرادي ، المستشرقون والاسلام ص٦٧ ، المنار ١٩٣٦ ،

(٤) كامل الشريف ، المغامرة الاسرائيلية فى افريقيا ، ص ١٤٨

وجاء على خطا هذا اليهودي من ابناء المسلمين من يؤيد زوره فى الشعر الجاهلي والتشكيك فيه، يأخذون اراءه وينشرونها، ويأكلون ما تجشأ به اولئك اعداء الدين، لينالوا شهرة ولو كانت من باب شهرة المومس أمثال "طه حسين" الذى كتب آراءه تلك فى كتابه "الشعر الجاهلي". وكتب "رودنسون" كتابا بعنوان "محمد" نشره له نادي القصبة الفرنسي وقد ضمن هذا اليهودي كتابه طعنا فى الاسلام والقرآن والنبي "محمد" عليه الصلاه والسلام وبأنه زير نساء وانه كان ينظم الحملات لقطع طريق القوافل لكى ينهب الطنافس الحريرية ويفرشها لزوجاته (١)

وكتب "مراد فرج" "اليهودي معنى وعقيدة" وأطلق فيه فرية كبرى تتردد دائما على السنة اعداء الاسلام وهى ان الاسلام انتشر بالسيف (٢)

وشهدت مصر منذ اواخر القرن التاسع عشر معركة عنيفة قادها عملاء اليهودية العالمية امثال ولكوكس وباول ويعقوب بن صنوع لمحاربة الفصحى والترويج للعامية (٢)

---

(١) عبدالله التل، جذور البلاء، ص ٢١١

(٢) عبدالله التل جذور البلاء، ص ٢٢١

ولا غرابه أن يعمل اليهود على زلزلة الاسلام واضعاف أهله ،فالاسلام هو عدوهم وهو قلعة الصمود الراسخة الثابتة فى وجوه مطامعهم ،فلن يصلوا الى هدفهم ،ولن يحققوا غايتهم حتى يهدموا هذه الركائز وتدمير بنيانه .

وما هم ببالغي ذلك ان شاء الله ... أما الغرابة فهى أن نجد من ابناء الامة الاسلامية من يحمل افكارهم ويروج بضاعتهم ،فيكونون معهم حربا على الاسلام ولغة الاسلام وأمة الاسلام

ثالثا :- الاتجاه اليهودى الواضح

يقف فى مقدمة هذا الاتجاه ثلاثة من الكتب التى كان لها أثر بالغ فى قيام دولة اسرائيل وتدعيم أركانها أول هذه الكتب كتاب " روما القدس " كتبه " موسى هيس " والكتاب الثانى " الدولة اليهودية " وكتبه " هرتسل " والكتاب الثالث (كتاب الخرز) نشرته الصهيونية العالمية عن نشأة اسرائيل وهو ملئ بالاكاذيب والافتراءات عن اصحاب البلاد الشرعيين وقد اغرقت دور النشر الصهيونية السوق الامريكي بهذا الكتاب ،في الوقت الذى أخذت فيه دور الاذاعة والتلفزيون تعمل دعاية واسعة النطاق له ،حتى انه يقال ان احداً من القراء فى كل انحاء الولايات المتحدة لم يسمع عن هذا الكتاب وفى اليوم المحدد لنشره ظهر فى جميع المكتبات وعلى حوامل الكتب والصحف فى الشوارع ومحطات السيارات وسكك الحديد والمطارات وقد ذكر احد رجال الكونجرس الامريكي انه فى يوم توزيع هذا الكتاب نزل فى احد المطارات الامريكية لتغيير الطائرة وأراد شراء كتاب يقرأه فى الطريق فلم يجد امامه الا كتاب الخرز فاشتراه وهكذا فعل غيره) (١)

---

(١) مقال الدكتور حسين الطوبجى ، كيف يتحرك تيار الدعاية الصهيونية داخل أمريكا ، صحيفة الاهرام ١٣/١/١٩٦٤

وفى الامثله ايضا التى توضح مدى سيطره اليهود على دور النشر وما تتسم به المنظمات الصهيونية من جرأة في نشر وتوزيع الكتب ماحدث عام ١٩٤٤م - عندما قامت منظمة صهيونية واحدة هي المنظمة الصهيونية الامريكية " بتوزيع ما يزيد على مليون منشور وكتاب على بعض المكتبات العامة المختارة وعلى القساوسة والمراكز الاجتماعية والصحف والوزراء والأديان وغيرهم ممن لهم تأثير فى المجتمع وقد باعت احدى دور الكتب الصهيونية الجديدة التى كانت تزاول عملها عام ١٩٤٤م وهى تابعة للمنظمة الصهيونيه "ا س . او . اى" ما بين ثلاثة آلاف واربعة الاف كتاب شهريا .) (١)

ومن الكتب المشهورة التى كتبها اليهود لتخدمهم فى مجال دعايتهم الباطلة ويستدرون بها عطف الأمم والشعوب كتاب اسمه (يوميات " آن فرانك " التى نسبوها الى فتاة يهودية فى الثانية عشرة من عمرها كتبتها قبل أن يقتلها - النازيون فى قبو احد الأبنيه فى هولاندا . لقد كتب تلك اليوميات يهودى عالم قدير لكن لم يجرؤ ناقد فى أوروبا وأمريكا على الشك فى نسبتها الى تلك الفتاه . ومثلت هذه القصة على مسارح العالم ايضا وفى دور السينما ليكسب اليهود دعاية وعطفا من الأدب الكاذب المزيف (٢)

وكذلك رواية " اكسودس" التى تقص حكاية السفن التى كانت تنقل المهربين من اليهود الى فلسطين وتظهر بطولة اليهود الكاذبة وتعلقهم بأرض الميعاد

---

(١) حامد محمود ، ص ١٠٩

(٢) عبدالله التل ، جذور البلاء ، ص ١٨٣

يجرؤ

وتشردهم وقصص اضطهادهم ولم أحد من النقاد فى الغرب على ذكر حقيقة الخلق اليهودى الكامن وراء هذا الاضطهاد لان من يكتب ضد أعمالهم الأدبية يطرد من عمله ويوصم باللاسامية والنازية (١)

وهكذا تتنوع مؤلفات اليهودية من فكر وأدب فى ساحة المعركة لتؤدى دورها وما كتبت له وهنالك ايضا سيل من الكتب تلفظها المطابع محشوة بالمغالطات المقصودة والاكاذيب المتعمدة الهادفة نورد مثلا يصلح نموذجا لتجسيد هذه الحمله واهدافها (ماكتبه "كمولين ليجوم" فى كتاب جمعه باقلام خبراء مشهورين فى الشئون الافريقية تحت عنوان "جذور الوحدة الافريقية يقول :-

يوجد تشابه عجيب بين الصهيونية والوحدة الافريقية ذلك لان القارة الافريقية للزنوج كفلسطين ليهود المهاجر لقد تشكلت الفكرتان واخترتا فى أرض غريبه وجمعتا حولهما الأنصار عن طريق التذكير بالمنافي والتشريد والانتماء ولذلك نادى دعاة الفكرتين باقامة أوطان لهذه الشعوب

---

(١) المرجع نفسه ص١٨٣ نقلا عن

مجله الجندى دمشق ١٤/٧/١٩٦١م

المشردة .. ان الافريقيين كاليهود تماما يتحدثون عن أنفسهم كجنس سيد أو شعب مختار) (١)

وهنالك من بين اليهود العرب مجموعة من اليهود ممن كتبوا مؤلفات هادفة لخدمة اليهودية وترويج اباطيلها ومن بين هؤلاء " مراد فرج " الذى اعد كتابا باللغة العربية عن " الشعراء اليهود العرب "

وكتاب " اليهودى معنى وعقيده" واسرائيل ولفنستون المشرف على البعوث الاسرائيلية الى أفريقيا الآن الذى كتب رسالة الدكتوراه عن تاريخ اليهود فى بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام " وقد ركز رسالته على اظهار فضل اليهود على العرب وكان المشرف على رسالته " طه حسين " الذى يقول عنها :-

(فاذا كان عالمنا الشاب قد وفق الى الخير فى هذا الكتاب الذى اقدمه انا للقراء سعيدا مغتبطا بتوفيق مضاف لانه وفق الى تحقيق أشياء كثيرة لم تكن حققت من قبل ووفق بعبارة موجزة الى ان يبسط تاريخ اليهود فى البلاد العربية قبل الاسلام بسطا علميا لذيذا ممتعا فى كتاب كانت اللغة العربية فى حاجة اليه فاظفرها بهذه الحاجة) (٢)

كل ذلك الحماس والتهليل لهذه الرسالة اليهودية الذى ابداه عميد الادب العربى

---

(٢) كامل الشريف - المغامرة الاسرائيلية فى أفريقيا ص ٤٦
انور الجندى ، طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام ، ص ٦٨ .

لا يستطيع ان ينفى تفاهتها وقلة قيمتها العلمية ،والذى اوضحه الدكتور فؤاد حسنين استاذ اللغة العربية فى جامعة القاهرة ،فى قيمة الرسالة اذ يقول :-

(وانى اوافق السيد المشرف في انه ظفر بهذ البحث اللذيذ الممتع ، ولكن احب ان اقول له ،ان هذا البحث حلقة من حلقات كتب الدعاية الصهيونية التى كانت الشعبة الثقافية للمؤتمر الصهيوني باشراف " مارتن بوبر" تدعو الى نشرها ،ثم يقول ليس الأمر كما يعتقد المشرف أو يريد أن يعتقد فهذه الرسالة التي اشرف عليها مشحونة بالاخطاء والتى لا تصدر عن طالب مبتدئ فضلا عن ان المراجع العبرية لا تمت الى البحث بصلة والسيد المشرف لا يعرف العبرية واخذ بالنتائج التى ينسبها الباحث الى هذه المراجع دون التحقيق منها ودون الاستنارة ببعض الذى يجيدون هذا النوع من الدراسات والامانة العلمية كانت تقتضى غير هذا) (١)

وهكذا نجد فى بلادنا من اعداء الاسلام من يدافع عن خصومه ويهاجمه ونجد من ابناء المسلمين من يرعى ذلك الباطل ويدافع عنه ويقويه .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٩

الكتـــاب المدرســي :-

تتبع الدولة الاسرائيلية تجاه اهل فلسطين المحتلة في مجال التعليم سياسة ذات شقين :

الشق الاول - هو التضيـق على المواطنين ، وعدم تقديم الدعـــم لمدارسهم ومضايقتها ، وقد جاء على لسان الشيخ " حماد ابو ربيعـة" عضو الكنسيت (انه يوجد في " النقب " حيث يعيش ، ثلاثـون ألـف مواطن عربي على ارض مساحتها مليون ومئتما الف دونم ، (١٧) مدرسة ابتدائية ، و مدرسة ثانوية واحدة ، وانه من بين (١٧٠) مدرسا ، في هذه المدارس ، لا يوجد سوى مدرس جامعي واحد ، وان اوضاع هذه المدرسة سيئة جدا ، فلا توجد مدرسة بدون نقص في البنـاء ، والاثاث ، ووسائل الايضاح ، وان المدرسة الثانوية الموجودة ليس فيهـا مختبر ولا ماء ، ولا يوجد بها سوى فرع أدبي وان كثيرا من الأولاد يضطرون للسير (١٥) كيلو مترا ، للوصول الى المدرسة ، وان السلطات الاسرائيلية تطالب الاهالي بالمساهمة بخمسين في المئة من تكاليف انشاء المدارس ، وعندما يعلن الاهالي عدم قدرتهم ،يلغى المشروع من أساسة ، يضاف الى ذلك ، ان اليهود حرصوا منذ البداية ، على السيطرة على التعليم ، لوضع مناهج تتماشى مع مخططاتهم ، في تربية أبناء عرب (١٩٤٨) على الولاء لدولة اليهود ، وافقادهم هويتهم الوطنية ، وابعادهم عـن

تاريخهم وماضيهم ومعتقداتهم الدينية . (١)

الشق الثانى : تحريف المناهج وتحويرها ، بما يخدم اهداف اليهود ومخططاتهم ، وكان التحريف منصبا على عدة امور ، أهمها تدمير العقيدة الاسلامية فى نفوس الطلاب ، ويتجلى ذلك بما يلى :-

أ - التشكيك فى صحة القرآن الكريم ، ومن ذلك ما ورد فى كتاب التاريخ للصف العاشر ، انه (ظهر فى سنة ٦٥٣م ، اهم اختلاف فى قراءات القرآن ، اثناء غزوة ارمينيه ، بين جيوش الشام وجيوش العراق ، ويقال ان هذا الاختلاف ، ادى الى اشتباكات بين الجنود ، نظرا لما كان من التوتر بين سكان هذين القطرين (٢)

ب - التشكيك فى صحة الاحاديث : ومن ذلك ، ما جاء فيه من انه (فى القرون الثلاثة بعد الهجرة ، اضيف الكثير من الاحاديث الامر الذى أدى ببعض الفقهاء ، لجمع الاحاديث الصحيحة حسب رأيهم)(٣)

---

(١) بتصرف عن الرأى الاردنية ص ٩ ، ٢٨/٤/١٩٨١ الثلاثاء نقلا عن الانباء الاسرائيلية ١٦/٨/١٩٧٤م

(٢) سليمان فلاح ، كتاب التاريخ للصف العاشر ، الجزء الاول ص ٤٣ وزارة المعارف والثقافة ، اورشليم ..

(٣) الياس دانيال ، تاريخ العرب والمدينة الاسلامية القسم الاول ، ص ٦٤ - طباعة فؤاد دانيال ، القاهرة ١٩٥٨

جـ - تشويه المبادئ والعقائد الاسلامية ، كالزكـــاه والجهـــــاد والحج ، وقدسية المسجد الاقصى المبارك ، وتصوير الاســـــلام وكأنه العامل الرئيسى فى تخلف المسلمين . وتأخرهم (١)

ولقد عهدت اسرائيل ، الى لجان خاصة ، بدراسة محتويات الكتب التى كانت مقررة ، وحذف مالا يتفق والسياسة الاسرائيلية ، واحلال ما يخـــــدم اهداف اسرائيل محلها ، ونأخذ مثالا على ذلك ، كتاب " التربية الاسلامية" للصف الثالث الثانوى :

أ - عمدت السلطات اليهودية الى حذف الآيات المختارة ، المتعلقة بالجهاد ، من سورتى الانفال والتوبة ، وهى آيات اعـــداد وجهاد للأمة ، وخاصة فى مثل هذه الظروف التى تستدعـــى النفير العام ، ووضع كل الطاقات فى المعركة ، وفى مقابل هذه الايات المحذوفه ، عمدت الى اختيار آيات قرآنية وحشدتها فـــى اطار من سوء الايحـاء والتأويل ، الذى يتفق مع الأهـــداف الصهيونية ، ويتجلى ذلك فيما يلى :-

الايه " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهـــه " الكهف " ٢٨

" ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بـــين الناس " " آل عمران " ١٣٩ .

---

(١) راجع كتاب التحدى الصهيونى فى مناهج التعليم العربى فى اسرائيل ، لماجد عرسان الكيلانى ، وهو كتاب موضوعى قيم ، يستقصى هذه الامور جميعـــا ، معتمدا على الحقائق والمنطق .

" يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى " "البقرة " ١٧٨

" قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين "

" التوبة " ٢٤

مستهدفين من هذه الايات ، نشر نوع من الرهبنة العزلاء بين المتدينين واقناع المسلمين بواقعهم المرير، وان دورانهم قد انتهى ، لان الايام مداولة بين الناس ، وتبرير ما تقوم به سلطات اسرائيل ، من تنكيل بالمجاهدين ، وتصوير الاسلام بانه دين دعوة اجرام ، تجعل المسلم قاطع طريق ، يفضل القتل وسفك الدماء ، على كل شيء (١)

---

(١) ماجد عرسان الكيلانى ، التحدى الصهيوني فى مناهج التعليم ... ، بتصرف من ص ١٧٥ الى ١٧٨

الصحافة اليهودية

تصنيف الصحافة اليهودية :-

نستطيع تصنيف الصحافة اليهودية الى ثلاثة أقسام حسب ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون كل قسم يؤدى دورا ويعمل لهدف وهذه الأقسام هى :-

أولا :- الصحافة الرسمية ومهمتها أن تكون دائمة اليقظة للدفاع عن مصالح اليهود وأهدافهم .

ثانيا- الصحافة شبة الرسمية ومهمتها استمالة المحايدين وفاترى الهمة لخدمة مصالح اليهود .

ثالثا : الصحافة التى تتظاهر بالمعارضة والمخاصمة لليهود ومهمتها كشف اعدائهم الحقيقيين حتى يعرفوهم حق المعرفة فيسلطوا عليهم ما لديهم من وسائل لجذبهم وضمهم الى صفهم أو مقاومتهم وتجميد نشاطهم أو تعطيل طاقاتهم (١)

وبعد ان قامت الدولة اليهودية فى فلسطين ازداد اهتمام اليهود بالصحافة فقامت عدة صحف فى اسرائيل لتكون ألسنة ناطقة لتلك الدولة المغتصبة وهاجرت اليها بعض الصحف التى كانت تدعو الى قيامها من قبل وكل هذه الصحف تسعى لغاية واحده وهدف واحد وان اختلفت الألسنة وتباينت الاساليب .

---

(١) احمد عبد الغفار عطار ، مؤامرة الصهيونية على العالم ص ٢٤

الصحافة اليهودية فى العالم

يكفى أن نلقى نظرة سريعة على احصاءات الصحف والجرائد اليهودية فى العالم لعام ١٩٦٧م حتى يظهر لنا مدى هذا الاهتمام وهى كالتالى :-

١ - هنالك "٢٤٤" صحيفة فى الولايات المتحدة الامريكية منها باللغة الانجليزية "١٥١" دوريه .

٢ - فى كندا "٣٠" دورية تصع فقط منها باللغة الانكليزية .

٣ - فى امريكا اللاتينيه "١١٨" صحيفة منها باللغة الاسبانية . "٤٧" صحيفه .

٤ - فى القارة الأوروبية "٢٤٨" دورية تغطي جميع اللغات الاوروبية دون استثناء .

٥ - رغم عدم التركيز اليهودي فى اسيا الا ان هنالك لليهودية ثلاث دوريات فى الهند وفى تركيا خمس دوريات منها ثلاث جرائد احداها يوميه باسم صحيفه الشرق والثانيه اسبوعيه باسم نجمة الشرق .

٦ - فى افريقيا نجد مجموعه دوريات عددها "٤٢" منها "٣٣" باللغة الانجليزية (١)

---

(١) عبدالله رشيد حلاق ، اليهودية العالميه خطط واهداف ، ص٦٩-٧٠

ان اهمية السلاح الاعلامي فى التأثير على مجريات التطورات والاحـــداث الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، دفع باليهودية العالمية الى ذلـك الاهتمام الواسع بالصحافة لتمتـد اذرع الاخطبوط الاعلامي اليهودي الـى معظم انحاء المعمـورة وبلغاتها كافة .

ويكفي ان تعلن اسرائيل أن الصهيونية لها فى العالم (٨٨٩) صحيفـة لنعرف مدى نفوذ الصهيونية على الصحافة فى الدول الغربية . (١)

واليهودية لم تكتف بهذا العدد الهائل من الصحف التى تتبعها ولن يهدأ بالها مالم تسيطر السيطرة التامة على وسائل الاعلام العالمية جميعا ، وهي ماضية لا تتوقف وجاهدة لا يدركها الخمول تنتظر الفرص وتتحـين المواقف لتحقق ما تريد ، وخير ما يعنيها في هذا السبيل وفرة أموالها وتجنيد هذه الأمـــوال لخدمة هدفها فاذا ما عرضت مؤسسة اعلامية للبيع وجدنا أول من يتقدم للشراء هم اليهود ، وآخر من يتقدم بل يعلم بالشراء من يقفون فى جبهة الصـــراع معها ، ولقد اعلن فى آذار عام ١٩٨١م عن بيع صحف التايمز وملحقاتهـا فى بريطانيا وسمع الناس جميعا بهذا الاعلان ومروا عليه مرور الكـــرام دون ان يثير انتباههم أو يجلب اهتمامهم الا اليهود الذين يخططون لاحكام السيطرة على الفكر البشرى والرأي العام العالمي لم يدعوا الأمر يمر بل سيكون لهم فيهـم الحـظ الأوفـر والنصيـب الأكبر لقد سمعنا أنه :

---

(١) محمد عبد القادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، ص ٤٠٧

(في الثامن من آذار (مارس) القادم عام ١٩٨١م ، تنتقل ملكية مجموعة صحف التايمز البريطانية من اللورد " طومسون " الى مالك جديد ، أو تغلق نهائيا وتنتهي بذلك اقدم الدور الصحافية وربما أهمها في العالم . . ان أول متقدم للشراء صهيوني وان الثاني صهيوني وان نجاة بيع " التايمز " " وصندان تايمز " وملاحقها الثلاثة من الوقوع في براثن اليهود لن يتم الا بمعجزه) (١)

وبعد أيام تمت صفقة البيع وما يعني المسلمين من مسألة بيع " التايمز " وملاحقها ، فهذا الأمر لا يثير اهتمامهم ولا يؤثر عليهم بشيء فهم في واد وخدمة قضايا الاسلام في واد آخر أما لو كانت المؤسسة المعروضة ماخورا اونادي ليليا أو مكان قمار لما سبقهم عليه أحد فهم زوار الشطآن وأنصار الشيطان . وقرأنا في الجرائد خبرا يفيد (بانتقال ملكية التايمز اللندنية من اللورد " طومسون " الى مالك جديد هو " روبرت مردوخ "(٢) وروبرت مردوخ رجل تجارة وأول ما ينظر اليه هو صفحة الاعلانات وهو رجل عملي دولي

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٧٨٧ ، ص ١٦
الجمعة ٢٣/١/١٩٨١م

(٢) روبرت مردوخ سمكة قرش استرالية ضخمة في " فليت ستريت " شارع الصحافة في لندن فهو مالك

. . . . . .

أوسع صحيفتين يومية ("الصن" ٢ر٧ مليون نسخة واسبوعيه ("نيوز أوف ـ ذى وورلد" ٢ ر ٤ مليون نسخة وهو اخطبوط احتكاري تضم امبراطوريتة صحفا ومجلات فى ثلاث قارات وشركات لليورانيوم والغاز والأفلام والطيران وهو الزوج غير المرغوب فيه الذي اندس فجأة فى فراش التايمز أشهر وأعرق صحيفة.

رسا المزاد على اليهودي الشاطر والناشر الذي بنى شهرته على التهام الصحف المليلة وترك شهادة الفلسفة على باب جامعة أوكسفورد التى تخرج منها ليحقق اربا حه على اكتاف الثالوث الذى تحكم فى "مانشيتات" صحفه .... الجريمة .... الجنس ..... الفضيحه ..

الوطن العربى ، السنة الخامسة العدد ٢١١ ص ٤١

من شباط الى ٥ آذار ١٩٨١

يدير ويملك شركة هائلة فى عالم الصحافة وهو محترف صحافة) (١)

وهكذا ستصبح هذه المؤسسة الاعلامية صوتا جديدا يدعم طغيان اليهود ويلجم أعداءهم ولتسيير هذه المؤسسة بجانب المجلات والصحف الأخرى التى يمتلكها المتقدم الثانى للشراء وهو " جيمس غولد سميت " الذى أصدر أخيرا مجلة " ناو " فى لندن ليضيفها الى مجلة " الاكسبرس " ومطبوعاته الأخرى التى اشتراها ، بعد ان جمع الطايين كبقال والمتقدم الثالث وهو اللورد " روذرمير " ناشر جريدة " الديلى ميل اللندنية) (٢)

وهذه ليست المرة الاولى التى يترك المسلمون اليهود يسابقون لشراء الصحف والمجلات وهم فى نوم عميق وما ذلك الا لأنهم ميسرون لأمر قد خلقوا له فى هذا الزمان ، ليس للجهاد والجد فيه نصيب .

(فقد عرضت مجلة نيوزويك الامريكية المشهورة للبيع فاشترى أكثر اسهمها أحد اليهود بمبلغ ٨٠٠ ألف دولار وأصبحت هذه المجلة التى لها شهرتها وانتشارها وتأثيرها سلاحا دعائيا جديدا فى يد الصهيونية) (٣)

---

(١) المدينة المنورة ، العدد ٥١٤٢ ، ص ١١
السبت ١٧ ربيع الثانى ١٤٠١ هـ .

(٢) الشرق الأوسط ، عدد ٧٨٧ ، ص ١٦

(٣) صحيفه الانوار اللبنانية ، ص ١ ، ٧ فبراير ١٩٦٤م

الصحافة داخل اسرائيل :-

صحف وارقام :-

يصدر في اسرائيل عشرون صحيفة يومية منها احدى عشرة صحيفة تنطق باللغة العبرية وثمان بلغات اجنبية مختلفة وواحدة باللغة العربية . أما عن المجلات والنشرات والصحف الاسبوعية ونصف الاسبوعية فيبلغ عددها حوالى (٥٠٠) منها حوالي خمسين ما بين اسبوعية وشهرية ومنها حوالي سبعين نشرة حكومية . أما الباقي فهو مجلات مهنية وعلمية وأدبية ومن بين هذه المجلات اثنان تصدران باللغة العربية عن حزب " راكاح " وهما "الجديد" (مجلة ادبية شهرية) "والغد" مجلة منوعة للشهية الشيوعية لحزب راكاح (الحزب الشيوعى الاسرائيلى) واعضاؤة عرب ويهود يعملون معا في خط سياسي واحد يختلف مع الحكومة القائمة في علاقاتها بالغرب ويلتقي مع الهدف الاسرائيلي بأن اسرائيل وجدت لتبقى ..

الأنباء والرقابة العسكرية :-

تقوم وكالة الأنباء الرسمية الاسرائيلية (عنيم) ببث الاخبار الاسرائيلية المحلية والسياسية الى الصحف الاسرائيلية واجهزة الاعلام من الداخل والخارج . أما فيما يتعلق بالأخبار العسكرية فيقوم مراسلو الصحف المحلية والعالمية - باستقائها من الناطق العسكري الاسرائيلي وفي حالة ورود أنباء عسكرية عن غيرهذا

الطريق فانها تخضع للرقابة العسكرية فى الصحف ذاتها وبالنسبة للأخبار السياسية أو المحلية الهامة فيحصل عليها مراسلو الصحف الاسرائيليون والأجانب عن طريق المتحدث الرسمى لكل وزاره كما ان هنالك رقابه عسكرية وسياسية على الاخبار التى يقوم بارسالها الى الخارج الصحفيون الأجانب ومراسلوا وكالات الأنباء الاجنبية .

وهنالك نقابة عامة للصحفيين الاسرائيليين يتفرع عنها قسم خاص للصحفيين الاجانب ومراسلي وكالات الأنباء العالمية ولهذه النقابة فروع في كل من حيفا والقدس أما المركز فمقرة تل أبيب " (١)

الصحف اليومية :-

وفيما يلى قائمة باسماء الصحف اليومية الصباحية والمسائية التى تصدر فى فلسطين المحتلة :-

باللغة العبرية :

١ - هارتس

٢ - على همشمار

٣ - دافار

---

(١) مجلة الأمة القطرية ، العدد ٥ ، ص ١٢ ، آذار ١٩٨١م
عن دار البرق للوثائق الاعلامية والتحقيقات الصحفية .

٤ - معاريف

٥ - يديعوت أحرنوت

٦ - هتسونيه

٧ - همودیع

٨ - أومر (للمبتدئين)

٩ - شعاريم (للمبتدئين)

١٠ - حد شوت هسبورط (للرياضة)

١١ - مباط (للشؤون الصحية)

بلغات أخرى

١٢ - الجيمرو ساليم بوست باللغة الانجليزية

١٣ - لى جورنال باللغة الفرنسية

١٤ - يوتشانو اسطره باللغة الرومانية

١٥ - أوى كلط باللغة الهنغارية

١٦ - لمصع نايسع بالايدش

١٧ - توبين كريس باللغة الهولندية

١٨ - جدشوت اسرائيل باللغة الالمانية

١٩ - نظه سطرونا باللغة الروسيه

٢٠ - الأنباء باللغة العربية (١)

---

(١) المرجع نفسه ص ١٢

وسنحاول هنا أن نتعرض لبعض التفاصيل عن أهم الصحف الاسرائيليه :-

١ - ها آرتس (الارض) وهى صحيفة يومية انشئت عام (١٩١٥) فى القدس وتعمل على جمع كل عناصر السكان اليهود وفقا للتقاليد اليهودية وتصدر ملاحق فى السياسة والأدب والاقتصاد .

٢ - ها عولام هازيه (هذا العالم)

مجلة اسبوعية تأسست عام ١٩٣٧ وهي تشجع هجرة اليهود الى اسرائيل من انحاء العالم .

٣ - جيروز اليم بوست

تصدر بالانجليزية وهى جريدة يومية اسست عام (١٩٣٢) قامت بدور كبير كصوت للوكالات اليهودية الرسمية تحت الانتداب البريطانى .

٤ - معاريف (صلاة المساء) وهى جريدة يوميه أسست عام (١٩٤٧) م وتصدر عنها مجلة اسبوعية للشبان من سنه ١٥ - ٢٠ ولها مراسلون فى معظم انحاء العالم .

٥ - صحيفة هاتسوفيه (المراقبة) وهي جريدة يومية تصدر فى " تل أبيب " صدرت فى وارسو ١٩٠٣م - ١٩٠٥ م .

(٦) كول هعام (صوت الشعب) وهي صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي صدرت فى عام ١٩٣٧ كمجلة شهرية ثم أصبحت اسبوعية عام ١٩٤٢ - وفى عام ١٩٤٧ اصبحت يومية صباحية

(٧) عال هامشمار (الحارس القومى) يومية صباحية صدرت عام ١٩٤٣ لها مكاتب فى واشنطن ولندن وباريس .

(٨) حيروت (الحرية) كانت سرية اثناء الانتداب البريطاني وبعد عام ١٩٤٨ اصبحت علنية يومية صباحية تنطق بلسان حزب حيروت الارهابي وتضع على اسمها خريطة اسرائيل الكبرى .

(٩) صحيفة لامر حاش (الأفق) يومية صباحية تنطق بلسان حزب اتحاد العمل تأسست عام ١٩٥٤م.

(١٠) صحيفة هابوكور (الصباح) يومية تأسست عام ١٩٣٤ تهتم بجانب أخبارها المحلية بشؤون يهود العالم فى الخارج .

(١١) صحيفه دافار (الكلمة) صحيفة يومية تنطق بلسان منظمة الهستدروت صدرت عام ١٩٢٥ وتعتبر أكبر الصحف العبرية تأثيرا وأوسعها انتشارا تصدر نشرات دورية ومجلات وصحفاً منها مجلات للأطفال وللنساء العاملات ومجلة مصورة وجريدة للمهاجرين الجدد .

(١٢) هاعولام (العالم) اسبوعية تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية ظهرت فى كولونيا ١٩٠٧-١٩٠٨ وفينا ١٩٠٨-١٩١٢ ولندن ١٩١٩-١٩٢٠ وبرلين ١٩٢٣-١٩٢٤ والقدس ١٩٢٦ - ١٩٥٠م

(١٣) من هيسود (رأى من الأعماق) مجلة اسبوعية صدرت عام ١٩٦٢ م - تصدرها جماعة من حزب ماباى

(١٤) مجلة باماحنيه (فى المخيم) مجلة اسبوعية تنطق بلسان الجيش الاسرائيلى وكانت مجلة الهاجانا العسكرية قبل قيام اسرائيل (١)

وهناك فى اسرائيل صحف عديدة تصدر باللغة العربية، مثل صحيفة اليوم والاتحاد والمرصاد وحقيقة الأمر والوسيط والحريه (٢)

وصدور مثل هذا العدد من الصحف بعدد من اللغات المختلفة يبلغ عشر لغات يدل دلالة واضحة على الخلط المتباين الذي يشكل الشعب اليهودي الذي جمع من آفاق الأرض ليستقر على الأرض الاسلامية فى فلسطين، كما يدل على تمسك كل مهاجر بلغته الأصلية التى كان يتكلم بها عند هجرته من بلده الأصلى الى البلاد الجديدة التى اهداها له وعد بلفور، والدعمان المالى الغربى والفنى الشرقى، اللذان لا ينقطعان يقابل ذلك صمت عربى واسع ..... ومؤامرة دولية عاتيه .

---

(١) بتصرف عن كتاب الدعاية الصهيونية لحامد محمود ، ص ٢٣٧ - ٢٤٣ .

(٢) المرجع نفسه، بتصرف من ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

السينمـا

ان دور السينما التى يظن بعض الناس أنها تعمل للترفيه وخدمة الفن، وانها مستقلة بعيدة عن أمور السياسة، ما هي الا مطيـة مسخرة لخدمة اليهودية وتمجيد فضالها وتدمير اخلاق الأمم، حتى يسهل عليها استعبادها واذلالهـا، ولقد استطاع اليهود أن يسيطروا على صناعة الافلام العالمية (فهوليود المدينة السينمائيـة فى أمريكا، غارقة فى بحر اليهود لا تحرك ساكنا ولا تجرى لقطة سينمائية واحدة دون رقابة اليهود الصارمة، التى لا تسمح باخراج أى فيلم لا يخدم اهداف اليهود من زاوية معينة . فهم فى هوليود من وراء افـــلام الاجرام التى تساعد على خلق جيل من الشباب متشبع بالروح الاجراميـة . وهم من وراء افلام الدعارة السافرة وافلام الجنس التى توزع فى قصور الطبقات الارستقراطية فى العالم . وهم من وراء افلام الدعاية اليهودية التى تخـــدع الشعوب، وتبعدهم عن ادراك حقيقة المشكلة اليهودية التى تسبب الصـــداع المزمن للعالم كافة ولم يكتف اليهود بادارة صناعية السينما فى أوروبـــا وأمريكا، وانما شرعوا فى غزو تلك الصناعة فى هوليود خاصة واخذوا يزودون امريكا بالممثلين والممثـلات اليهود، الذين يسهمون فى صنع الافلام المدمرة ويشرفون فى الوقت نفسه على جمع الملايين وتحويلها لدولتهم المجرمة) (١)

---

(١) جريدة الكفاح بيروت ١٩٥٩/١١/٢١

وأما فى اسرائيل فهنالك عشرة مؤسسات لانتاج الأفلام اهمها شعبة السينما فى وزارة الدفاع وهيئة الافلام المركزية والتى يبلغ معدل انتاجها سبعين شريطا فى السنة (١)

كما يبلغ عدد دور السينما فى اسرائيل (٢٨٠) دارا تتسع لحوالى ... (١٧٠,٠٠٠) شخص .. وتقدم عروض سينمائية منظمة فى كثير من المستعمرات (٢)

ويكرس الكيان اليهودي دعمه وتأييده لرسالة السينما، فلقد اقام الكيان الصهيوني فى فلسطين المحتلة وفى القدس بالتحديد مهرجانا باسم المهرجان اليهودي الدولي للسينما والتلفزيون يمول هذا المهرجان عدد من رجال الأعمال اليهود ... وعرض فى المهرجان أكثر من ثلاثمئة فيلم عن اليهود تم انتاجها فى الدول الغربية عامى ١٩٧٤م و ١٩٧٥ وفى هذا المهرجان كانت ندوة خاصة موضوعها " صورة اليهود فى وسائل الاعلام " ويعلم المطلعون على شئون السينما أن ملايين الدولارات اليهودية موظفة فى صناعة السينما وان مدارسهم الفكرية والفنية تعنى بتخريج كتاب قصة ومخرجين وممثلين عالميين (٣)

---

(١) حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، ص ٢٥٥

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٥٧

(٣) مقال زين العابدين الركابى ، فى كتاب الاعلام الاسلامى والعلاقات الانسانية ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦

كل ذلك الجهد والعمل فى مجال الاعلام ماذا يقابله فى الجهه الأخرى وامام هذه الثلاثمئة فيلم التى صدرت فى عام واحد تؤيد قضيتة باطله وتدعو العالم لمؤزارة ذلك الكيان البغيض ودعم اولئك الغزاة المحتلين كم صدر فى بلادنا من أفلام تدافع عن قضايانا وتشرح أهدافنا وتساند حقنا المهضوم ان الخجل ليعقد السنتنا ويطامن رؤوسنا حينترى أمة كبيرة كأمتنا، بامكانياتها الهائلة،وطاقاتها الكبيرة تعجز عن انتاج فيلم واحد، يقوم فى وجه ذلك السيل العنيف من الأفلام (بذل مجلس الجامعة جهودا للحصول على افلام يوزعها على مراكزه فى الخارج ،ففى سنة ١٩٦٤م مثلا اعتمد المجلس مبلغ (٥٠٠ر٠٠٠) دولار لانتاج فيلم عن فلسطين، بالتعاون مع منتج معترف به دوليا غير ان الفلم لم يظهر الى الوجود نظرا للعجز فى الدخل (١)

أبعد هذا الجهد الكسيح يحق لنا أن ندعى أننا نريد حرب اسرائيل،

---

(١) عبد الرحمن الزامل ، أزمة الاعلام العربى ،ص ١٤٨ - ١٤٩

وعرض الافلام اليهودية دائما يكون مصحوبا بضجة اعلامية قوية حتى يستطيع تأدية رسالته واسكات المعارض له ومما يعطينا صورة واضحة عن مدى ما بلغت اليه الدعاية اليهودية من نفوذ حتى داخل الديار الاسلامية ما جاء على لسان احد السفراء العرب الذين خدموا فى نيجريا (يوم حاولت - اليهودية العالمية عام ١٩٦٥ عرض فيلم " الخرون " وسط ضجة دعائية واضح فيها التخطيط المدبر وضمن سلسلة متصلة من نفس النوع من الأفلام ويوم حاولت السفارات القيام بمساع سياسية نجم عنها تعطيل عرض الفيلم بضعة اسابيع تسربت هذه الاتصالات للصحف المحلية وتدفقت المقالات العنيفة التى تدعو الى السماح بعرض الفيلم والضرب على يد معارضيه .....

ظهر فى جريدة" الصنداى تايمس" بتاريخ ١١ يوليو ١٩٦٥ مقال لا يحمل توقيعا وكان بعنوان

" راقب خطواتك ياسيد " اكس" رمز لاحد الدبلوماسيين العرب الذى قاموا بالحملة ضد عرض الفيلم . وكان واضحا ان المقال يدق على نغمات خاصة يمكن أن تؤثر فى القارئ الافريقي يقول المقال :-

---

(١) الاعلام الاسلامى والعلاقات الانسانية ، ص ٣٠٦

يوجد فى هذه البلاد سفير نرمز له مؤقتا " باكس "

يتصور ان بامكانه التدخل فى شئوننا الداخليه انه اليوم يحاول ان يقـــرر لنا أى فيلم يجب ان لا نشاهده وغدا سيحاول أن يقرر ما يمكن ان يسمح لنا بمشاهدته ومن يدرى فلعله يأتى اليوم الذى يقرر فيه من يكون رئيس الوزراء فى هذه البلاد . . انه يوجد تحت يدنا اتفاق بين احدى دور العرض هنـــا واحدى شركات الانتاج لعرض فيلم " الغرون " الذى يصور نضال اسرائيـــل من اجل استقلالها وقد كان مفروضا أن يعرض هذا الفيلم منذ وقـــت طويل ولكن المواطنين لا يستطيعون مشاهدته لأن السيد " اكس " يعتقـد أنهم لا يستحقون ذلك (١)

---

(١) كامل الشريف ، المغامرة الاسرائيلية فى أفريقيـا ، ص ١٦١ - ١٦٢

الاذاعـــة :-

الاذاعة من اهم وسائل الاعلام اليهودى التى تسهم فى نقل وجهة النظـــــر اليهودية وتبنى قضايا اليهود فى العالم الخارجى وتمكين الاهداف المنشودة وتعميمها على الشعب فى الداخل .

(والاذاعة من احسن الوسائل للاتصال بالجماهير لاستمرار عملها فى النهار أو الليل كما ان صوتها يطرق جميع الآذان فى كل مكان لهذا يمكن القول ان الاذاعة اصبحت اداة خطيرة فى ايدي الحكومات فى مجال الدعاية وان اية حملة دعائية بواسطة الاذاعة لا بدأن تؤتى ثمارهـا ويكتب لها النجـــاح اذا روعيت فيها الاصول والاساليب الفنية والاعتبارات السكيولوجية فى اعدادها واختيرت اللحظة المناسبة والوقت المناسب للقيام بها) (١)

والاذاعة الاسرائيلية تسير وفق خطة مرسومة متبعـة احدث الاساليب مراعية الاصول والاعتبارات جميعا لتحقيق غايتها والوصول الى نتيجتها (والاذاعـــة الاسرائيلية تتبع مكتب رئيس الوزراء مباشـرة) (٢)

(وتستغل اسرائيل الاذاعة لرفع معنويات السكان ، وتضخيم الخطر الذى يهددهم من قبل الدول العربية وذلك لكى ينسوا الخلافات الداخلية ، ويجمعوا صفوفهم ، ويلتفوا حول الحكومة التى توجههم ، وتستعمل أيضـا لتوجيه السكان وتنويـــر

---

(١) حسنين عبد القادر ، الراى العام والدعاية ، ص ١٦٥ ،

(٢) حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، ص ٢٤٤

الرأى العام بمركز اسرائيل وموقفها من الاحداث العالمية،وتكذيب المحطات المعادية والتعليق على كل ما يهم اسرائيل ،فى علاقاتها الخارجية،ومن جهة اخرى ، تتظاهر اسرائيل باحترام الاديان السماوية لجذب المستمعين فى الداخل والخارج للاستماع الى دعايتها التى تبثها، من خلال برامجها الجديدة،ففى البرنامج العربى مثلا ، تذيع كل يوم تسجيلات قرائية لمدة خمس دقائق، تبدأ بها برامجها الصباحية العربية وتخصص ١٥ دقيقة لقراءة القرآن يوم الجمعة (١)

برامج الاذاعة الاسرائيلية :-

البرنامج الاول (الرئيسي) يذيع باللغة العبرية وموجه لجميع المستمعين فى اسرائيل ولمدة (٩١) ساعة فى الأسبوع .

البرنامج الثانى : مخصص للاذاعة التجارية والبرامج الخفيفة ويذيع باللغة العبرية وعشر لغات اخرى الى المهاجرين مع اخبار باللغتين الانجليزية والفرنسية كما يذيع برامج خاصة ذات مستوى خاص ويوجد برنامج يسمى " الجامعة الشعبية " وبرنامج خاص للسائحين باللغة الانجليزية .

البرنامج الثالث : وهو خاص بالاذاعات الموجهه ويذيع باحدى عشرة لغة

البرنامج الرابع : وهو خاص بالاذاعة العربية ويذاع لمده

---

(١) وزارة الخارجية ، القاهرة ، الدعاية الصهيونية - ١٩٥٨ ص ١ .

(٥٢) ساعة فى الاسبوع .

البرنامج الخامس : وهو خاص بالجيش (١)

الاذاعة العربية :

كان اسم هذه الاذاعة " دار الاذاعة الاسرائيلية " ثم تحولت أخيرا لتصبح " صوت اسرائيل " وهذه الاذاعة تعتبر وحدة قائمة بذاتها،ففيها المعلقون والمتحدثون والملحنون والخبراء وقارئي الاخبار والمحللين وتذيع هذه الاذاعة ست نشرات اخبارية يومية تستغرق الواحدة (١٥) دقيقة ومن أشهر البرامج التى تذاع من هذه الاذاعة برنامج " اكاذيب تكشفها حقائق" يرد من خلاله على الاخبار التى تهاجم اليهود " ورسائل العرب المستمعين الى ذويهم فى الخارج " وبرنامج " صندوق البريد " " وضيوف امام - الميكرفون " وهو عبارة عن مقابلات مع الزوار الذين يزورون اسرائيل يتحدثون عن انطباعاتهم ومشاهداتهم فى اسرائيل من خلاله -

البرامج الموجهة : تذاع هذه البرامج ب (١١) لغة ولمدة (٣٧) ساعة اي حوالي (٥) ساعات يوميا وتقدم البرامج الموجهه كافة المغريات والوسائل الى المستمعين فى افريقيا على وجه الخصوص لجذبهم للاستماع

---

(١) حامد محمود ، الدعاية الصهيونية،ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

الى برامجها ودعايتها ومن هذه الوسائل تنظيم بعض المسابقات يمنح فيها الفائزون جوائز هى فى حد ذاتها دعاية لاسرائيل ، وتتمثل فى الكتب الدينية والصور التاريخية والاثرية ، كالصور الخاصة بحفائر البحر الميت والصور الطبيعية التى تظهر محاسن اسرائيل ، وفي هذا المجال ايضا تشجع اسرائيل قيام نوادي المستمعين فى عدة بلاد افريقية ، للاستماع الى الاذاعات الاسرائيلية الموجهة ، وتقوم هذه النوادي بنشاط اجتماعي وثقافي وتنظم اذاعة اسرائيل كذلك دراسات في البرامج الاذاعية ، للطلبة الافريقيين ، كالدراسات التى نظمتها فى عام ١٩٦٢ لبعض الطلبة من ساحل العاج ونيجيريا وداهومي لمدة ثلاثة شهور (١)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٥١

المسرح اليهودي :-

ان اليهود لا يعرضون بضاعة الفساد فحسب، وانما يعرضون معها الفلسفة التى تهيئ النفوس لرواج هذه التجارة، الأمر الذى نجده واضحا عندما نقرأ بروتوكولات حكماء صهيون اذ يخطط اليهود لا يجاد فلسفة تفتح فى نفوس الناس وضمائرهم ثغرات تنفذ منها سمومهم الفتاكة التى يسعون من ورائها الى تدمير القيم الانسانية وتحويل البشر الى حيوانات ينزو بعضها فوق بعض وكما ان اسرائيل تستعمل المسرح كسلاح مهم فى مجال الاعلام فى الخارج فهى لم تغفل هذا السلاح فى الداخل بعد قيام دولتها ولذلك نجد عددا من المسارح فى اسرائيل تؤدي دورها المهم هنالك وأهم هذه المسارح :-

(١ - " مسرح الهابيما " الذى انشئ فى موسكو عام ١٩١٧ وانتقل الى اسرائيل عام ١٩٢٦ .

٢ - مسرح أوهل " الذى انشئ فى تل أبيب سنه ١٩٢٥ .

٣ - " مسرح كامرى " الذى انشئ عام ١٩٤٤ .

٤ - مسرح الأوبرا الاسرائيلية . واما الفرق المسرحية فمنها فرقة "عنبل للفنون الشعبيه" وفرقة "اسرائيل الفلهارمونية" "واوكسترا حيفا") (١)

---

(١) بتصرف عن حامد محمود ، الدعاية الصهيونية من ص ٢٥٨ - ٢٦١

ويلاحظ أن الصهيونية تعودت فى مجال الاعلام، ان تطلع على العالم ما بين حين وآخر بحملات دعائية، تذكر بجرائم هتلر والاهوال التى لاقاها اليهود على يديه، وفجأة تتحول هذه الحملات الى حديث أوربا كلها بل الغرب جميعه، والقصد والهدف الأول هو محاربة الزمن الذى يكاد يسدل ستارا من النسيان على مالاقاه اليهود .

وقد لاحظ الناس فى الآونة الأخيرة بكثير من الاستغراب وخلال الشهرين الماضيين خاصة، أن جميع خطب " هتلر" المتعلقة باضطهاد الجنس السامي وجدت ملصقة على الجدران فى المانيا، كما ان الدولة اكتشفت مجموعة من الصليب المعقوف وجدت مرمية فوق قبور اليهود كما أن عبارة :

" اخرجوا أيها اليهود " وجدت مكتوبة بأحرف ظاهرة على جدران الشوارع فى برلين " وميونيخ " " وفرانكفورت " ودوسلدورف"

واكثر من ذلك، فان الصحف الموالية لاسرائيل خرجت بعناوين واحدة هي " اننا نعيش كريستيال ناخت " أى ليلة النجمة، وهى الليلة التى استولى فيها هتلر على الحكم سنه ١٩٣٣، واصدر من بعدها قانون تنقية العنصر الجرمانى، وقانون عدم البيع لليهود والتعامل معهم، ويبدو أن هذه المعزوفة لم تكن حصرا بالمانيا وفرنسا بدليل أنها انتقلت الى بريطانيا، فقد أعلنت الدولة عن مصادرة أسلحة فى بيت أحد الشبان النازيين، وقالت انه كان ينوي

القيام بعمليات ضد المؤسسات اليهودية (١)

هذه الموجة النازية ونغمة معاداة السامية، كيف ارتفعت في اوروبا مؤخرا ولماذا اتسعت، ولأى شيء توقدت نارها فجأة، لتصبح خطرا تصوره الصحافة وينقله الاعلام كل يوم، لا شك ان هذه الحملة مرتبطة بخوف اسرائيل من وصول الوقت الذى بدأ المسلمون يتحسسون فيه واقعهم، اذ علت بعض الأصوات التى تنادي المسلمين بالعودة للوحدة الاسلامية والتمسك بدينهم، وتحرير مقدساتهم المغصوبة، وكأنها خشيت أن يصل ذلك الصوت الى اذان الغرب، فيعترف بحق للمسلمين في فلسطين، فرفعت هذه الموجة المنيفة لتستدر العطف العالمي على اليهود، فلا يفكر أحد بدعم قضية فلسطين والوقوف ضد اليهودية واطماعها .

(ولقد صدر في السنوات الاخيرة لليهود انتاج أدبي غمر الساحة العالمية مثل رواية " اخر العادلين " التى ألفها اليهودي " شواتر" ورواية "الرداء" التى اظهرت طريقة صلب المسيح بشكل يبعد التهمة عن اليهود (وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم ") وراوية بن هور ورواية الموقع ٢٤ " لا يجيب " وفي هذه الروايات يبرز اليهود بطولاتهم الكاذبة . (٢)

ونشر مؤخرا ان اليهود اعدوا مسلسلاً بعنوان " الابادة " أو القتل الجماعي يصور ما يزعمه اليهود من جرائم النازية ضدهم خلال

---

(١) مجلة الحوادث ، العدد ١٢٦٧ ، ص ٦١ ، موضوع الغلاف ، الجمعه ١٣ شباط ١٩٨١م

(٢) عبدالله التل ، جذور البلاء ، ص ١٨٤

الأعوام ١٩٣٥ - ١٩٤٥ وهو مأخوذ من كتاب يهودي امريكي هو "جيرالد جرين" وقد اشترته ثلاثون دولة من دول العالم (١)

---

(١) البلاغ الكويتيه ، العدد ٥٥٥ ، ص ٥١ ، الأحد ٢٤ أغسطس ١٩٨٠م.

الخطابه اليهودية

من المهام التى يعنى بها اليهود فى مجال الاعلام ، اضعاف الرأى العام العالمي وافسادة واشغال أذهان الناس بما لا طائل تحته ولا خيرفيه ، وذلك بموالاة الحملات الاعلامية المتكررة عليه ، حتى يفقد القدرة الصالحة على التفكير .. والخطابة لها دورها المهم الذي يجب أن تؤديه فى مخططاتهم الاجرامية وشأن الخطابة فى اعلامهم شأن الوسائل الاعلامية الأخرى ، فهي تسير فى طريقين ، طريق خدمة المبادئ اليهودية وطريق تدمير وافساد ما سواها من المبادئ ، ويبدو ذلك جليا واضحا فى بروتوكولاتهم اذ يقولون :-

(ان من أعظم المهام الكبيرة لحكومتنا التى تعنى بها أكبر العناية الرأي العام ، ومهمتنا أن نضعضة بالنقد والقدح الجارحين وأن نواليهما الى أن تفقدة القدرة على التفكير السليم الذى يتبين أوجه المعارضة ويدفع اليها وأن نشغل نشاط الذهن بمناوشات خطابية عقيمة ، ولما كان الناس أمما وافرادا فى كل زمان يحسبون كل كلام يسمعونه حقائق ثابتة اذ يتوهمون الكلمات أفعالا غير قادرين على التمييز بين الوعود الممكن انجازها والوعود غير القابلة للانجاز فصار من الفرض علينا انشاء هيئات يشتغل أعضاؤها بالخطب الرنانة التى تغدق الوعود بمساعدتهم على تحقيق آمالهم) (١)

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ، ت . احمد عبد الغفار عطار ، ص ٥٩

ولقد جاء في كتاب " الاخوة الزائفة " انه من احدى الوسائل المتبعة في أمريكا للنشاط اليهودي مكتب الخطباء " الذي يقدم لأكثر من سبعة آلاف ـ نادي من نوادي " الروتري " " والليونس " وغيرها خطباء يتمتعون بسمعة وطنية طيبة يحملون رسالة الديمقراطية داخل الطوائف الخاصة وينشر نشاط هذا القسم من ادنى البلد الى أقصاه ، موزعا على أربعة عشر مكتبا اقليميا ويرعى نحو ألفي رجل قياديين آخرين في الف مدينة داخل البلد) (١)

يقول صاحب الكتاب (وتساءلنا ببراءة وماذا يفعل هؤلاء الألف رجل ، فكان الجواب لقد ساعدوا في معالجة اكثر من اربعة آلاف قضية فردية من قضايا معاداة السامية وذلك خلال العام الماضي . .

ان اللجنة اليهودية الامريكية ورابطة محاربة الافتراء التابعة لأبناء العهد تشكلان درعا وقائيا للأمة . . (٢)

ومن هنا ندرك الدور الذي كان يؤديه ولا يزال كثير من الزعماء والقادة في أمتنا المنكوبة المقهورة في تخدير أممهم وتدميرها اذ كانوا يجيدون الخطابه ويحاربون بها ولكنهم لا ينتصرون ، يحبون أمريكا وهم عبيدها المخلصون ، ويهددون اسرائيل ، وهم على سلامتها وأمنها يحافظون .

ولا زال في أمتنا من يدعون أنهم قادة الرفض وجبهة الصمود والتصدي ، وهم الذين سلموا اليهود هضبة الجولان ، وتكفلوا لهم بابادة المسلمين ، الا يكون ذلك من باب ما مر معنا في بروتوكولات حكماء صهيون وان أسلوبهم هذا هو التنفيذ العملي لذلك المخطط الرهيب .

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ، ت احمد عبد الغفار عطار ، ص ٥٩

(٢) جاك تني ، الاخوة الزائفة ، ص ١٧٨

(٣) المرجع نفسه

الحاخامات :

سلاح الحاخامات ونشاطهم من اهم الوسائل الاعلامية المتحركة فى سياسة الاعلام اليهودي هؤلاء يقومون بجهد بالغ فى الدعاية لمبادئ اليهودية وخدمة الدولة الاسرائيلية وهم من العناصر البارزة المحوظة فى حملتهم الدعائية العنيفة وكل هؤلاء الحاخامات تربطهم فكرة ومصلحة واحدة هذه الفكرة هى هزيمة الاسلام وتثبيت كيانهم على اشلائه وصدق الله العظيم اذ يقول :-

" لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا .. "(١)

وما سمعنا أبدا على مر الأيام بحاخام يصدر الفتوى بقتل الآخر ولا رأينا جيش الحاخامات يجند للتصفيق لكل فكرة وافدة ومنهاج دخيل كما فعل الكثير من الحاخامات فى امتنا المنكوبة ولو علمنا ان هؤلاء الحاخامات يتدخلون مباشرة فى السياسة لعجبنا كيف ينكر على المسلمين أن يشتغلوا بالسياسة مع أن السياسة جزء مهم من أجزاء دينهم .

(لقد وقع الحاخامات على عدد من أقوى الالتماسات الصهيونية واكثرها ذيوعا مثل (التماس الى ضمير امريكا" الذى وقعه (١٠٢٧) حاخام (٢)

---

(١) سورة المائدة آيه ٨٢

(٢) حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، ص ٢٠٧

(ولا تخلو جامعة من الجامعات الأمريكية التى يزيد عددها على الستمئة من فرع من فروع هيئة أهلية خاصة تسمى " هيليل اليهودية " تضم الطلبة اليهود فى الجامعات ، وترعى مصالحهم وتقيم بيوتا للسكنى ويرأس كل فرع من شبكة هذه الفروع رجل (حاخام) (١)

وهكذا يكون نشاطهم فى خدمة اليهودية قويا كما أنه دعامة قوية فى شد أزر دولة العدوان ، ونراهم يوجهون ولا يوجهون ويأمرون ولا يؤمرون ويجهدون ولا يفترون الا ينظر علماء غير أمة اخرجت للناس من اولئك الذين يغار عليهم ولا يغيرون .. ويغض الله فيهم ويرضون ، وتحتل ديارهم وأوطانهم ولا يتحركون ، ويحكم فيهم بغير ما أنزل الله فيستسلمون ، الا يرون كل ذلك الجهد والتفاني في خدمة اليهودية ، فيكون ذلك حافزا لهم على العمل لخدمة دينهم وأوطانهم ، بعد أن مات فى قلوبهم حافز الايمان الدافع واليقين المحرك .

---

(١) المرجع نفسه .

الاتصال الشخصي :-

لا يدع اليهود وسيلة من وسائل الاتصال الا جربوها وحاولوا تجنيدها لخدمة اهدافهم وتحقيق مآربهم، فيوم فكر اليهود باقامة دولتهم كان للاتصال الشخصي في اذهانهم مكانه ودوره الذي يجب أن يؤديه، فقام "هرتسل" وبذل جهدا كبيرا حتى استطاع أن يتصل شخصيا بالسلطان "عبد الحميد" رحمه الله ليقنعه بالسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين واعطائها ملكا لهم، لكنه فشل وخاب في هذه المرة، لينجح بعد ذلك اليهود بفترة، بتحقيق هدفهم واقامة دولتهم، واسرائيل في هذه الأعوام كثيرا ما تدعو الرؤوساء والوزراء والشخصيات البارزة والحرفيين وتنظم لهم اللقاءات، وتطلعهم على ما تريد، ولا تنتهي الصلة بهم بعد ذلك بل تبقى المتابعة مستمرة حتى يتحقق الهدف المأمول ..

ففي افريقيا مثلا (ذكر بعض الموظفين الذين ذهبوا الى اسرائيل في دورات قصيرة أن استاذهم هناك يرسل لهم باستمرار رسائل وبطاقات في المناسبات وانه قام بجولة واسعة على اقطار افريقيا ليزور (تلاميذه) ويطمئن على أحوالهم، وهذا الميل للاتصال الفردي المباشر كان أيضا وراء سلسلة من الزيارات المتصلة التي قام بها المسئولون الاسرائيليون على جميع المستويات الرسمية والشعبية، وهذه زيارات لم تكن اعتباطا للهو واضاعة للوقت

وانما توضع لها البرامج الواسعة لتحقيق القدر الأكبر من الاتصالات الرسمية والشخصية، ومن ذلك الزيارات المتكررة التى قامت بها " جولدا مائير" أثناء توليها وزارة الخارجية وكذلك التى قام بها " ابا ايبان " فى اوائل الستينات، حين كان وزيرا للزراعة ثم الجنرال " دايان " التى عنيت زيارته فى عام ١٩٦٤م بدراسة امكانيات تطبيق التجربة الاسرائيلية فى المزارع الجماعية من ناحية، والتعاون العسكرى من ناحية أخرى (١)

(أما الكتاب والصحفيون والاذاعيون، فقد كانت تنظم لهم رحلات مترفة الى اسرائيل حيث يتاح لهم زيارة المصانع والشركات والمستعمرات، وتقام لهم الحفلات الساهرة وتقدم لهم الهدايا قبل أن يجتمعوا بكبار المسئولين، الذين يحدثونهم عن دور اسرائيل الحضاري في الشرق الأوسط وافريقيا، وحين يعودون الى بلادهم يكتبون هذه الانطباعات فى صحفهم، وينشرونها فى محطات الاذاعة والتلفزيون التى يعملون بها ، وكانت السفارات الاسرائيلية، تتولاهم بالعناية عند عودتهم وتظل على صلة دائمة بهم حتى يستمر سيل الدعاية ماضيا دون انقطاع وقد تحدث الكاتب والسياسى النايجيري (أولو ابجندو) بعد عودته عن الكرم الاسرائيلي، في مقال مطول نشرته له جريدة " الديلى اكسبرس " بلاجوس في أغسطس ١٩٦٤م، وقد توسطت المقال صورة كبيرة مع الجنرال " اسحق رابين " رئيس اركان الجيش الاسرائيلي فى ذلك الحين تحت عنوان (شالوم ، شالوم) ولم ينس أن يتحدث عن انطباعه

---

(١) كامل الشريف ، المغامرة الاسرائيلية فى أفريقيا ، ص ١٤٤-١٤٥

عن الحياة الليلية الناعمة فى ملاهي اسرائيل وقد أعجبه بشكل خاص نساد يعكس العقلية اليهودية التجارية حيث شاهد لوحة بارزة مكتوب عليها (اننا نثق فى الله ، فقط أما الزبائن فيجب أن يدفعوا نقدا (١)

افساد الفن :-

استطاع اليهود أن يغزوا بفسادهم كل شيء وبما أنهم أمة عقيمة في التاريخ لا تراث لها ولا حضارة ولا فن ، سعوا جادين لطمس كل فن عريق ، فلا عجب أن نجدهم يقولون :-

" وقد تمكنا بفضل صعاليكنا أمثال " بيكاسو" "وجيرترات ستين " "وجاكوب ابستين" من افساد الذوق الفني لهذه الشعوب ومحو أثر الفنون اليونانية والرومانية العريقة التى لا تمت الينا (٢)

وماذا صنع اليهود ؟ لقد جاءوا بشيء أسموه فنا وما هو بفن ، أطلقوا عليه اسم الفن التجريدي ، هذا الفن يقف الانسان أمام لوحاته وصوره فلا يدرى ماذا يقصد بها أو عم تعبر أو الى أي شيء تهدف وصدق الناس الكذب وانطلت عليهم الخديعة ، وصار ذلك الفن الرابح الذى يتبارى الناس مقبلين عليه وغيره من الفن لا يساوي شيئا ولو كان ذلك قمة الذوق والجمال .

" يقول "خروتشوف" حين شاهد بعض لوحات هذا الفن .. تبدو لي هذه اللوحات كالشحوذة كالتهريج مرسومة بذيل حصان أو حمار لا تمت الى المشاعر الانسانية بصلة". (٣)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٧٨ - ٧٩

(٢) احمد عبد الغفار عطار ، الشيوعيه وليده الصهيونيه ، ص ٢٥٢

(٣) مجلة الصياد اللبنانية ٣٠/٥/١٩٦٣

ويقول أحد من شاهد هذه اللوحات أيضا

(لقد اطلعت على لوحات كثيرة من صنع بيكاسو ،فاذا هي برهان فساد ذوقة وانحطاط مشاعره وسوء عمله الذي لا يتصل بالفن الانساني ،ومن جملة ما اطلعت عليه سنه ١٩٥٢ لوحة صنعها " بيكاسو" لامرأة تكوي ملابسها ،وهي من لوحاته المشهورة في العالم ،حتى أن ثمنها في سنه ١٩٥٢ بلغ عشرين ألف جنيه)

وقد كتبت مجلة الصياد تحذر من هذا الخزي القاتل لكل من حقيقي ،وقالت عنهم انهم ابناء بيكاسو اليهودي ، يسعون لهدم كل حضارة وكل احساس قومي وكل شعور انساني ،وهما سم الفن يحطمون القيم الاخلاقية ويهدمون شعور المرء تجاه وطنه وتجاه قضاياه الانسانية وتجاه دينه وليس اكره على اليهود من أن يروا لوحة تعبر عن مشاعر المرء تجاه دينه ووطنة وأمته (٢)

ولقد سمع العالم أجمع في ابريل عام ١٩٦٤ تلك الضجة الكبيرة التي احدثها الاعلام اليهودي حول وجود لوحة تعبر عن قصة اللاجئين الفلسطنيين في الجناح الأردني في معرض نيويورك الدولي ، ولم يكتفوا بالاحتجاج

---

(١) احمد عبدالغفار عطار ، الشيوعية وليده الصهيونية ، ص ٢٥١

(٢) مجلة الصياد ، ١٩٦٤/٥/٣٠

بل تتقدم أحدهم وهو " جوزيف روجيرز " العضو الديمقراطي بمجلس مدينة نيويورك بمشروع قرار يطالب بازالة تلك اللوحة (١)

وهكذا يسعى اليهود لاستغلال كل أمر لصالح دعواهم، ويضيقون ذرعا بأي أمر ولو كان بسيطا ليست له قيمة ، يعارض اهدافهم ، ويكشف بعض حقيقتهم .

---

(١) حامد محمود ، ص ١٩٧

نقلا عن الاهرام ١٩٦٤/٤/٢٨ ووكالة يونايتد برس نيويورك ١٩٦٤/٥/٨ و ١٩٦٤/٥/٢٠

مدى نفوذ الاعلام اليهودى فى العالم :-

لقد كانت أولى الطرق عند اليهود لاقامة دولتهم التى يريدون ، وعزتهم التى يحلمون ، هو افساد فهم الأمم ، واثارة الفتن والاكاذيب والشائعات داخلها ، وما دام لخصومهم صوت يسمع أو فكر يقرأ ، أو سائل تعرض وتنشر ، فقد يقف ذلك حائلا دون ما يأملون ، لذلك قررت اليهودية العالمية السيطرة على وسائل الاعلام كافة ، لتخرس صوت المعارضة وتلوث فكر الناس ، وتغشي أبصارهم عن رؤية الحقيقة ، بما تريهم فى وسائلها من معروضات - ، وما تنشره في ساحاتهم من أباطيل وترهات ، فلا يسمعون الا صوتها ، ولا يرون الا من خلال ما تحب أن يرى ، ولا يفكرون الا بما ملكت، وانتجت عقولها ، أما ما يعادي مبادئها ، فسبيلة الخنق والكتمان ، وأن يبقى رهين الظلمة لا يرى النور ، مهما كلفها ذلك من جهد ، وما حملها من تكاليف ، وقد بدأت نذر ذلك التخطيط اللعين فى أواخر القرن التاسع عشر اذ جاء فى بروتوكولاتهم ما يلى :-

(١) أن نكم افواه كل المطبوعات ، وتشد وثاقها حتى لا يبقى شيء

من الكتب والنشرات حرا فى الحملة علينا

٢) لن يكون احد ناشرا أو راقا أو طابعا ، الا اذا حصل على شهادة أو رخصة ، تكونا معرضة للالغاء ، اذا وقعت منه مخالفة للقانون

٣) لا ريب ان الأدب والصحافة أعظم قوى التثقيف ، وهذا ما يحملنا حكومتنا على امتلاك أكثر الدوريات ، ليكون فى وسعنا ابطال التأثير السيئ الذي تحدثه كل صحيفة فردية مستقلة) (١)

كل ذلك كان فى القرن الماضى ، فالى أى مدى وصل تخطيطهم ذلك ، وهم مصممون مثابرون جادون ، لا يدعون فرصة تمر الا أفادوا منها ، ولا يتركون موجة الا ركبوها واعتلوا غاربها على تحقيق السؤل المنشود وبلوغ الأمل المراجى ، فى هذا القرن الذي شارف على النهاية ، لا سيما بعد أن قامت دولتهم ، وقويت شوكتهم ، وكل الأموال اليهودية مجندة لخدمة ذلك الهدف ، اضافة الى ذلك ، أن الأمة التى تقف فى مواجهتهم كسيحة العزم ، مشلولة الارادة ، وقد وصل بها تخاذلها فى كل الميادين ، الى ذروة المذلة والاسترخاء والهزيمة ، ما أظن الا أن هدف

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، مؤامرة الصهيونية على العالم ، ص ٢٤٦

قد تحقق بأكمله ، وبلغ قمتـه وبدرتمامه ، وأقرب مثل على ذلك ، أمريكا ، والتى هى أعظم دولة فى العالم فى هذه الأيام ، استطـــاع اليهود باتباعهم لكافة الأساليب الملتوية الماكرة ، ان يسيطروا عليهـــا ، ومعها هيئة الأمم ، التى يشغلون فيها اهم المناصب ، وينتفي العجب حينئذ اذا علمنا ..

(ان المرشحين لرئاسة الجمهورية فى أمريكا ، يتبارون لكسب ود - أصغر يهودب ، وقد لا نغالي أذا قلنا أن الولايات المتحدة " ربيبة اسرائيل" وليس العكس ، وان رئيس وزراء اسرائيل هو الذي يرجح كفة المرشح ليغدو رئيسا والرئيس الأمريكي ، ما هو الا افضل قارئ لما يكتبـه مستشاره اليهودى هذا مع أن معظم الامريكيين يكرهون اليهود ، لكن اليهود هم الذين يصنعون الرأى العام ، عن طريق الاذاعة ، والتلفزيون ، والصحف ودور النشر ، والسينما ، وما زالوا يجهدون ، للاجهاز على المجتمع الامريكى ، بترويج الشذوذ الجنسى ، والحشيش والأفيون ، وجميع (الصرعات) التى تظهر متلاحقة فى المجتمع الغربى) (١)

ونتيجة هذه السيطرة فان من يحاول الوقوف فى وجه اليهودية ومطامعهـــا ، يتعرض لسيل عنيف من الاتهامات والانتقادات والاضطهاد والسخرية ، عـــبر

---

(١) شيريت سبير يدوفيتشى ، حكومة العالم الخفية ، ت مأمون سعيد ص ٣١ - ٣٢

وسائل الاعلام كافة ، وكمثال على ذلك ما حدث مع أحد المسؤولين الكبار في امريكا وهو (جيمس فورستال " الذى كان وزيرا للحربية فى الولايات المتحدة الامريكية ... فقد رأى الرجل فى انقياد بلاده لليهودية خطرا على مصالحها وسمعتها ، وحاول اقناع رئيس الجمهورية بالعدول عن سياسة التميز المطلق لليهود ، وكانت النتيجة أن تعرض لحملة تشهير عاتية ، نصت فيها بكل صفه مزرية ، وألصقت كل تهمة مشينة ، فلم تستطيع اعصابة احتمال كل هذه الاهانات ، فتدهور واختل توازنة وانتهى به الأمر الى الانتحار) (١)

هكذا استطاعت اليهودية العالمية ، أن تقوم بكل ما في وسعها ، وأن تعبئ كل ما تستطيع ، وأن تستخدم الأساليب كافة لتثبت اركان دولتها ، وتسيطر على عقول الكثير من الناس من خلال ذلك ، وان المتدبر لهذا النشاط البالغ ، ليدرك جيدا ، بأن التعبئة الاعلامية اليهودية ، خطيرة جدا ، ومحكمة ومرعبة فى الوقت نفسه ، كما أن الأمة الاسلامية ، التى تقف مقابلها في جبهة المعركة ، غير مدركة تمام الادارك ، ما لهذه المعركة من أهمية ، يجب أن تستغل وتستخدم ، وأنها غير متصورة ضراوة هذه المعركة ومن ثم فهي غير مستعدة لمقاومتها ، والتصدى المشرف لها .

---

(١) حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، ص ٤٧

ان التعبئة الاعلامية ، من أفتك الاسلحة ان لم نقل أفتكها ، التى تشهرهـا اليهودية فى وجه الأمة الاسلامية الغافية ، فلليهودية آلاف الصحف والمجلات فضلا عن تأثيرها على الصحف غير اليهودية التى تستقي منها المعلومات ، وتنقل وجهة نظرها فى معظم الاحيان ، دون أن تدري ، ولليهوديـــة السيطرة الكاملة على صناعة السينما ، ولليهودية وكالاتهـا الاخبارية ، ولها افلامها وكتابها ، كل ذلك مما جعل وسائل الاعلام الغربية نفسها ، تشتكي فى هذا التسلط اليهودى .

(اشتكت بعد مقتل اللورد " موين " صحيفة انكليزية ، من عدم اطلاع الجمهور البريطانى ، على الحركة الارهابية الصهيونية وعزت ذلك الى سببين :

أولهما : - انشغال الناس بشؤون الحرب

وثانيهما :- كون معظم مراسلي الصحف هم من اليهود ، الذيـن لا يصورون أحوال الحركة الارهابية الصهيونيـــة على حقيقتهـا)[1]

ومما يصور مدى سيطرتهم على وسائل الاعلام الغربي ، امتلاكهم لشبكات التلفزيون الرئيسية فى الولايات المتحدة (فهنالك ثلاث شبكات تلفزيونية اساسيـة فـي

---

١ - محمد فاضل الجمالى ، الخطر الصهيونى ، ص ٣٨ .

الولايات المتحدة ، وهى " سي بي اس" ، " وان بي سي " " واي بي سي

وتمتلك الأولى خمس محطات يتبعها ٢٠٠ محطة .

والثانية ، يتبعها ١٨٧ محطة

والثالثة ، يتبعها ١٢٧ محطة) (١)

(و من نظرة سريعة على ادارة شبكات التلفزيون الثلاثة الرئيسية هذه ،

نجد اسماء مثل :-

" ليونارد جولدنسون " مدير محطة " اي بي سي "

" وفرد سلفرمان " مدير محطة "ان بي سي"

و" وليام بالي " مدير محطة " سي بي اس"

وهؤلاء كلهم يهود) (٢)

---

(١) النظم الاذاعية فى المجتمعات الغربية ، ص ٨٤ .

(٢) مجلة البلاغ الكويتية ، العدد ٥١١ ، ص ٣٧ ،

الأحد ٢ ذو القعده ١٣٩٩ .

يقول المحرر الرئيس لجريدة الحياة البيروتيه "كريم"

ان الوجود اليهودى فى الصحافة الامريكية ، قد يكون ظاهرا أكبر مما هو ظاهر فى شئ آخر ، فهم يقبلون عليها ، ويحتلون فيها مراكز رئيسية ، وعلى الرغم من أن جمعية محرري الصحافة الأمريكية تشتمل على ثمانمئة عضو ، وان ليس بين هذا العدد سوى عشرين يهوديا ...

الا ان " الصادفة " - كذا - شاءت أن يكون بين هؤلاء العشرين كل مفاتيح الصحافة الأمريكية التى تؤثر فى سياسة البلاد الداخلية والخارجية " فروزنتال - أوكس " " وجان أوكس " فى جريدة التايمز و " هوارد سايمونز "

وفيخ غرنفيلد " فى الواشنطن بوست

ورن فيليب " فى دول ستريت

وجيرنال ودوروتى ستيف " فى النيويورك بوست

ولبيمان وديفيد لورنس الشهيران ، مضى على وجودهما فى هذه الجمعية سنوات كثيرة . ولم تنتخب الجمعية مؤخرا رئيسا جديدا مع العلم أن الرئيس كان يهوديا عام ١٩٦٩م . ولعل هذا الوجود اليهودى فى الصحافة هو الذى جعل بطل الطيران الامريكى " جارلس لندبيرغ " يعلن فى مدينة " دي موين " من ولاية " أياوا " فى عام ١٩٤١ (ان اعظم خطر يهدد هذه البلاد هو ملكية اليهود ونفوذهم فى الاخراج السينمائي والصحفي والاذاعي وكذلك داخل الحكومة) ... وفى عام ١٩٦٩ وفى المدينة ذاتها كان المهاجم هذه المرة " سبيرواغينو " نائب رئيس الجمهورية السابق " ريتشارد نيكسون "

الذى اتهم الصحافة والاذاعة وشبكات التلفزيون والمعلمين السياسين بأنهم يخفون الحقائق عن الرأى العام وانهم يذيعون اخبارا منتقاة ذات اتجاه معين وان صحف نيويورك الحالية قد قضت على كثير من الصحف الحرة التى كانت قائمة سابقة بوسائلها المختلفة وفى مدينة مونتغمري (الأباما) صرح " اغنيو " فى خطاب القاه فى غرفة التجارة قائلا :

(عندما انهارت جريدة " واشنطن تايمس هيرالد " فى عاصمة البلاد كان انهيارها بمثابة مأساة سياسية ولم تكن هذه الجريدة الوحيدة قبل انهيار فى نيويورك وخلال العشرات سنوات الاخيرة فقط " النيويورك جورنال أمريكا " والنيويورك وورلد تيلغرام " والنيويورك ميرد " " والنيويورك هيرالد تريبون وجريدة "س" .....

جميع هذه الصحف انهارت خلال العشر سنوات الأخيرة وكان انهيارها كارثة سياسية نزلت بالشعب النيويوركي ذاته .

ان جريدة نيويورك تايمس وهي أكبر جريدة فى أمريكا يسيطر عليها اليهود .. عندما كانت هذه الصحف حية أفضل بكثير مما هي اليوم بعد ان ماتت الصحف (١)

---

(١) المجلة العربية ، العدد ٤ ، زهدى الجاسر ث ١١٣

نقلا عن المحرر الرئيسي لمجلة الحياة البيروتيه (كريم)

ولا بأس أن نورد هنا بعض اسماء المراكز الاعلامية والمؤسسات لندرك مدى قوة الاخطبوط الاعلامي اليهودي في العالم .

فلاسرائيل أكثر من مركز اعلامي في الخارج وهي :-

١ - مركز الاعلام الاسرائيلي في نيويورك - الولايات المتحدة

٢ - مركز الاعلام الاسرائيلي في باريس - فرنسا

٣ - مركز الاعلام الاسرائيلي في بيونس ايرس - الارجنتين

٤ - مركز الاعلام الاسرائيلي في زيورخ - سويسرا (١)

وهنالك كثير من التنظيمات اليهودية في الخارج لعبت الدور الأكبر في تثقيف يهود العالم وشحنهم بالأهداف التي تجد الصهيونية لتحقيقها ومنذ يجب أن لانغفلها وهي :-

١ - المنظمة الصهيونية العالمية

٢ - الوكالة اليهودية

٣ - منظمة هداسا

٤ - منظمة النساء اليهوديات " ويزو "

٥ - منظمة الشبيبة اليهودية

٦ - الصندوق القومي اليهودي

٧ - النداء الاسرائيلي المتحد (٢)

---

(١) منذر عنبتاوي ، اضواء على الاعلام الاسرائيلي ، ص ١٦٣

(٢) المرجع نفسه

ومن الدراسات الهامة التى تؤكد مدى نفوذ وسيطرة الصهيونية على الصحف ومصادر الأنباء من وكالات ومراسلين ، وتجنيدهم لخدمة وجهة النظر اليهودية ، (تلك الدراسة التى قام بها دكتور الف كرو استاذ العلوم السياسية بالجامعة الاميركية فى بيروت عن الصهيونية والصحافة الأمريكية والتى يحلل فيها بطريقة علمية احصائية ما نشرته خمس من الصحف الأمريكية الكبرى وهى : -

" النيويورك تايمز " " والنيويورك هيرلد تريبون " " والكريستيان سينسي مونيتور" " وشيكاغو تريبون "

و " يتريديت بنوز " خلال فترة محدودة وعن واقعة محدودة وهى عدوان الاسرائيليين على " قبية " فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٣م

و هى واقعة وضح فيها جانب الحق وأدانت الأمم المتحدة اسرائيل اذ انه صريحة - وما اكثر الادانات - ومع ذلك فقد اظهرت الدراسة انه من بين مجموع (١٠٣) قصة اخبارية لم يتجاوز ما اعتمدوا فيها على مصدر عربي سوى (١١) بينما بلغت الاخبار الصادرة عن تل أبيب (٣٢) وبلغ عدد الأخبار الواردة من مصادر أخرى كالأمم المتحدة ولندن وواشنطن ومصادر غير معروفه (٦٠)

وأما بالنسبة للمقالات التى نشرتها تلك الصحف فمن بين (١٠٢) مقال انتصر (١٩) فقط للعرب و (٣٧) لاسرائيل واتخذ (٤٦) الحيدة أما تحليل الحجج فمن بين (٢١) حجة وردت فى التعليقات كانت اربعة فقط تعبر عن - وجهة النظر العربية (١)

---

(١) بتصرف عن حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، ص ١٠٧ - ١٠٨

واسرائيل تركز فى اعلامها ودعايتها على الدول الكبرى ، ولقد رأينا مدى تغلغلها فى أمريكا اذ أنها مركز الثقل العالمي في هذا الزمان وبما أن فرنسا من الدول الكبرى ، فان اهمية الدعاية اليهودية تزداد نظرا لما لفرنسا من ثقل سياسي فى العالم وسنذكر هنا اسماء بعض المؤسسات الاعلامية اليهودية فيها :-

١ - الصندوق الاجتماعى الموحد ويصدر مجلة " لارش "

٢ - اتحاد الطلبة اليهود فى فرنسا ويتولى الدعاية لصالح اسرائيل

٣ - المؤتمر الدولي لانقاذ اليهود فى الشرق الأدنى

٤ - المنظمة الصهيونية للنساء

٥ - المجلس الوطني لحماية حقوق اليهود السوفيت

٦ - المكتبة اليهودية المعاصرة .

٧ - اللجنة النسائية لتأييد اليهود السوفيت

٨ - النداء اليهودي الموحد فى فرنسا

٩ - جمعية التعاون الاقتصادى الفرنسي الاسرائيلي

١٠- الحركة الصهيونية فى فرنسا

١١- القسم الفرنسي التابع للمؤتمر اليهودي العالمي

١٢- الوكالة اليهودية من اجل اسرائيل

١٣- منظمة الطلبة الاسرائيليين في فرنسا

١٤- مركز العمل والدراسات الصهيونية

١٥ - تمثيل الاحزاب الصهيونية في فرنسا

١٦ - المنظمة الصهيونية في فرنسا

١٧ - الحزب الصهيوني المستقل

١٨ - جبهة الطلبة اليهود

١٩ - جمعية الصداقة مع اسرائيل

٢٠ - المعهد الفرنسي الاسرائيلي للبحوث الطبية

٢١ - الجمعية الفرنسية لاصدقاء جامعة تل أبيب

٢٢ - جبهة الدفاع الذاتي اليهودي

٢٣ - الرابطة الدولية لمحاربة العنصرية ومعاداة السامية (١)

وجدير بالذكر أن هنالك (٧٠٠) الف فرنسي يعتنقون الديانة اليهودية فقط، ويقول المراقبون في باريس ان الجالية اليهودية الفرنسية اصبحت موضوع اهتمام خاص من جانب المرشحين الرئيسيين في انتخابات الرئاسة الفرنسية الأخيرة، دون أن يبرز علنا مع ذلك التحدث عن " تصويت يهودي " في فرنسا وقد عينت كل الاحزاب السياسية الكبرى مسؤولا مختصا بالعلاقات مع الطائفة اليهودية، على الرغم من انه ليس هنالك ما يمكن ان يسمى " تصويتا يهوديا " في فرنسا، وانما فقط " حساسية يهودية في الاقتراع " (١)

واننا لندرك مدى حرص المرشحين على كسب ود اليهود ما اعلنه الرئيس الذي نجح وهو مرشح الحزب الاشتراكي الفرنسي " متيران " في اجتماعة مع الجالية

---

(١) بتصرف عن جريدة الندوة ، ص ٤ ، الاثنين ١٠ جمادى الاولى ١٤٠١

اليهودية .

(ان أول عمل سيقوم به اذا انتخب رئيسا لفرنسا هو زيارة اسرائيل) (١)

وقد حقق الواعد وعده فقام بزيارته الى اسرائيل في شهر جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ليثبت لهم صدق وعده ومدى اخلاصة .. أليس من المخجل أن يكون كل هذا التأثير لليهود في فرنسا وهم أقلية لا تتجاوز ربع عدد المسلمين هنالك، يقابله وضع المسلمين الذي لا يؤبه به ولا يحسب له احد حسابا ، ولقد سمعنا كيف بقي المسلمون بعددهم الذي يتجاوز طيزني شخص اعواما طوالا وهم يريدون بناء بيت للعبادة لهم - وهو حق طبيعي للبشر على كافة اجناسهم وألوانهم - وكيف قعدت الدنيا وقامت وثارت المعارضة الشديدة دون تحقيق ذلك الأمر ولم تتم المباشرة ببناء ذلك المسجد الا في عام ١٤٠١ هـ، الا يدل ذلك على مدى الهوان الذي وصل اليه المسلمون، ومدى الخيبة التي لحقت بهم، ليصبحوا غثاء كغثاء السيل، يغلبون وليس عن قلة ويهزمون حيث لا ينتصر الا الآخرون، ثم لا تراهم عين ولا تسمع بهم اذن .

---

(١) نشرة اخبار الساعه ١٢ منتصف الليل يوم الاربعاء ٣ رجب ١٤٠١ هـ ..... صوت اسرائيل

وهنالك مثل آخر نتبين منه مدى نشاط اليهود الاعلامي في العالم

(انه حسب الاحصاء الرسمي الذي أعد يوم ١٥ أيلول ١٨٨٧ لمدينه بيونس ايرس عاصمة الارجنتين من بين ٤٣٣ ألف عدد اسكان ٣٦ ألف يهودي ٠ ، وبعد ثلاثة وسبعين عاما جاء في الدليل الاسرائيلي الصادر سنه ١٩٦١م ٠٠٠ اصبحت نسبة المجتمع اليهودي في عاصمة الارجنتين ٢٥٠ ألف نسمة .

لهم ٥٠ ألف خط من الخطوط التليفونية ويملكون (١١٩) جمعية خيريـــة وثقافية ورياضية .

(٧) معاهد ثقافية تجمع رجال الفكر والعلم من غير اليهود لتسخيرها لخدمتهم

(١٣٥) حديقة اطفال ومدرسة ابتدائية

(١١٤) اتحاد وجمعية دينية .

(٤٠) جريدة ومجلة وثماني دور نشر

(٣٨) معبد وثلاث محطات اذاعية مرئية

نقابة للمؤلفين اليهـود) [1]

---

(١) عبدالله رشيد حلاق ، اليهودية العالمية ، ٥٧ - ٥٨ ،
نقلا عن الكاتب موغودا ست ، في كتابة الجاحال ص ٥٠

أسس الدعاية الصهيونية :-

لقد استطاعت اليهودية العالمية أن تبرر عملية غزوها لديار المسلمين واحتلال فلسطين وكسب رأى العالم بشتى انواع الدعايات من كتب ومجلات وصحف ونشرات واذاعة وتلفزيون وغير ذلك .. ويستطيع الانسان أن يحصر اسس دعايتهم واعلامهم بأمور من أهمها عداء السامية وحتمية لجوء اليهود الى وطن خاص بهم يجمع شتاتهم ووجود حضارة عبرية قديمة والتأكيد على تميز العنصر اليهودي عن غيره وأن العالم مدين لهذا العنصر وتفوق الدين اليهودي وكذب الأديان الأخرى .

(ولقد استطاع العالم الامريكي " أنيس كلود " عقب دراسة عميقة لهذه الكتابات والنشاطات الاعلامية ان يحصر المفاهيم العامة التي تدور حولها الفلسفة الدعائية اليهودية خلال الفترة (١٩٤٨) في عشرة رؤوس مواضيع تتضمن تسعة نداءات وهي كالتالي :

١ - الدولة اليهودية أمر لا بد منه فنبوءات التوراة وحاجة العالم الصارخة والأعمال التي حققتها اليهودية تطالب جميعها بانشاء دولة يهودية

٢ - الصهيونية تجعل اليهودية مستمرة وتمكن من بقاء اليهود كجماعة مستقلة عن غيرها .

٣ - ان اليهود اينما وجدوا يشكلون شعبا واحدا ومهما يحدث لليهود في بلد ما فلا بد ان يؤثر على وضعهم في البلاد الأخرى .

٤ - الصهيونية وسيلة بناءة لحل القضية اليهودية

٥ - الصهيونية في الواقع شرط الشرق اليهودي .. ان تقرير المصير خير من الاحسان المتواصل وعلى اليهود ان يعتمدوا على أنفسهم في حل قضيتهم لا على ضمير العالم وشفقته .

٦ - أليست الصهيونية تعني الانسجام مع تاريخ الشعب اليهودي ومصيره

٧ - هذا فضلا عن ان الصهيونية سوف تضع حدا للاسامية " ولو قدر للاسامية" ان تبرز مرة اخرى الى حيز الوجود فان اليهود بشعورهم بملكية وطن قومي سوف يضعون حدا لذلك التحزب غير المنطقي .

٨ - ان الحل الصهيوني ليس الا تأكيدا للعدالة التاريخية والدولة اليهودية ليست سوى تعويض عن المذابح التي لا تحصى .

٩ - ان ما تحقق من اعمال على ايدي الرواد اليهود في فلسطين هو نجاح ومثال حي للجنس البشري بأسره وهذه الأعمال التي حققت في فلسطين من شأنها أن تقوي عزة النفس اليهودية وكرامتها (١)

وهكذا عمل الاعلام اليهودي بكل قواه على ترسيخ فكرتي ابدية العداء للسامية ، والتميز على سائر الشعوب والطوائف الأخرى في التكوين الطبيعي لليهودي العالمي، والسعي لرفع اليهود في نظر العالم وازداء خصومهم

---

(١) حامد ربيع ، فلسفه الدعاية الصهيونية ، ص ٩١ - ٩٢

أساليب الدعاية اليهودية :-

تلجأ اليهودية فى شتى بقاع الأرض الى استخدام طريقة الاستجداء واظهار الضعف أمام الدول الكبرى، وبأنهم شعب ذات الويلات وتعرض لكثير من المصائب وشتت فى انحاء الدنيا وليس له وطن يستقر به ليكسب عطف هذه الدول عليه وكذلك تستثير حقد العالم الكافر شيوعيا أو صليبيا باستثارة الحقد الكامن ضد المسلمين ومنها على سبيل المثال الشعار الذى أطلق فى جمع التبرعات من الجمهور الامريكي والفرنسي فى اعقاب هزيمة حزيران الأسود . (ادفع دينارا تقتل مسلما) وكذلك اسلوب التظاهر بحب العرب وان - وجود اسرائيل فى قلب العالم الاسلامي ما هو الا درع واق لهذا الغرب من خطر العالم الاسلامي الحاقد فوجود اسرائيل فى هذه المنطقة أمر لصالح الغرب قبل أن يكون لصالح اسرائيل وهذا ما يظهر فى الاذاعات الغربية يوميا وبسمعة الناس .

وهكذا استطاعت الدعاية اليهودية ان تصل الى ما ترجوه من نتائج تجاه تأييد اليهود ودعمهم واثبات حقهم وذلك بوصول هذه الآراء الى عقول العالم الغربى والشرقى الكافرين لا سيما وانها تصادف حقدا موروثا وعداء أبديا للمسلمين ولما يمثلونه من دين ينتظر هذا الحقد فرصه يظهر فيها وينجلي ضد المسلمين والى هذا يشير الكاتب الفرنسي " بليزيه " اذ يقول :-

(اليهود فى منطقة الشرق الأوسط هم رواد الحضارة الغربية ... ان - الغرنسي لم يضع في اعتباره أن يجعل اقامته فى شمال أفريقيا دائمة أبدية أما اليهودى ، فيجب أن يضع نصب عينيه أن بقاءه واقامته فى تلك المنطقة لازمة وضرورية ودائمة ... هى لازمة للمجتمع الانسانى .. وضرورية لحفظ الحضارة الغربية من الخطر العربي .. والوحشية العربية .. وهى دائمة لأنها تعبر عن الحقيقة التاريخية) (١)

---

(١) عبدالله رشيد حلاق ، اليهودية العالمية خطط واهداف ، ص ٢١٣

الفصل الثانى

الاعلام الغربى

تعاظم شأن الاستعمار الغربى فى مطلع هذا القرن ، وسقطت معظم الدول الاسلامية ذليلة بين يديه ، وأصبحت تدور فى فلكه ، وتمضى صاغرة تحت سيطرته ، وبذلك أصبح تأثير الغرب على المسلمين قويا مدعما ، .... فالغربيون فى ديار المسلمين سادة يتنقلون ويعيشون ، ويشاهد منهم المسلمون مثلا واقعا ملموسا ، وصورة ظاهرة محسوسة ، يرون سلوكهم ... ويسمعون افكارهم ويسعى بعضهم لتقليدهم ، وسيطرت هذه الدول الغربية المستعمرة على وسائل التربية والتعليم ، فرسمت المناهج لها ، وفق خطة مدروسة محكمة (١) وضعيت ايضا على وسائل الاعلام كافه ، لتصبح سلاحا هاما فى يدها لتضليل الناس وترويضهم على ماتريده ، ثم فرضت هذه الدول لغتها وثقافتها على الشعوب ، وعززت خطتها تلك ، بارسال أبناء المسلمين المتفوقين الى ديارها ، ليتتلمذوا على المستشرقين الحاقدين ، وليحصلوا على شهادات من تحت أيديهم ، يعودوا بها الى ديارهم ، وقد استبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ، ولتتجرع أمتهم على يديهم كؤوسا مرة قاتلة ، وكان الهدف من وراء ذلك ، تجريد العالم الاسلامى وصبغه بحضارة

---

(١) يقفز الى الذهن فى هذا المجال كرومر الانكليزى الذى جاء بدنلوب المبشر ليضع برامج التعليم العلمانى فى مصر ولم يقتصر الأمر على مصر بل ان كل بلد اسلامى وقع تحت الاستعمار الغربى قد عرف دنلوب وكرومر آخرين .

الغرب وأفكارة ، واقصائه عن دينه الحنيف ، الذى هو أساس عزتـــه ووجوده ، وكان فى مقدمة تلك الدول بريطانيا وفرنسا ، اذ خضع معظـم العالم الاسلامى لسيطرتهما ، وبعد أن عادت تلك الدول بعد عظمـة وعز ، الى دول أضعف مما كانت ، وأذل مما بدأت ، كانت هنالك دولة تسابق عجلة الزمن لتكون الدولة الكبرى على وجه هذا الكوكب ، تضم تحت عباءتها دولا كثيرة وتهيمن على شعوب متعددة ، وتبلغ فى التقدم العلمى مبلغا كبيرا ، هذه الدولة هى الولايات المتحدة الأمريكية ، وان كانـــت سيطرة هذه الدولة ليست جلية كسيطرة الدول السابقة الا أن معظم دول العالم الاسلامى اليوم ، خاضعة لها ، تسير طوع اشارتها ، وتمضى وفق ارادتها ، وهدف السابق واللاحق فى هذه الدول ، ثابت لم يتغـــير ، هو كرة الاسلام ، ومحاولة اذلال أهله ، وهذه الدول وان كانت فى ظاهرها علمانية لا تهتم بالدين ، الا أنها لا تتخلى عن صليبيتها كاعتقاد راسخ فى الضمير ، لأن النصرانية تكتفى بذلك فما لقيصر لقيصر وما لله لله ووقفها ذلك لا يبدو جليا ، الا اذا كانت المعركة مع الاسلام ، عندئذ يهتك الســـتر ، ويكشف الخبئ ، وتبدو الأنياب والأظفار(١)

---

(١) يصلح كشاهد فى هذا المقام موقف اللنبى حينما دخل القدس وموقف غورو حينما دخل دمشق فالأول قال " اليوم انتهت الحروب الصليبيـــة والآخر قال مخاطبا صلاح الدين " ها نحن عدنا يا صلاح الدين نحن احفاد ريكاردوس ، فأين أحفادك أنت .

نظريات الاعلام الغربي :-

١ - نظرية الحرية :-

يرى انصار هذه النظرية ، التي يأخذ بها الغرب واتباعه (ان سعادة الفرد ورفاهيته المادية ، هي الغاية الأولى والأخيرة من وجود المجتمع ، وان المجتمع انما وجد لمصلحة الفرد ، وليس غيره) (١)

(وظهر لهذه النظرية فلاسفه ، فمنهم في بريطانيا " جون لوك " الذي قال ان الشعب مصدر السلطات ، " وجون وستكين " الذي قال ان كل انسان يسعى لتنوير الآخرين لا لتضليلهم ، من حقه ان ينشر كل ما يدور بعقله .) (٢)

هذه الحرية التي دعا اليها مفكرو الغرب وكاتبوه ، والتي ينبغي ان تكفل للناس ، وما يجب أن يتمتعوا به من الحياه ، دون أن يتعرض المجتمع لهم ، كانت ممثلة بشعار مرفوع ، ظاهره يستهوي الناس ، وحقيقته مظلمة اذا ما استبينت ،

(كان شعارهم ، دعه يعمل يمر ، ممثلا لذلك الاتجاه كله ، فقد كان معناه ، دع الفرد يعمل ما يشاء بلا حواجز ..... دعه يمر بلا عوائق)

---

(١) عبداللطيف حمزه ، الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، ص ١١٥

(٢) عمارة نجيب ، الاعلام في ضوء الاسلام ، ص

كانت دعوة للانطلاق من القيـــود ،

لكن هذا الكلام الجميل كله ، الذى قيل فى حرية الفرد ، وقداسة الفرد ، وحقوق الفرد ، لم يكن لوجه الله وانما لوجه الشيطان ، لوجه الطاغوت المتمثل فى الرأسمالية ، فالرأسمالية لا تستطيع ان تعمل مـــا تشاء - ولا ان تمر بلا حواجز - الا فى ظل هذه الحرية الفرديـة المطلقة من جميع القيـود ، ولا مانع لدى هذه الرأسمالية الطاغيـــة فى سبيـل تحقيق سلطانها الطغيانى ، ان تنفخ فى دعوة الحريـــه هذه ، حتى ينحـل المجتمع كله ، دينه واخلاقه وتقاليده ورجاله ونساؤه وأطفالة وأسره وطوائفه ، لان الذى يهمها هو استخلاص اكبر قـــدر من الربح عن طريق ان تعمل ما تشاء ، وتمر بلا حواجز بل لعمـــل انحـلال المجتمع أكثر ربحا لها ، لانه يبيح استغلال المال فـى سبيـل الشهوات ، والحصول على الأرباح مضاعفات ، وهكـــــذا انشأت الرأسمالية الطاغية فلسفة كاملة ، ذات مدارس واستـاتذة ومؤلفين وصحفيين وكتاب وفنانين ... الخ تدعو الى التحرر الفردى المطلق - وتحطيم كـل قيـد يعـوق هـذا التحـرر المجنـــون (١)

---

(١) محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ، ص ١٦٩ ،

نظرية المسئولية الاجتماعية :-

هذه النظرية ، كانت كرد فعل معاكس للنظرية السابقة ، نظرية الحرية - وقد رأى اصحاب هذه النظرية (ان الحرية المطلقة تشكل خطرا كبيرا على المجتمع ، وان الحرية الصحيحة هى المحدودة بحدود القانون ، والصالح العام .) (١)

وقالوا (ان الحرية ، حق وواجب ونظام ومسئولية فى وقت واحد (٢)

نشأت هذه النظرية فى الولايات المتحدة ، عندما عقدت لجنة حرية الاعلام عام ١٩٤٧ م ، برئاسة " بروف هتشنز " وقالت ان ظروف القرن العشرين ، تتطلب ان تراعى وسائل الاعلام مسؤليتها الاجتماعية خاصة بعد ان ظهرت آثار ثورة الاتصال على الجماهير ، وقالت ان حماية الجماهير فى الحكومة لا يكفى الآن ، لضمان ان الفرد الذى يريد ان يقول شيئا ، ستتاح له الفرصة للتعبير عن رأيه ، فأصحاب الصحف ومديرو المحطات الاذاعية ، يتحكمون فى وجهات النظر ، وفى الحقائق التى تعرض على الشعب ، لذلك اكدت اللجنة ، بأن على رجال الاعلام ، ان يدركوا ان كل حرية يقابلها مسئولية ، وطالبت بانشاء هيئة اختيارية ، للاشراف على انحراف الصحافة ، وابراز النواحى التى تخدم فيها المصلحة العامة . (٣)

(١ ، ٢) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية الدولية ، ص ١٢٣

(٣) جيهان احمد رشتى ، نظم الاتصال الاعلام فى الدول النامية . ص ٩٢ - ٩٣ ،

وفى هذه النظريات الاعلامية الغربية ، مصادمة واضحة للاسلام ، فمفهوم الحرية عندهم مغلوط ، اذ انهم يعتبرون ضبط الشذوذ الجنسى ، وكبح الغرائز الحيوانية ، وكناتورية وتسلطا ، ومن الاتجاه المعاكس ، الذى تمثله نظرية المسئولية الاجتماعية ، يعتبرون ان المجتمع هو المشرع ، الذى يحدد للناس الحرام والحلال ، والرذيلة والفضيلة ، أما دين الله وتديه ، ففى نظرهم لا قيمة له ، ومجتمع المسلمين ليس متمدنا ، ما دام لا يتمسك ، بمبادئهم الارضية الهابطة .

موقف الاعلام الغربى من الاسلام :-

يتميز موقف الاعلام الغربى من الاسلام ، بالعداء السافر والحقد الظاهر ، فالارث الكبير من الأكاذيب والافتراءات والخرافات ، بحق الاسلام كدين وكحضارة ، والذى حملته بعض المصنفات الغربية المتحدرة من القرون الوسطى ، ومن عهد النهضة الأوروبية ، ومن القرن الماضى ، ما زالت بصماتها العدائية عالقة فى اذهان ونفوس القطاعات العريضة الواسعة من الرأى العام فى الغرب ، ومادة له بما يريد من صنوف الظلم والقدح والاساءة فى حملتة الحاقدة تلك .

صدر فى واشنطن كتاب بعنوان " أجهزة الاعلام الامريكية والحرب والكتاب أشرف على اعداده د . " مايكل هوسون " مدير مركز دراسات الشرق الأوسط المعاصرة ، فى جامعة جورجتاون فى واشنطن ، و " رونالد ولف " الباحث فى اللغة العربية فى الجامعة نفسها ، ويجدر بنا أن نستبين من هذا الكتاب ، موقف الاعلام الأمريكى كشاهد على أهله ، فكاتبوه ليسوا مسلمين ، بل هم غربيون

ولا يحبون الاسلام ، يتحدث الكتاب عن مواقف بعض الصحف الامريكية ، ويصنفها كالآتى :-

١ - مجلات مثل تايم - نيوزويك - لا يف - كانت فى الماضى كثيرة الانحياز الى جانب اسرائيل ، ومؤخرا تعمل على تقديم تغطية محايدة للاحداث ، وان كانت معاداة العرب لا تزال موجودة . فيا عجبا لهذا الحياد المزعوم ، كيف يكون ؟ ما دام الحقد موجودا ومتأصلا ضد العرب والمسلمين فى نفوس هؤلاء ..

٢ - مجلات رأى ، مثل : " كومنترى " التى تسيطر عليها اللجنة الامريكية اليهودية ، " ونيو ريبيبليك " وهذه انحيازها الى جانب اسرائيل لا يحتاج الى دليل ، واذا كان الشوك فلا تنتظر العنب .

٣ - وكالات الأنباء والتى تعتمد عليها كثير من الصحف الأمريكية - وكالة يونايتد برس - واسيوتشيتد برس - تغطى احداث اسرائيل بعدد من المراسلين ، يساوى الذى يغطون لها أحداث كل دول الشرق الأوسط الاخرى .

٤ - نيويورك تايمز - واشنطون بوست - تملكها اسرتان يهوديتان

الى جانب صحف اخرى رئيسية تميل الى جانب اسرائيل و" نفوبوست" لوس انجلوس تايمز" " لويفيل كامير جورنال " " دالاس نيوز" " شيكاجو" " تريدون " " اطلانطا" "كونستتيوشن " " سنت لويس ديباتش" هذا الأمر بالنسبة للصحافة ، وأما الوسيلة الأخرى فهى التلفزيون الامريكى ، فبعض العاملين فيه يقولون انه لأسباب فنيه ، فان ارسال الافلام التلفزيونية من اسرائيل الى امريكا ، أسهل من أرسالها من الدول العربية ، وان هذا يساعد على تغطية اكثر ، لكن حتى عرض الأفلام الوثائقية ، فان التلفزيون لا يقف فى الحياد ، ولعل اهم مثال هو فيلم " المذبحة" الذى قدمة التلفزيون الامريكى عن اليهود ضحايا النازية ، وقد اهتم به الرأى العام الامريكى كثيرا وأعيد عرضة عدة مرات ، وانحياز آخر ضد المسلمين من جانب التلفزيون الامريكى ، يتمثل فى البرامج والافلام الترفيهية ، التى تقدم العربى فى صورة غير المتحضر ، قذر الملابس ، ثرى بترول ، زير نساء ، مقامر .... الخ و" جيمس بيرق " مدير البرامج فى شبكة " سى بى اس" لا ينفى ذلك ويقول ، أعتقد ان عامة المشاهدين ، يسرهم رؤية المناظر التى توضح العربى ، فى صورة غير لائقة ، هذا عامل يضعه مخرج البرنامج فى ذهنه كشيئ مهم مثل تقديم منظر جنسى ، أو اطلاق رصاص عنيف أثناء الفلم لشد انتباه المشاهد (١)

يقول الدكتور" اياد القزاز " المدرس فى جامعة ساكرامنتو" بولاية كاليفورنيا (لقد قمت بمسح شامل ، للكتب والافكار التى يتلقاها طلاب -

---

(١) جريدة المدينة المنورة ، ٥١٢٨ ص ٩ الاثنين ١٢ ربيع الثانى ١٤٠١هـ

المدارس الثانوية فى امريكا ، عن حضارتنا العربية والاسلامية ، واقتضى ذلك الجهد أن اقرأ كتب التاريخ والجغرافيا والمدنيات فى المناهج الامريكية ... وبصورة عامة ، يمكن أن الخص وجهه نظر الدراسة التى قمت بها للمناهج الامريكية ، وموقفها من الحضارة العربية الاسلامية ، بثلاث كلمات بسيطة ، ... هم ينظرون الى العربى على هذه الصورة المغلوطة والمشوهه ، فيقولون انه بدوى يعيش فى الخيمه والصحراء ، ..... وحين تتحدث عن الاسلام ، فانها تصوره بانه دين حربى ، يؤكد على الجهاد ، وهم يشمرهون فكرة الجهاد ، من وجهة نظر خاطئة ومشوهة والواقع ان كل قضايا الامة الاسلامية ، تبدو فى مناهجهم مشوهة(١)

عوامل الحملة المعادية للاسلام :-

مما لا شك فيه ان اعلام الغرب يقوم بحملة ظالمة باغية ، تنم عن حقد بالغ وكره دفين ، للاسلام وأمته ، هذه الحملة يمكن ان نجملها بعوامل - أهمها ما يلى :-

١ - الحقد القديم :-

فرواسب الصراع الاسلامي مع الروم ، واكتساح دولتهم ، وهزيمة الصليبية النازية أمام جهاد المسلمين وتضحيتهم ، هذه الأمور كانت مصادر تمد الاعلام الغربى ، بوقود مهم لتأجيج هذه الحملة الظالمة ، تجاه هذا الدين القويم ، (واذا كان للدعوة الى حملة صليبية ان تحتفظ بصحتها ،

---

(١) مجلة المسلمون ، العدد ٢ ، ص ٤٨ الجمعة ١٠ محرم ١٤٠٢

فقد كان من الواجب والضرورى أن يوسم نبى الاسلام بصدد المسيح ، وأن يصور دينه بأكلح العبارات ، كينبوع للفسق والفجور والانحراف عن الحق ، وفى أيام الحروب الصليبية ، تخللت العقل الأوروبى وبقيت فيه تلك الفكرة المضحكة ، القائلة بان الاسلام انما كان دينا يدعو الى عبادة الشهوة والى القوة الوحشية ، دينا يدعو الى اقامة الشعائر الدينيه بدلا من تطهير القلب ، وفى آبان تلك الحروب أيضا حرف اسم النبى محمد صلى الله عليه وسلم " ماهاوند " احتقارا له وازدراء ، وهكذا لم يكن من قبيل الاتفاق أن ينظم نشيد " رولاند " الذى يصف انتصار المسيحية ، على المسلمين الوثنيين فى فرنسا الجنوبية ، ليس فى ابان تلك المعارك بل بعدها بثلاثة قرون ، ليصبح فورا ضربا من " النشيد الوطنى " لأوروباكلها ، كذلك لم يكن من قبيل الاتفاق ان هذا الشعر الحربى الحماسى ، بزوغ فجر الأدب الأوربى تمييزا له من الاداب المحلية السابقة : لأن العداوة للاسلام انما صاحبت ظهور المدنية الأوروبية وقد يعد ومن سخرية التاريخ ان يظل هذا الحقد الغربى القديم ضد الاسلام قائما ، بطريقة لا شعورية ، فى زمن خسر فيه الدين القسم الأكبر من تأثيره فى مخيلة الغربى ، بيد ان هذا من الحق لا يبعث على الدهشه ، فنحن نعرف ان شخصا ما يمكنه ان يفقد بالكلية المعتقدات الدينيه التى لقنها فى طفولته ، ومع ذلك فان انفعالا معينا ذا صلة بتلك المعتقدات أصلا ، يستمر دونما وعى ، فى حالة العمل ابان

حياته فى ما بعد ، وهذا بالذات هو ما حدث لتلك الشخصية الجماعية : المدنية الغربية . ان خيال الحروب الصليبية لا يزال يرفرف فوق الغرب ، حتى يومنا هذا ، كما ان جميع اتجاهاتها وارجاعها نحو الاسلام والعالم الاسلامى ، لا تزال تحمل آثارا واضحة جلية ، من ذلك الشبح المتيد الخالد) (١)

٢ - رفض المسلمين للاستعمار الغربى فى هذا القرن :-

فبعد انهيار الدولة العثمانية ، تمت عملية توزيع تركة تلك الدولة بين فرنسا وانجلترا ، وألقت هذه الدول المستعمرة بكلكلها على ديار المسلمين وأوطانهم اعواما طويلة ، الا أن المسلمين قاموا يحاربون الاستعمار ، ويرفضون وجوده واستبسلوا فى جهادهم ضد الغزاة الكفرة فقتل منهم من قتل فى هذا السبيل ، يضاف الى ذلك تلك الدولة المسخ ، التى قامت دول الغرب الصليبية بغرسها فى قلب العالم الاسلامى (فلسطين) ورفض المسلمين لهذا التحدى الكبير ، وجهادهم ضد اتمامه ، كل هذه الأمور كانت عاملا فى اضرام العداوة والحقد من جديد .

٣ - الأزمات الاقتصادية التى تظهر فى الغرب :-

لا بد ان يتعرض الغرب كما يتعرض غيره الى أزمات اقتصادية ، الا أن الحقد يعمى عليهم منافذ الحقيقة ، فيلقون بتبعة هذه الأزمات على الدول العربية ، التى تصدر النفط ، وكأن الدول العربية هى وحدها فى هذا العالم التى تنتج النفط وتصوره مع أن مردود النفط لا يعود الا الى

---

(١) محمد أسد ، اثر الحروب الصليبية على الفكر الغربى الحديث ، ص ١٢ - ١٣ ،

جيوب الغرب وبنوكه فى النهاية (ولو علمنا ان اجمالى اموال بعض الدول الغربية المصدرة للنفط فى الولا يات المتحدة عام ١٩٧٨م ، بلغ (٣٩ر٤) بليون دولار ، لعلمنا مدى سيطرة الغرب على اموال المسلمين واقتصادهم[١] ومع ذلك فان هذا الأمر دافع ومصدر ، لتلك الحملة الشائنة الظالمة (وبعد كل ذلك يطلع علينا البابا يوحنا ، والمتربع على عرش الفاتيكان ، والذى يعد أغنى اغنياء العالم ، ليتحدث عن جشع الدول المصدرة للنفط - واستغلالها للانسان ، ويذرف دموع التماسيح على الانسانية المعذبة الفقيرة ، وننسى جشع نفسه ، وهو يمتلك البلايين لحسابه وحساب دولة الكرادلة ، التى اثارت غضائحها الاعلام الغربى نفسه)[٢]

٤ - الصحوة الاسلامية المعاصرة :-

لم يعد خافيا على ذى عينين هذه الصحوة المباركة ، التى تشهدها أمة الاسلام فى هذا القرن ، ورفض الافكار والمعتقدات شرقية أو غربية ، والعودة الى الأصالة ورفض التبعية ، كل ذلك أيضا ، يزيد حدة الحملة واثارة نقمها

---

(١) مجلة المجتمع الكويتيه ، العدد ٤٦٣ ، ص ٤٢ ، ١٨ ديسمبر ١٩٧٩م

(٢) جريدة المدينة ، العدد ٤٧٩٩ ، ص ١٢ ، الثلاثاء ٢٠ صفر ١٤٠٠ هـ ..

فبعد قيام الثورة الايرانية ، - ونحن هنا لا يهمنا مدى التزام هذه الثورة بالاسلام او بعدها عنه - تفجرت مكامن الحقد فى صدور بعض الكتاب والصحفيين والرؤساء ، فانطلقوا فى حملة مغرضة ومسعورة ، ضد الدين الاسلامى ، باعتباره فى نظرهم عامل تخلف لدى الشعوب التى تدين به فمثلا نرى ان (أديبا ومفكر فرنسيا كبيرا هو " بيار ايمانويل " يقتنص هذه الفرصة ليهجم مباشرة على القرآن الكريم ، فى مقال حاقد أبرزته احدى كبريات الصحف الفرنسية على صفحتها الأولى ، تحت عنوان " طغيان القرآن "(١) ونرى ريغان رئيس الولايات المتحدة الامريكية - كما نقلت مجلة تايم الامريكية يقول : (لقد شهدنا فى الآونه الأخيره .. احتمالات نشوب حرب - دينية ، من خلال عودة المسلمين الى فكرة ان الطريق الى الجنه ، يكون بفقدان المرء حياته ، وهو يقاتل المسيحيين واليهود)(٢)

---

(١) مجلة " المجلة " العدد ٤٧ ، ص ٧٨ السبت ٣ - ٩ كانون الثانى ١٩٨١ م

(٢) جريده الشرق الأوسط ، ص ٩ الأحد ١٨/١/١٩٨١م نقلا عن " التايم " بتاريخ ١٧ تشرين الثانى ١٩٨٠ الامريكية

مضمون الحملة الاعلامية الغربية :-

يمكننا ان نجمل مضمون الحملة الاعلامية تجاه الاسلام والمسلمين بعده أمور اهمها :

أولا :- التشوية :- فيد التشوية تمتد لتشمل الاسلام بجميع جوانبه ابتداء من القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ الاسلامى والتراث وشخصى الرسول صلى الله عليه وسلم (١)

وتمتد كذلك لتقول على الاسلام وتدعى عليه وتحاول تشويه صورته عند المسلمين وغير المسلمين ليبتعد من يحاول الاقتراب من ساحته ويهزم من يحمله فلا يقوم ببلاغه (٢)

(ولم تقتصر الحملة الاعلامية على الضغط باتجاه الحكومات والصحف لنشر الانباء والمعلومات المضللة عن المسلمين، بل اتجهت نحو السينما والتلفزيون لانتاج افلام اثارة تدس فيها السموم والاكاذيب، وفى اطار هذه الحملة الموءامرة يعرض التلفزيون البريطاني المستقل (اى تى فى) فيلما الهدف له سوى التعرض للشريعة الاسلامية والتقاليد الاسلامية والاساءة للمسلمين (٣)

---

(١) راجع تفاصيل ذلك فى كتاب على عبد الحليم محمود الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع الاسلامى المعاصر ص٣١-١٢٠

(٢) راجع عباس محمود العقاد ، ما يقال عن الاسلام ، موسوعة العقاد الاسلامية المجلد الخامس

ولم يخف على احد الفيلم الذى عرض فى عام ١٩٨٠ تحت عنوان "موت اميره" والذى تعرض لتشويه الاسلام وانتقاد الحدود الاسلامية وابرازها بصورة همجية تنافى كرامة الانسان وقد ادى نشر الفيلم الى توتر العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وبريطانيا . وهنالك ملصقات دعائية لقاموس (لاروس) الفرنسى ، توضع بأمكنة بارزه فى كل محطات القطارات الأرضية فى باريس . وهى تحمل صورة رجل يرتدى ملابس عربية ، بهيئة مزرية ، ويجلس على الأرض ما سكبا برسن جملة ، بيده اليسرى ، وبالقاموس مفتوحا بيده اليمنى ، ليعنى بذلك ان العرب على جهلهم ، وبؤسهم ، يقدرون قيمة هذا القاموس . ودعاية اخرى ، اسوأ بكثير من أختها سالفه الذكر ، ففى دور السينما فى فرنسا ، يشاهد الحضور قبل العرض ، اعلانا عن مثلجات (بوظه) ، يظهر فيها رجل على هيئة بدوى ، يرتدى ثيابا وثه ، ويمتطى جملا فى صحراء قاحلة ، فى حين تقود الجمل وتهدؤ ، فتاة بدوية ، يغطى وجهها حجاب سميك لا يبدى من وجهها سوى العينين ، وتسير أمامه وحافية القدمين ... وفجأه يخرج الرجل قطعة (البوظه) من تحت ابطه ويلهمها بنهم شديد ، على انغام موسيقى تصويرية مفرحة ... أما المقصود فى هذه الدعاية ، فلا يخفى على احد ... انها تظهر عبودية المرأة المسلمة لرجلها المستبد ، وهم فى ذلك انما يرمون النيل من الاسلام كنظام اجتماعى يجحف المرأة لصالح الرجل ، برغم ما فى كل ذلك من مجافاة للحقيقة

---

(١) الرأى الاردنية ، ٤١٠٣ ، ص ٢ ، ١٧ أب ١٩٨١

وتزوير للواقع . (١)

وقد القى السفير الامريكى لدى المملكة السعودية ، محاضرة فى جامعة البترول والمعادن ، اعترف خلالهـا بالحملة الاعلامية التى تهدف الى تشوية صورة المسلمين فى الغرب ، فقال (ان حملة اعلامية شرسة ، توجه الى العرب وخاصة السعودية ، وانها تتحمل تصيب الاسد فى هذه الحمله والهجوم ... ويقول انه ليس هنالك سبب للهجوم على السعودية ، لانها نفذت كل مـا طلبته منها الولايات المتحدة ، ثم يقول : ان الشخصية المناوئة للعرب فى الوقت الراهن ، هو البرفسور " كلى " الذى عمل لسنوات عديدة ، مستشارا للشيخ " زايد " !! ظل هذا الرجل ، يثير الكراهية ضد العرب ويتجلى ذلك واضحا فى كتابه (الجزيرة العربية) الذى فيه يقول ، ان الغرب قد بالغ فى تقدير دول شبه الجزيرة العربية ، واننا لسنا بحاجه الى نفط العرب ، والحل بسيط هو ان تحتل منابع النفط) (٢)

---

(١) الرأى الاردنية ، ٤١٠٣ ، ص ٢ ، ١٧ آب ١٩٨١

(٢) المدينة المنورة ١٠ رجب ١٤٠١ نص محاضرة السفير الامريكى لدى المملكة فى جامعة البترول والمعادن .

ويقول السفير " ايكنز " فى مقابلة اجرتها معه " المدينة " ونشرت فى ٢٠ رجب ١٤٠١ هـ ، وهو يوضح موقف "كيسنجر" من العرب ، الذين كانوا يستقبلونه بالأحضان ، ان لكيسنجر وجهة نظر محدودة تجاه العرب ، وقد قال فى جلسات خاصة ، بأنهم مثل الكلاب كلما ضربتهم لحسوا يديك ، وليس كيسنجر هو الوحيد من ساسة الغرب ممن وصفوا العرب بأنهم كلاب فقد سبقه السير " ونستون تشرشل " عندما اعترض احد الوزراء البريطانيين على سياسة الدعم لايجاد اسرائيل ، وبأن ذلك سيثير العرب ، ومصالح بريطانيا معهم ، فقال : ان العربى مثل الكلب اذا رفسته لحق حذاءك) (١)

وكرس الرسامون الخبثاء فى بعض الصحف الدولية ، رسومهم لتشوية المسلمين أيضا . (سمح أحد الرسامين لنفسه اعداد كاريكاتير ، يمثل شخصا يقرأ كتابا ، وضعت عليه كلمه " قرآن " بالفرنسية ، ويمسك بيده الأخرى حقيبة عليها شعار الدولار الامريكى ، ثم رسم كتابا آخر يخص منه شريط عليه شعار الدولار ، بينما كان الكتاب يحمل كلمة قرآن ، وقد نشرت واحدة من أهم الصحف السويسرية هى " لاسويس " هذين الرسمين ، يوم ١٣/١/١٩٨١م و١٥/١/١٩٨١ على التوالى) (٢)

---

(١) المدينة المنورة ص ١٥ الاثنين ٢٨ رجب ١٤٠١
مقال محمد على البسار

(٢) الشرق الأوسط ، ص ٣ ، العدد ٧٨٧ ، الجمعه ٢٣/١/١٩٨١

وقع هذا الأمر فى سويسرا ، قبلة المال الحربى ، والبلد ذى الدعاية المبالغ فيها ، بعدم التعصب ، والادعاء بالتمسك بالسماحة والوفاق بين الشعوب ، والتظاهر باحترام العقائد كافة ... هذه الأمور ، قد تكون مع غير الاسلام والمسلمين صحيحة ، أما هذا الدين وأهله ، فليس لهم من امة الكفر جميعا ، الا الكره والعداء والبغضاء .

ويتناول الاعلام الغربى أيضا ، بيد التشويه ، قضية المسلمين مع اليهود اذ يركزون على الوحشية الاسلامية فى مقاتلة اليهود الأبرياء ، والسعى على طردهم من وطن اجدادهم ، ففى اعقاب انتصار المسلمين على اليهود فى حرب رمضان (جرى فى البرازيل تجمع دينى فى كنيسه " الكرنتى " فألقى القسيس ، وهو رئيس الكنيسة ، كلمة تؤيد حق اليهود فى فلسطين وتهجم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكيف طرد اليهود من المدينة دون سبب ، وكيف أن المسلمين اليوم ، يصيدون الكرة ، فيقتلون اليهود فى يوم الغفران ويتحسر على الضحايا الأبرياء منهم ، ويدعو الجميع للتبرع بقوت يوم لهم ، لينتصروا على الكفرة اتباع محمد عليه الصلاة والسلام) (١)

كل هذا يحدث ، والاعلام فى العالم الاسلامى مشغول بالحماس لثورة السلفادور ، أو لمنع الامبريالية من السيطرة على كوبا ، أو الاشادة والاطراء ببطولات الزعيم " كبوتشى " الى غير ذلك من الأمور التافهة ، التى هى مضيعة للجهد والأجر معا .

---

(١) مقال احمد صالح محايرى ، فى المجلد الخامس ، من بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة ، ص ٦٢ .

٢ - التعتيم :- ان دول الغرب الصليبية ، لا تعتبر نفسها الا فى حالة حرب وابادة مع المسلمين ، ويقتضي هذا الأمر منهم أن يجهزوا على المسلمين فى عقر دارهم ، وأن يخذلوهم فى كل جبهة وميدان ، وان يضربوا حول قضاياهم جدارا من الصمت الرهيب ، فلا تسمع لهم قضية ، ولا يقوم لهم ذكر ، ومقابل الدعاية لصالح دولتهم وشعوبهم وأوطانهم ، يكون التعتيم الاعلامى حول قضايا المسلمين ، وما يهم شعوبهم ويخدم أوطانهم ، فيوم احتجز الايرانيون مجموعه من الامريكان فى صورة رهائن ، قامت كل أجهزة الاعلام الامريكى ، وتحركت أوروبا بحماسة بالغة ، وهبت الدول الصربية والاسلامية !! فى الركب صارخة محتجة ، وحتى منظمة التحرير الفلسطينية ، تباكت على الدم الامريكى الغالى ، ويوم فجر أحد اماكن العبادة اليهودية فى فرنسا ، زلزلت الأرض زلزالها ، واحتجت الدنيا جهارا وسرا ، وقامت وما قعدت وصحبت ذلك كله حملة اعلامية على اللاساميه ، اما الدم الاسلامى الذى يهدر فى كل يوم ، اذ يقتل المئات من خيرة شباب هذه الأمه ، ويدفن المئات من ابنائها الأطهار ، وتذبح مئات من النسوة العابدات القانتات فلا تبكيهم عين ، ولا ترتفع بوداعهم همسة ، فمذابح المسلمين فى الهند ، وقتلهم فى الفلبين ، وابادتهم فى يوغندا ، وقبرص ، والحبشة ، كل ذلك

لا يستحق التفاتة ولو بسيطة من جانب الاعلام الغربى . فى سوريا مثلا وفى شهر رمضان الماضى ، أقدمت السلطات النصيرية الحاكمة ، على قتل ما يقارب الثمانمائة سجين داخل سجن تدمر الصحراوى ، الا أن الصمت المطبق ، والتعتيم الرهيب ، منع انتشار الخبر ، الا بعد أن أذن الله بوقوع خلاف بين سوريا والأردن ، ليعترف عدد من المجرمين الذين أرسلوا للاردن ، للقيام بعمليات اجرامية ، بما صنعت أيديهم ، ولولا ذلك لما سمعت بالخبر أذن ، ولا علم بوقوعه أحد ، كل ذلك التجاهل المتعمد لمآسى المسلمين ، يقابلة قيام الاعلام وقعودة لمقتل امريكى واحد ، فى مكان ناء من الأرض ، ولا عجب فى هذا الموقف فى الاعلام الغربى ، ذلك لأن أرخص دم فى نظرة هو دم المسلمين وأغلى أمنية يطيب بها خاطرة هى فناؤهم ، واهالة التراب عليهم ، ومحوهم من هذا الوجود .

٣ ـ التحريض :-

وشواهد ذلك فى اعلام الغرب كثيرة وافرة ، ولعل يوما واحدا لم يمر ، دون ان يرى المراقب المسلم ، عناصر التحريض الاعلامى على العالم الاسلامى ، فطرح الاعلام فى اوربا وأمريكا لقضية اعداد المسلمين فى العالم ، على انها قضية مرعبة للعالم ، ودور العقيدة الاسلامية المتمكنه فى نفوس المسلمين تلعب دورا أوليا فى وحدة المسلمين ، ووقوفهم أمام التيار الغربى الغازى ،

ولهذا خطره على مصالح الغرب فى العالم الاسلامى ، وفكره الجهاد ، التى بدأ كثير من المسلمين ينادون بها وسيلة لتحكيم كتاب الله فى واقع الحياة ، لها خطر كبير على انظمة الحكم فى العالم الاسلامى ، ولذلك اذا ما شعروا بسبب قوة ، أو بخطوة جادة على الطريق الصحيح فى ديار المسلمين ، - تحركت السنتهم ونفخت أبواقهم ، وهاجموا وماجوا محذرين العالم من خطر المسلمين المرتقب ، ومن هنا كثر الحديث فى الآونة الأخيرة عن " القنبلة الاسلامية " وجرت التحريات حولها ، ابتداء من مناجم اليورانيوم فى أفريقيا الى عدد الرحلات الجوية المارة فوق شمال افريقيا ، وشحنات المعدات والاجهزة الموردة ل أوروبا الى باكستان . ولماذا يطلق عليها اسم القنبلة الاسلامية ، اننا لم نسمع عن القنبلة النووية المسيحية ، أو القنبلة اليهودية ، أو القنبلة الهندوسية ، أو القنبلة الشيوعية ، ومع هذا فنحن نسمع عن القنبلة الاسلامية السرية ، لقد ساهمت كثير من الصحف الغربية ، فى حملة التحريض على المسلمين ، فقد تعرضت صحيفه " الفاردبان " - للبعث الاسلامى الجديد فى الجزائر ، فى مقالة جاء فيها (فى معرض للكتب فى " سكيكدا" وهى مركز صناعة الغاز الجزائرى ، وجدت كتب لمفكرين وقادة مسلمين ، مثل " العدالة الاجتماعية فى الاسلام" لسيد قطب وفى هذا المعرض ، الذى اقيم تخليدا لذكرى الزعيم الدينى الجزائرى فى العشرينات " ابن باديس " ارتدت الفتيات الحجاب الاسلامى ، ثم تقول : وهكذا فان الحكومة الجزائرية ، ذات الاتجاه الاشتراكى ، ليست محصنه ضد

الاخطار السياسية ، التى يطرحها الاسلام الجديد) (١)

ولعل الخوف من الاسلام ، جعل كبريات الصحف فى الغرب ، تكتب عن تاريخ الفتوحات الاسلامية فى اوروبا ، بشكل خاص ، مما يعتبر بابا من ابواب التحريض على الحركة الاسلامية ، التى اثبتت فى يوم من الايام ، انها قادرة على اكتساح العالم (٢)

وكتبت صحيفة " الايكونومست " فى ١٩٧٩/٢/٧ ان الجماعة الاسلامية فى باكستان ، قد تسنى لها الحصول على اصوات كثيره من الناخبين ، - وأصبحت تمثل واحدة من اعظم التجمعات السياسية نفوذا ، وما زال هدفها دولة اسلامية خالصة ، تحكمها الشريعة الاسلامية ، ثم ابدت الصحيفة أسفها ، لان هذه الجماعة يستمتع اعضاؤها بحصانه ضد الاعتقال ، وهكذا نرى ان التشويه والتفتيم والتحريض ، هى اهم الرؤوس البارزه ، فى مضمون الحملة الاعلامية الغربية ، تجاه الاسلام والمسلمين .

---

(١) المجتمع ، العدد ٥٣٢ ، ص ٢٠

(٢) المجتمع ، العدد ٥٣٢ ، ص ١٧

(٣) المجتمع العدد ٥٥١ ص ٢٦ ١٧ نوفمبر ١٩٨١م

وسائل الاعلام الغربى
****

سنقتصر فى دراستنا لوسائل الاعلام الغربى ، على أهم تلك الوسائل المستعملة فى هذا العصر ، حتى نستطيع تكوين صورة تساعدنا فى فهم هذا الاعلام ، والالمام ولو بصورة محدودة بضخامة تلك الوسائل ، وقوتها المؤثرة ، فى عالم الاعلام المعاصر ، وسنكتفى ببعض الدول الغربية ، كنموذج عن بقية دول الغرب ، تلك الدول ، التى كان لها فى دنيا المسلمين سطوه ومجال ، والتى مازالت تتبوأ مركزا مهما ، فى العالم ، هذه الدول هى ، أمريكا وفرنسا وبريطانيا ، أما بقية الدول الغربية ، فلا مجال لحصرها ، وتعداد وسائلها ، ولنبدأ بالصحافة ..

الصحافة الأمريكية : كانت " ذو بابليك أوكورنز " أول صحيفة امريكية ، نشرها بنيامين هاريس " عام ١٧٦٠ فى بوسطن . (١)

وفى عام ١٨٠٠ أحصيت (١٧) صحيفة ، و "٢٠٠" دورية فى (١٣) ولاية (٢)

وفى عام ١٩١٠ أحصيت (٢٤٢٠) صحيفه يومية ، طبع منها ما يفوق

---

(١) فرنسوا تيرو دبيار الهير ، تاريخ الصحافه ، ت عبدالله نعمان . ص ١٧ ،

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤٧

(٢٤) مليون نسخة ، وغدا لكل مدينة كبيرة ، عدة صحف ، وبقيت نيويورك أكبر مركز لنشر الصحف اليومية ، فقد صدرت فيها (٢٢) صحيفة يومية ، سنه ١٩١٠ م . (١)

وأما فى هذه الأيام ، فيبلغ عدد الصحف اليومية (١٧٦١) صحيفة و (١٠١٠٠) صحيفة غير يومية ، ويبلغ عدد النسخ لكل ألف شخص (٣١٤) نسخة (٢) .

وأما اشهر الصحف الامريكية ، فهى نيويورك ديلى نيوز " و " وول استريت جيرنال " اذ تطبع الاولى (٢١٢ر٩٠٩ر٢) نسخة .

والثانية (٢١٥ر٧٥٠ر١) نسخه (٣)

ثم هنالك المجلات ، واهم المجلات الاسبوعية ، التى تورد معلومات وتعليقات مجلة " تايم " " ونيوزويك " و " لايف " (٤)

وفيما يتعلق بالصحافة الدينيه ، فهناك الصحافة البروتستانتيه ، والصحافة الكاثوليكية ، ومن امثلة الصحافة البروتستانتية ، " ذى كريستيان- هيرالد " وتصدر فى نيويورك ، وتطبع حوالى (٤٠٠ر٠٠٠) نسخة ، ومن امثلة الصحافة الكاثوليكية ، ذى ناشيونال ريجستر " وتصدر فى " دانفير " بولاية " كولورادو " وتبلغ عدد النسخ المطبوعه منها ، (١١٠ر٠٠٠) نسخة (٥)

---

(١) المرجع نفسه ص ٥٥

(٢) محمد على العويني ، الاعلام الدولى بين النظرية والتطبيق ، ص ٢٤٠

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٤٦

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٥٢

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٥٣

الصحافة الفرنسيـــة :-

فى فرنسا نشرت اول مجلة اسبوعية فى باريس ، فى كانون الثانى ١٦٣١م بواسطة " لويس فندوم " وهو صاحب مكتبة ولكن " لاغازيت " الصادرة فى ايارسنه ١٦٣١ م حجبت مجلته ، بعد ذلك بعده شهور(١)

وأما أول صحيفه يومية ، فكانت " له جرنال ده بارى " (٢)

وفى عام ١٩١٤ م كادت سوق الصحافة الفرنسية اليومية ، تبلغ مرحلـــة الاشباع ، بخلاف سوق الصحافة الانكليزية أو الامريكية ، وقارب عدد ماطبع منها عشرة ملايين نسخه (٣)

وأما الآن ، فيبلغ عدد الصحف الفرنسية (١٠٦) صحيفه يومية و(٩٣٤) صحيفة غير يومية ، ويبلغ عدد النسخ لكل ألف شخص (٢٣٢) نسخة ، واشهر المجموعات الصحفيه فى فرنسا ، مجموعه "هاشيت" وتتولى طبـــع ونشر جرائد " فرانس سوار " و" لى جورنال دى مانش" و" فرانس ديمانش" و" مجموعه آمورى " وتسيطر على جرائد " البارزيان لبيريه " ولوكلورميردى لوست " ولى فين للبر " " وكازفور " " " ويوان دى فى " و "مجموعه بروفر" وتسيطر على " بارى ماتش " " زمارى كلير" و ٥٠٪ من جريـــــده

---

(١) فرنسوا تيرو وبيار البير ، تاريخ الصحافة ،ص ١٩

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠

(٣) المرجع نفسه ص ٦٠

وفرنسا مجلات خاصة بالاستشراق ، أو وثيقة الصله به ، تصدر فى باريس وشمال افريقيا ، والشرق الادنى ، خلا المجلات التى انشأتها جمعيات المستشرقين باللغة الفرنسية ، وتعنى جميعها بالعرب ، فى تحقيق تاريخهم ، وجغرافيتهم وأنسابهم ، وبحث أديانهم ، ومذاهبهم وأخلاقهم ولغتهم وتقاليدهم ، ومن اشهر هذه المجلات :

" صحيفه العلماء " و" المجلة الاسبوعية " ونشرة معهد مصر " والمجلة التاريخية " و " مجلة تاريخ الاديان " ونشرة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية " ومجلة العلوم الدينية " ومجلة الشرق المسيحى " و " مجلة الدراسات الاسلامية " " ونشره المعهد الفرنسى للدراسات الشرقية (١) و" تلى سفن جورز " و" ويل اند " ومجموعه " دل ديكا " ومجموعة " ارسان " ومجموعه بايار" ومجموعة " فيلبياكى " و" مجموعه " بورجن " والمجموعة الاقليمية (٢)

---

(١) راجع العقيقى ، المستشرقون ، جـ ١ ، فى ص ١٦٠ - ١٦٤

(١) بتصرف محمد على الصوينى ، الاعلام الدولى ، ص ٢٦١ - ٢٦٤

الصحف الدينيه :-

واما الصحف الدينيه فهناك مجموعه الحياة الكاثوليكية وتتولى نشر الحيـــاة الكاثوليكية المصورة و " تيليراما " و " ليزانفور ماسبون " وكاثوليك انترناشيول وعدد من المجلات الشهرية (١)

وهناك الصحافة النسائية ومنها " جوردى فرانس و" مارى كلير" - و " قارى فرانس" ويون سواريه تيلى " وغيرها بالاضافه الى صحافـــة الاطفال وصحافة الشباب (٢)

الصحافة البريطانيـة :-

أول صحيفة كبيرة نجحت فى البقاء لكونها لا تزال تصدر حتى اليوم بشكل جريده رسمية انكليزية هى " لندن غازيت" التى صدرت فى أكسفورد عام١٦٦٥م وفى عام ١٧٠٢ م ولدت "الديلى كورنت" أول صحيفة يومية فى العالم واستمرت حتى عام ١٧٣٥ (٣)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٦٤

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٦٩

(٣) فرانسو تيرو وبيار البير ، تاريخ الصحافة ، ص ١٦

وقد تأخر تقدم الصحافة الشعبيه فى انكلترا عنه فى فرنسا ففى سنه ١٩١٤ بقى مجموع ما طبع من مجمل الصحف الانكليزية والمقدر بستة ملايين ونصف المليون نسخة اقل بكثير من قريناتها الفرنسية (١)

ويعد النظام الاعلامى البريطانى من أهم النظم فى العالم نظرا للعوامل التى ساعدته على ذلك ولا سيما الاستعمار وانتشارا للغة الانجليزية باعتبارها اللغة العالمية الأولى من حيث الانتشار وتوجد فى بريطانيا (١٩) صحيفة يومية و (١١٦٣) صحيفة غير يومية ويبلغ عدد النسخ لكل الف بريطانى (٤٣٧) بالنسبة للصحف اليومية و (٦٧١) بالنسبة للصحف غير اليومية(٢)

وهنالك مجموعات تسيطر على الصحافة البريطانية وهى " الاسوشيتد نيوزبير " . وتمتلك صحيفة يوميه هى الديلى وصحيفة نسائية وهى "الا يفننج نيوز" كما تمتلك ١٣ صحيفة يومية و ١٤ صحيفة اسبوعية .

و " بيفربروك " وتسيطر على الديلى اكسبرس و " الا نفننج ستاندرد "

و " ايفننج سيتزن " و " الصنداى اكسبرس" ومجموعة " ريد " و تمتلك الديلى ميرور وذى بيبول وصنداى ميرور وعدد آخر منها (١٢) فى دول الكومنولث وتسيطر على أكثر من (٢٠٠) دورية وخمس مجلات نسائية وبها أكثر من ٨٢ ألف شخص يحصلون على رواتب .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٧

(٢) العوينى ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٢

ومجموعه " طومسون " وتسيطر على (٧٠) جريده يوميه مثل التايمز وسكوتمسان و " ايدنبرج افننج نيوز " بالاضافه الى ٣٦ صحيفه يوميه فى الولايات المتحده (٣٩) فى كندا وصحف اخرى متفرقة وتسيطر على الصنداى تايمز وجماعة صحف الاقاليم وتمتلك ٦٠ صحف يومية و ٢٩ تصدر اسبوعيا فى الاقاليم(١)

الراديو والتلفزيون :-

بدأت الاذاعات التجاريه فى الولايات المتحده عام ١٩٢٠ وقد بدأت ارسالها المنتظم عام ١٩٣٩ اى بعد بريطانيا بثلاث سنوات (٢)

ومع نهاية عام ١٩٧٢ بلغ عدد المحطات المرسله ٩١٥ محطه وتوجد (٧٠) محطه للتلفزيون التجارى وتوجد بينها ١٧٨ محطه تمتلكها الصحف والمجلات وكل هذه المحطات تتبع شبكات التلفزيون وعلى رأسها الثلاثة الكبار وهى هيئة اذاعة كولومبيا (سى . ى . س)

وشركة الاذاعة الوطنية (ان بى سى)

وشركة الاذاعة الامريكية (ا ى . بى . س)

وتوجد ٢٢٠ محطة تعليمية غير تجارية فى ٤٧ ولايه فى الولايات المتحدة الامريكية الخمسين (٣)

ويلاحظ ان ٩٣٪ من محطات الراديو ذات ملكية خاصة وقد وصل عددها عام ١٩٧٢ الى ٦٧١٩ محطه وكثير من هذه المحطات يتبع الشبكات الوطنية الأربعة

---

(١) المرجع نفسه بتصرف ص ٢٨٤ - ٢٨٥

(٢) خليل صابات ، وسائل الاتصال ، ص ٢٨٦

(٣) الصويني المرجع السابق ص ٢٥٦ - ٢٥٧

اذ توجد اكثر من ١٢٥٠ محطة تتبع شركة الاذاعة الامريكية " اى بى سى " و (٢٤٦) محطة تتبع هيئة اذاعة كولومبيا " سى بى اس " و (٢٣٦) تتبع شركة الاذاعه الوطنيه " ان بى سى " و (٥٨١) محطة تتبع هيئة الاذاعة المتبادلة " ام بى اس "

محطات دينيه : وهناك محطه الاذاعة الدولية " كيجل " وهى محطة دينيه مسيحية تمتلكها وتديرها اذاعة الشرق الاقصى وتذيع برامجها باللغة الانكليزية والالمانية والروسيةو الاسبانية والبرتغاليه ولها محطات للتقوية فى الفلبين واليابان واوكينارا واندونيسيا وجزر سيشل (١)

وهنالك اذاعات موجهه للمناطق المزدحمة بالسكان العرب تبث باللغة العربية مثل اذاعه الانجيل التى تذيع برامجها باللغة العربية ى شيكاغو عن طريق المبشر " بشام مدنى " وهنالك من يطالب بزيادة هذه البرامج (ريموند جونس" ويبشر بأن عددا جديدا من البرامج سيتم قريبا . (٢)

اما فى فرنسا فقد بدأ البث التلفزيونى المنتظم عام ١٩٣٥ وتعتبر هذه الخدمة من اقدم الخدمات التلفزيونيه فى العالم أما الاذاعات المدرسية فقد بدأت عام ١٩٥١م وهى موجهه الى مدارس المرحلة الابتدائية والثانوية والتقنية ولدى فرنسا محطة تسمح ببث والتقاط برامج التلفزيون على الهواء المذاعة عن طريق القمر الصناعى وهذه البرامج يتم تبادلها بين ساحلى الاطلسى منذ شهر يوليو عام ١٩٦٢ م عندما اطلقت الولايات المتحدة " تلستار " أول قمر صناعى خصص

---

(١) المرجع نفسه ٢٥٥

(٢) جريده المدينة المنورة العدد ٥١٥٧ الثلاثاء ٤ جمادى الاولى ١٤٠١ ص ٧ ، مقال التحدى لنشر المسيحية

للاتصالات اللاسلكية (١)

وتبلغ عدد اجهزة الارسال (الراديو) (٥٥٠) جهازا وعدد اجهزة الاستقبال (١٦ر١٦٠ر٠٠٠) بمعدل (٣١٢) لكل ألف شخص .

اما التلفزيون فيبلغ عدد أجهزة الارسال (١٩٦١) جهازا وعدد اجهزة الاستقبال (١٢ر٦٠٠ر٠٠٠) جهازا اى بمعدل (٢٤٤) جهازا لكل ١٠٠٠ شخص (٢)

ويوجد مكتب الراديو والتلفزيون الفرنسى وهو جهاز تشرف عليه الحكومة ويعمل على أن تكون الخدمات الاذاعية والتلفزيونيه الحكومية تتمشى مع احتياجات الجماهير ... وتغطى الخدمات الاذاعية الداخلية ٩٩٪ من السكان وتتكون من (٣) شبكات رئيسية هى " فرانس انتير " و " فرانس كليتر " و " فرانس ميزيك " وتشمل وظائفها الأخبار والمعلومات والترفيه والفنون والآداب والمشاكل المعاصرة ويتم انتاج برامج يوميه بلغات مختلفة للعمال المهاجرين الى فرنسا وهناك محطات للراديو تسير على اساس تجارى مثل راديو اوروبا

---

(١) خليل صابات ، وسائل الاتصال ، ص ٢٧٨ .

(٢) العويني ، المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

وراديو لكسمبرج ومونت كارلو واندورا (١)

وفى المستقبل الذى تحار فى ادراكه الافهام ويتساءل حياله الانسان اغباء ذاك امْ تشاب ان يخدع بعض الكتاب بانغام الحرية والديمقراطية فيظهرون عتبهم (على فرنسا الحريه والعداله والثقافة) (٢)

وان تكون اذاعة مونتوكارلو مثلا التى تعكس بشكل أو بآخر الاهتمامات - الاعلامية الفرنسية بالعالم العربى عشا لدبابير الجبهة اللبنانية " ومنطلقا لا شاعة هذا السيل اليومى المتدفق من التفاهات والميوعة بين أبناء الجيل العربى الجديد .

(وان تكون وجهها الاعلامى والسياسى الذى تطل فى خلاله صباح مساء على العرب (٣)

وأما فى بريطانيا فان اول اذاعة تلفزيونية رسمية قدمتها هيئة الاذاعة البريطانية كانت فى ٣٠ سبتمبر سنه ١٩٢٩ م وفى سنه ١٩٣٦ كانت بداية أول ارسال تلفزيونى منتظم (٤)

وتبلغ عدد اجهزة الارسال (الراديو) (١٤٥) جهازا والاستقبال (٣٩٫٠٠٠٫٠٠٠) جهازا .

أما التلفزيون فيبلغ عدد اجهزة الارسال (٣١٤) جهازا وعدد اجهزة الاستقبال (١٦٫٦٥٨٫٠٠٠) جهازا .

---

(١) بتصرف ، المرجع السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣

(٢ ، ٣) مقال دولية الاعلام العربى - الوطن العربى ، ص ٢١ ، عدد ٢٣٦ ، ٢٧ آب ١٩٨١ م

(٤) خليل صابات ، وسائل الاتصال ، ص ٢٨٦

وفى عام ١٩٢٦ انشئت هيئة الاذاعة البريطانية وفى عام ١٩٣٢ تم انتتـــاح خدمة اذاعيه للامبراطوريه مولتها الحكومية البريطانية وفى عام ١٩٣٨م تـــم ارسال برامج باللغة العربية والاسبانية والبرتغالية وفيما يتعلق بالتلفزيـــون فان هيئة الاذاعة البريطانية (اي .بى .سي) بدأت ارسالها التلفزيونى عام ١٩٣٦ وتوقف ثم اعيد عام ١٩٤٦ وفى عام ١٩٥٤ ثم انشاء هيئة عامـــة اخرى للتلفزيون هى هيئة التلفزيون المستقله) (١)

وكالات الأنباء :-

مع تقدم وسائل الاتصال غدت وكالات الأنباء اولى وسائل الاتصال الاعلامـــى الدولى وحرصت كل دولة من الدول، التى تدرك هدف وجودها وتحترم نفسها وتريد ان تسمع صوتها للناس وان ياخذ الناس عنها ما تريد ابلاغة واسماعه علـــى ان يكون لها وكالة تصدر باخبارها الى بقاع العالم .

وعلى الرغم من انه يوجد فى الوقت الحاضر اكثر من (١٥٥) وكالـــة انباء وطنية فى اكثر من (٨٠) دولة الا ان الوكالات الخمس الكبرى الشهيرة دوليا وهى "" الاسوشيتدبريس " " واليونايتدبرس " "ورويتر" "وتاس" ووكالـــة الصحافة ما زالت تحتكر سوق الانباء وتؤثر فيه الى حد كبير (٢)

ففى الولايات المتحدة توجد اثنتان من أكبر وكالات الانباء فى العالم وهمـــا اسوشيتدبريس التى تأسست عام ١٨٤٨ م ووكالة يونايتدبرس التى تأسســت عام ١٩٠٧م (٣)

---

(١) العوينى ، الاعلام الدولى ، ٢٨٧ - ٢٨٨

(٢) احمد بدر ، الاعلام الدولى ، ص ٢٢٠

(٢) محمد على العوينى ، الاعلام الدولى ، ص ٢٥٤

ولو نظرنا الى امكانية هذه الوكالا ت وما يبدها من اسباب لعلمنا اى اثر لها فى عالم الاعلام اليوم فاسيوشيتدبريس لها (١٦٥) مكتبا خارجيا وبها (١٨٠٠) موظفا ولها (١٧٠٠) واسطة اتصال .

واما يونايتدبريس فلها (٢٣٨) مكتبا خارجيا ولها (١٠٫٠٠٠) موظفا ولها ٦٥٤٦ واسطه اتصال (١)

وفى فرنسا تعد وكالة الانباء الفرنسية (اى اف بى) اقدم وكالات الانباء الدولية وتقدم خدماتها لأكثر من (١٢٫٠٠٠) صحيفه ومئات من محطات الراديو والتلفزيونات واكثر من (٦٩) وكالة انباء صغيرة ولها ممثلون فى (١٦٦) دولة خان فرنسا (٢)

وأما فى بريطانيا فهنالك وكالة رويتر وهذه الوكالة لها (٥٥) مكتبا خارجيا و (٤٤٥٠) واسطة اتصال وبها (١٦٦٠) موظفا (٣)

واهم الأحداث فى تاريخ وكالات الانباء ذلك اليوم الذى دخلت فيه وكالات الانباء عصر الفضاء باستعمال أول قمر صناعى للاتصال بغية التقاط وبث الرسالات السريعة بالتلفزيونات والتلبرنتر بين القارات وقد تبادلت صحف لندن ونيويورك الرسالات السريعة بالفعل عبر القارات ومن المتوقع أن

---

(١) احمد بدر ، الاعلام الدولى ، ص ٢٢٠

(٢) الحويسنى ، الاعلام الدولى ، ص ٢٧٠

(٣) احمد بدر الاعلام الدولى ، ص ٢٢٠

يؤدى وضع ثلاثة أقمار صناعية ثابته فوق خط الاستواء فى مدار مناسب من حيث التوقيت والسرعه مع دوران الأرض الى توفير جميع خدمات الاتصال اللاسلكى التى تغطى الكرة الأرضية كلها . (١)

كل هذا التقدم العلمى الباهر فى مجال الاعلام وكل هذه الامكانيات الهائلة ماذا يقابلها فى دنيا المسلمين التى كثر مالها وقلت حيلتها فهى لا تجيد الا التبعية الذليلة فى دنيا الناس والنوم فى الميادين الراكضة فالى أن يمن الله على هذه الأمة بأمر رشد تعز به ويدركها الفوز المبين ، سيبقى الغرب سابقا لا يمكن اللحاق به ، وسيبقى المسلمون عالة عليه فى كل أمر حتى فى معرفة أمورهم وأخبارهم وما يدور فى جنبات أوطانهم .

المسرح :

ان المسرح الغربى المعاصر ليعبر تعبيرا واضحا وجليا عن حياة الغرب ومبادئة ورسالته فى هذا القرن ، اذ هو الصدى الحقيقى المعبر عن القيم والأفكار التى تتردد هنالك وليس هنالك بلد غربى يخرج للناس كتابا مسرحين الا واطلق مع مسرحياتهم صيحة الفوضى كما يقول الاستاذ عماد الدين خليل .

" فيوجين اوينك " وآثر ميللر" وتنسى ويليامز" "وادوارد البى" فى أمريكا و" جان جيرود " "وجان كوكتو " "وجان أنوى " " وسارتر" وكامى "وسلاكرو" "ويونسكو" " وادموف " "وجان جينيه " فى فرنسا " وصموئيل بكت "" وها رولد بنتر" " واسبورن " وجايلز جوبر" فى بريطانيا . (٢)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٢٤

(٢) عماد الدين خليل ، فوضى العالم فى المسرح الغربى المعاصر، ص١٥

وقد انقسم كتاب المسرح فى العالم الغربى ازاء قدر الانسان وحريته الى طوائف ثلاث :-

طائفة رأت ان الانسان لا حرية له وان مصيرة مصنوع سلفا وان صراعه مع القوى التى لا يراها من اجل ان يحصل على الحرية يبؤ دائما بالفشل المرير وهذه القوى التى لا ترى تتمركز عند هؤلاء الكتاب سلاكرو وكوكتو ومترلنك وكافى وآدموف ..

أما الطائفة الثانية فترى ان القدر ليس ابدا تلك القوى الفوقية التى تنصب على الانسان من خارج ذاته ولكنه قدر ينبع من داخل ذواتنا واعماقنا ومن عاداتنا وتقاليدنا ونسج حياتنا اليومى وهؤلاء الكتاب هم

يونيل وآنوى ودى مونترلان وميللر

اما الطائفة الثالثة وعلى رأسها سارتر فتقف موقف الرفض التام من القدر أيا كان هذا القدر فوقيا ام باطنيا غيبيا أم واقعيا يتنزل من السماء أو ينبثق من الارض وتؤكد على حرية الانسان فى تشكيل مصيره وصنع قدره (١) ولا يخلو الأمر فى المسرح الغربى من هجوم على الاسلام وتشهير به فبين أونه واخرى نسمع الأنباء تحدثنا عن عرض بعض المسرحيات التى تهاجم الاسلام ومبادئه بشكل مباشر لا غبار عليه وآخر شيء حدث من هذا القبيل ما قرأناه قبل أيام اذ (بيدأ احد مسارح لندن عرض مسرحية الجديده (غوزنبيمبيلز) وسط حملة انتقادات شديدة شنتها الجمعيات الاسلامية

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢١٣ - ٢١٤

والسفراء العرب فى بريطانيا وكانت المسرحية قد عرضت على احد مسارح منطقة "ها مستيد" فى لندن طوال الشهرين الماضيين)[1]

الجامعات :-

تسللت الحرب الاعلامية ضد المسلمين ودينهم من خلال المدارس التبشيرية والجامعات التى زرعوها فى اقطار عديده من العالم الاسلامى ، عدا تلك الجامعات والمعاهد التى تستقبل وفود المبعوثين من دول العالم تنشر بينهم فكرها وتدعوهم الى الايمان بمقومات البناء السياسى والاقتصادى لمجتمعاتها ومن هذه الجامعات يتخرج كثير من زعماء العالم وقادته،ومن اشهر هذه الجامعات فى العالم الغربى جامعة " اكسفورد " فى بريطانيا وجامعة " السوربون " فى فرنسا وجامعة " هارتفورد" فى امريكا ومن اشهر الجامعات الغربية التى وجدت فى العالم الاسلامى :-

(١) جامعة القديس يوسف فى لبنان

(٢) الجامعة الامريكية فى بيروت .

(٣) الجامعة الامريكية فى القاهرة

(٤) الجامعة الامريكية فى استانبول

(٥) الكلية الفرنسية فى لاهور

ولقد كان وجود هذه الجامعات فى فترة كانت الجامعات العلمية فى العالم الاسلامى معدومة وبذلك خلا الجو لنشاطها

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٨٨٣ ، الصفحة ١٦ الاربعاء ٢٥ جمادى الثانيه ١٤٠١ هـ ..

(فمنذ عام ١٨٦٥ الى ١٩١٨ وهى نهاية الحرب العالمية الأولى كانت الارساليتان الفرنسية والامريكية تعملان فى بيروت اى خلال فترة لا تقل عن خمسين عاما وهما تقتسمان الشباب المتعلم وتتوزعانه قبل ان تكون هناك جامعة عربية) (١)

(وقد اكدت الجامعة الامريكية خطتها عام ١٨٧١ على لسان راعيها " دانيال بلس " حين قال ان هذه الكلية مفتحة الابواب لكل الناس على اختلاف ظروفهم وطبقاتهم دون اى اعتبار للون او لتابعية او لجنس أو لدين ... ويستحيل على اى انسان ان يعيش بيننا مدة طويلة من الزمان دون ان يعرف ما هى الحقيقة التى نؤمن بها وما هى ادلتنا وحججنا التى نبنى على اساسها ايماننا هذا) (٢)

ثم يصل كاتب المقال الى القول بان الجامعة الامريكية هى فى وقت واحد مسيحية وامريكية وعربية ..

فهى مسيحية من حيث انها كانت ولا تزال تعبيرا حيا عن الخدمة والتضحية المسيحية ومن حيث سعيها لخدمة الله عن طريق خدمة عباده .

وهى امريكية من حيث كون معظم ما لديها تعتمد على المساعدة الامريكية بل لكونها التعبير الحى عن خير ما فى التراث الامريكى من مثل عليا اساسها خدمة المجتمع واشراك البشرية فى الخيرات التى ينعم بها الامريكى .

---

(١) انور الجندى ، التربيه وبناء الاجيال ، ص ٢٥

(٢) مقال أمين فارس فى مجلة الابحاث الصادرة عن الجامعة الامريكية فى بيروت عام ١٩٥٨م.

وهى عربية ليس ، حيث وجودها فى بلد عربى بل لأنها كرست حياتها لكيما يكون للعرب حياة ولكى تكون حياتهم افضل (١)

وقد ساهمت هذه المدارس فى زعزعه الفكر الاسلامى فى رؤوس ابنـــاء المسلمين وزرعت فى أذهانهم شكما فى دينهم وتراثهم وكان من ابرز الاخطار المتصلة بهذه الجامعات :.

١ - ان هذه الجامعات لها ولاؤها لأعداء المسلمين فهى بذلك قلاع حرب ومكامن غزو مدمر يحاول اقتلاع الامة من جذورها وزحزحتهـا عن دينها .

٢ - اهمال اللغة العربية والتمكين للغة المستعمرين ووصم اللغة العربية بكل نقيصـة .

٣ - ان هذه الجامعات تلقن ابناء المسلمين تاريخ الاعداء وتباعدهم عن تاريخهم الاسلامى الناصع .

٤ - ان هذه الجامعات ساهمت فى انطلاق الأفكار الموبؤة كالقوميـــة وزعزعه الرابطة الدينيه وتحرير المرأة وغـــير ذلك . ومن هذه - الجامعات التى اقيمت فى رحاب العالم الاسلامى بدأت طلائع الغـــزو الاعلامى تبث سمومها فيه (فعندما خرجت جامعات الارساليات فى بـــيروت أول أفواجها بعثت هذه الافواج الى مصـــر والسنى شمال افريقيـا كلـــه

---

(١) مقال امين فارس ، فى مجلة الابحاث ، الصادرة عن الجامعة الامريكية فى بيروت عام ١٩٥٨م

لتحمل لواء الصحافة وليس بعجيب ان تكون الصحافة العربية كلها من اخراج المارونيين خريجي الجامعة الامريكية وجامعة القديس يوسف (١) ذلك هو بداية الغزو للعقل العربي والاسلامي عن طريق الكلمة، وهو مدخل ان بدا يسيرا في تلك الفترة فانه قد اتسع من بعد حتى سيطر على معظم اجهزة التعليم والثقافة والاعلام، ومد رواقه على معظم الجامعات في دنيا المسلمين، ليحول مجرى الأمة كلها الى تبعية خطيرة .

هذا الأمر بالنسبة للجامعات التي انشئت في ديار المسلمين وأما الجامعات التي قامت في ديار الغرب فالمسلمون يذهبون اليها طائعين مختارين ليحصلوا العلم الذي يعد لهم ليتناولوه وهم ما يريد لهم الأعداء من عبودية علمية وفكر وافد دخيل، يذهب الكثير في ابناء المسلمين لتلقي العلم في هذه الجامعات وعقولهم فارغة وافئدتهم خالية لتملأ هذه العقول بما يريده الاعداء ولتحشى هذه الأفئدة بالمبادئ الضالة المفرضة وليعودوا بعد ذلك لأمتهم مجردين من كل خير مزودين بكل شر ليقودوا أمتهم الى اسرأ مصير ويوردوها موارد الهلكة ويعبدوها لارادة الأسياد ولقد رأينا مثلا (سنغور) رئيس جمهورية السنغال الحالي الذي ذهب الى محاضن الكفر طفلا مسلما، ليعود بعد التخرج من جامعاته نصرانيا حاقدا يحمل على صدره صليبا .. وفي قلبة لامته ودينه حقدا عجيبا . (ان كلمة " سانجور" معناها (القديس جورج) وان رئيس الجمهورية مسيحي لكن ابوية واخوته

---

(١) انور الجندي ، التربية وبناء الاجيال في ضوء الاسلام ، ص ٢٢

مسلمون) (١)

وقد افلح الغرب فلاحا كبيرا فى تحقيق غزوه الاعلامى عن طريق هـــذه المدارس والجامعات، اذ توجه اصحاب الامكانات المالية والاجتماعية الـــى جامعاتهم وكلياتهم، واصبح الاقبال فى الوقت نفسه على دراسة الشريعة وعلومها فى معظم ديار المسلمين مقصورا على المتردية والنطيحة، واصبح الناس ينظرون الى دراسة علوم الشريعة وكأنها أمر يشين ولا يزين، وان خريجى الشريعة حرمت عليهم المناصب الكبرى والرواتب الكافلة لكرامة الانسان، وقد تخرج من هذه الجامعات الصليبية قوم جاءوا ليكونوا قادة أوطانهم يستلمون زمام التوجيه فيها، قادة يتظاهرون بالاسلام ويوالون - اعداءه، ليلقى الاسلام من ظلمهم أشد ما يلقى وتقر بفضلهم وردتهم عيون اعداء هذا الدين .

---

(١) روز اليوسف ، عدد ١٨٤٧ ، ص ٢٦ ، السنه ٣٩

٤/١١/١٩٧٣م

الابتعـــاث :-

من بين الطلبة الذين ينهون دراستهم الثانوية فى بلادهم تذهب مجموعات كبيرة للابتعاث الى جامعات الغرب ليتم لها المسخ الكامل والابتعاد التام عن دين الله - الا من رحم ربك - لتعود بعدها الى ديارها تتوسد الأمر وتمسك زمام الثقافة والتوجيه لتقوم بتوجيه قومها حسب ما يريد الاعداء ووفق ما يرغبـــون .

وقد كانت أولى البعثات التى ذهبت الى ديار الكفر وجامعاته من أبناء المسلمين فى ايام محمد على باشا والى مصر فبعثة " نقولا مسابكى " وزملائة الـــى ايطاليا سنه ١٨١٣ م هى اول بعثه وتلتها بعثه أخرى عام ١٨١٨م متوجهة الى فرنسا ثم بعثة سنة ١٨٢٦ وكانت الى فرنسا ايضا (١)

وكمثل على ما جره الابتعاث الى ديار الغرب من مصائب ما جرى لطه حسين الذى عاد يدعو فى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر ان تكون مصر قطعة من الغرب مقلدة له فى شؤونها وماجرى لرفاعة الطهطاوى الذى عـــاد مصرها بأن الرقص الغربى الذى تتلاصق فيه الاجساد لون من الشلبنـــة

---

(١) محمد الصبـــاغ ، الابتعاث ، ومخاطرة ، ص ١٨ ، ط١

وينادى بالفرعونية (١)

وفى الآونه الاخيره من هذا القرن فتح باب الابتعاث على مصراعيه وأصبح عدد المبتعثين الى الغرب لا يعد ولا يحصى من أبناء المسلمين،حتى أننا لنجد من بلد اسلامى واحد وهو السعودية،عدد الذين أموا الجامعات الامريكية فقط يقدر بعشرات الآلاف،فضلا عن ابناء الدول الاخرى كالباكستان وايران (٢)

وكنتيجة لكثرة هذه البعثات التى يمتلئ وجهها شطر الغرب نجد أن المسلمين اصبحوا مغتربين دون أن يتكلفوا عبء الذهاب الى الغرب كما يقول اليهودى موروبيرجر (ويمكن للعربى ان يعود الى وطنه من زيارة الى الغرب فيجد مجتمعا من الناس يماثلونه ويمارسون نفس نمط حياته) (٣)

ونحن لا ننكر البتة اننا بحاجة الى الاستفادة من بعض نواحي حضارة الغرب وبالتالى ، فلا ننكر ضرورة الابتعاث،غير اننا نقول، ينبغى ان يكون للابتعاث نظام دقيق، بحيث يكفل ذهاب ابنائنا الى ديار الغرب مسلمين

---

(١) على جريشه و محمد شريف الزنبيق ،أساليب الغزو الفكرى ، ص٦٥

(٢) راجع كتاب ، احاديث صريحة فى امريكا ، لابى الحسن الندوى ، ص ٣٣ .

(٣) موروبيرجر ، العالم العربى اليوم ، ت محى الدين محمد ص ٣٤٨ .

وعودتهم مسلمين مع ما يحصلونه من زاد مصفى مختار من حضارة الغـــرب المادية وهذا الشيئ حصل فى اليابان يوم عرفت كيف تبعث ابناءها يقـول الاميرشكيب ارسلان (ان ظفر اليابان بالصين لم يثبت علو الافكار والمبادئ العلمية التى اخذتها اليابان عن الغرب وكفى بل أثبت امرا آخر وهو ان شعبا آسيويا بمجرد ارادته وعزيمته عرف أن يختار ما رآه الأصلح له من مدينه الغـرب (تأمل جيدا) مع الاحتفاظ باستقلاله وعظميته وآدابه وثقافته (١)

---

(١) شكيب ارسلان ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، ص ٩٤ .

المستشرقون :-

يوم انطلق المسلمون يبلغون أمر ربهم ، ويحملون دعوته الى العالمين التقى المسلمون بالغرب وتناوب الطرفان مواقع الهزيمة والانتصار والاخذ والعطاء وعلى مدى ذلك التاريخ من الصراع بين المسلمين وخصومهم حاول الغربيون دراسة الاسلام لمعرفة مصادر قوته .

(وقد نشأ اساتذه الاستشراق والتبشير في محاضن اقسام الدراسات الشرقية في الجامعات الغربية والامريكية فقد أنشئ اول كرسي للغة العربية في جامعة كمبردج في اوائل القرن السابع عشر وذكر في المراجع الاكاديمية المسؤولة في الجامعة في تبرير اقامة ذلك الكرسي ان من جملة اهدافه تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة الى الديانه المسيحية) (١)

وقد بدأ الاستشراق اكثر ما يكون تنظيما وانتشارا بالفاتيكان بابوات واساقفة ورهبانا حيث كان الفاتيكان يحرص على مقارعة المسلمين بكل السبل) (٢)

وقد استطاع المستشرقون ان يقوموا بمهمتهم المشؤومة وان يوجهوا جهودا جبارة في حرب الاسلام والمسلمين حيث ألفوا الكتب التي تفيض سما زعافا واحقادا ومطاعن على هذا الدين وان يصدروا المجلات وان يلقوا المحاضرات في الجامعات وان ينشروا المقالات في الصحف وان يؤلفوا الموسوعات الكبيرة وان يصرفوا جهد كثير من المسلمين في الردود على مزاعمهم ومطاعنهم

---

(١) سعد جمعة ، الله او الدمار ، ص ١٠١

(٢) نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ج ١ ص ١٣

فبرخارت (١) الذى شارك المسلمين حجهم وصلاتهم وصيامهم ودخل الحرم المكى آمنا يكتشف الطريق الصحراوى الذى سار فيه موسى عليه السلام وقومه من بنى اسرائيل عند ما اخرج من مصر بحثا عن ارض الميعاد وقد أنهى مهمته فى حزيران ١٨١٦ ويتساءل الباحثون هل كان يخطط بلا وعى للطريق المعاكس الذى اتبعه الاسرائيليون الى مصر فى حزيران عام ١٩٦٧ (٢)

ولورنس الذى جاء فى تقيه ليبحث عن طريق موسى ثم يكون حامل لواء المعركة الفاصلة بين العرب والترك حيث حرض المسلمين على الاقتتال لحساب الصليبية والصهيونية . وليس مهما ما فعله برخارت

---

(١) برخارت ١٧٨٤ - ١٨١٧ سويسرى الاصل ولد فى لوزان وتخرج فى ليبرنج وجوتنج فى الكيمياء وزار انكلترا وتعلم فى كمبردج الطب وعلوم الفلك واللغة العربية تفقه بالدين الاسلامى واعتنقه ١٨٠٩ م وقضى حياته سائحا بين سوريا ولبنان وفلسطين قضى بمكة ثلاث شهور وادى مناسك الحج وتوفى سنه ١٢٣٢ هـ من اثاره الرحلة الى بلاد الشام وسجلات اسفار الشرق والاتصال بالبدو والوهابيين ..

" الحقيقى ، المستشرقون ، ص ٩٠٦ "

(٢) انور الجندى ، الاسلام والغرب ، ص ٢٨٣ .

ولورنس [1] وغيرهم ، لكن المهم ان يعرف المسلمون كيف كان اعداؤهم يقصدون ديارهم ويتعرفون امورهم ، فيقدمون لحربهم وكل أمر عندهم واضح ، وكل سر جلي ، فتكون الضربة المسددة الصائبة ، بعد أن مهد لها بالتخطيط والمعرفة والدرس وأما من يحاول حرب الخصوم ومعاركة الاعداء دون معرفة أمرهم ، والاطلاع على شأنهم ، فذلك انما يرقم على ماء ويتاجر في هواء ..

ولقد كانت خطة المستشرقين متعددة الوجوه والابعاد ، تعتمد القاء الشك في نفوس المثقفين وتستمر على نقد جوانب معينة من الاسلام ، مثل تعدد الزوجات وفكرة انتشار الاسلام بالسيف ، واتهام الاسلام بالجمود والرجعية وان الاسلام لا علاقة له بالدولة ، ومشى كثير من المثقفين من تيارهم وانقلبوا يهاجمون دينهم ووقف آخرون موقف الخجل من دينهم ، وكان من أخبث آثار هذا الهجوم قيام مدرسة فكرية ترمي الى تقريب الشقة بين الاسلام وبين افكار هؤلاء الخبثاء ، ومن يدعو لفصل الدين عن الدولة ، ومن يقول بان الجهاد في الاسلام كان دفاعيا ، ومن يحاول أن يتبرأ من اقسامه بعض

---

(١) لورنس ١٨٨٨ - ١٩٣٥

تلقى العلم في اكسفورد ١٩٠٧ ، ورحل الى فرنسا وبلغ رتبة مقدم في الجيش البريطاني ، وانضم الى الثورة العربية الكبرى ، وعمل في سلاح الطيران الملكي ، آثاره : اعمدة الحكمة السبعة ، وثورة في الصحراء ، والقلاع الحصينة . وقد صنفت عنه كتب كثيرة منها المقدم لورنس بقلم فيلا ١٩٥٥ . الحقيقي ، المستشرقون ، ص ٥١١

الحدود كالرجم وقطع اليد ومن تأثر بأفكارهم فكانوا سهاما مسمومة ارتدت الى نحر امتهم طه حسين ورفاعه الطهطاوى وعلى عبد الرازق ولا عجب اذا سمعنا طه حسين يقول (ومن ذا الذى يمكننى ان ادرس الادب لأكون مبشرا بالاسلام أو هادما للالحاد وانا لا اريد أن ابشر ولا اريد أن اناقش الملحدين وانا اكتفى من هذا كله بما بينى وبين الله من حظ دينى يجب حين نست قبل البحث عن الأدب العربى وتاريخه ، ان ننسى عواطفنا القومية وكل مشخصاتها وان ننسى عواطفنا الدينيه وكل ما يتصل بها (١) بل يزيد على نسيان العواطف الدينيه بدعوته الى ترك الاسلام جملة فيقول :

واذا اريد ان يظفر الادب العربى بما ينبغى ان يكون عليه من القوة والنمو والحياه يجب أولا ان يتحرر من هذه القيود التى تربطه بالدين (٢)

ولا عجب ايضا اذا سمعنا على عبد الرازق يقول عن الخلافة (فليس بنا من حاجة الى تلك الخلافة لأمور ديننا ولا لأمور دنيانا ولو شئنا لقلنا اكثر من ذلك فانما كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الاسلام وعلى المسلمين وينبوع

---

(١) طه حسين ، الادب الجاهلى ، ص ٦٧

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٠ ، ٦١

شر وفساد (١)

ولقد كانت لهولاء المستشرقين دوافع كثيرة دفعتهم لاعمالهم هذه منها ما يلى :-

أولا : الدافع الاستعمارى اذ ان الغرب بعد هزيمته فى الحروب الصليبية من العودة الى ديار الاسلام فجند هؤلاء لمعرفة مواطن الضعف فيدخلون منها ومواطن القوة فيضعفونها ولذلك جهدوا فى بث الوهن واضعاف الروح الاسلامية واشاعة الفرقة بين المسلمين فكانوا خير ممهد لدخول الاستعمار الغربى بلاد المسلمين والاناخة بكلكله عليها .

ثانيا :- الدافع السياسى - ليتعرفوا على من يعاونهم ويتخذوا لهم عضدا فى البلاد التى يقطنونها ويتصلوا برجال الفكر والسياسة (ولذلك نجد الكثيرين من المستشرقين من الذين يحسنون اللغات يعملون فى سفارات - بلادهم) (٢)

ثالثا : الدافع التبشيرى : حيث يقومون بتشوية سمحة الاسلام فى نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين ليخرج من ابناء الامة الاسلامية من يقف فى عضدها اكثر من أعدائها كما صنع تلاميذهم امثال طه حسين وعلى عبد الرازق وغيرهم . .

ولا بد هنا ان نذكر بعض هؤلاء الحاقدين من المستشرقين

---

(١) على عبد الرازق ، الاسلام واصول الحكم ، ص ٣٨

(٢) عبد المنعم حسنين ، بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة اللجنة الخامسة - الاستشراق وجهوده واهدافه .

مستشرقون بريطانيون

(١) مرجريت سميث : من المستشرقات النوادر فى بريطانيا أخذت فى دراسة التصوف على مذهب نيكولسن وزارت كزميلة بحاثه فى كلية بكمبريدج دور الكتب فى القاهرة والقدس ودمشق واستانبول نشرت كتاب الاصول وصنفت كتابا عن متصوف بغداد المحاسبى ومن دراساتها فى العالم الاسلامى المرأة السودانية فى مطلع الحياة والمرأة الولية فى عز الاسلام ورابعة العدوية المتصوفه والغزالى فى تجربة الحضرة الالهية والشعراني الصوفي وتناسخ الارواح (١)

(٢) فيلبي : ١٨٨٥ - ١٩٦٠

ولد فى جزيرة سيلان وتخصص باللغات الشرقية من جامعة اكسفورد وظف فى الهند وفي العراق ورأس البعثة البريطانية الى الجزيرة العربية وعين مستشارا لوزارة الداخليه فى العراق ورئيسا للبعثة البريطانية فى الاردن وعين مستشارا للملكة السعودية وانتدب استاذا زائرا فى الجامعة الامريكية فى بيروت وتوفى فيها ومن كتبه قلب الجزيره العربية وجزيرة العرب فى عهد الوهابيين وهارون الرشيد وحاج فى الجزيرة العربية وارض مدين واربعون سنة فى التقمر (٢)

---

(١) المرجع نفسه ص ٥٢٧

(٢) المرجع نفسه ص ٥٤٨

مستشرقون امريكيون ١٨٦٧ - ١٩٥٢ م

(١) صمويل زويمر : رئيس المبشرين فى الشرق الاوسط تولى تحرير مجلة العالم الاسلامى وله مصنفات فى العلاقات بين المسيحية والاسلام افقدها بتعصبه وتضليله قيمتها العلميه منها "يسوع في احياء الغزالى" "بلاد العرب منذ الاسلام" "والمسلمون اليوم" ومن دراساته فى مجلة عالم الاسلام الاسلام فى العالم والاسلام فى جنوب امريكا وترجمان القرآن وتنوع الاسلام فى الهند وارث النبى (١)

(٢) بايرد دودج ولد عام ١٨٨٨

تخرج من جامعتى برنستون وكولومبيا ١٩١٢ وعين رئيسا للجامعة الامريكية فى بيروت ١٩٤٣ - ١٩٤٨ ومستشارا فى هيئة الأمم المتحدة لوكالة غوث اللاجئين واستاذا زائرا بجامعة كولومبيا ومستشارا ثقافيا فى السفارة الامريكية فى القاهرة وعضوا فى المجمع العلمى العربى بدمشق ومن آثاره فهرس النشاط الثقافى فى العصور الاربعة الاولى من الهجرة والازهر وتاريخ التربية فى العالم العربى (٢)

(٣) آرثر جفرى : استرالى عين استاذا فى الجامعة الامريكية بالقاهرة ثم فى جامعة كولومبيا ومن اثارة نشر كتاب المصاحف للسجستانى والقرآن والشرق الحديث ونصوص من القرآن وتاريخ محمد والحركات الاسلامية (٣)

---

(١) العقيقى ، المستشرقون ، ج ٣ ، ص ١٠٠٥

(٢) المرجع نفسه ، ١٠١١ -

(٣) المرجع نفسه ١٠١٣ .

جون رنس : ولد عام ١٩١٢

تعلم فى المدرسة العليا المركزية بواشنطن وتخرج من جامعة الفلبين بمانيلا وجامعة كاليفورنيا، وعين فى السفارة الامريكية فى مصر حيث تزوج، ثم انتدب لمهمه علمية فى الجزيرة العربية عام ١٩٤٥، فاسس قسم البحوث والترجمة فى " ارامكو " وانتخب رئيسا له عام ٤٦ - ٥٤ ثم عين امينا لمجموعة الشرق الاوسط فى جامعة ستانفورد، وهو عضو فى عدة جمعيات علمية امريكية وبريطانية ومن آثاره بحث عن امبراطورية المماليك فى القرن الرابع عشر والامبراطورية العثمانية الاولى وله مقالات عن الغرب فى الدين والجغرافيا والتاريخ (١)

---

(١) المرجع نفسه ص ١٠٢٢

مستشرقون فرنسيون

ليفى بروفنسال ١٨٩٤ - ١٩٥٦م

ولد فى الجزائر ونال الليسانس من كلية الآداب فيها،واشترك فى الحرب (١٩١٤) وجرح فى واقعة الدردنيل،فنقل الى مصر ومنها الى فرنسا فالمغرب، ضابطا فى الشؤون الاسلامية،وفى سنه ١٩١٩ انتدبه المشير "ليوتى" للعمل فى معهد الدراسات العليا المغربية فى الرباط،وعين استاذا فيه ثم مديرا له، وفى سنه ١٩٢٨ انتدبته كلية الآداب بالجزائر استاذا لتاريخ العرب والحضارة الاسلامية،فقسم وقته بين الجزائر والرباط وبين التدريس فى معهد الدراسات الاسلامية فى السوربون بباريس،حيث كان يدرس تاريخ العرب وكتاباتهم،وفى سنه ١٩٣٩ جند فى القيادة العليا لشمالى افريقيا،ومن سنه ١٩٤٣ الى سنة ١٩٤٤م كلفته حكومته بمهام خطيرة بين لندن والقاهرة والقدس،وعين استاذا للعربية والحضارة الاسلامية بجامعة باريس،ولم يقتصر جهده على التدريس،فقد كان حتى سنه ١٩٣٦ مدير المطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الاسلامية، وانشأ مجلة (ارابيكا) للدراسات العربيةوقد كوفئ على بلائه فى الحرب وجهوده فى الاستشراق،بأوسمه رفيعة وعضوية جمعيات عده،منها المجمع الاسبانى،والجمعية الملكية الآسيوية البريطانيه،ومن مؤلفاته "الادب والآثار المراكشية" "واخبار اولياء المغرب"، "والاحصاء المغربى لصحيح البخارى" "ومختارات من مؤرخي العرب فى المغرب" "واهل المغرب وماضيهم" "وتاريخ اسبانيا المسلمه" "وحضارة

المستعرب فى اسبانيا والشرق الاسلامى" "والحضارة العربية الاندلسية"(١)

لويس ماسينون :-

ولد فى نوجان على المارن احدى ضواحى باريس لأب فنان كان يوقع تماثيله باسم " بييرروش " ، وحصل على التوجيهيه من ليسه لوى لجران ١٩٠١ ، فقام برحلة الى الجزائر ، وليسانس الاداب سنه ١٩٠٢ ودبلوم الدارسات العليا فى بحث عن المغرب بعد زيارته عام ١٩٠٤ ، واشترك فى مؤتمر المستشرقين الرابع عشر فى الجزائر عام ١٩٠٥ ، حيث تعرف الى جولد تسيهر واسين بلاثيوس .... وقصد بغداد وصادق العالم الآلوسى ، ثم عاد الى القاهرة واستمع الى دروس الأزهر بالزى الازهرى ، وانتدبته الجامعة المصرية استاذا لتاريخ الفلسفه ، ثم رحل الى الجزائر واشترك فى حملة الدردنيل ، وطوف فى الحجاز والقاهرة والقدس وبيروت وحلب ودمشق والاستانه ، ثم رجع الى باريس فعين مديرا فى كرسى الاجتماع الاسلامى فى معهد فرنسا ، وكان قد حصل على الدكتوراه برسالة عن آلام الحلاج من السوربون ، وتولى تحرير مجلة العالم الاسلامى ومجلة الدراسات الاسلامية ، وانتخب عضوا فى مجامع علمية عدة منها ، الجمعية الآسيوية والمجمع اللغوى بمصر والمجمع العلمى فى دمشق ، وقد أصدرت دار السلام كتابا عنه بعنوان" ذكرى ماسينون" فى القاهرة ١٩٦٣ وتربو آثاره على (٦٥٠) بين مصنف ومحقق ومترجم ، ومن مؤلفاته الام الحلاج ، ومذهب الحلاجية ، وتاريخ تأليف رسائل اخوان الصفا ، واساليب تطبيق الفنون لدى

---

(١) نجيب العقيقى ، المستشرقون ، جـ ١ ، ص ص ٢٧٥ - ٢٨٢

شعوب الاسلام والحركة الفكرية المعاصرة فى الشرق الادنى ولهل الكهف فى المسيحيه والاسلام .. وتصدر دار المعارف بلبنان مصنفاته فى مجموعة باسمه (١)

الكتاب :-

نستطيع أن نقسم الكتاب الغربى الى قسمين لا ثالث لهما من حيث المضمون والرسالة فهنالك :-

أولا :- كتب العلوم البحته والتطبيقية كالرياضيات والفيزيا والفلك والكيميا ومختلف الفنون الهندسية وهذا النوع ما ليس له فى دراستنا مجال ..

وثانيا : كتب العلوم النظرية كالفلسفه وعلم النفس والاجتماع والأخلاق والتربية والتاريخ والدين أما النوع الأول فقد بلغ فيه الغرب مبلغ السبق وأصبح الرائد فى هذا المجال والكل تبع له وعاله عليه وبقدر ما كان تقدم الغرب فى هذا المضمار من العلوم البحته - والتى يفترض فى كل أمة تحترم نفسها وتريد أن تثبت وجودها ان يكون لها فيه مجال ونصيب - بقدر ما كان تقهقرهم فى مجال العلوم النظرية الفكرية فلقد شاعت فى - المجتمعات الغربية اتجاهات هروبية تحاول الابتعاد بالناس عن طريق العقل والمنطق والتفكير واغراتهم فى متاهات تبتعد عن انسانية الانسان ورسالته فى هذه الحياة وقد اتخذت هذه الاتجاهات لها سندا فى نظرية " دارون " التى ترد أصل الانسان الى حيوان له غرائزه

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٥٧ - ٢٩١ بتصرف

البدائية وميوله العدولنيه ولقد اصبح هذا الاسلوب القائم على الاثـــاره ومخاطبة الغريزه والأحاسيس الرخيصة وتجاهل العقل هو الاسلوب السائد في ميدان الثقافة والكتاب في العالم الغربي ولذلك فمضمون الكتاب النظرى في الغرب اصبح لا يتجاوز امرين هما :-

١ - الاباحيه : اذ لم تنفصل الثقافة في الغرب عن الاباحية في كل مراحل التاريخ الأدبي الغربي الا ان صور هذه الاباحية كانت تختلف يقـــول " برنتين "

(ان الخشونة والفحش من الصفات الدائمة تقريبا في ثقافتنا الغربية) (١)

فالسرحيات البذيئة والاغاني الرقيعة في عصر النهضة تعقبها عبادة اللـذة والجمال في الرومانسية ثم تصبح الدعوة صريحة الى الفجور في الادب الواقعي وتظل صورتها تكبر وتسفل حتى تصل الى الادب المكشوف (٢)

فمن مجموعة الادباء في العصر الحديث الذين كرسوا فنهم وحياتهم للاباحيه " الفريد دى موسيه " شاعر الليالى ومعاصروه امثال " بروسبير" صاحب قصة كولومبا "والكسندر دوماس " المشهور بقصة غادة الكاميليا والكاتبه الصريده " جورساند " صاحبه "ليليا واندياننا "وينهض الا ننسى " وستندال " صاحبة الاسود والاحمر (٣)

وغيرهم كثيرون . وعن هذا الاتجاه يقول " تولستوى " :-

---

(١) العلمانية ص ٤٠١ نقلا عن قصة الفكر الغربى ، ص ٢٦٧

(٢) المصدر نفسه ص ٨٥

(٣) سلسله تراث الانسانيه ،تحت هذه الاسماء المذكورة لاسيّاج ٢ ، ٧ مجموعة من الاساتذة .

(اصبح المقياس الوحيد للفن الجيد والفن الردى هو اللذه الشخصية فالخير هو ما يبعث اللذه فى نفوسهم وهذا هو الجميل وبذا ارتدوا الى تصور الاغريقيين البدائيين الذين ادانهم افلاطون (١)

ويقول اننا نشبه الفن المعاصر بامرأة تبيع جسدها لارضاء الذين يبتغون اللذه بدلا من ان تجعله مستودعا للامومة فالفن المعاصر يشبه العاهر فى ادق التفاصيل فهو مثلها ليس واقفا على عصر معين وهو مثلها مبهج قابل للبيع دائما وهو مثلها كله اغراء وكله هدم (٢)

ثم جاء فرويد ليكتسب هذا الاتجاه قوة دافعه اذ استشرت رذائلة فى الاوساط العامة وانهال الاقبال على انتاجه الرخيص ووجدها الهدامون والمكتسبون فرصة لنفث سمومهم واستغلال مشاعر الناس واللعب بعواطفهم ويبرز هنا اسم " ديفيد هربرت لورانس " ١٩٣٠ الذى كتب عدة روايات منها "ابناء وعشاق" "وعشيق ليدى تشارلى" والاخيره اثارت ضجه كبرى فى بريطانيا بسبب جرأتها المتناهية فى تصوير العلاقات الجنسية ولم تنشر كاملة الا مع بداية الستينات (٣)

---

(١) ، (٢) عن يوسف الشارونى ، دراسات ادبيه ٨٤ ، ٩٤

(٣) سلسلة تراث الانسانيه ، ٧/٢٦٣

والامر الثانى الذى نستطيع ان نضعه عنوانا للكتاب الغربى ولثقافة الغرب وأدبه هو :-

الضياع : فقد كان دور المذاهب الفكرية الغربية والفلسفات الاجتماعية ينحصر فى اجتثاث موروثات الكنيسة والتى كانت برغم هزالها وتفاهتها تعطى الانسان شيئا من الاستقرار والثقة بعكس هذه المذاهب الجديدة التى تجعل الانسان قلقا مضطربا يدور فى دوامة من الضياع وعدم الاطمئنان ولذلك فالأدب المعاصر يرفض الايمان والسبب فى رفضه هو الزعم بان الايمان يتعارض مع ما زعموه " حرية الانسان " من جهة ومع ما يظهر فى الكون من تناقض وتقلب تعجز عقولهم عن ادراكه من جهة اخرى ولم يظل هذا الاعتقاد مجرد فكره بل بنى عليه الدستور العلمي للفن الذى ينص على أن " الفن للفن " يقول بعضهم تحت عنوان الالتزام الوعيد الممكن للكاتب هو الادب ..

(ليس من الصواب الزعم اننا نخدم فى رواياتنا قضية سياسية نحارب فى سبيل انتصارها، ان الحياة السياسية تضطرنا دون انقطاع الى افتراض معانى معروفة ، معانى تاريخية ، معانى اخلاقية .

ان الفن أكثر تواضعا أو اكثر طموحا ففى نظره ليس هنالك من شئ معروف مسبقا وتمثل العمل لا يوجد شئ ، لا يقين ، ولا قضية ، ولا رسالة ، فالظن ان عند الروائى شيئا يريد ان يقوله وانه يبحث بعد ذلك كيف يقوله يمثل اخطر عمل مناقض للحقيقة . (١)

---

(١) بيارد ى بوادیفر ، ت بهيج شعبان ،
، معجم الادب المعاصر ، ٦٢ ، ٦٣ .

ومن امثلة هذا الادب الضائع القضية " كافكا "(١) والشيخ والبحر لهمنجواى(٢) و " الساعه الخامسة والعشرون " التى تناولت بالتحليل المستفيض والتصوير الدقيق مأساة الضياع المتمثل فى انهيار الحضارة الغربية وسحق انسانية الانسان (٣)

ومن مدارس الضياع هذه " الوجوديه " والرمزية .

(والوجودية هى ابراز قيمة الوجود الفردى وهى مذهب " كيرلجرد "(أ) وتعنى بهذا ان يهتدى الانسان بنفسه وان يكون مستقلا بنفسه عن الآخرين وان يسبر غور وجوده)

---

(١) انظر سلسلة تراث الانسانيه ٥ / ٨٠٧

(٢) انتحر همنجواى سنه ١٩٦١ (انظر مجلة العربى عدد ٥٢) والقصة ترجمها منير البعلبكى .

(٣) راجع تهافت العلمانيه د . عماد الدين خليل ، ص ١٧٥

أ) " كيركجرد " ولد عام ١٨١٣ وكانت طفولته حزينه منقبضة اراد له والده ان يكون راعيا من رعاة الكنيسة البروتستانتيه وكان دميما الى حد انه كان يسخر من دمامته ، ومن مؤلفاته " رهبة واضطراب " " واما هذا واما ذلك " توفى عام ١٨٥٥م

(عبد الرحمن عميره ، المذاهب المعاصره ، ص ٢٠٩)

ومن اقطاب الوجوديه فى هذا العصر" جون بول سارتر" (١)

ومجمل اراء الوجودية من نصوص سارتر

* الله افتراض غير نافع وهو يكلفنا كثيرا فنحن نلغيه

---

(١) ولد فى باريس سنه ١٩٠٥ وبدأ دراسته فى مدينة "لاروشيل" ثم أتمها فى باريس وقد ظفر بشهادة الفلسفة سنه ١٩٢٩ ثم عين استاذا للفلسفه فى مدينه "لان" وفى سنه ١٩٣٨ نشر مؤلفه الأول "الغثيان" الذى يشتمل على كثير من معالم النظريات الوجودية التى اعلنها فيما بعد وفى سنه ١٩٣٩ نشر مجموعه قصص عنوانها "الحائط" وعندما اشتعل لهيب الحرب العالمية الثانية جند فى التعبئة العامه وأسر سنه ١٩٤٠ وفى سنه ١٩٤١ اطلق سراحه وفى اثناء سنى الاحتلال ظهرت اثنتان من محاولاته هما "المتخيل" والوجود والعدم" ومسرحيتان هما "الذباب" "والباب المغلق"

"عميره ، المذاهب ، ص٢٢٣ ، ٢٢٤ مأخوذه عن الدكتور محمد غلاب، فى كتابه الوجودية المؤمنة والملحدة"

* هذا العالم وجد بغير داع ويمضى لغير غايه .

* العالم كله خداع فى خداع اننا موجودون بدون سبيل عقلى وبلا داع والعالم يمضى لغير غايه (١)

ففى روايه " الذباب" يقول " أورست " مخاطبا " جوبتير " رب الارباب سيدى الاله كان عليك الا تخلقنى حرا وما ان خلقتنى حتى انفصلت عنى وتخليت عن نسبتى اليك فانا لم اعد ملكا وليس ثمه فى السماء من خير او شر ... لن اعدد اخضع لشرعك ولست محمولا على الخضوع لغير شريعتى أنا لانني انسان يا جوبتير وعلى كل انسان ان يبتكر طريقه بنفسه (٢)

وهكذا يقول سارتر قطب الوجوديه فى هذا العصر ان الانسان لا يستطيع ان يوجد ذاته الا باطلاق العنان لرغباته وشهواته بحيث يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء غير مبال بعرف أو دين وعجبا بعد ذلك ان يخدع بالوجودية بعض المسلمين فلا يدركون حقيقتها الملحدة وينطلي ضلالها عليهم فلا يبصرونه فيها هو " العقاد" الكاتب الكبير المعروف يقول عن الوجودية (بأنها مدرسة واسعة النطاق ينتمى اليها المؤمنون والملحدون وبين فلاسفتها اناس متدينون اذ ليست الوجوديه فى ذاتها دعوة مخالفه للدين ولا للعقائد الخلقية وليس بين مذاهبها من وحدة مشتركة غير انصاف " الشخصية الانسانيه " امام الجماعية فى عصر شاعت فيه قيمة الكثرة والزحام وقلت فيه قيمة المزايا والصفات) (٣)

---

(١) انور الجندى ، قضايا العصر فى ضوء الاسلام ، ص ١٥٤

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٣

(٣) عباس محمود العقاد ، عقائد المفكرين فى القرن العشرين

والرمزية وهى مدرسة ظهرت اصلا فى القرن التاسع عشر ، انكرت كل مالا يندرج تحت سلطة المنطق وادراك الحواس وقالوا (ان الشعور بأن وراء الامكان الايجابى سرا لم يكشف ومجهولا لم يستكنه ، والى جانب هذه النزعة الى المجهول ادلى علم " السيكولوجيا" بان فى الانسان حالتين ، واعية ويدركها العقل والا يجاب وغير واعية قصر العقل عنها وقد تكون هذه الزاويه فى الانسان هى الحقيقة وقد يكون الواقع الموضوعى سرابا وعلى هذا الأساس قام الادب الرمزى محاولا تطويع اللغة والأحداث للتعبير عن الحقائق المجهولة التى تلح الفطرة عليها بينما هى فى نظرهم ستظل مجهوله الى الأبد ولا وسيلة قط الى تقريبها الا هذا الاسلوب ومن اشهر زعمائها " بودلير" " ورامبو" (١)

وهذه المدرسة جعل كتابها وشعراؤها اعتبار التعمية مطلوبة لذاتها لا لمزية من مزايا التعبير والتقرير فلو تهيأت لهم للمعنى الواحد عبارتان تؤديانه على السواء لفضلوا الا غمض منهما على الاوضح من غير سبب معقول لهذا التفضيل ، بل يفضلون الغموض على الوضوح ولو كان الوضوح اجمل فى اللفظ واقرب الى البديهة واثبت فى الافهام .

---

(١) سفر عبد الرحمن ، الرمزيه ، رسالة ماجستير مقدمة فى جامعة الملك عبد العزيز ، ص ٤٢٠

وهى على الجملة خطر حين تصبح مدرسة قائمة بذاتها الان الانسان لا يحتاج الى مدرسة ليكون انسانا يعبر باللفظ الصريح حين يتأتى له التعبير باللفظ الصريح ويعبر بالكناية حين لا تسعفه غير وسيلة الكنايه لقد افادوا حين اطلقوا الشعر الفرنسي والاوروبى من اوزانه المتحجرة وقيوده العتيقه ولكنهم لم يقفوا عند ذلك فاستحقوا ان يقال فيهم غنوا بدرهم وسكتوا بدرهمين (١)

وهنالك غير الوجوديه والرمزيه فى عالم الضياع مدارس اخرى ، تدعو الى ادب التفسخ والادب العدمي وادب الهروب والحلم ،وكما هو معلوم ان - المهزوم دائما يقلد المنتصر واللاحق يقلد السابق ، فان هذه المدارس قد وجدت فى بلادنا الاسلامية وفى كتابنا وشعرائنا من يحاكيها ويقلدها وينسج على منوالها ، ولقد وصلنا سيل الغرب الاعلامي والثقافي ، فوصل بنا الى اقصى حدود الفوضى والضياع والذى زاد الطين بلة ،

ان اتصالنا الثقافى بالغرب جاء على حين ضعف وضعة منا ،وقوة وجبروت منه ، فللغرب عناصر حياته التى يعتمد عليها فى تفوقة المادي وانطلاقة العلمية وله هناته وزلاته الشائنة وهى لا تؤثر فيه كثيرا لالتفاهتها بل لغلبة عوامل القوة التى تقاومها غير اننا كنا اسرع من اى شيء آخر الى تلقف اخطائه وخطيئاته ورحنا لا نعرف من الغرب الا المتعة واللذة والضياع فتلفعت عقولنا بنفايات كثيرة و من ثقافته ولوثته و صار الصبء على الدعاة المسلمين والكتاب ثقيلا مرهقا لمواجهة سيل البلاء النازل .

---

(١) عباس محمود العقاد افيون الشعوب ط ٦

ص ١٣٠ ، ١٣١

(.... وقد طلع فى السنوات الاخيره ادب عربى تنعكس فيه سمات النفسية الأوروبية ومظاهر الادب الغربى وقد استعان الغزاه فى عملهم هذا بوسائل معنوية مكنتهم من اجتذاب الجيل العربى الناشئ الذى يملك بقلة علمة وتجاربة استعدادا فطريا للتأثر والوسيله الكبرى للتأثير فى اليافعين هى استعمال القيم التى يتم تضليلهم بها ..

اما الانسانيه فان الشر الذى يتستر وراءها اليوم هو قولهم " الادب العالمى " وبه يوهمون لليافعين ان هنالك ادبا عالميا يتخطى الحدود ويعبر عن نفسية الشعوب اجمعين بمعزل عن ظروفها وشخصيتها وان هذا الادب لا يناقش وانما يقبل من كل مكان فمن لم يقبله كان جامدا أو رجعيا أو جاهلا) (١)

أما القيمة الثانية التى يستغلونها فى تضليل اليافعين من ابناء المسلمين (فهى الحرية وقد زعموا انها معنى مطلق لا يتقيد بشيئ فكل حرية أفضل من كل تقيد وما من الحاد اجتماعى واخلاقى افظع من هذا) (٢)

ومن هنا رأينا فى ابناء امتنا من يكتبون تحت هذه القيم كتبا تهاجم الدين باسم الحرية) وتتزيا بزى العالمية لتبعد عن قضاياها وتغرق فى تبعية الغرب وشاعت فى آفاقها رائحة الرمزية فاذا ما جئت تقرأ ما كتبت فكأنك تقرأ الغازا أو كلمات متقاطعة لا تدرك لها كنها، وبذلك اصبح الانسان فى ديارنا يحتاج الى من يترجم له من العربية الى العربية . واصبح الشعراء والكتاب

---

(١) (٢) انور الجندى ، قضايا العصر فى ضوء الاسلام ، ص (٢٢٢، ٢٢٣ ، نقلا عن بحث " الادب والغزو الثقافى " لنازك الملائكة ،

الملتزمين الذين يتعرضون لقضايا امتهم ورد خصومات وكيد اعدائها كتاب وشعراء مناسبات فى مفهوم المتسممين بذلك الخزو المحموم وكأن عالم الثقافة والأدب أصبح موصدا فلا يحق دخوله الا لاولئك المتحررين الضائعين

هذا النوع من الكتب النظرية هو الذى تسلل لواذا الى عقول المسلمين فأثر فيهم اقبح الأثر وتسلل بصمت دون اعلان وضجة فحقق هدفه ووصل الى غايته . أما الكتب التى أسفرت عن وجهها وكشفت عن سحنتها فهى الكتب التى تعرضت للاسلام مهاجمة وانتقدته علانية وما تركت جانبا من جوانبه الا رمته بسهم وهذه الكتب ما لحصرها من سبيل وانما نذكر هنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر فمن المؤلفات الخطيرة مثلا :-

(كتاب ميزان الحق للدكتور فاندر المستشرق الامريكى والدكتور سنكلير تسدل وكتاب " الهداية " ويقع فى اربعة اجزاء وهو تفنيد مريع للاسلام وطعن سافر فى القرآن الكريم وكتاب " مقالة فى الاسلام " للدكتور المستشرق سال وكتاب " مصادر الاسلام " للدكتور سنكلير تدل وهذه الكتب الأربعة تعتبر من اخطر المراجع للهجوم على الاسلام والقرآن الكريم والرسول الأمين (١) صلى الله عليه وسلم وهنالك ايضا (دائرة المعارف الاسلامية ودائرة المعارف القسم المتصل بالاسلام والعرب ودراسة فى التاريخ القسم المتصل بالاسلام والرسول تاليف توينبي وحياة محمد تاليف سير وليام موير والاسلام تأليف الفرد جيوم والاسلام لهنرى لامس ودعوة المتذنة لكنت كراج وطريق الاسلام تأليف

---

(١) ابراهيم خليل ، الاستشراق والتبشير ، ص ٧٥

جماعة من المستشرقين وترجم للعربية، وترجمة القرآن وضع " آبرى " والهداية وميزان الحق (١) وغيرها كثير وكل هذه الكتب كان لها فى دنيا المسلمين مجال شر ، تدمر العقول وتهز المجتمعات وتجابه الاسلام فى عقر داره ومما يؤسف له حقا ان بعض المنظمات العالمية التى تدعى خدمة الثقافة الانسانية قد ساهمت بدور كبير فى حرب الاسلام وتشويه صورته فى اذهان الناس لكنها مع ذلك تلقى الدعم والمعونة (٢) من دول تنتسب للاسلام وتدعى صلتها الكاذبه به فمنظمه اليونسكو (٣) مثلا أصدرت موسوعة اسمها " موسوعة اليونسكو" كان مما جاء فيها من مفتريات على الاسلام .. ان الاسلام تلفيق مركب من المذاهب اليهودية والمسيحية بالاضافة الى التقاليد الوثنية وان الاسلام احتفظ فى ركن من اركان الكعبة بالصنم الرئيس للمكيين وان دور المرأة فى المجتمع الاسلامي على جانب كبير من الضآله حتى انه فى مسألة الميراث لا تعطى الا نصف ما يعطى الرجل وان الاسلام لم ينصف اهل الذمة (٤)

ومما يعطينا الدليل الواضح على ماللكتاب من اهمية كبرى فى سياسة الغرب الاعلامية ان الولايات المتحدة (اشترطت ضمن اتفاقيات المساعدات

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٧٥ .

(٢) قدمت بعض الدول العربيه لمنظمة اليونسكو اكثر من ٦ ملايين دولار) " اخبار اليوم ، ١٩٧٦/٣/٦"

(٣) منظمة اليونسكو احدى المنظمات التابعة للأمم المتحده للتربيه والعلوم والثقافه تأسست عام ١٩٤٦ لدعم التعاون بين الامم عن طريق التربية والعلوم والثقافة تعمل على انماء التبادل الثقافى بين الدول وجعل الاعمال الفنيه والادبية والفلسفيه فى متناول الشعوب. " محمد عبدالله السمان ، مفتريات اليونسكو على الاسلام .

(٤) للاطلاع على هذه الافتراءات وتفنيدها يحسن مراجعة كتاب مفتريات اليونسكو ... " .

اعفاء الكتب والمجلات الامريكية من الرسوم الجمركية) (١)

وهذه الأمور لا يمكن اعتبارها بحال مجرد الحرص على تعميم النشاط الثقافي الواسع البرىء بل ان ذلك التركيز الاعلامي والجهد البالغ الجبار في تعميمه لا يهدف الا الى تدمير الشخصية للأمم الأخرى لتحل على انقاضها شخصية غريبة استعمارية .

ولا يكاد يخلو بلد اسلامي من مركز ثقافي غربي أو مكتبة عامة تستقبل من يريد الاستزادة من علوم الغرب وفكرة فمثلا الاردن وهو بلد صغير بسكانه ومساحته توجد فيه :

(مكتبه المجلس الثقافي البريطاني التي تأسست عام ١٩٥٠م وتحوي على (١٦) ألف مجلد و (١٠٠) دورية ومكتبة للافلام والاسطوانات ومكتبة مركز المعلومات الامريكي التي تأسست عام ١٩٥٢ وتحوي نحو (٣) آلاف مطبوع و (١٥٠) دورية ومجموعة من الميكروفيش تتخصص في موضوع التربية والتعليم ومكتبة المركز الثقافي الفرنسي التي تأسست عام ١٩٦٤ وتحوي نحو (١٠) الاف كتابا و (١٥) دورية ومجموعة من الافلام والشرائح والمسجلات والخرائط (٢)

---

(١) د . سامي منصور ، اقنعة الاستعمار الامريكي ص ٧٩

(٢) الثقافة في الاردن ١٩٧٨ ، وزارة الاعلام ص ٤٧

مناهج التعليم :-

كانت الكنيسة فى الغرب تحارب العلم وتقف منه موقف العداء ،لان الجهل هو سندها الأكبر فى المحافظة على نفوذها وتمكين سلطانها،ويوم ينتشر العلم فى الناس ويعرفون خطأ ما تلقنهم الكنيسة وان تعليماتها ليست الا من ضروب الأساطير والخرافات، فانهم سيتركون الكنيسة ويكفرون بما تأمرهم به،واذا قامت هنالك نهضة فسيكون موقفها من الدين موقف البغض والكره والعداء وهذا ما حدث بالفعل،فلقد ولدت نهضة أوروبا على اساس غير دينى ودارت على محور يبتعد عن الدين والعقيدة وما حولهما من مشاعر واحاسيس (١)

وقد وقف الناس فى ذلك الحين بين خيارين، الايمان بالله مع وصمة الرجعيه والجمود، والالحاد فرارا من هذه التهم،وسار معظم الناس فى الطريق الثانى ، يقول " جود " لا استطيع ان اعد اكثر من ستة من معارفى ممن يؤمن بالمسيح فى حين اعد اكثر من مئة من معارفي من الملحدين ولقد اصبح من النادر وجود مثقف متدين فى بريطانيا (٢)

---

(١) محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ، ص ٣٦ - ٣٧

(٢) جود ، الجفوه المفتعله بين العلم والدين ، ت محمد على ، ص ١١

ومع تقدم التفسيرات العلمية والعقلية اختفى الاعتقاد بأن الله مبدأ علمي واذا كان المتدينون ما زالوا يعتقدون بوجود خالق ففعلهم هذا يقوم على أساس ديني اكثر منه علمي يقول "الفرد هوايت هو" ما من مسألة ناقض العلم فيها الدين الا وكان الصواب بجانب العلم والخطأ حليف الدين (١)

ان ما في هذا القول من واقع انما ينطبق على النصرانية التي قاومت العلم في اوروبا وقادت المعركة ضده ولا ينطبق بشكل من الاشكال على الاسلام الذي فرض العلم وشجعه ورعاه وصورت المعركة الضارية المحتدمة التي دارت بين العلم والكنيسة وما تمثله من خرافات وأباطيل على أنها معركة بين الدين والعلم ولذلك يقول " اميل بوترو " .

(اذ جاز لرجل العلم اعتقاد شيء من الدين فعليه ترك هذه المعتقدات الدينية خارج المعمل ويستعيدها عند الخروج (٢)

ولذلك جردت المناهج التعليمية في الغرب من كل معنى ديني واصبحت علمانية بحتة واستبدلت الكلمات التي تحمل في طياتها مقابح الكفران بالكلمات

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٢

(٢) اميل بوترو ، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة ، ت احمد الاهواني ، ص ٣٢

التى تدل على وجود الخالق فدارون مثلا يقول :

" الطبيعة تخلق كل شيء " بدل ان يقول الله وجوليان هكسلى يقول بصيغة البنى للمجهول " التى خلق بها الانسان " واد نكتون يستعمل اصطلاحا اشبه ما يكون بصيغة غير صحيحة لله تعالى مثل " مضاد للمصادفة" والمضاد لها هو الحكمة والتدبير(١)

ويوم قدر لكثير من اقطار العالم الاسلامى ان تقع تحت سيطرة الغرب ونفوذه عمل الغرب جادا على زحزحة هذا العالم عن دينه بكل وسيلة وامام هذا العدو المشترك لا بأس ان تتهنى الصليبية الدعوة لعلمانية التعليم لمدافعة الاسلام وحربه يقول زويمر:-

(لقد قضينا ايها الاخوان فى هذه الحقبة من الدهر على جميع برامج التعليم فى الممالك الاسلامية وانكم اعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد ان يعرفها وبالتالى جاء هذا النشيء طبقا لما أراد له الاستعمار المسيحى (٢)

وجاء كرومر بدنلوب المبشر ليضع برامج التعليم العلمانى فى مصر وطالب كرومر شباب مصر ان يتخلصوا من تراثهم وهاجم شريعة الاسلام وطالب منهم ان يتحولوا الى التعليم الاوروبى حتى يمهدوا لأنفسهم سبيل الوصول الى

---

(١) سفر عبد الرحمن ، العلمانية - رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الملك عبد العزيز بمكه - ، ص ٢٩٢

(٢) عبدالله التل ، جذور البلاء ، ص ٢٧٦

كبريات المناصب وقد قام بعملين كبيرين لدعم خطه غزوه الثقافى ،

١ - اقامة مناهج التعليم على اسس غربية علمانيه

٢ - دعم المبشرين واطلاق ايديهم فى مصر والسودان وكان يقول ان - المستقبل الوزارى سيكون للمتربين تربية أوروبية (١)

وقد استطاع كرومر ودنلوب واضرابهما من رسل الاستعمار ، فى كل بلد اسلامى اتاحوا بكلكلهم عليه،أن يعدوا الركيزة لهم من ابناء المسلمين،هذه الركيزه التى نشأت فى احضان التعليم الجديد ، وآمنت بسيادة الغرب وفضل حضارته ومبادئه،وقد صور كرومر نفسه هذا الجيل المتغرب من ابناء المسلمين تصويرا صادقا بليغا ،ولو صدر هذا الوصف عن قلم مسلم لنسب الى المبالغة والتشاؤم وعدم الدقة فى استعمال الألفاظ :

(ان المجتمع المصرى فى مرحلة الانتقال والتطور السريع كانت نتيجة ان وجدت جماعة من افرادهم " مسلمون " ولكنهم متجردون عن العقيدة الاسلامية والخصائص الاسلامية وان كانوا " غربيين " فانهم لا يحملون القوة المعنوية والثقة بأنفسهم ،وان المصري الذى خضع للتأثير الغربى فانه وان كان يحمل الاسم الاسلامي ، لكنه فى الحقيقة ملحد أو ارتيابي ، والفجوه بينه وبين عالم

---

(١) انور الجندى ، يقظه الفكر العربي فى مواجهة الاستعمار، ص٢٢ .

ازهرى لا تقل عن الفجوه بين عالم ازهرى وبين أوروبى (١)

ويوم تقدم الغرب الى ديار المسلمين عسكريا وسياسيا كان مخططه فى الغزو الثقافى قد استوى على سوقه ، وبلغ مبلغا كبيرا من القوة والتمكن ، وكانت المناهج الفرنسية والانكليزية والامريكية قد وضعت فى بيئاتها وطبقا لظروفها واوضاعها ثم نقلت الى انظمه التعليم فى العالم الاسلامى متجاهله تماما اى اعتبار للفرد المسلم لينشأ وكأنه غريب عن دينه وامته وثقافته، ولقد كان اخطر تحد واجه المسلمين فى هذا العصر انما جاء من سيطرة المناهج التعليمية الغربيةعلى المدارس والجامعات فى البلاد الاسلامية على النحو الذى فرض تعليما غربيا خالصا استوعب اغلب ابناء المسلمين ، ووجههم وجهه خطيرة فيها انتقاص لدينهم وامتهم وتراثهم واعلاء للغرب وقيمه وأبطاله . وهكذا تطمئن قلوب الذين كفروا لتحقيق الهدف الذى وقفوا ينتظرون قطافه اجيالا عديده بعد ان صبغ التعليم فى بلادنا بالصبغة الغربية الباهته اذ صار تاريخ فرنسا وبريطانيا وامريكا ينال من الحصص الدراسية

---

(١) ابو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكره الغربية ، ص ١٠٦

اكثر مما يناله تاريخ الاسلام وتساوت حصص الانجليزية والفرنسية بحصص العربية حتى ان الطالب المسلم فى هذه الأيام ليعرف عن فولتير وجان جاك رسو ولويس التاسع ودانتى اكثر مما يعرفه عن عبدالرحمن الغافقى ومحمد الفاتح وغيرهم من جنود القرآن وابطال امة الاسلام.

واستطاع الغرب بغزوة الثقافى هذا أن يشغل المسلمين بامور لا حاجة لهم فيها فى دينهم ودنياهم ويصدهم عن المجالات التى هم بأشد الحاجة اليها وهذه المجالات هى مجالات العلم التجريبى والطبيعى. ولقد تنبه بعض المسلمين وادركو مدى ضرر هذا الغزو وانه هو الخنجر المسموم الذى سيطعن به الغرب صدر الاسلام ويزلزل وجود أمته ومن هؤلاء الذين تنبهوا لذلك الشاعر الهندى المسلم " اكبر حسين " اذ يقول :-

(يا لبلادة فرعون الذى لم يصل تفكيره الى تأسيس الكليات وقد كان ذلك اسهل طريق لقتل الاولاد ولو فعل ذلك لم يلحقه العار وسوء الاحدوثه فى التاريخ (١)

ومما يؤسف له ان المسلمين ما زالوا غارقين فى التبعية الذليلة للغرب واساليبه التعليمية ذلك لان الذين لا زالوا يسيطرون على مناصب التعليم المهمه

---

(١) الندوى ، المرجع نفسه ، ص ١٨٣

فى العالم الاسلامى معظمهم من الرجال الذين اعدهم الغرب ليقوموا مكانه بهذا الشأن، ولم يزل أولوا الرأى والفكر عاجزين عن اقامة المنهج التربوى الاسلامي الأصيل، وتجاوز هذا السد الذى وضعه الغرب أمام عقول اجيالهم وابنائهم، وبالرغم من ان الغرب يوالى انحداره فى عالم المثل والاخلاق ويغرق فى ابتعاده عن منهج الله، ويلهث وراء ماديته وعلمانيته، فان المسلمين لا زالوا ينقلون عنه مناهجهم فى التربية والتعليم، وعجبا لأمة اراد ها الله ان تكون شاهدة على الناس وقدوة لهم، تتخذ من اساليب المجتمعات الغربية الهابطة قدوة لها ومثلا، وقد مضى التعليم فى المدارس قسمة بين المناهج الفرنسية والبريطانية والامريكية كما وسمتها انظمة الاستعمار وعلى شاكلة مناهجها العلمانية حتى مطلع هذا القرن، لتسيطر عليه بعد ذلك مناهج التعليم الامريكية ونظرية " ديوي " على وجه أخص .

نظرية ديوى :-
==========

(تقوم نظرية ديوي فى التربيه على مصادر ثلاثة

الديمقراطيه الغربية ، والدارونية ، والبرجماتيه .

واما الديمقراطية الغربية، فهى تعتمد النظرية الفرديه

واستعلاء الانسان وتحرره من كل عوامل السيطره، وهى فى هذا الطريق تقوم على سيطرة الانسان الأبيض صانع الحضاره واستعباد غيره، وتمضى فى طريق مفاهيم الاستعمار والعنصرية، وتقف من الانسان بصفه عامة موقف الفكـــــرة اليونانية القديمة : سيادة الغربي وعبودية من سواه أما الداروينية فهـــي تؤمن بالتطور المطلق كما جاء به خلفاء داروين وبذلك لا تؤمن بأن هنالك قيما ثابتة مطلقة وهي بذلك تتجاوز الدين وتؤمن بتطور الاخلاق .

أما البرجماتية فهى لا ترتكز على حقائق ثابته لذاتها ولكنها ترى القـــيم وسائل تعين على الوصول الى غايات فالفلسفة البرجماتية تنظر الى النتائج العلمية الفعليه للعمل . ويرى ديوى ان القيم الصالحة هى التى تساعد الفرد على تكوين علاقة فعالة مع المجتمع ومع الناس ولذلك فهى فى تغير مستمر وان قيم عصر سابق لا تصلح ليومنا هذا، ولذا فان المدرس فى نظره لا يجب ان يعلم القيم بل يجب أن يساعد الطفل على اكتشاف القيم بنفسه وبذلك يرفض ديوى كل ارتباط بين النظم التربوية وبين الدين والاخلاق والقيم)[1]

---

(١) انور الجندى ، التربيه وبناء الاجيـال ص ١١٨ - ١١٩

المؤتمـــرات :-

من أهم الأمور التى أولاها الغرب عنايته، وكان لها فى مجال الاعـــلام والاتصال الشخصى قدم سبق، تلك المؤتمرات التى كانت تعقد بين آونـــه وأخرى، اذ يجتمع فى هذه المؤتمرات أولو الفكر والطول، يخططـــون ويمهدون السبل لاقتحام ديار المسلمين، وهذه المؤتمرات منها ما كـــان صليبيا سافرا ومنها ما كان يتسلل لواذا يخفى الحقيقة ويعمل من وراء قناع ومن النوع الأول المؤتمرات التبشيريه الآتيه :-

١ - مؤتمر القاهره الذى عقد عام ١٩٠٦م

٢ - مؤتمر أدنبره الذى عقد عام ١٩١٠م

٣ - مؤتمر بيروت الذى عقد عام ١٩١١م

٤ - مؤتمر لكنو فى الهند الذى عقد عام ١٩١١م

٥ - مؤتمر القدس الذى عقد عام ١٩٢٤م

٦ - مؤتمر القدس الذى عقدعام ١٩٣٥

٧ - مؤتمر دلهى بالهند الذى عقد عام ١٩٦١م (١)

وقد بحثت فى هذه المؤتمرات وسائل تنصير المسلمين ووسائل زعزعـــة

---

(١) راجع كتاب الغاره على العالم الاسلامي ، ا . ل شاتليه نقلها الى العربيه محب الدين الخطيب ،

العقيدة الاسلامية فى نفوسهم ودفعهم الى الكفر والخروج من الدين،وبحثوا فى هذه المؤتمرات اساليب التعليم العلماني الحكومي، الذى فرضه الاستعمار على البلاد الاسلامية، وشكوا من الأزهر والأعداد التى يخرجها سنويا ويدفع بها الى مختلف بقاع الأرض للدعوة لدين الله .

وطالبوا فى مؤتمر القاهره عام ١٩٠٦ م ، بوجوب انشاء جامعة نصرانية لمزاحمة الازهر بسهوله ، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة باتقان تعليم اللغة العربية (١)

وانشأوا بعد ذلك فى القاهره مجلة اسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها بابا غير دينى يبحثون فيه الشئون الاجتماعية والتاريخية واسسوا ايضا مكتبة لبيع الكتب باثمان قليله، والغرض من ذلك استجلاب الزبائن ومحادثتهم أثناء البيع(٢)

وان هذه المؤتمرات كان تركيزها منصبا على المسلمين،فهى لا تولى اهتماما لمئات الملايين من الهنادكة والوثنيين والهوذيين وانما تركيزها وعنايتها على المسلمين، لزحزحتهم عن دينهم،وذلك لأنها تعتقد أن تلك الاديان ميتة لا خطر فيها والخطر الأكبر يكمن فى الاسلام .

---

(١) الفاره ، ص ٥٧

(٢) المرجع نفسه ص ٥٥

وقد شجعت تقارير المبشرين التى قدمت لمؤتمراتهم التعليم العلمانى والدعوة القومية لتحل محل الرابطة الدينيه وطالبوا بنشر التعليم الغربى لانه وسيلة تنحل بها عرى الرابطه الاسلاميه (١)

وقد شعر الغرب الصليبى فى هذه الأعوام بالروح الاسلامية التى بدأت تدب فى أوصال العالم الاسلامى وأدركو خطورتها على مصالحهم وأهدافهم . ودينهم فجددوا مسيرتهم الأولى وبعثوا الروح فيها فقاموا بغاره جديدة على المسلمين . وكما قاد الغارة الأولى امريكى (صمويل زويمر) فيقودها الآن امريكى ايضا يدعى (دون مك كرى)

وقد كشف اسرار هذه الغارة كتاب أصدره مك كرى فى امريكا باسم (التبشير والاسلام) أما اسم المؤتمر الرسمى فهو (مؤتمر امريكا الشماليه لتنصير المسلمين) وقد عقد هذا المؤتمر فى ولايه كولورادو فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م وقد حضره مئة وخمسون مشتركا يمثلون العناصر التبشيرية فى الجامعات والكنائس والمؤسسات البروتستانتيه .

وقد استمر عقده لمدة اسبوعين وأما الاستراتيجيه التى وضعها المؤتمر فستبقى سرية لخطورتها كما قال (كرى) وقد قدم المؤتمر اربعين بحثا شملت جوانب نظرية ودراسات ميدانية حول جميع اجزاء العالم الاسلامي دون

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٧ ، ١٠١

استثناء . وقد وصلت قيمة المبالغ المعتمده لمشروع تنصير المسلمين الى الف مليون دولار مودعة الآن فى اكبر البنوك الأمريكية بالولايات المتحده (١)

مؤتمرات اخرى :-

اما النوع الثانى من المؤتمرات فقد كان يشترك فيها بعض المسلمين ليقطع الشجره احد اغصانها هذه المؤتمرات يتسلل الغرب بها الى عقول المسلمين وديارهم مبطنا حقيقة اهدافة ونواياه لحاجة فى نفسه ومن هذه المؤتمرات :-

مؤتمر الشرق الادنى - الذى عقد سنه ١٩٤٧ فى جامعة برنستون ودار البحث فيه حول تطور الفكر الاسلامي والحضارة الاسلامية .

وعقد مؤتمر آخر فى الجامعة نفسها عام ١٩٥٣ وشهده عدد من أعيان المسلمين من شتى بقاع العالم الاسلامى ووجهت اليهم دعوة خاصة للاشتراك فى المؤتمر ببحوث اسلامية وكان بازاء هؤلاء عدد مساو لهم من الامريكيين المشتغلين بالدراسات الاسلامية مثل القسيس (ميلر بروز) استاذ الفقه الانجيلى فى جامعة ييك وكان مقاله هداما واضحا فى التشكيك فى اسس - العقيدة الاسلامية كالايمان بالوحى وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبصدق القرآن ومنهم القسيس (هارولد سميث) رئيس قسم الفلسفة والاخلاق فى الجامعة الامريكية فى القاهره وبعض المشتركين من مستشارى وزارة الخارجية الامريكية مثل (روفائيل باتاى) (وجون كرسويل) الذى كان ملحقا للعلاقات الثقافية

---

(١) بتصرف الاعتصام المصرية العدوان الخامس والسادس السنه الرابعة والاربعون ص ١٠ - ١١ - ١٢ ابريل ١٩٨١

بيروت و (هارولد ألن) رئيس بعثة اليونسكو فى الدول العربية ونبيه فارس" رئيس القسم العربى بادارة المخابرات الحربية بمدينة يورك وغيرهم (١)

ولم يكتف دعاة الصليبيه بما آل الله وضع المسلمين فى ديارهم من صد عن كتاب الله ومعاداة لتطبيق شريعته بل سعوا للاتصال الشخصي بالمسلمين لتعميق هذا الامر وتكريسه فى واقع حياتهم ، فعقدوا لأجل ذلك المؤتمرات الكثيرة تحت اسماء ولافتات خادعة مثل مؤتمرات الحوار المسيحى الاسلامي التى تدعو الى استبدال العلمانيه بالاسلام ومثال ذلك ما جاء فى اليوم الرابع من مؤتمر الحوار المسيحى الاسلامى من دعوة الى علمنة الدول فى عالمنا العربى وقد جاءت هذه الدعوة على لسان متحدثين مسلمين ومسيحيين

وقد جاء فى جريدة النهار البيروتيه :

(ان مؤتمر الحوار المسيحي الاسلامي المنعقد حاليا فى فندق برنتانيبا فى (برمانا) عالج فى يومه الرابع موضوع العلاقات الاجتماعية بين المسلمين والمسيحيين ... وشدد المتكلمون من ناحية أخرى على ضرورة فصل الدين عن الدولة وابعاد الدين نهائيا عن شؤون الحكم.. وتحدث فى اللجنة الصباحية الدكتور / (جون ب تايلور) والدكتور (على دسوقي) الذي قال ان على الدول ان تسعى الى تطبيق العلمنه فى انظمة حكمها لأنها اصبحت واقعا لا يمكن رفضه ويجب بالتالى مساعدة هذه الدول على فصل الدين عن الدولة (٢)

---

(١) المرجع نفسه بتصرف ١٣٥ - ١٣٦

(٢) جريده النهار البيروتيه ، ١٩٧٢/٧/١ ، ص ٣

وقد اثمرت جهود هؤلاء المستعمرين وكانت الثمرة الملعونة التى قطفت فى هذه المؤتمرات مجموعة من علماء المسلمين المتغربين امثال :-

(فضل الرحمن الهندي) الذى قدم بحثا عن (الفلسفة الاسلامية الحديثة) تحدث فيه عن الاسلام الكلاسيكى والاسلام الحديث الذى يتأثر بالغرب والذى اسست جامعة عليكره فى الهند لنشر هذا الاسلام المتأثر بالغرب (١)

والدكتور (أصف على فيضى الذى قدم بحثا بعنوان (القانون الاسلامى واللاهوت فى الهند) وهو محاولة كما يقول لابراز اتجاه هندي حديث لمعالجة معضلة مزمنة فهو محاولة تمهيدية لنقد حديث للشريعه (٢)

والدكتور منير القاضي رئيس المجمع العلمي العراقي وعميد كلية الحقوق ببغداد الذى كان بحثه (بعض نواح عامه فى الاسلام) وفيه يحاول تحريف الكلم عن مواضعه ليميل بالقيم الاسلامية نحو القيم الغربيه .

وصبحى المحمصاني من لبنان وكان بحثه بعنوان المسلمون تأخرهم ونهضتهم) وكل بحثه يدور حول الدعوة لتطوير الشريعة الاسلامية

---

(١) (٢) المرجع نفسه ص ١٥٣ - ١٥٤

والسير فى قطار الحياه المصريه [1]

وهنالك مؤتمرات تشترك فيها اليهودية والصليبية ،لخدمة الاهداف المشتركة بين الجانبين ، فقد سمعنا أنه :

(تأسست حركة قوية للتفاهم بين المسيحية واليهودية تسمى (المؤتمر الوطنى المسيحى اليهودى) وتقوم هذه المؤسسة بتزويد اكثر من (٨٠٠) منفذ او قناة اعلامية بما فى ذلك الأخبار المحلية والأجنبية ،التى تبث برامج اسبوعية عن موضوعات تهم الامريكيين ، مثل القضاء على العنصرية ،والتربية المترابطة ، وقضية التقسيم الدينية ، وعدم مساواة نظام العدالة الجنائي فيما يتعلق بالأقليات ، واللاساميه ،والعلاقات بين المسيحية واليهودية ، ولهذه الحركه (٧٠) دائرة اقليمية ، واكثر من (٢٠٠) جماعه وهيئة موظفين ،مؤلفه من أكثر من (٣٠) من المختصين المهرة ، وميزانية سنويه تبلغ ٦ر٦ مليون دولار [2]

كل هذه الامكانيات تملكها مؤسسة غربية بسيطة ، فهل تملك اية مؤسسة اسلامية في العالم ، ميزانية كهذه او ما يقارب منها ،كيف اذن نتمكن من اعلام العالم بديننا وقضايانا ،وكيف نتمكن من مواجهة الغزو الكافر والصمود له ودحره ، هذا ما نرجو ان نخطو الخطوة الصادقة فى اتجاهه .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٥٥ .

(٢) مجلة البلاغ الكويتيه ، ص ٣٩ ، العدد ٥١١

الجمعيات التبشيرية :-

هذه الجمعيات تقوم بالدعوة المباشرة للنصرانية وترك الاسلام، وقد شهد العالم الاسلامى المئات من هذه الجمعيات التى كان لها اثر واضح ونشاط ملموس فلقد كانت هنالك (جمعيه لندن التبشيريه ، وجمعيـــة التبشير فى ارض التوراه العثمانيه،وجمعيه الشبان المسيحيين،وجمعيـــه الشباب المتطوعين للتبشير فى البلاد الاجنبيه، وجميعه اتحاد الطلبه المسيحيين، وجمعية تبشير الشبان) (١)

وفى هذه الاعوام تجدد نشاط مثل هذه الجمعيات،فقد جاء فى جريدة المدينة عن نشاط بعض هذه الجمعيات،مثل جمعية "عضويه ايمان للمسلمين" وجمعية " باسادينا" وهدف الجمعيتين المشترك هو تكفير المسلمين واعادتهم لدينهم السابق !! والجمعية الاولى تدعو لتكفير من قال ربى الله ....

أما الثانيه فتلجأ الى تتبع اخبار المسلمين، ومعرفة ارقام تلفوناتهم وعناوين بيوتهم،ثم الاتصال بهم وابراز (مساوئ الدين الاسلامى) !! واسلوبهم فى ذلك استخدام احاديث موضوعة وتقديم تراجم مشوهة للقرآن الكريـــم ، بأقلام عدد من المستشرقين والقساوسه والحاقدين، وتوزيع النشرات المعادية للاسلام مثل نشره التحدي للوصول " التى وزعت على الكنائس والجمعيـــات النصرانية الى ٢ مليون مسلم بامريكا وكندا،وموضوعها كيف يكون هذا العدد الهائل من المسلمين هدفا لأنشطه التبشير المكثفة، ومنشور وزعه الدكتور اللبنانـــي

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ، ص ٣٣ - ٣٤

" مارك هنا " منطقة اللاروءية العظمى فى عالم التبشير اليوم،الذى يحدد فيه اسلوب العمل التبشيرى مع المسلمين بعدة وسائل منها،الاذاعات التبشيريه ، والتقارب مع الطلبه المسلمين فى الجامعات الامريكية وودعوتهم الى الكنائس والجمعيات والرحلات، وزيارة البيوت المسلمه ،واقامة دور الحضانه لابناء المسلمين ، وارسال مواطنين من الدول الاسلامية نفسها لنشر المسيحية بين المسلمين فى امريكا،كارسال مصري للمصريين واندونيسى للاندونيسيين . وتصيد اللاجئين المسلمين الذين يصلون الى امريكا،كما حدث لمئات اللاجئين الكمبوديين والفيتناميين (١)

ولقد صار انتشار الجمعيات التبشيرية موضة فى لندن،تحت اسماء مختلفه مألوفه وغريبة ، وكل جمعية لها ناد واعضاء وكتب ورحلات وقد نجحت فى اجتذاب عدد من الشباب انضموا الى صفوفها، وبدأوا فى تجنيد زملائهم وزميلاتهم ، فجماعه الاب ديفيد مثلا والذي يسمى نفسه رسول الحب الجديد ينتشر أفرادها انتشارا كبيرا فى احياء الحرب فى لندن، تدعو للجنس الجماعى ، فهنالك فتيات على درجة عالية من الذكاء والجمال، تقوم بتوزيع دعوات ومنشورات مزينة بالرسوم،تدعو الشباب الذى يعاني الوحده الى توديع وحدته ومشاكله ، ومشاركة الجماعة فى نشاطها وتؤكد بوضوح انه عند التحاق الشباب بالجماعة سيجد متعة كاملة، ولا مانع بالطبع من ذكر بعض العبارات عن المسيح

---

(١) بتصرف عن المدينة المنورة ، العدد ٥١٥٧ ، ص ٧
الثلاثاء ٤ جمادى الاولى ١٤٠١ هـ ..

الذى أمرنا بالحب (١)

وهكذا فالمسلمون فى هذا العصر غيرهم فى العصور الماضية، التى كانوا يدركون حظا من النجاح بالمحافظة على دينهم بامكانيات بسيطة وتقوى ظاهرة، أما اليوم فان اعداء الاسلام كثر ونشاطهم هائل واحقادهم عنيفة، وقد استطاعوا أن يستغلوا جميع وسائل الحضارة والاعلام لوقف التيار الاسلامي وفتنة الشعوب الاسلامية، فهل يدرك المسلمون مقدار هذا الخطر الداهى فيزودون شبابهم الذين يبعثون بهم الى الغرب بما يعينهم على الصمود والتصدى قبل ان يضيعوا منهم الى الابد.

---

(١) مجلة المجتمع، ٥٣٢، ص ٢، الثلاثاء ٧ شعبان ١٤٠١ هـ.

الفصل الثالث

الاعلام الشيوعى

المبحث الأول

الاعلام الشيوعى السوفيتى

تمهيد :

فى منتصف للقرن التاسع عشر الميلادى ، نادى كارل ماركس [١] بالشيوعية او الاشتراكية العلمية ، وكانت هذه الدعوة قائمة على اساس المادة وانكار الغيب ، ثم قامت بعد مدة أول دولة تحمل هذا الفكر الشيوعى وتطبقة فى واقع الحياة ، وكان أول مؤسس لهذه الدولة هو لينين [٢]

---

(١) هو كارل هنريك ماركس ... ابوه " هنريك " من رجال الشريعة الاسرائيلية ، وكان يعمل محاميا ، أما أمه فكانت من اسرة هولاندية .. ولد فى شهر مايو ١٨١٨ م ، فى مدينة " تريز " بألمانيا ، وتعلم فى مدارسها ، ولقد وجهه أبوه الى الفكر الفلسفى ، كما درس له شيئا من الأدب الكلاسيكى ، تحولت اسرته الى الديانه النصرانية ، ثم دخل جامعة بون ، ثم جامعة برلين ، وكان أبوه يريده أن يدرس القانون ، لكنه بعد فصلين دراسيين ، تحول الى الفلسفة ، ثم تركها ليدرس الاقتصاد ، وفى سنه ١٨٤٨م اخرج مع صديقه " انجلز " دستور الحزب الشيوعى ، المعروف " بالمانفستو " وفى سنة ١٨٧٦ م ، أخرج الجزء الأول من كتاب " رأس المال " ثم اخرج " انجلز " الجزء الثانى والثالث بعد وفاته ، قال عنه

.....

" براتند راسل " الفيلسوف الانجليزى المعروف " اذا نظرنا الى ماركس على أنه فيلسوف ، فاننا نجد لديه فقرا محزنا فى الفلسفة ... وأفقه الفكرى محصور فى محيط هذا الكوكب الأرضى ، وانه لمن الواضح ، ان الانسان ليس هو الاهمية الكونية التى يتباهى ماركس ويتظاهر بعنجهية تجاهلها ان الشخص الذى يغفل ادراك هذه الحقيقة ، ليس له الحق ان يسمى فلسفته فلسفة علمية "

" بتصرف عن عبدالرحمن عميره ، المذاهب المعاصرة ، وموقف الاسلام منها ط ٢ من ص ١٨٥ - ١٨٨ ، دار اللواء للنشر الرياض ١٩٧٩م."

(٢) لينين :- هذا اسم مستعار واسمه الحقيقى " فلاديميرالتيش بوليانوف" ولد سنه ١٨٧٠م كان والده معلما ، امه من سلالة يهودية ، وهو منذ طفولته مجبول على القسوة والعنف ، بدأ عليه فى أيامه الأولى كثير من الشذوذ ، درس القانون وعمل بعد تخرجه محاميا ، اطلع على المذهب الماركسى ، وهو فى سن العشرين وفى سنه ١٩٠٠ سمح له بمغادرة روسيا ، فهاجر الى سويسرا وهناك أسس اهم صحيفة ثورية هى صحيفة " الشمس " ثم انتقل الى لندن ، ليتصل بالاشتراكيين ، استطاع ان يدخل روسيا سرا عام ١٩٠٥ ، وفى عام ١٩١٧ كان فى المانيا ، فتولى قيادة ثورة اكتوبر ، واستطاع القبض على زمامها ، لصالح الحزب البلشفى وهكذا تبوأ مقعد الرئاسة ، فنفذ ما كان يريد ، لا ما كانت الثورة تريد ، وهو المنفذ لنظريات ماركس ، اذ بحث ماركس المذاهب من وجهة نظرية بحته ، أما هو فبحثه من وجهته النظرية والعملية ، توفى فى شهر يناير ١٩٢٤م ، ويقال ان ستالين دس له سما فقضى عليه .

" المرجع نفسه من ص ١٨٩ - ١٩١"

وكانت لوسائل الاعلام اليد الطولى فى قيام الدولة الشيوعية الفاشمـــة ، فقد بدأت الشيوعية نبيئة مشؤومة فى كتاب ألفه " ماركس " وصديقة انجلز (١) وأسمياه " رأس المال " وآتت النهته اكلها المر ، دولة الهادية على يد " لينين " وبعد قيام هذه الدولة ، كانت وسائل الاعلام سيفها وسوطها فى حملتها على أعداء الشيوعية ،وعلى الدين وأهله ، ومن الطبيعى ان تكون هذه الوسا ئل عند دعاة الشيوعية وأربابها من اولئك الذين لا يعرفون - فضيلة ولا خلقا ولا دينا ، بل يزعمون ان هذه الأمور جميعا ما هى الا حواجز فى درب الشيوعية ، ومعاقل برجوازية يجب تدميرها وتجاوزها ، ومن ثم فلا بد أن تكون مجندة للعبث والتدمير والتخريب ، وقلب الحقيقة ونصرة الباطل ، ومن خلال هذه الوسائل تستعمل كافة الأساليب المضللة المردية ، بجميع أصباغها وألوانها ، مصحوبة بكل ما تنتجه العقول الكافره من رجس ، وما تصدره الاشـدا ق الظالمة من زيد ، لتسير الدعوة الى الشيوعية الظالمة بنجاح ، ولتحجب العيون عن رؤية النور ، والاذان عن سماع صوت الحق ، بما تعرضه من زيف كاذب رخيص ، وما تصم به الآذان من باطل وبهتان ، ويتحول بعد ئذ الفقر والألم والتخلف ، شبعا وريا وأمنا .

---

(١) فريدريك انجلز ١٨٢٠ - ١٨٩٥ ، ابن لصاحب مصنع ثرى ، كان يميل الى الاشتراكية ، التقى بماركس فى باريس ، تأثر بافكاره ، واصبح من اكبر انصار الاشتراكية حتى مماته سنه ١٨٩٥م ، وتمتع بالحياة اثنى عشرة سنه بعد وفاة ماركس ، قضاها فى نشر الافكار الاشتراكية ، بجد واجتهاد ، وله المرتبه الثانية فى تاريخ الاشتراكية ، بعد حامل لوائها كارل ماركس.

(مسعود الندوى ، الاشتراكية والاسلام ، ص ٢٥)

وأهم كتب ماركس التى أرست قواعد الشيوعية :-

(١) الميثاق الاشتراكى .

(٢) النقد لنظام الاقتصاد .

(٣) رأس المال .

ويحتل الميثاق الاشتراكى المقام الأول ، لانه الاساس للاشتراكية الماركسية أو الشيوعية ، كما انه دعوة صارخة لجميع عمال العالم الى العمل ، واعلان الحرب ضد الرأسماليين ، وقد شاركة انجلز فى تأليفه ، نشر عام ١٨٤٨م ، وصادق قبولا كبيرا حتى طبع منه مئات الآلاف من النسخ خلال القرن الماضى ، وفيه عرض " ماركس " فلسفته المادية لأول مرة فى التاريخ .

أما كتابه الثانى - النقد لنظام الاقتصاد - فيشتمل على البحوث الاقتصادية التى تنجلى فيها نظرية ماركس ، عن القدر الزائد خاصة ، ولا نعدو الحق اذا قلنا بأنها كانت بمثابة مبرر لما فى الميثاق الاشتراكى من افكار ثورية ونظريات طاغية .

اما كتابة الثالث - رأس المال - فهو ملخص لافكاره كلها ، وما هو الا كصحيفة سماوية عند الاشتراكيين ، وقد حظى المجلد الأول منه بالطبع فى حياته سنه ١٨٦٧م ، أما المجلدان الباقيان فقد نشرا باشراف وترتيب

صديقة انجلز ، سنه ١٨٨٥ و ١٨٩٤ ، وهذا الكتاب كان يحتل مكانة الصاحف عند الاشتراكيين ، وهو مجموعه الفاز نظرا الى كثرة ما فيها من ارقام واعداد ، يحسر فهمها وادراك معانيها ، حتى على المثقفين من الناس ، وما أصدق قول الشاعر محمد اقبال عندما خاطبه قائلا :-

يا طبيب الاقتصاد ، ماذا هنالك فى كتبك الا عرضا لخطوط منحنية متشابكة ، لا تعدو ان تكون أعجوبة من العجائب فحسب . (١)

---

(١) راجع مسعود الندوى ، الاشتراكية والاسلام ، ص ٢٦ ت صهيب عبد الغفار .

النظرية الاعلامية الشيوعية :-

يقول " ولبورشرام " بعد تحليل النظرية السوفيتيه ، ان السوفيت لا ينظرون الى وسائل الاعلام الجماهيرى على انها سلطة رابعة ، تراقب السلطات الثلاث ، التشريعية والتنفيذية والقضائية ، فتنشر اخبار هذه السلطات ، وتنقد أعمالها ، لكنها تعتبر ومنذ قيام ثوره ١٩١٧ م - الشيوعية ، اداه جماعية للدعاية والترويج للفكرة الشيوعية (١)

وتعتبر الشيوعية الانسان ، مجردا من الروح والقيم والاخلاق ، فما هو الا قطعة من الحديد فى آله ، وهذه الآله تسمى المجتمع ، وكلا هذين الشيئين يخضعان لادارة الحزب الذى وضع نفسه موضع الاله فى كل أمر.

(واذا سميت هذه النظرية بنظرية الالتزام الشيوعية ، فهذا نوع من التزوير والتزييف ، لأن الالتزام فيه جزء من الارادة ، وفيه احساس بشئ من الحرية وهذا وذاك من الممنوعات التى لا تتفق مع واقع هذا النظام الخطير .) (٢)

وأما الشعارات التى تطلق وتردد ، وتصم الآذان ، بطنينها وزيفها ، شعارات التقدم الاجتماعى ، والثورة العالمية ، ومصلحة الكادحين ، ورفع الاستغلال ، فكل هذه الأمور ، لا تعدو ان تكون لوحات اعلامية زائفة ،

---

(١) عمارة نجيب ، الاعلام فى ضوء الاسلام ، ص ٤٧

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٩

لا تستطيع بحال من الأحوال ، أن تجعل غطاء يحجب الحقيقة التسلطية ، للحكومة الشيوعية والحزب الملحد .

(يشير الفسيولوجى الروسى " ايفان بافلوف " الى الآتى :-

لا يتواجد الكائن الحى كنظام فى الطبيعة المحيطة به ، الا بفضل التوازن المستمر لهذا النظام ، مع الوسط الخارجى ، أى بفضل ردود الفعل المعينه للنظام الحى ، على المؤثرات الواقعة عليه من الخارج والتى تتحقق عند الحيوانات العليا غالبا ، بواسطة الجهاز العصبى فى صورة الفعل المنعكس . (١)

ونتيجة ذلك قيل ان " السبرناطيقا " (أ) قد تحل مشاكل علم النفس ،

---

(١) جيهان رشتي ، الأسس العلميه لنظريات الاعلام ، ص ١٣٨

(أ) أول من ابتكر اصطلاح سبرناطيقا ، كان " نوبرت وينر" ١٨٩٤-١٩٦٤ استاذ الرياضة فى معهد " ماساتشوسيت للتكنولوجيا " وقد استحدث هذا الاصطلاح ، من الكلمة اليونانية " كيبرنيتس" أى قيادة ، أو بمعنى ادق " دفة الربان " فالسبرناطيقا هى علم المراقبة بواسطة آلات اعلامية ..... والسبرناطيقا هى فلسفة تؤكد انه من وجهة نظر الاتصال ، لا يختلف الكائن الحى من كثير أو قليل عن الآله وان هناك تشابها كبيرا بين الكائنات الحيه ، والآلات التى يقوم الانسان بصنعها .

(جيهان رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، ص ١٣٦ - ١٣٧)

أى ان عمليات الاتصال ، يمكن أن تتم وكأن الآلات تقوم بها . (١)

ويسير الاعلام الشيوعى فى اطار النظرية الماركسية ، وهذه النظرية هدفها اقامة مجتمع شيوعى ، والطريق لذلك ترك الحكم فى ايدى الكادحين من العمال والفلاحين ، وبذلك أصبحت اجهزة الاعلام اداة للدعاية والترويج للنظرية الشيوعية ، واداة لنقل الكلمة أو الصورة أو الخبر ، كما يراه الكرملين ويفسره ، ولا مجال لان تكون وسائل الاعلام مستقلة ، فالحزب الشيوعى يتحكم فى مصادرها وموارد ها الثقافية والمادية ، ابتداء من الفكرة ، وانتهاء بأدوات الطباعة والتسجيل والاذاعة وغيرها .

(واعتبر لينين ، ان الجريدة اداة دعاية ومثيرة جماعية للفتن ، وانها اداة تنظيم جماعى ايضا .) (٢)

وأما عن السينما فقال :-

انها مدخلنا الثقافى والفنى الى الجماهير ، وعشرة سينمائيين مهرة ، يدعمون الحزب فى عقلهم ، يرجحون بعملهم هذا تأثير مليون كتاب (٣)

---

(١) عمارة نجيب ، الاعلام فى ضوء الاسلام ، ص ٩٣

(٢) ف فريرز ، مدخل الى الصحافة ، ت راجى صهيون ، ص ٦٩

(٣) مقال زين العابدين الركابى ، فى كتاب الاعلام الاسلامى والعلاقات الانسانية ، ص ٣٠٥

وعـرف ستالين الصحافة بأنهـا :-

السلاح الوحيد ، الذى يستعين به الحزب ، للتحدث الى الطبقـــة العاملة بلغتها ، كل يوم وكل ساعه (١)

وبذلك يعد الاعلام الشيوعى اعلاما موجهـا ، كما يتميز ذلك الاعـــلام ، بوجود رقابة صارمة عليه ، من قبل الحزب ولا مجال لاعلام يخالفه أن يسمع ويرى ، ويذهب الافتراء الى حد النص فى الدستور السوفيتى على كفالة :-

(١) حرية القول .

(٢) حرية الاجتماع بما فى ذلك الاجتماعات الشعبية .

(٣) حرية التجمع والمواكبة والمظاهرات ، التى تقوم لهدف محـــدد ، ولهذا نص الدستور على تحديد هذا النوع المسمى بالحرية وغايتها ، بوضع آلات الطباعة والورق والمبانى العامة والمواصلات والطرق وسائر انـــواع الاتصالات والاحتياطات العامة ، تحت تصرف الطبقة الكادحـــة ، والـــتى يمثلها الحزب الشيوعى ، والمنظمات التابعة له ، وهكذا اطلقت الحريـــه لهذه الطبقة ، وباسمها ، لتدارس جميع الحقوق التى نص عليها الدستـــور خاصة بالصحافة ، ووسائل الاتصال ، وزعموا أن التأميم للوسائل وليـــس للفكر ، وان الاعلام هدفه تفسير المذهب الشيوعى ، أو قل تزيينـه وتزييف واقعه

---

(١) ف فريرز بوند ، المرجع نفسه ، ص٦٩

لتذكير الشعب أو قل خداعه ، بهذا النظام وتحريفه ، أو قل اكراهه على استخدام الوسائل ، التى توصل الى غاية الماركسيين المجهولة ، مع تزويد الشعب بالأخبار التى لا بد منها .(١)

ومما يعطينا الدلالة الواضحة على ما للاعلام من مكانة ، فى سياسة الاتحاد السوفيتى ، بالاضافة الى قول لينين وستالين ، الذى مرينا ، ما حدث اثر الحركة التحررية التى قامت فى " تشيكوسلوفاكيا" عام ١٩٦٨م ، - ومحاولة ضغط الاتحاد السوفيتى للابقاء على النظام الشيوعى ، ذلك الاتفاق الذى عقد بين زعيم الحزب التشيكوسلوفاكى ، والاتحاد السوفيتى ، والذى أوردته مجلة نيوزويك فى ١٧ يونيه ١٩٦٨م اذكان من نقاط هذا الاتفاق

(١) ضمان استمرار نظام الحزب الواحد ، وهو الحزب الشيوعى .

(٢) عدم انشاء ملكية خاصة فى الصناعة .

(٣) تقييد حرية الصحافة ..(٢)

وهكذا يتبدى جليا من هذه النقاط ، حرص الشيوعيه على ابقاء السلطة فى يد الحزب الواحد ، وسحق المعارضة له ، وعدم السماح بالملكية الخاصة ، والذى يتم القبضة ويحكمها ، هو خنق حرية الرأى والنقد ، وتعبيد الاعلام للقبضة الحديدة .

---

(١) عمارة نجيب ، الاعلام فى ضوء الاسلام ، ص ٩٣

(٢) محمد البهى ، تهافت الفكر المادى التاريخى بين النظرية والتطبيق ، ص ٧٤ .

وسائل الاعلام الشيوعيـة :-

على الرغم من افتقار وسائل الاعلام بكافة انواعها فى الدول الشيوعية عامة ، الى الحرية والصدق والتجرد ، الا أن هذه الدول لا تفتقر الى وسائل الاتصال نظرا لما بلغتـه من التقدم المادى ، الذى جعلها فى مقدمـة الدول ، فى هذا العصر ، وسنذكر هنا بعض الاحصائيات ، التى تساعدنا على تفهم الاعلام الشيوعى ، وتكوين نظرة مدركة حوله .

الصحافـه :-

لقد بلغ عدد الصحف الصادرة فى الاتحاد السوفيتى ، (٦٣٩) .

صحيفه يوميه .

و (٨٠٥٥) صحيفة غير يومية .

أما عدد النسخ لكل ألف شخص فهـو :

(٣٣٣) للصحف اليومية

و (٢٤١) للصحف غير اليومية .

وأشهر الصحف فى الاتحاد السوفيتى هى :-

" البرافدا " الصحيفه اليوميه للجنة المركزية للحزب الشيوعى و" ازفستيا" جهاز الحكومة .

" كومومولسكيا برافدا" جهاز الشباب الشيوعى .

" سلسكايازيزن جهاز اللجنة المركزية .

" ثرود " جهاز النقابات .

" سوفتسكى سبورت " جريدة الرياضية .

" رابوتنيكا " جريدة شهرية للنساء .

" ابيونير سلكايا برافدا " اسبوعية للشباب .

ذودوروفى " شهرية تعالج مشاكل الصحة .

بالاضافة الى عدد من الصحف الأخرى ، مثل " كروكودين " وهى نقدية مصورة ، " وكريستيانكا " ، شهرية للفلاحين ،و" نوكازيزن " اسبوعية علمية ، و" فوكج سفتيا " اسبوعية مصورة و " يونست " شهرية يصدرها اتحاد الكتاب ، وغيرها . (١)

وهناك بعض الصحف التى خصصت لمحاربة الاسلام ، كصحيفة " الاخزيسلار" الشهرية ، وهى مخصصة لشعوب التتار والأوزبيك .

وصحيفة " دين زسلار"

وصحيفة " فيينوم دين " (٢)

---

(١) بتصرف محمد على الحوينى ، الاعلام الدولى ،ص ٣٠٢ - ٣٠٦

(٢) ياسين صادق ، ٧ أشهر فى الاتحاد السوفيتى ،ص٢٦

والصحافة فى العالم الشيوعى تنظر الى الخبر من ناحية وظيفتة الاجتماعية ، فالسبق الصحفى لا يقصد لذاته ، ولا ينشر خبر من الأخبار ، الا بعد التأكد من فائدته للحزب ، فمثلا القى " أيزنهاور" خطبة هامه ، طالب فيها بعقد اتفاق عالمى للسلام ، وكان ذلك فى السادس عشر من أبريل عام ١٩٥٣م ، غير ان الصحافة السوفيت ، لم تنشره الا فى الخامس والعشرين من الشهر نفسه ، كما أن أخبار انتخاب " نيكسون " ، لم تجد طريقها الى الصحف الاشتراكية ، الا بعد فترة من الزمن ، وكان الخبر بسيطا فى ذيل آخر الصفحات ، بل ان اخبار ابولو ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ووصول رواد الفضاء الى القمر ، لم تجد طريقها الى النشر ، وهنالك تعريف للخبر يقول : ان الخبر هو ذلك الشيء الذى يخدم مصالحنا (١) وأخيرا تجاهلت الصحافة الشيوعية مؤتمر التضامن الاسلامى ، الذى عقد فى مكة المكرمة ، ولم تشر اليه بشيء (٢)

وحينما هلك " كوسجين " لم ينشر خبر موته ، الا بعد يومين ، وكانت اجهزة الاعلام الرسمية السوفيته ، قد التزمت الصمت حيال نبأ الوفاه (٣) وهو عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى وعضو مجلس السوفيت الاعلى والحاصل مرتين على لقب بطل العمل الاشتراكى توفى فى ١٨ ديسمبر ١٩٨٠م عن ٧٦ عاما اثر مرض خطير ويرى السوفيت ان السبق الصحفى عادة برجوازية ،

---

(١) ابراهيم امام ، دراسات فى الفن الصحفى ، ٩٨ ص .

(٢) جريدة الشرق الاوسط ، الخميس ٢٣ ربيع أول ١٤٠١ هـ

(٣) الجزيره ، العدد ٣٠٥٠ ، ١٤ صفر ١٤٠١ ، ص٢

سيئة ، ويعلل " جوكوف " نائب رئيس تحرير البرافدا - سبب التأخر في النشر والتعليق ، على بعض الاحداث العالمية ، يومين او ثلاثه ، - بقوله " ان النجار الماهر ، يقيس سبع مرات ، ويقطع مرة واحدة (١) وكثيرا ما تكتب الصحف السوفيتيه ، مقالات تهاجم فيها الاسلام ، وتنعته بأبشع النعوت ، زيادة على تلك الصحف الخاصة بحرب الاسلام ، وتشويه صورته ، ومن هذه الكتابات ما جاء في جريده برافدا الرسمية بتاريخ ٢٨/٨/ ١٩٥٢م فقد كتبت تقول :-

(ان عيد الاضحى ، يعتبر من مخلفات قرون بعيده عنا ، فهو عدو للعمال " يضر بمصالحهم ، لذا فقد وجب المقاومة ، فالشعب السوفياتي أنجز البرنامج العظيم ، للبناء الشيوعي ، ولا يمكنه العودة الى العادات والطقوس الدينيه الرجعيه ، التي ولدت يوم كان الانسان ضعيفا أمام قوة الطبيعة ، التي كان يستسلم اليها ، اعتقادا منه بأن هذه الأعمال السحرية ، تساعد على التودد الى الارواح الشريرة ، لكي يضمن نمو زرعه وضرعه (٢)

---

(١) احمد بهاء الدين ، شهر في روسيا ، ص ١٠٦

(٢) ياسين صادق ، ٧ أشهر في الاتحاد السوفيتي ، ص ٢٦

الكتـــاب الشيوعـــى :-

ويبدو أن الجهود المبذولة لحرب الاسلام والقضاء عليه عن طريق الكتب والنشرات ، أعظم بكثير من الجهود التى تبذل فى ميدان المحاضـــرة والخطابة ، اذ بصرف النظر عن المقالات التى تطبع يوميا ، والتى تتدفق بغـزارة لا تعد ولا تحصى ضد الاسلام ، فهنالك مجال كبير لحـــرب الاسلام فى ميدان الكتـــاب .

(فقد طبع ما بين ١ كانون الثانى ١٩٥٥م وبين آب ١٩٥٧م أربعـة وثمانين كتابا ، فى (٨٠٠ر٠٠٠) نسخة ، وزعت فى المناطق الاسلامية وصدرت هذه الكتب على الشكل التالى (٢٠) كتابا صدر عن أوزبكستان ، و (١٠) عن تترستان ، و (٩) عن داغستان ، و(٨) عن قازاقستان ، و (٧) عن تاجيكستان ، : (٦) عن بلاد البشكير والقرغير ، و(٤) عن اذربيجان وتركمانستان ، و (٣) عن كاباردو ومنطقة الشركس المستقلة و(٢) عن قرة قالبقستان ، وواحد عن كل من منطقة أديغ المستقلة ذاتيا ، - وواحد عن اوسيتى الشماليه [1] وبعد موت " ستالين " اشتدت الحملـــة على الاسلام ، اذ ظهر فى الاتحاد السوفيتى خلال ثلاث سنوات ، ما بين ١ كانون الثانى ١٩٦٢م و٣١ كانون الاول ١٩٦٤م (٢١٩) كتابا ونشـــرة ، ضد الاسلام خاصة ، أو موجهة الى المسلمين ، ومن هذه الكتب (٤٧) كتابا بلغات داغستانية مختلفه ، و(١٢) باللغـــة التاجيكية ، و(٦) باللغة

---

(١) ان مجموع هذه الكتب التى ذكرها الكاتبان هو ٧١ كتابا وليس ٨٤ فلعلهما نسيا بعضها أو سهوا عنه .

التتريه القازانيه ، و (٨) باللغة القوغيزية ، و(٧) باللغة التركمانية ، و (٤) باللغة البشكيرية ، و (٢) باللغة الكاباردية ، و (١٢) باللغة التشيتسينيه ، وواحد بكل من اللغات الانجازيه ، والقرة قالبقية ، والكاراتشائية والأ نغوشية ، و (١٠) باللغة الروسية ولكنها موجهة الى المسلمين خاصة ومنها (٢٧) كتابا نشرت فى داغستان . (١)

وعن لجنة العقيدة والدعوة " التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى تفرعت لجنة خاصة لوضع " الميثاق " والدستور للمناطق الاسلامية ، التى ورثها الحكم السوفياتى عن الاستعمار القيصرى ، وقد ترأس هذه اللجنة يهودى اسمه " رايزنر" وضع اكثر من مئة كتاب ، وكراس ، وبحث ، كل ما فيها حاقد وسخيف وشنيع ، وفيما يلى بعض عناوين مؤلفاته :

" محمد خرافة راجل لم يكن "

" الحج دسيسة استعمارية "

" رجعية الاسلام "

" دراسة فى عقائد الشرق " (٢)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٧٧

(٢) عمر حليق ، دور الماركسية فى الاشتراكية العربية ، من ص ١٠٦ - ١٠٨ .

وحملات التجنى على الدين الاسلامى تتجاوز جميع الحدود ، فالسلطات السوفيتيه ، توزع مجانا على الطلاب ، كتاب " الاسلام" لكيموفيتشى ، وترغمهم على دراسته ، والكتاب يزخر بالتجنى على الاسلام ، ويشكك بنزول القرآن الكـ وبالرسول عليه الصلاة والسلام ، يقول " كيموفيتشى " فى كتابه ذاك :-

" يعتبر الاسلام أحد الأديان التى ما زالت خرافاتها تحتل بلادنا ، - وللاسلام تاريخه وعقائده وعاداته ، ولكن نلم بروحه ، علينا أن نعي العوامل التاريخية التى ارتكزت عليها تعاليمه ، شأننا فى ذلك شأن من يود الخوض فى أى دين من الأديان ، فنقوى عند ذلك على محاربة الاسلام ، واستئصاله من الاذهان ، وفى صفحة أخرى يقول :-

" كتاب القرآن الذى ينظر اليه المسلمون باحترام ، على أنه كتاب مقدس مع الاحاديث والشريعة الاسلامية ، فى اثناء اقطاعية القرون الوسطى ، فاتسمت الأحكام التى نص عليها الكتاب والأحاديث بطابع اضطهاد الطبقات الشعبية ، وبررت من جهة ثانية ، اعمال العنف التى تعرضت لها الشعوب المستعبده "

ويقول ايضا " ان طقوس الاسلام وعقائدة واعياده ، والصوم والحج مستمدة من الرواسب البشرية المتفسخة ، التى تتجلى فى الأديان الشرقية القديمه(١)

---

(١) ياسين صادق ، ٧ أشهر فى الاتحاد السوفيتى ، ص ٢٥ ، بيروت ١٩٧٢ ..

ومن الأمثلة التى تبين مدى الحقد الذى يحمى على الشيوعيين وجه الحقيقه ويبعدهم عن ساحتها ، تجاه الاسلام ، ما جاء فى دائرة المعارف السوفيتيه لدى التعريف بالقرآن اذ قالوا :-

(القرآن ، الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين ... مجموعه من المواد الدينيه المذهبية والاسطورية القانونية ، وقد وضع القرآن ، وشرع خلال حكم ثالث الخلفاء العرب " عثمان " ، ثم ادخلت عليه فيما بعد ، حتى بداية القرن الثامن - وفق ما بلغنا من معلومات - بعض التغييرات ، ووفقا للتراث الاسلامى للتاريخ الدينى ، ويعتبر محمد هو مشرع القرآن ، كما يعتبر مؤسس الاسلام ، على انه وفقا للتحليل الموضوعى للقرآن ، هنالك نظرية تقول ، ان جزءا معينا منه فقط ، ينتمى لعصر محمد ، أما الاجزاء الاخرى من هذه المجموعة ، فلا بد انها تنتمى لعصور متقدمة أو متأخرة عنه ، ويمكن ان يتبين هذا ، من وجود عدد من الاساليب المختلفة فى القرآن ، يمكن ان تعزى لتطور اللغة العربية ، ولزمن ظهور السور ومكانها ، وتستخدم الطبقات الاستغلالية ، القرآن ورجال الدين الاسلامى الرجعيين ، سلاحا لخداع الجماهير الكادحة وكبحها (١)

---

(١) دائرة المعارف السوفيتيه ، جـ ١٢ ، ص ٥٦٤ ،
نشرتها بالعربية ، وكالة نوفستى للأنباء فى موسكو.

أين تقع الحقيقة من هذه الأكاذيب المتعمدة والمغالطات الصريحة التى تخالف أقل المستويات الاخلاقية ، وتنافى منافاة واضحة ، أدنى الحقائق العلمية ، فاذا كان هؤلاء الملاحدة لا يؤمنون بالقرآن ومنزله وأمته ، ألم يكن الأولى بهم والأجدر ، أن يذكروا ما يذكره المسلمون فى كتابهم ، وينسبون ذلك لقائليه ، فلا يؤذى حينئذ باطلهم بنور الحق ، ويريحوا أنفسهم من عناء الكذب والتلفيق والتزوير ، والشيوعيه موقفها صريح من الدين ، فهى تسمية افيون الشعوب ، وتعتبرة مخدرا يتلهى به المظلومون والمستغلون ، لينسوا المدرك الذى فيه يحيون ، كما أنها لا تخفى أنها تسعى للقضاء على الدين ، والفكر الدينى والمتدينين وليس صحيحا أن موقف الماركسية من الدين قد تغير فى الوقت الراهن ، ويكفى ان نطالع ما جاء فى هذه الدائرة ، التى طبعت منذ سنوات قليلة ، لندرك هذه الحقيقة ، فقد جاء ما يلى :-

هل يمكن قبول عضوية متدين فى الحزب الشيوعى ؟ كلا ، لا يمكن ذلك فان لينين مؤسس الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى ، كتب فى عام ١٩١٥ م يقول ، نصر على اعتبار الدين مسألة خاصة ، فيما يختص بالدولة ، ولكننا لا نستطيع ابدا ، ان تعتبر الدين مسألة خاصة بالنظر الى حزبنا . (١)

---

(١) دائرة المعارف السوفيتيه ، جـ ١ ، ص ٤٧

المستشرقون الروس :-
****

لقد استطاع المستشرقون ان يوجهوا جهودا جبارة فى حرب الاسلام والمسلمين ، اذ الفوا كتبا تفيض سما زعافا واحقادا ومطاعن ، على هذا الدين ، وان يلقوا محاضرات كثيرة فى الجامعات ، وان ينشروا المقالات فى الصحف ، وان يؤلفوا الموسوعات الكبيرة ، وان يصرفوا جهد كثير من المسلمين فى الردود على مزاعمهم واباطيلهم ، ولقد كانت خطة المستشرقين متعددة الوجوه والابعاد ، تعتمد القاء الشك فى نفوس المثقفين ، وتستمر على نقد جوانب معينة من الاسلام ، ومن اشهر المستشرقين الروس الذين كان لهم فى هذا المجال نصيب وافر ما يلى :

١ - كراتشكوفسكى : ١٨٨٣ - ١٩٥١م

نشأ فى " فيلنا " عاصمة ليتوانيا القديمة ، وكان ابوه مديرا لمعهد المعلمين فيها ، دخل المدرسة الاعدادية ، وقرأ فى مكتبتها تصانيف المستشرقين ، امضى فى الكلية الشرقية بجامعة بطرسبرج أربع سنوات ، فى دراسة الفارسية والتركية والعبرية والحبشية القديمة ، وتردد على اساتذه لبنانيين هم " فضل الله صروف " " ورزق الله حسون " أوفدته وزارة المعارف وجامعة بطرسبرج الى الشرق ، لتعليم العربية العامية ، والتعرف الى العلماء ، فطوف فى سوريا ولبنان وفلسطين ومصر ، ولما آب الى روسيا ، عين

مديرا لمكتبة قسم اللغات فى الجامعة نفسها ، ثم عين استاذا للعربية فيها ، وعهدت اليه الحكومة بالكلية الشرقية ، التى انشأتها فى موسكو ، ثم اشرف على القسم الشرقى فى جامعة " لينجراد " وقد انتخب عضوا فى مجمع العلوم الروسى ، وفى جمعية المستشرقين ، وفى المجمع العلمى العربى بدمشق ، والمجمع العلمى بايران ، ومن آثاره " دراسة فى ادارة الخليفة المهدى " " والمتنبى والمصرى " وأثر الكتاب الروسى فى الادب العربى المعاصر " وترجمة كليلة ودمنة " و"الايام" لطه حسين وترجم القرآن الى اللغة الروسية ، ويقوم مجمع العلوم السوفيتى باصدار منتخباته فى ستة مجلدات صدر منها للآن خمسة .(١)

٢ - فينيكوف : ولد عام ١٨٩٧م ، تخرج من جامعة " لينجراد " وهو أول من درس لهجات العرب فى آسيا الوسطى ، ومن آثاره " الدراسات الشرقية فى بتروجراد " " وحزن الارملة " و" عادة الافتضاض " فى الجزيرة قبل الاسلام " ١٩٢٨ و" وهمي النهي فى ضوء علم السلالات" ١٩٣٤ و" العرب فى الاتحاد السوفيتى " ولهجات العرب فى آسيا الوسطى " ١٩٤١ وتغليات عرب اسيا الوسطى ١٩٥٨م.(٢)

زاخوذير : تخرج من جامعة موسكو بلقب دكتور فى علم التاريخ ، وسمى استاذا فيها ، وقد اشتهر بأبحاثه التاريخية عن

---

(١) الحقيقى ، المستشرقون ، ج ٣ ٩٤٩ - ٩٥٤ بتصرف

(٢) المرجع نفسه ص٩٦٢ - ٩٦٤

ايـران ، ومن آثاره : فى التاريخ الماركسى " الامبراطـور تيمور ١٩٤١م و " خراسان " والدولة السلجوقية " ١٩٤٥ وفى غيرها .. نبأ اسلامى عن السلافيين والروس و " تاريخ القرون الوسطى فى الشرق . (١)

فلاديمير لوتسكى : ولد عام ١٩٠٦ م ، وتخرج من الكلية الشرقية بموسكـو ١٩٣٠ ، وعين استاذا للتاريخ فيها ، وله عدة ابحاث عن تاريخ البلدان العربية الحديثه ، فى المجموعات الصادرة عن جامعة موسكو ، ومحاضرات ودراسات فى تاريخ العرب المعاصر ، وحركاتهم الوطنية ، والتحرر الوطنى فى البلدان العربية ، فى اثناء الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ ، وقضيـة الوحدة العربيـة . (٢)

---

(١) المرجع نفسه ص ٩٦٤

(٢) المرجع نفسه ص ٩٦٧ - ٩٦٨

الاذاعـــة : عدد اجهزة الارسال (٣٠٣٤) ، وعدد اجهزة الاستقبال
=======
(١٠٥ر٣٠٠ر٠٠٠) وعدد اجهزة الاستقبال لكل الف شخـــص
(٤٣٠) (١)

وهنالك ست اذاعات سوفياتية ، تبث الدعاية الشيوعية الى الشرق الأوسط ، بعدة لغات ، اضافة الى اذاعات سرية لا تحدد الموقع الذى تبث منه ، وتحمل من الاراضى السوفيتيه والاوروبية الشرقية وبعد أن اجتاحت القوات العسكرية افغانستان المسلمة ، ضاعف السوفيت بثهم الموجه الى افغانستان ، اربعة اضعاف ، مما أوصله الى ستين ساعة فى الاسبوع ، كما أن كل دول أوروبا الشرقية تبث يوميا برامج باللغة العربية ، وتثير هذه البرامج اهتمام وانتباه الوف الطلاب العرب الدارسين فى تلك البلدان ، كما أن الحـزب الشيوعى التركى ، يمارس علنا البث الاذاعى من المانيا الشرقية ، وفى اذاعة خاصة به تدعى اذاعة الحزب الشيوعى فى تركيا . (٢)

أما محطات الاذاعة فى الجمهوريات والاقاليم السوفيتيه والمصانـــع والمزارع الجماعيه ، ومزارع الدولة ، فتشرف عليها لجان محليـــة ، وتبث برامج باللغة الروسية ، موجهه من موسكو ، بالاضافة الى البرامج المحلية الخاصة بها ، بلغة أو بأخرى من اللغات الوطنيـــة ، البالغ عددها (٦٧) لغـة ، كما يذيع راديو موسكـــو ،

---

(١) محمد على المويني ، الاعلام الدولى ، ص ٩٣
(٢) مجلة المجتمع الكويتيه ، العدد ٥١٦ ، ص ١٢ ، ١٨ ربيع الثانى ١٤٠١

برامج موجهة للخارج ، ب (٦٤) لغة اجنبية ، وتذاع لمدة (١٧٨) ساعة فى اليوم .

وتم اول بث تلفزيونى فى الاتحاد السوفيتى ، سنه ١٩٣١م ، ووجدت بعض المحطات التى عملت بشكل منتظم فى موسكو ، ولينجراد عام ١٩٣٨م. (١)

السينما :-

كان لينين من أوائل من أدرك اهمية السينما من الناحية الدعائية ، اذ قال انه يمكن بل يجب ان تصبح السينما اقوى اسلحة روسيا الثقافية (٢) والافلام الروسية تمرز عظمة روسيا ، وتشيد بالمذهب الشيوعى ، كما انها تصور الاحداث التى ادت الى استيلاء الحزب الشيوعى فى سنه ١٩١٧ على السلطة ، فى روايات مختلفة ، باعتبارها اهم الاحداث فى تاريخ البلاد (٣) ولذلك عمت دور السينما انحاء الاتحاد السوفيتى ، لتقوم باداء رسالتها ، وعرض ما يشتهى الشيوعيون عرضه ، وما يجب ان يثقف به الشعب ويراه . . ولذلك فقد بلغ عدد دور السينما الثابته : (١٤٧٫٢٠٠) دارا وأما عدد الحاضرين سنويا فهو (٤٫٥٦٩٫٠٠٠) (٤)

---

(١) محمد على الحوينى الاعلام الدولى ص ٣٠٩

(٢) جامعة الدول العربية ، السياسة الدعائية الصهيونية ، ص ٤

(٣) حامد محمود الدعاية الصهيونية ص ١٢٠

(٤) محمد على الحوينى ، الاعلام الدولى ص ٣٠٢

وكالات الانباء :

تعتبر وكالة تاس احدى الوكالات العالمية ، ومقرها الرئيسى فى موسكو ، ويشترك فى خدماتها (٣٦٥٠) صحيفة ومجلة ، وحوالى ٤٠ محطة اذاعة وتلفزيون ، ولها اتفاقات دولية مع ٣٠ وكالة ، ولها عشرة مكاتب فى الدول الأوروبية ، ومكتب فى افريقيا ، وسبعة مكاتب فى آسيا ، بالاضافة الى مراسلين دائمين فى (١٢) دولة اخرى .

واخيرا انشئت وكالة انباء سوفيتيه ، هى وكالة " نوفوستى " وتقوم هذه الوكالة بتزويد الصحافة السوفيتيه والأجنبية ، بالمعلومات والاخبار اليومية المنتقاه (١)

المدارس والجامعات :-

وتعتبر المدارس والجامعات من أهم الوسائل الاعلامية للالحاد فى الاتحاد السوفيتى وقد ذكرت اذاعه كولونيا باللغة العربية ، كلمة فى اذاعة لها فى شهر حزيران سنه ١٩٧٠م ، على لسان رئيس جمهورية ازبكستان ، قالها امام المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى فى بلاده :-

ان الشيوعيين انشأوا اربع مئة مدرسة ، واثنى عشرة جامعة ، لتعليم الالحاد ، وانه ألقى فى ازبكستان وحدها ، خلال السنة الماضية ١٢٠٠ محاضرة الحادية ،

---

(١) احمد بدر ، الاعلام الدولى ، ص ٢٣٥

ويقول رئيس الجمهورية المذكور ، ان الاسلام مازال يقف سدا منيعا فـــ وجه الشيوعية(١)

فكل هذا الجهد المبذول ، وكل هذه الامكانيه المعدة ، يتضح لنا مـــن خلال قوله ،انها ما أسست ، ولا قامت الا لضرب الاسلام ، وحربه وابادة أهلـه .

الابتعـــاث
=======

هنالك فى الاتحاد السوفيتى جامعات انشئت خصيصا للطلبة المبعوثـــين من الخارج ، كجامعة " لومومبا " ، وفى هذه الجامعات يعطى الطلبة ما تحتاجه الشيوعيون لتخديرهم من جرعات ، ليعود هؤلاء الى بلادهم ، يحملون ثلاث خطيئات ، علما ناقصـا ، وعمالة مزدولة ، واندفاعا محموما ، لتدمير وابادة كل ما يعطى أمتهم ملامحها المتميزة ... ووطنهم شخصيتـه المستقلة ، من اجل ان يخرجوا بها من الأصالة الى التبعيـة ، ومـــن الخصوصيـة الى العمومية ، ومن النوعية الى الكمية ، يقول الاستـــاذ

---

(١) احسان حقى ، المسلمون امام التحدى العالمى ، ص ٣٨ .

عماد الدين خليل ، اعرف استاذا جامعيا حصل على شهادته العليا في التاريخ الاسلامي من جامعة في احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، على يد استاذ اذربيجاني ، ماركسي الملامح والقسمات ، وعاد الاستاذ الى بلده ، لكي ينشر أطروحته التي أمليت عليه هنالك ، " البابكية انتفاضة الشعب الاذربيجاني ضد الخلافة العباسية " ، ويقرأ النساس اطروحته من ألفها الى يائها ، فلا يجدون فيها الا هجوما متواصلا محموما ، ضد كل ما هو عربي ومسلم ، والا دفاعا عن كل حركة شعوبية كانت تريد شرا بالمسلمين ، ان هذا الاستاذ هو واحد من عشرات غيره ، جاءوا بعد رحلة الابتعاث البائسه ، لكي يكتبوا بأيد غير ايديهم ، ويتكلموا بألسنة غير السنتهم ، ويهتفوا اذا اقتضى الأمر ، بحناجر غير حناجرهم . (١)

والجامعات هنالك مرتبطة بالدولة ، سائرة على ضوء سياستها ، خادمة منفذه لرغباتها وافكارها ، (واساتذة الجامعات السوفيتيه ، يلتقون مرة كل شهر ، بأحد قادة الحزب الشيوعي ، لتلقي آخر الاوامر التي تصدر اليهم من قادة الكرملين ، للرد على استفسارات الطلبة ، بشأن الموقف الدولي ، والامور الداخليه) (٢)

وبذلك فلن يعود معصوما من الشيوعية ، ممن يذهب هنالك للدراسة من الطلبة ، الا من عصم الله .

---

(١) مقال عماد الدين خليل ، في مجلة الأمة ، السنة الاولى ، العدد الرابع ، ص ٨ ، ربيع الآخر ١٤٠١ هـ .

(٢) جريدة الرياض ، العدد ٤٨٠٩ ، ص ١٩ ، ١٤٠١/٦/١٤ موضوع تشويه الحقائق امام الشعب السوفيتي ، نقلا عن صحيفة " ديرشبيجل " .

المعارض والمتاحف :-

فى متحف مدينة " شكودرا " (أ) توجد خريطتان كبيرتان لمدينة " شكودرا " ، الأولى ، كتب فوقها سنه ١٩٣٨ م وهى تظهر انه كان فى المدينة فى ذلك الوقت ، مائة واربعة وأربعون مسجدا وكنيسة ، واربع وثلاثون مدرسة ، - ومستشفى واحدا ، والى جوارها الخريطة الثانية ، للمدينة نفسها ، وقد كتب فوقها سنه ١٩٧٣م وهى تظهر ان المدينة قد أصبحت خالية من اى دار من دور العبادة الاسلامية أو المسيحية ، بينما أصبحت تشتمل على ثلاثمئة وسبع مدارس ، وثلاثمائة وواحد وسبعين عيادة ومستشفى . (١)

وكأنهم يوحون بذلك لزوار المعرض ، أن الماضى الذى قامت الشيوعية على انقاضة ، كانت فيه المساجد والكنائس ، وكان يخلو من المدارس والمستشفيات ، أما اليوم فى ظل الشيوعية ، فقد تبدل الأمر وتغيرت الأحوال ، اذ برزت المستشفيات وانتشرت المدارس ، وغابت الكنائس والمساجد ، وكأن التقاء الجهتين لا يتم ، ولا يمكن أن يكون ، فاما جهل ومرض ودين ، واما صحة وعلم والحاد ، وهذه دعاية ساذجة ومضلله فى آن واحد لكنها تنم عن رسالة هذه المعارض والمتاحف فى ذلك البلد الملحد

(أ) شكودرا مدينة فى شمال البانيا

(١) طارق حجى ، الشيوعية والاديان ، ص ٣٣ .

الأحزاب الشيوعية :-

للشيوعية فى معظم انحاء الأرض ، أحزاب ترتبط بالحزب الشيوعى السوفيتى تتحرك وفق أمره ، ولا ترى الا بعيونه ، يسيرها حيث يشاء ، ويحقق من خلالها ما يريد ، وغاية موسكو من هذه الاحزاب الملحدة وانشائها جعلها كسلاح فعال يخدم سياسة الاتحاد السوفيتى الخارجية ، عبر مفهوم الثورة العالمية ، الذى هو جزء اصيل من العقيدة الماركسية الثورية ، والتى تفرض على الملتزم بها قناعة عقلية ، وعقائدية كاملة ، وبأن مناصرة الاتحاد السوفيتى فى عمله الداخلى ، وفى سياسته الخارجية فريضة يقتضيها بناء الاشتراكية الثورية ، فى الوطن السوفيتى الأم ، كقاعدة كبرى لنجاح حركات اليسار الثورى فى كل مكان ، وقد امتد هذا الشر الى العالم الاسلامى ، بل ان بعض هذه الأحزاب ، قد استلمت السلطه فى البلاد ، وذاق على يديها الشعب المسلم صنوف الاذى والهوان العذاب ، كما حدث فى اليمن الجنوبى ، وليس أدل على أهمية الصلة العقائدية والسياسية بين حركات اليسار الثورى الخارجية ، وبين الوطن الأم ، فى الاتحاد السوفيتى ، من موقف اليسار الفرنسى ، ابان الحرب العالمية الثانية ، وهو أكبر حزب يسارى فى أوروبا آنئذ ، خارج

الاتحاد السوفيتى ، ففى الاشهر القليلة التى اعقبت معاهدة التعايش السلمى بين المانيا النازية وبين ستالين (معاهده ريبنتروب - مولوتوف فى آب ١٩٣٩م) اصدر اليسار الفرنسى تعليماته الى الاعضاء والأتباع والمريدين ، بالقيام بأعمال التخريب فى المصانع الفرنسية ، لعرقلة المجهود الحربى الفرنسى ، لكى تتم هزيمة العهد الفرنسى الحاكم أمام جحافل النازية ، فيسود الذل القومي بين الجماهير الفرنسية ، ويزداد حقدهم على نظام الحكم وعندها تقتنع الجماهير بان الحلول القومية والشرف الفرنسى مرتبطه " بالصراع الطبقى " وبالدعوة اليسارية الثورية . (١)

وكذلك الاحزاب الشيوعية فى العالم الحربى ، موقفها لا يحيد عن موقف الاتحاد السوفيتى ، ففى عام ١٩٤٧م يوم صدر مشروع التقسيم ، كانت بعض التنظيمات الشيوعية تعارضه فلما تبين موقف الاتحاد السوفيتى ، عادت واعتذرت بعد ان سمعت تصريح " جروميكو " (ان الهجوم الحربى على الشعب اليهودى المسالم ، يعتبر عملا وحشيا ، ضد شعب لا يريد سوى تقرير مصيره ، فانطلق الشيوعيون يعملون ضد الحرب ، التى دبرها الاستعمار ، وأرادتها الرجعية .... كما وصفها تقرير الرفيق " خالد "

---

(١) عمر حليق ، دور الماركسية فى الاشتراكية العربية ، ص ٢٨

سكرتير الحزب الشيوعى المصرى المنحل .....

واصدر الشيوعيون العراقيون كتابا اسموه " أضواء على القضية الفلسطينيه " ختامه " فليحيا التعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العرب واليهود ، لاحباط خطط الاستعمار والرجعية ، ولتحيا الصداقة العربية اليهودية) (١)

ويروى " قدرى قلمجى " ، قضية دارت بينه وبين خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعى السورى ، (قال لى خالد بكداش مفسرا لماذا يهتم الحزب فى البلاد الروسية ، ان نزول تركتور جديد الى العمل فى المزارع الروسية ، افضل لبلادنا واجدى لمستقبلنا ، من بناء سد على الفرات ، لأن هذا السد ، قد يخنق الازمة الاقتصادية ، ويقلل عدد العاطلين عن العمل ، وبذلك يتأخر زحف الشيوعية وانتصارها المنشود ، بينما يقوى " التركتور " الجديد ، فى روسيا ، الاقتصاد الروسى ، ويدعم بالتالى ، قوة الجيش الأحمر ، أمل العالم كله ، فى المستقبل الموعود) (٢)

---

(١) مقال محمد جلال كشك ، عارهم فى فلسطين ،
الرسالة ، العدد ١١٤

(٢) قدرى قلمجى ، تجربة عربى فى الحزب الشيوعى ،
ص ٣٠٢ - ٣٠٣

ودعاية الاحزاب الشيوعية للاتحاد السوفيتى ، لا تكل ، وانشغالها بتلميع سياستة وتزيينها للناس لا تمل ، فاليسار فى العالم العربى ، فى هذه الأيام ، لا يتورع بل يتباهى ، بتأييد الاتحاد السوفيتى ، حتى فى غزوه العسكرى السافر للمسلمين فى افغانستان ، ولا يستحى من الدفاع عنه ، وادانة المجاهدين واتهامهم بالولاء للغرب ، ويتجلى ذلك بوضوح ، فى موقف اليمن الجنوبى ، وسوريا ، وليبيا ، وفى جوقتهم جميع الاحزاب الشيوعية الملحدة .

(وعندما اعلن " بريجنيف " عن نقاطه الخمس ، حول المحيط الهندى ، تلقف اليسار دعوته ، وراح يزينها ويطالب دول الخليج بضرورة الاسراع فى تأييدها ، باعتبار الاتحاد السوفيتى ، الحليف التاريخى للعرب) (١)

وماذا بعد ذلك كله الا التهويل للعرب ، من شر قد حل ، ولا أقول اقترب .

ومن هنا نفهم قول ستالين (ان الرجل الدولى ، هو الذى يظهر استعدادا ، لأن يقوم بلا تحفظ ولا تردد ، وبدون شروط ، بالدفاع عن الاتحاد السوفيتى ، لأنه قاعدة الحركة الثورية العالمية) (٢)

---

(١) المجتمع ، عدد ٥٢٩ ، ص١٣ ، السنه ١١ ١٥ رجب ١٤٠١

(٢) عبد المنعم النمر ، اسلام لا شيوعيه ص ١١٩ .

نقلا عن كتاب " الموقف الدولى والدفاع عن الاتحاد السوفيتى " بقلم ستالين ١٩٢٧

أساليب الشيوعية :

لم يعرف التاريخ من قبل ، أساليبا وطرقا دنيئة ومنحطة ، كالأساليب التى تستعملها الشيوعية المجرمة ضد خصومها ، فهى مستعدة لان تتلون كالحرباء ، وأن تساير الظروف جميعا ، حتى تتمكن من تحقيق هدفها ومصلحتها ، ففى بعض الأحيان ، تلجأ الدول الشيوعية الكبرى ، الى اظهار احترام ثقافة الدول الأخرى ، (وذلك كمنهاج مرحلى) حتى تستطيع بهذا الأسلوب أن تصل غايتها .

ومن امثلة الكتابات المنشورة داخل الاتحاد السوفيتى ، التى تحترم ثقافة الدول الأخرى ، ما جاء فى المجلة الأدبية ، " ذى لترارى قازيت" عدد اغسطس ١٩٥٥م.

(يمكن مقارنه خيوط العلاقات الثقافية المتبادلة بالأوعية الدموية للثقافة وقطع الاتصالات يؤدى الى الركود ، ولكن العلم يحتاج فى نموه لتبادل المعلومات المتعلقة بالاكتشافات الحديثه ، كما ان انجازات الفن والعلم يتم فهمها بطريقة أفضل ، على أساس مقارن ... وعلى الرغم من أن حجم الاتصال والتبادل بين الاتحاد السوفيتى وأوروبا الغربية وامريكا ، اكبر من حجم

الاتصال والتبادل مع أفريقيا وآسيا وامريكا اللاتينيه ، الا أن الصحافة السوفيتيه ، تخصص مساحات أوسع فى صفحاتها ، لأخبار التبادل مع دول العالم الثالث ، مما يعكس أهمية ودلالة هذه المناطق فى استراتيجية الاتحاد السوفيتى ، وحساباته ، ومن هنا أعربت الدوائر السوفياتية ، فى مناسبات عديدة ، عن تقديرها واعجابها بالثقافات الوطنية ، وباحياء التراث الوطنى لهذه الشعوب ، التى خرجت فى ربقة الاستعمار الغربى ، وما زالت تحاربه ، واذا كان الدين يمثل جزءا من ثقافة الأمة ، بل لعله المعبر عن طريقها فى الحياة ، - فتبذل الحكومة السوفيتية ، جهودا ملحوظة ، للتخفيف لدى أفريقيا وآسيا ، من الأثر السيئ للدعاية السوفياتية ، المناهضة للدين ، حيث تبرز الصحافة السوفيتيه ، الزيارات التى قد يقوم بها بعض المسلمين الاندونيسين والمصريين لاسيما الوسطى السوفيتيه ، أو ما يقوم به المسلمون السوفيت من زيارة لمكة أو المدينة أو القاهرة وعمل المقابلة مع امام مسجد موسكو ، الذى ينتقد فى هذه المقابلة ، انكار الغرب للحرية الدينية فى الاتحاد السوفيتى)[1]

... وفى صيف ١٩٦٥م ، زار الاتحاد السوفيتي وفد من المسلمين الليبيين بدعوة رسمية ، وفى " سمرقند " طلبوا الى رئيس

---

(١) احمد بدر ، الاعلام الدولى ، ص ١٥٠

الوفد الليبي أن يلقى خطابا فى الاذاعة ، عن سماحة المهد - السوفياتى نحو الاسلام ، فقال الشيخ " منصور المحجوب " احد اقطاب المدرسة السنوسية ، بأنه يأمل أن تقوم الحكومة السوفيتيه ، بالسماح للمسلمين بفتح مدارسهم لتعليم أبنائهم ، الدين والقواعد الاسلامية ، فالتعليم الدينى محرم هنالك ... ولما انتهى الشيخ من اذاعته ، - سارت فى البلد مسيرة تطالب بالتنفيذ ، فسلطت عليها السلطات رجال البوليس ، ورجال الحزب الشيوعى ، والفتوة ، من " نادى الالحاد العلمى " التابع للحزب ، لان الالحاد العلمى ، هو الدين الرسمى المقرر فى الميثاق العقائدى للحزب الحاكم ، فتكوا بالمسلمين وأحرقوا مسجدا قديما اعتصم به المسلمون ، هربا من البطش ، ونشرت جريدة " البرافدا " الرسمية هذا النبأ ، وعنها اخذته جريدة " كرستشن ساينس مونيتير " أوسع الجرائد البروتستانتية رواجا فى الولايات المتحدة ، لكن هذا الحادث لم يظهر له أى نبأ فى العالم العربى . (١)

وهنا تطل علينا ظاهرة الشيوعية ، ونشرها بالأساليب اللا أخلاقية بصورة واضحة جليه ، فى اجتماع سلطان القوة والاعلام ، فى

---

(١) عمر حليق ، دور الماركسية فى الاشتراكية العربية ، ص ١٢٠

يد مجرمة واحدة ، لخنق الحرية وكبت الرأى المعارض وكتم أنفاس الآخرين ، فلا يسمع الا صوتهم على أنين صوت الآخريـــن المستضعفين ويتبين لنا من ذلك الاهتمام بالكذب ، وان هذا الاسلوب يلقى قسطا كبيرا من توجيهات الشيوعية ، وكأن الصدق وعدم المراوغة من محظورات الشيوعية ، فيه لا تستطيع أن تصل الى آذان الناس وعقولهم ولا مجال لا ستثناءة من القاعدة السائدة ، التى تنتشر بها مبادئ الحزب العظيم !!

(لقد وجه ستالين وأعوانه ، الدعاية الكاذبة بشكل متواصل ، وبدون انقطاع أو أى مراعاة للحقيقة والصدق ، واستعملوا اسلوب التكرار والسخرية حتى أصبح هذا الأسلوب ميكانيكيا ، بالنسبة لهم ، ولم يستعمل هـــذا الاسلوب على النطاق المحلى ، بل تمكنت الدعاية السوفيتية من توسيعـــه الى نطاق دولى ، فما أن تطلق " الازفستيا " اكذوبة فى " فلنتيا " حتى تتناقلها مباشرة الصحف فى باريس ، وستوكهولم ، وبروكسل ولندن ونيويورك ومالبورن ، وهكذا يتم توزيع الملايين من النسخ التى تحمل الاكاذيـــب المضللة ، وهى المعلومات الوحيدة التى يتلقاها الملايين من العمـــال السوفييت ، ولا يبقى امام المثقفين ثقافة واسعة ، الذين يعادون الفاشية

الا تصديق الصحافة ، لانها الوسيلة الأولى لاستقاء المعلومات ، ومن هنا يشعر المرء ، بأن العالم اليوم ، يعانى من عملية ضخمة للتضليل اللاخلاقى ، وهذا مما يجعلنا نقرونحن نشعر بالأسى ، بصدق كلمات " تروتسكى " عندما اعتبر دعاية الكومنترن الستالينى ، زهري الحركة العماليسة .) (١)

وهكذا الشيوعية ، على استعداد لان تستعمل أخس الوسائل ، وأحط الأساليب ، لتزيين باطلها ، عقيدة ونظاما ، وتحقير ما عداها من الأنظمة والهجوم على من لا يدين بالشيوعية ، ويقف منها موقف المعارضة ، كما انها تسعى لتشوية كل تيار لا يؤيدها ، وتصور أصحابه مجموعة من اصحاب الاخلاق السيئة ، والنوايا الخبيثة ، وانهم اعداء التحرير والثورية والكادحين (وقد لاحظ فريق كبير من المختصين فى دراسة الشيوعية ، هذه الملاحظة ، ومن هؤلاء ، الكاتب الانجليزى " كاريوهنت" الذى قال ، فى مقدمة كتابه " النظرية والتطبيق فى الشيوعية ":-

انه بسبب الدعاية الشيوعية المتدفقة كالسيل ، والتى هى اقوى اسلحة الشيوعية ، لا يكاد الباحث يعرف من اين يبدأ ، وبالرد على اى المزاعم يستهل تفنيده لطوفان الدعاية الشيوعى ، فالدعاية الشيوعية تعمل بكل السبل الشريفة ، وغير الشريفة ، فى كل مجال ، وتقول كل شئ وأى شئ

---

(١) وليام غاى كار ، أحجار على رقعة الشطرنج ، ص ٢٥٣ ، ترجمة سعيد جزائرلى .

يخدم الدعوة للشيوعية ، والشيوعيين ، وفى كل موضوع ، بحيث يجد الباحث نفسه ، فى مواجهة خضم من الأقاويل والمزاعم والبيانات ، وفى مواجهة سيل جارف من الدعاية ، يحتاج لمراكز متخصصة فى البحث ، لاثبات ان السواد الأعظم ، من هذه الأقاويل والبيانات والدعايات ، هو نسيج خالص من التلفيق والكذب ، وابتداع ما ليس بحقيقى ولا بصدق فى شئ ، وحتى اذا وجد فى كل دولة جهاز للبحث ، ينهض بهذا العبء ، فان ما سيخرجة من دراسات متخصصة ، لبيانات الدعاية الشيوعية ، لن يقرأ من طرف الذين وجهت اليهم تلك الدعاية ، لان أولئك يندر بينهم من يقرأ شيئا ، يمت للبحث العلمى العميق ، فعقولهم تتناسب مع تلك الكتيبات المبسطة المخلة بالمنطق والواقع فى ان واحد(١) جاء فى الوثيقة التى أعدتها الجهات المعنية فى الاتحاد السوفيتى بمحاربة الدين عام ١٩٦٥م ، توجيهات للشيوعيين فى سائر ارجاء العالم ، التى لا زال للدين فيها قدسيته ونفوذة ، وتأثيره على نفوس الشعوب ، وبالذات فى البقاع الاسلامية ما يلى :-

(أ) تسمية الاسلام الذى تؤيده الاشتراكية للبلوغ مآربها وتحقيق غاياتها بالدين الصحيح ، والدين الثورى ، والدين المتطور ، ودين المستقبل حتى يتم تجريد الاسلام الذى جاء به محمد من خصائصة ومعالمه ، والاحتفاظ منه بالاسم فقط ، لان العرب الا القليل ، مسلمون بطبيعتهم

---

(١) طارق حجى ، الشيوعية والاديان ، ص ٨٥

فليكونوا الآن مسلمين اسما ، اشتراكيين فعلا ، حتى يذوب الاسلام لفظا ، كما ذاب معنى .

(ب) الاهتمام بالاسلام مقصود منه - اولا - استخدام الاسلام فى تحطيم الاسلام - ثانيا - استخدام الاسلام للدخول فى شعوب العالم الاسلامى ومع أن القوى الرجعية فى العالم الاسلامي قوىً يقظة ، الا أن الخطه التى اتخذناها ، ستضعف هذه القوى حتى تجردها من عناصر احتفاظها بمقوماتها ، فتذوب على مر الأيام ، وباسم تصحيح المفاهيم الاسلامية ، وتنقيتها من الشوائب ، وتحت ستار الاسلام ، يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية . (١)

وليس عجبا أن تبدى الحكومة الروسية ، ملاطفة ورفقا تجاه المسلمين أول الأمر ، فليس ذلك من أجل زرقة عيون المسلمين ، ولا حبا بهذا الدين ، وانما ذلك خطة مؤقتة خادعه ، تستغل بها جهل المسلمين وتنال ودهم ، وتسكتهم فترة من الزمن ، حتى تتمكن من رقابهم ، فاذا ما تمكنت ، كان لها ولهم شأن .

(توقفت المواكب المضادة للمذهب عن الخروج ، فى غضون سنتين ، الا ما كان من تشديد تجاه أصحاب الكنائس ، بينما تجامل الحكومة المسلمين ، مخافة رد فعل عنيف لأى تشديد يقع عليهم) (٢)

---

(١) طارق حجى ، الشيوعية والاديان ، ص ٤٨
نقلا عن مجلة " كلمة الحر" شهر محرم ١٣٨٧ ابريل ١٩٦٧

(٢) مسعود الندوى ، الاشتراكية والاسلام ، ص ٤٨

هذا ما كان من أمر الدولة الملحدة وتدبيرها ، وأما ما كان من المسلمين السذج ، فهو انطلاء الخديعة عليهم واغترارهم بهذا الكيد المبين ، حتى كان ما يلى :-

(سمح للمسلمين بعقد مؤتمر دينى لهم فى مدينة " أونا " فى سالبيريا سنه ١٩٢٢م ، وكان مما اتخذوه من القرارات ، قرار بتهنئة الرئيس ، وتضرع المسلمين الى الله لصحته ، وقد نشر ذلك انئذ فى جرائد الشيوعية) (١)

هكذا تبدو سذاجة المسلمين وغفلتهم البالغة ، مقابل كيد ودهاء أعداء الله من الملحدين .

مراحل الغزو الاعلامى الشيوعى :-

نستطيع تقسيم المراحل التى مربها الغزو الاعلامى الشيوعى الى مرحلتين ، المرحلة الأولى :-

وهذه المرحلة تتميز بهجوم عنيف على كل ما يتعلق بالدين ، ويمت اليه بسبب ، مع التمسك الحرفي بالمبادئ الماركسية ، وعدم التزحزح عنها قيد شعره ، وتحمل هذا الوزر ، الدولة الشيوعية الكبرى ، ويقوم بترديدة ورفع رايته ، اذنابها من الاحزاب الشيوعية فى كل بقاع الأرض .

---

(١) المرجع نفسه

المرحلة الثانية :-

وتتميز هذه المرحلة برفض الدين حقيقة ، وعدم الهجوم عليه مباشرة وقبوله رياء وخديعة ، لفترة معينة ، اذ أدرك الشيوعيون ان افكارهم وانتشار دعوتهم ، بارتداء ثوب جديد ، أمر مهم ، وهذا الثوب يبدو جميلا ، لكنه ينطوى على نيوب واظفار .

كالقبر هفته الزهور وتحته عفن دفين

وبدأت الكتابات التى تبين الشيوعية ، مذهبا سياسيا واقتصاديا ، والدين عقيدة فقط ، لا مجال لاقحامها فيما لا يعنيها ، ولا تعارض بين الاثنين ، ومجال اللقاء بين الشيوعية والدين مجال واسع فسيح ، وهذا الأمر لا يعدو كونه تخطيطا ماكرا وتكتيكا خبيثا ، استطاعوا من خلاله ان يحققوا ما لم يحققوه فيما عداه من الاساليب .

تأثير وحدود الاعلام الشيوعى فى الخارج :-

يبدو ان الدعاية السوفيتية ، قد نجحت فى تحقيق هدفها المنشود الى حد بعيد ، فى تعميق الشيوعية الملحدة ، وقد استفادت الدعوة الى الشيوعية ، من التقدم الصناعى والقوة الكبرى التى يمثلها الاتحاد السوفيتى ، اذ ان كثيرا من الدول والشعوب ، سارت تحت رايته طائعه ، لان القوى يحترم ويقام لمبادئة وزن ، ولو كانت هذه المبادئ باطلة ، فى حين ان الحق المجرد من القوة ، لا يعبأ له ولا يلتفت احد اليه زيادة على قوة الوسيلة الاعلامية لهذا الاعلام ، من اذاعات تبث بلغات شتى ، الى كتب

توزع بالمجان ، الى شبكة كبيرة ممتدة من الاحزاب الشيوعية ، تقوم بعملية اتصال مباشر مع الناس ، الى مئات السفارات المبثوثة فى شتى بقاع الأرض ، تؤدى رسالتها ، وتمضى فى تحقيق غايتها ، كل ذلك ادى الى انتشار الشيوعية وامتدادها ، ولا يعنى ذلك ان هذه الرسالة الملحدة قد عمت بقاع الأرض ، ولا تجد من يعارضها ، فالتدبير والكيد المبين لا ينفع اصحابة ، ولا يغنى عنهم شيئا ان اراد الله بهم سوءا ، ولذا فاننا نلاحظ فى بعض الاحيان ، ان الشيوعية قد فشلت فى تكوين شعور عام بالمحبة والولاء ، كما حدث فى " تشيكسلوفاكيا " و " بولندا " كما انها فشلت فى بلاد العالم الاسلامى ، اذ بدأت تتقهقر امام الدعوة الاسلامية ، والصحوة المباركة ، التى بدأت تلوح راياتها فى الآفاق ، ولعل اليوم - الذى تنسحب فيه من الميدان ، رغم قوتها وانتشارها ، طاوية راياتها واعلامها ، قريب بعون الله ، ويومئذ يفرح المؤمنون ويستيقظ المسحورون

أثر الاعلام الشيوعى فى الداخل :

مما لا شك ان قبضة الاتحاد السوفيتى على شعوبه قوية محكمة ، لذلك فلا عجب ان يظهر الشعب هنالك ايمانه بالشيوعية ، لانه يدرك جيدا ان مخالفة ارادة الدولة وسلطتها سيرمى به فى أتون الهلاك المبين . ، وشأن الشعوب فى معظم بقاع الارض ، ان تسير على دين ملوكها ، تظهر الحب والتأييد ، وان كانت فى قرارة نفوسها ، غير مقتنعة بذلك ، الا ان قسما من الناس ، لا يملكون ان يظهروا غير ما يبطنون ، يقول "فيليب موزلى" (انه على الرغم من تجربة اربعين سنه من الجهود الدعائية الحزبية السوفيتية ، فما زالت هذه الدعاية لا تستحوذ على قلوب العمال والفلاحين ، الذين يذهبون الى اعمالهم اليومية ، وبطريقة آلية ، غير مهتمين أبدا ، بما تصبه الصحف ومكبرات الصوت فى اذهانهم ، وهم مهتمون فقط ، بتلك الامور التى تؤثر بصفة مباشرة على حياتهم اليومية) (١)

أما " جيمس بيلنجتن " فيقول : بأن المواطن السوفيتى النابه ، لا يصدق ما يسمعه من دعاية حكومية ، وردود فعل ، مثل ردود فعل الامريكين حين يسمعون الاعلان عن انواع الصابون ، فهو يسخر من الشعارات ويؤلف النكات عليها ، ولكنه ينتهى آخر الامر ، بشراء الانواع المعلن عنها ورغما عنه) (٢)

---

١ ، ٢ احمد بدر الاعلام الدولى ص ٣٢٦

أما الأثر الذى احدثه ذلك الاعلام على الاسلام وأهله فى تلك الديار، فقد كان طبيعيا ان يحارب الاسلام ، وان يجهز عليه كدين له الهيمنه على امور الدنيا والآخره بالنسبة للمسلمين ، ليعود ان بقيت منه بقية ، محصورا فى اداء بعض الشعائر الدينية ، التى يؤديها بعض العجزة والمسنين وندرة نادرة من الشباب الصالحين ، وقد عبر عن هذا الفهم القاضى "شاكر خيال الدسوف " مفتى القسم الاوربى فى روسيا وسيبريا ، اذ قال (نحن نقيم شعائرنا الدينية الهامة ، دون عراقيل ، فكثيرا ما يدعى ائمة المساجد الى بيوت المؤمنين ، لتأدية الدعاء الخالص بمولد طفل ، وابرام عقد قران ، ثم ان المسلمين يقومون بالختان بحرية ، وفى عدد من المدن ، بما فى ذلك موسكو ، وتوجد مقبرة للمسلمين)(١)

وهكذا ، فكل ما بقى للاسلام فى عقول اهله ، لا يتجاوز الدعاء بمولد طفل ، وختانه ، وابرام عقد نكاح ، ومقبرة للدفن ، أما ان يعيش المسلمون وفق ما أمر الله ، ويفهمون دينهم عقيدة وعبادة وحياة وجهادا ، وهيمنة على امور الحياة جميعها ، فذلك ما ندعو الله ان يهيئ للمسلمين ، من يعيدهم اليه ، فينقذ السفينة بعدما اوشكت ان تصل فى غرقها الى قعر المحيط ، وأما ما بقي للمسلمين من مظاهر الاعلام الاسلامى ، فهذا ما سنحاول عرضه

---

(١) مجلة العربى الكويتيه العدد ٢٥٤ ص ١٠٤

اثر الاعلام الشيوعى على المسلمين

فى سنه ١٩٢٣م ، اعلن المؤتمر الشيوعى الذى عقد للبدء بالحرب ضد الاديان ما يلى :-

(يوجد داخل اتحاد الجمهوريات السوفياتية ، ثلاثون مليونا من المسلمين كانوا يعيشون حتى الآن ، دون أن يمسهم شيء ، كما انهم يحافظون على عقائد باطلة ، وخرافات من العصور الوسطى لها صلة بالدين ، وغايتها الاضرار بالثورة ، وبعد ان نظرنا هذا كله ، ودرسنا خصائص كل امه على حدة قررنا القيام بالخطط والتدابير الواجب عملها ، لازالة هذه العقائد الباطلة فى اوساط هذه الأمم ، وجاء فى برنامج المؤتمر الشيوعى الدولى السادس المنعقد فى سنه ١٩٢٨م ، ان الحرب ضد الدين - افيون الشعوب — تشغل مكانا مهما بين اعمال الثورة الثقافية) (١)

وتذكر مجلة شيوعية هى مجلة " العلم والدين " السوفيتية ، لقد ادركنا منذ البدء خطورة بقاء الميراث الدينى على حاله فى المجتمعات السوفيتية مسيحية أو اسلامية ، ولا زلنا نواجه اليوم تحديات خطيره ، خصوصا فى المناطق الاسلامية ،

لذا قرر المؤتمر الثانى والعشرون للجنة المركزية للحزب الشيوعى ، زيادة اليقظة والحذر ، وتجديد العزم على قهر البعث الدينى ، فى المناطق الاسلامية .) (٢)

---

(١) عبد الرحمن حبنكه ، الكيد الاحمر ، ص ٤٢

(٢) عبدالله رشيد حلاق ، اليهودية العالمية خطط واهداف ص ٤١

وحرب الاسلام والاهتمام بنشر الالحاد ، يقضان من حيث المبدأ على عاتق كل منظمات الحزب الشيوعى ، وعلى كل وزارات الثقافة فى جميع الجمهوريات واما عمليا فهنالك منظمة تعرف باسم " جمعية نشر المعلومات السياسية " وجمعية اتحاد من لا اله لهم " هذه الجمعيات ، تقوم بحملات الدعاية المركزة الواسعة ضد الاسلام ، وكل الوسائل مجندة فى نظر الشيوعيين للتأثير فى الجماعات ، التى ما زالت تقع تحت تأثير الأفكار الدينية : الاحاديث بالراديو ، الافلام السينمائية المعادية للدين ، المتاحف ، المعارض الثابتة والمتحركة ، المحاضرات والصحافة ، ويبدو أن الجهود التى بذلتها هذه الجمعيات كانت جهودا كبيرة ، لا سيما ما كان منها فى ميدان المحاضرات العامة ، ومثال على ذلك ، ان الفرع القازاقى ، الذى كان يشرف سنه ١٩٤٨م على نشاط ١٥ فرعا اقليميا ، (٢٠٩) فروع فى المدن والقرى ، وعلى (٨١٥) مكتبا للدعاية نظم خلال ثلاث سنوات ١٩٤٦ - ١٩٤٨ ، (٢٣،٠٠٠) محاضرة ضد الاسلام ، وألقيت فى اوزبكستان سنه ١٩٥١ ، اكثر من (١٠،٠٠٠) محاضرة ، ضد الاسلام ، وفى سنه ١٩٦٣ م القيت فى تركمانستان ، اثر من (٥،٠٠٠) محاضرة ضد الاسلام ، يضاف الى ذلك جهود خاصة ، اذ يقصد الدعاة ضد الدين منازل المسلمين ، ويجبرون أهلها على الاستماع الى اقوالهم (١)

---

(١) شانتال لمربيه كلكجى ، والكسندر بنيغسين ، المسلمون فى الاتحاد السوفيتى ، تعريب احسان حقى ، ط ١ ، ص ٢٧٦

١٩٧٧ . نقلا عن جريدة قازاقستان برافدا الصادرة آنذاك فى ١٩٥٢/٣/١ :

يقابل ذلك ، خنق لصوت المسلمين ، وكتم لأنفاسهم ، ولنرى ذلك ....

(بعد ان قضى الروس الشيوعيون على الصحافة فى تركستان ، اتجهوا نحو المدارس الوطنية ، فأغلقوها ، ثم عمدوا الى تفتيت الجبهة الاسلامية فى روسيا ، فاعترفوا سنة ١٩٣٠م لداغستان ، باحدى عشرة لغة رسمية ، وكان من نتيجة ذلك أن قضوا عليها جميعها ، وأحلوا محلها اللغة الروسية) (١)

(ولكى يضعف الروس التتر الذين يمثلون الوجه الاسلامى فى روسيا ، فقد كافحوا لغتهم وثقافتهم ، وبعد أن كان يوجد عندهم حتى سنة ١٩٣٥ (١٠٨) جرائد يومية ، تصدر كلها باللغة التترية ، وتغطى البلاد من أوكرانيا ، حتى أقصى الشرق الروسى ، فقد أخذ هذا العدد يتناقص ، بفعل الدعاية الروسية ، وتصديع الجبهة المسلمة ، فهبط هذا العدد ، فى السنة ذاتها الى (٧٩) صحيفة ، وهبط سنة ١٩٣٦ الى (٤٤) صحيفة ، وظل يهبط بسرعة حتى لم يبق سنة ١٩٥٦ من كل هذه الصحف الا (٣٨) صحيفة وحل محل الجرائد الاسلامية التى توارت تحت ضربات حقد الشيوعية ، ومؤامراتها ، جرائد روسية الحادية ، تصدر باللغة الروسية وتحمل الفكرة الشيوعية (٢)

وبعد مرور ربع قرن من الزمان ، فاننا لنظن أن الجرائد الاسلامية ،

---

(١) احسان حقى ، مرجع سابق ص ٩٣

(٢) المرجع نفسه ، ٩٢

قد لفظت آخر أنفاسها ، ولم يبق منها واحدة تنبض بصوت الاسلام ، ليخلو الجو ، للشيطان الملحد ، يذرع البلاد ويخيم على عقول الناس ، ويوصل اليها ما يريد . ولا زال القياصرة الحمر يواصلون حربهم للاسلام ، فقد (ندد " جابوروف " السكرتير الأول للحزب الشيوعى فى أقليم التركمان ، وهو اقليم يسكنه المسلمون فى الاتحاد السوفيتى ... ، فى تقرير طويل قدمه فى ٢٠ يوليو ١٩٧٩م ، باستمرار تأثير الاسلام فى هذه الجمهورية السوفيتية التى تحدها ايران وافغانستان جنوبا ، وذكرت صحيفة " تركمانسكايا انسكرا اليومية ، ان جابوروف قال بصفة خاصة ، ان منظمات الحزب ، تقلل من شأن تأثير الدعاية الدينية ، وان عدد الاماكن المقدسة المزعومة ، لا يقل ، وان جميع أنواع الدجالين الدينيين ، وعادات الماضى البائد ، مثل المراسم الدينية للجنازات والختان والزواج ، ما زالت موجودة بتأثير رجال الدين وأضاف ان اعضاء من الحزب والشباب الشيوعى ورجال الفكر ، يمارسون فى أغلب الاحيان ، هذه الطقوس الدينية ، واعرب عن اسفه لذلك .... وندد بمراكز الاكاذيب عند الاجانب ، التى تقوم بدعاية كبيرة لصالح القومية التركمانية والاسلام . (١)

---

(١) الدعوة المصرية ، العدد ٤١ ، غرة ذى القعدة ١٣٩٩ هـ ص ٤ نقلا عن وكالات الأنباء .

وما دام الاتحاد السوفيتى هو منطلق الشيوعية البغيضة ورافع لوائها ، وهو الذى يتولى كبر افكها وضلالها المبين ، يعمل بكل ما أوتى من قوة ، - وبما لديه من وسائل ، لتكون لها الهيمنة فى الارض ، والسيادة على الناس ، وما دام الاسلام هو دين الله الصحيح ، الذى يستطيع بنوره فضح الشيوعية ، وهتك الستر عنها ، فلا بد والحالة هذه ، أن تخوض معه المعركة الحامية الحاقدة ، لتقوم دعوتها الظالمة على اشلائة ، وان أكبر ما يميز الشيوعية ، ويجعلها فى مقدمة خصوم هذا الدين ، هو انها لا تطيق له صوتا - ولا تريد أن ترى له صورة ، وأن عينها لن تقر الا باهالة التراب عليه ، ولننقل هنا من كتاب (اسرار ما وراء الستار) بعض ما يصيننا ، على تفهم حال المسلمين ، الذين حكمت الأقدار بوقوعهم تحت قبضة الشيوعية ، لان مؤلفه يصلح كشاهد محايد .....

فهو مسلم ... وايضا معجب بالاتحاد السوفيتى ، فبعد ان يتحدث هذا الكاتب عن المساواة التى شملت أفراد المجتمع رجالا ونساء ، فى الارث والشهادة والتضامن والاعمال والاجور ومنع تعدد الزوجات(١) يتحدث عن اذربيجان الدولة التى دخلها الاسلام سنه ٢٤ هـ فيقول :

(اذربيجان بها ثلاثون الف مخطوط ، منها ١٢ ألف مخطوطة عربية . ولا يوجد بها معهد لدراسة العلوم الاسلامية ، والشؤون الدينية ، أما تعليم الشريعة الاسلامية فى مدارس خاصة أو حكومية ، فلا يوجد البتة

---

(١) محمد جميل بهيم ، اسرار ما وراء الستار ص ١٥٤

فى اذربيجان ... ، وقد شكرنا عمدة المجمع على ما زودنا به من معلومات ، وودعناهم ونحن معجبون بتلك النهضة الجبارة ، - ومشفقون فى نفس الوقت على مصير الاسلام فى تلك الجمهورية المسلمه او بكلمه أصح التى كانت مسلمه (١)

هذا وقد فهمنا من بعد ، أن فى " باكو " خمسة مساجد اقفل احدها لنقص عدد المصلين ، وانى لأخشى اذا انقرض الجيل الحاضر ، وانقرض معه المحافظون ، أن تغلق ابواب المساجد الباقية ، خصوصا وان التعليم الاسلامى لم يبق له مدرسة واحدة فى اذربيجان . (٢)

لقد شنت الحملة الحاقدة على الاسلام ، وتعرض المسلمون خلف الستار الحديدى لحرب ابادة مريعة ، وكانت هذه الحرب تسير فى اتجاهين متلازمين ، اتجاه التضييق على المسلمين والبطش بهم ، وكم أصواتهم ، واتجاه الالحاد المسلح المدعم ، لتتحول المساجد بعد ذلك الى نواد ، ودور سينما ، ومؤسسات استهلاكية ، وقتل من المسلمين من قتل ، وعاش يكظم حزنه ويجتر اسى الفجيعة فى صمت من عاش .

---

(١) المرجع نفسه ص ١٧٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٨ .

(فى عام ١٩١٢ م كان فى روسيا وحدها ، باستثناء بخارى وخيوه (٢٦٢٧٩) مسجدا يقوم عليها (٤٥٣٢٩) رجلا بين واعظ وامام ومؤذن وكان يوجد مركز دينى لكل ٧٠٠ الى ١٠٠٠ مسلم) (١)

وكانت نتيجة تلك الحملة ، قاسية ومؤلمة ، اذ لم يبق سنه ١٩٤٢م من جميع مساجد الاتحاد السوفيتى ، الا ١٣١٢ مسجدا باعتراف الصحيفة السوفيتية " سوفيتو رنيوز " (٢)

أما تصريحات مفتى آسيا الوسطى للزائرين الاجانب ، وملاحظات هؤلاء لا تسمح بالاعتقاد بان هذا العدد من المساجد قد هبط ، ففى سنه ١٩٦٤ صدرت نشرة عن طاشقند بالفرنسية تقول ، انه يوجد فى كل آسيا الوسطى بما فيها قازاقستان (٢٥٠) مسجدا) (٣)

هذا العدد كان عام ١٩٦٤، وبعد مرور ما يقارب عشرين عاما عليه ، فالى أى حد وصل ، اننا لنعتقد انه لم يبق من المساجد فى الاتحاد السوفيتى ما يتجاوز عدد اصابع اليد وهذه المساجد لا يستطيع دخولها أحد الا فى زيارة بعض الحكام المنتسبين الى الاسلام ، والذين يحجون فى بعض الاحيان الى موسكو ، لتتخذها الشيوعية، مادة رخيصة للدعاية الزائفة لها .

---

(١) شانتال لمربية كلكجى والكسندر بينيغسن ، ت احسان حقى ص٢٣٦

(٢) المرجع نفسه . ص ٢٣٩ .

(٣) المرجع نفسه . ص ٢٧٢ .

(واذا ما قسنا حالة الاسلام الرسمى بعدد علماء الدين ، الذين يعملون تحت سلطة المراكز الدينية ، فانها تبدو حالة مظلمة جدا ، اذ كان يوجد قبل سنه ١٩١٧ ما لا يقل عن (٤٥٣٢٩) رجلا ... باستثناء من كان يوجد منهم فى بخارى وخيوه ، فجاءت اعاصير الابادة التى عصفت ما بين سنه ١٩٣٢ - ١٩٣٨ وقضت على أكثرهم ، ولم ينشر بعد ذلك اى رقم رسمى عن عدد من يوجد ، غير ان الاديب الألمانى " بيروتولد سبولر " يقول ، بأن عدد من كان يوجد من علماء الدين المسجلين سنه ١٩٥٥ ، هو (٨٠٥٢) وهم شيوخ قطعوا الستين من أعمارهم)[1]

واذا كانت هذه الاحصائيات قد قام بكتابتها مسلمون ، وقد يقول البعض ان فيها من المبالغة ما فيها ، الا أننا فى الكتابات الشيوعية نفسها ، نلمح اشارات محدودة فى هذا المجال ، ومن هذه الاشارات ، ما جاء فى كتاب " المسلمون فى الاتحاد السوفيتى " والذى أعد ليوزع خصيصا على المسلمين الذين يقومون بزيارة الاتحاد السوفيتى ، ليعطى صورة مناسبة لمعاملة الشيوعية للاسلام واهله ، ومع كل ذلك فاننا نجد فيه بعض ما نريد كشاهد فى هذا المجال (فى تطبيق البناء الاشتراكى ، لا سيما فى السنوات الأولى من السلطة السوفيتية ، وقعت حوادث متفرقة ، ارتكب فيها بعض القادة المحليين للمنظمات الاجتماعية ، او هيئات السلطة ، اخطاء بشأن بعض المؤمنين ، أو الطوائف الاسلامية ، وقد صححت هذه

---

(١) المرجع نفسه - ٢٧٣ .

الاخطاء بسرعه ، وتعرض منتهكو القانون للمسئولية الجنائية ، وقد قام الحزب الشيوعى السوفيتى ، وما يزال يقوم بعمل توضيحى تربوى كبير بين الشغيلة) (١)

واشارة اخرى فى موضع آخر من الكتاب ، تقول :

(فى بداية العشرينيات ، حاولت السلطات المحلية فى بعض المناطق تحت ستار الشعارات " اليسارية " ان تقوم بالدعاية الالحادية بغظاظة وبطريقة مهينة . والدعاية الالحادية مسموحة فى الاتحاد السوفيتى ، مثلما يسمح القانون بحرية الدين ايضا !! وقد ادانت الحكومة السوفيتية هذه الاعمال الفظة بحزم ، ووقع خارقو القانون السوفيتى ، تحت طائلة المسئولية الصارمة) (٢)

ومما لا شك فيه ان هذه الاشارات قد جاءت تؤمئ على استحياء ، خفيفة لينة ، بمقتضى السياسة الاعلامية الشيوعية ، التى لا تظهر فى مطبوعاتها وكتبها ونشراتها ، الا ما يخدم مصلحة الحزب الشيوعى ، ويروج اهدافه ، وهذه الاشارات على قلتها ومجاملتها - ان دلت على شيء فانما تدل على ان المسلمين قد لاقوا من المحنة والمضايقة والاضطهاد ، الكثير الكثير ، وانهم تعرضوا لامور بالغة مريرة فى ظل الدولة الالحادية المجرمة ، دون أن يسمع اناتهم او يلمس جروحهم ، احد من المسلمين . والآن ونحن فى سنه ١٩٨١م ، أى بعد ربع قرن من تلك المسيرة الدامية المرعبة ، الصامته فالى اى مدى وصل عدد المسلمين ، هذا الأمر هو ما لا يهم المسلمين فى هذا

---

(١) موضوع " القانون السوفيتى حول الدين ، فى كتاب المسلمون فى الاتحاد السوفيتى ، ص ٦٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧٣ .

الزمن ، الذى نجد فيه الكثير من حكامهم يتخذون " موسكو " قبلة لهم ، ويعتبرونها مركز التحرر العالمى ، واذا لم يتدارك الله برحمته اولئك المسلمين ، ويبعث فيهم روح الاسلام من جديد ، سيصبح الاسلام فيها مجرد ذكرى عابرة ، ليس لها فى الواقع وجود ، واثرا دارسا بعد عين .

المراكز الدينية لشئون المسلمين فى الاتحاد السوفيتى :-

تدير جميع الشئون الدينية للمسلمين فى الاتحاد السوفيتى اربع ادارات دينيه هى :-

أولا :- الادارة الدينية لمسلمى القسم الاوروبى فى الاتحاد السوفيتى وسيبيريا ، ومقرها مدينه " أوفا " ويرأسها المفتى " شاكر خيال الدينوف "

ثانيا :- الادارة الدينية لمسلمى شمال القفقاس ومركزها مدينة " يوبناكسل " فى داغستان ورئيسها " محمد حاج قربانوف "

ثالثا :- الادارة الدينية لمسلمى ما وراء القفقاس ، وهى توجه الشئون الدينية على المذاهب الشيعى والسنى الموجودين فى اذربيجان وارمينيا وجورجيا ، ويرأسها " على آغا سليمان زاده "

رابعا :- الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاجستان ، وهى تمثل المسلمين القاطنين فى اوزبكستان وتركمانيا وقرغيزيا وكازاخستان وتقع ادارتها فى طشقند ، وقد كان رئيسها " اوى ايشان - باباخان " وبعد وفاته عهد الى المؤتمر الثالث للمسلمين ،

برئاسة الادارة الدينية (١)

أما وظيفة هذه الادارات فهو اصدار الفتاوى في قضايا منفرده ويدخل في صلاحيتها تعيين أئمة الجوامع (٢)

---

(١) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ، اصدره قسم العلاقات الدولية للمنظمات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي ، بتصرف ص ٩ - ١١ ، مقال ضياء الدين باباخانوف ،

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤ .

الكتاب الاسلامى فى الاتحاد السوفييتى :-
****

يكاد الكتاب الاسلامى هنالك ان يكون معدوما ، فالناس هنالك لا يسمح لهم ان يكتبوا شيئا يعارض الالحاد ، ويقف مواجها له ، ونتيجة الحملة الرهيبة على الدين ، وسيطرة الشيوعية الملحدة على مرافق الحياة جميعا ، فقد تحطمت الاقلام ، واختفت الكتب ، وان ظهرت هنالك بعض الكتب الاسلامية ، فان هذه الكتب لا تعدو ان تكون احد نوعين نوع يهدف الى الدعاية الشيوعية وايهام من لا يعرف الحقيقة ان الاسلام والمسلمين هنالك بخير وعافية وستر ، وان ما يشاع عن حرب للاسلام وقضاء عليه ما هى الا من باب الدعاية المعادية للثورة العالمية ، ونوع آخر من الكتب ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، اقتصر على شرح بعض العبادات التى لا تؤثر الأثر المطلوب ، ولا تعطى الصورة الصادقة للاسلام وتعاليمه ، وزيادة على عقم هذا الصنف وهزاله ، فهنالك قلة التوزيع وندرته ، اذ ان الايدى التى تستطيع الوصول اليه ، قليلة ومحدودة ، وقد صدر عدد من الكتب الدينية فى قازان وأوفا ، وكذلك من قبل المسلمين ، الاذربيجانيين فى " باكو " وتوجد طبعات فى اللغة الاوزبكية والتتارية والعربية ، ولغات اخرى ، وصدر باللغة التتارية كتاب " الاسلام دينى " للمرحوم " عبد الرحمن سولوف " وفى هذا الكتاب شرح مفصل لفرائض المسلمين ، ومجموعه الصلوات الاساسية ، ومحتوى كل صلاة وتفسيرها وشرح لأصول الوضوء وتأدية الصلاة ، وصدر كتاب

المفتى " محمد حاج ڤانوف " رئيس الادارة الدينية لمسلمى شمال القفقاس وداغستان ، وهو كتاب مكرس لقضايا الاسلام ، وقد صدر باللغة القوميقية" و" الدار غنينية " واللغات الأخرى لشعوب داغستان ، واصدر المفتى " شاكر خيال الدينوف " كتابا الاسلام والعبادة ، وفى عام ١٩٦٠ - ١٩٦٣م صدر القرآن الكريم مطبوعا ، وألبومان" غنيان بالصور ، يمثلان حياة المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، واثار الاسلام التاريخية هنالك(١) ولا يعنى ذلك انتفاء وجود الكتاب الاسلامى بين الناس هنالك ، فقد ذكر الدكتور " فهمى هويدى "انه حينما زار الاتحاد السوفيتى وجد هنالك بعض الشباب المسلم الذى صمد فى وجه اعاصير الالحاد فاستمسك بدينه ، اذ وقف شامخا يتأبى على الردة والالحاد والضياع .

(هذا الجيل المدهش ، الذى افلت من كل الشباك ، وصم اذنيه عن كل ما يتردد حوله ، وتحصن ضد كل المغريات ، ومضى يبحث عن حقيقة دينه ، ويلم اشتاته المبعثرة ، هؤلاء على قلتهم ، تمردوا على أسلوب توظيف الاسلام واستخدام شيوخ الاسلام وكرسوا انفسهم من اجل فهم الاسلام الحق .. يتخاطفون النسخة الوحيده لكتاب " معالم فى الطريق " الذى اعتبر دستورا لدعاة الاسلام الحركى الانقلابى ، حتى كان تداوله تهمه فى بعض بلادنا العربية فى الستينات ، ولا يعرف احد كيف وصل الى مكتبة الادارة الدينية فى طشقند ، وقد فوجئت بهولاء الشبان يتحاورون فيما يتضمنه كتاب " شبهات حول الاسلام " ويسألون عن مؤلفه " محمد قطب " هل هو ابن " سيد قطب ام شقيقه .(٢)

---

(١) المسلمون فى الاتحاد السوفيتى ، ص ٢٣ - ٢٤

(٢) مجلة العربى عدد ٢٥٤ ص ١٠٤ صفر ١٤٠٠هـ مقال فهمى هويدى

المؤسسات التعليمية الاسلامية :-
****

هنالك فى الاتحاد السوفيتى توجد مدرستان ومعهد لتعليم الدين ،

المدرسة الأولى :-

مدرسة " ميرعرب " فى بخارى ، ويرجع تاريخ بنائها الى اكثر من أربعة قرون ، وتضم الآن بين جدرانها ، معهدا دينيا ، ومدة الدراسة فيه سبعة أعوام ، وتعد المدرسة الأئمة وخطباء المساجد (١)

أما المدرسة الأخرى فهى ، " معهد بخارى الدينى "، الذى - يذهب اليه الطلاب بعد المرحلة الابتدائية ، ليقضوا هنالك سبع سنوات ينتقلون بعدها الى " معهد طشقند العالى " ليدرسوا فيه اربع سنوات اخرى ، ليتخرجوا بعد ذلك خطباء ووعاظا وقراء ، ومن غير المعقول ان يكون عدد المسلمين اربعين مليونا ، وان تخصص لابنائهم مدرستان فقط ، لا تستوعبان أكثر من مئة طالب ، فى كل صفوف الدراسة .) (٢)

---

(١) المسلمون فى الاتحاد السوفيتى ، ص ٥٤ ،
مقال نعمان قارن محمد ضياوق .

المبحث الثانى

* * *

الاعلام الشيوعى الصينى :

تتابعت على المسلمين فى الصين أحداث ، وتوالت عليهم مصائب قاتمة مظلمه ، فى سياق قصتهم المريرة ، كل منها اشد اثارة وهولا من الآخر فمنذ " صن يات سن " الى ايام " ماوتسى تونغ" ومن القفزة الكبرى ، الى الثورة الثقافية ، ومن عصابة الأربعة ، الى ايامنا هذه ، والمسلمون يعيشون خطوات المسيرة الدامية المؤلمة ، ويصارعون تحديا رهيبا ، حاول ابادتهم وطمس كيانهم ، وان تكن اساليبه تنوعت ، وادوات تنفيذه اختلفت ، الا أن هدفة بقى هو هو ، القضاء على الاسلام ، وابادة أهله وطمس ذكره .

لقد بادرت حكومة الجمهورية الصينية ، بعد وقوف المسلمين وراء الثورة ، وتضامنهم معها ، فى سبيل القضاء على فلول أسرة آخر الأباطرة ، الى الاعتراف بالمسلمين ، كأحد العناصر الأساسية الخمسة ، التى تقوم عليها البلاد .

(وهذه العناصر هى الهانيون (الصينيون الخلص) والهوى (المسلمون) والمغول والمانشوريون والبتتيون وعلى هذا الأساس كان العلم الصينى الجمهورى ، تظهر فيه خمسة ألوان متساوية ، من الأحمر والأصفر والأبيض والأسود والأخضر ، وكان اللون الأبيض فى العلم يمثل العنصر الاسلامى ، فى تكوين الأمة الصينية

وكان ابو الجمهورية " صن يات سن " يوافق على هذا الترتيب في السدستور الجمهوري ، وأكد هذا الوضع في أحد بياناته التي ألقاها عن الثورة الوطنية في الصين اذ قال :-

ان هدف المبادىء الثلاثه للشعب ، هو تحرير جميع الطبقات من الناس في الصين ، على قدم المساواة ، بدون أي تمييز بين جنس وآخر ، ومن المعلوم ان الهوى ، كما يبدو من تاريخ الصين ، قد قاسوا اضطهادا أشد من الناس الآخرين ، ولانهم قد قاسوا أكبر المظالم وأوجع المصائب في القرون الأخيرة ، فمن الطبيعي أن تكون روح نضالهم أقوى وأشد ، وعلى هذا الأساس ، ندعو المسلمين الى أن يستفيظوا ، الى هذه الحقيقة ، من الآن فصاعدا ، ان مساهمتهم في الحركة الثورية الوطنية لازمة ، وذلك لتحرير جميع القاطنين في الصين ، من المظالم وعدم المساواة (١)

في هذه الفترة توالى انشاء الجمعيات الاسلامية ، واصدار الصحف ، فظهرت " جمعية التقدم " والجمعية الاسلامية " و " نقابة المسلمين " وظهرت مجلة " نضارة الهلال " في بكين ومجلة نور الاسلام " في تينجان و " العلوم الاسلامية " في كانتون ، وفي عام ١٩٣١ م سافرت الى مصر أول بعثه من أبناء المسلمين لدراسة الاسلام في الازهر (٢)

---

(١) بدر الدين و . ل . جي ، تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر ، ص ٢٣١ .

(٢) مجلة العربي الكويتيه ، ٢٦٥ ، ص ٨٦ محرم ١٤٠١ مقال المسلمون وعصابة الأربعة .

وقد بلغ مجموع الذين درسوا فى الازهر الشريف ، ٣٥ شخصا فى الفترة ما بين عامى ١٩١١ - و ١٩٤٩م .

كانت السنوات التى انقضت فيما بين عامى ١٩٠٠ - ١٩٤٩ رغم كل ما تخللها من ملابسات ، بمثابة مرحلة التقاط الانفاس بالنسبة للمسلمين ، كانت مدارسهم ومعاهدهم يتزايد عددها ، وكانت جمعياتهم تتدعم وتوسع من نشاطاتها رأسيا وافقيا ، وكانت صلاتهم بالعالم الاسلامى قد تجددت ، فعادت وفود الحجاج الصينين الى بيت الله الحرام ، وفى الوقت ذاته ، طبع المصحف الشريف باللغة العربية اربع مرات ، وبدأت طباعة بعض الكتب الاسلامية الأخرى (١)

ويجدر بنا أن نذكر هنا بعض نشاطات المسلمين الاعلامية والثقافية ، خلال هذه الفترة لنتبين ما وصلنا الى النهاية ، التى وصل اليها المسلمون ، فى الصين ، ايه خسارة لحقت بهم ، وأيه كارثة دهتهم .

أ - العلماء

لقد برز فى هذه الفترة ، عدد من العلماء المسلمين ، الذين كان لهم دور كبير ، وبذلوا جهودا مضنية ، من أجل تعريف مسلمى الصين بدينهم ، بالتأليف والترجمة ، من اللغة العربية الى اللغة الصينية ، ومن هؤلاء :- الشيخ " وانغ جيين تشاى " المتوفى عشية التحرير ، وقد عمل اماما ومعلما ومحررا ، صاحب مجلة نور الاسلام التى أنشأها وساهم وافراد عائلته فى طبعها

---

١) المرجع نفسه ص ٩٠

وتوزيعها ، ولم تتح له فرصة دخول مدارس نظامية ، وان استطاع بجهده الدائب اللغات الصينية والعربية والفارسية ، بل خلف وراءه كثيرا من الترجمات ، اشهرها ترجمة القرآن الكريم ، المطبوع سنه ١٩٤٥م وهى افضل ترجمة للقرآن ظهرت بالصينية ،ثم كتاب " العمده " وهو الكتاب الفقهى الشائع فى الصين ، منذ اكثر من ثلاثة قرون ، و " كلستان" ديوان الشاعر الفارسى المعروف " سعدى " ثم القاموس العربى الصينى (١)

والشيخ "محمد تواضع يانج شى تشيان " المتوفى سنه ١٩٥٨ وهو عالم ازهرى كان ضمن المجموعة الأولى التى التحقت بالأزهر من ابناء المسلمين ، وقد عمل اماما ومحررا ومعلما فضلا عن انه اول من جلب حروف الطباعة العربية الى الصين ،مما قدم مساهمات كبيرة فى نشر الثقافة الاسلامية ، واضافة الى ذلك ، فقد ألف كتابا بعنوان " ذكريات تسع سنوات فى مصر" وترجم كتاب " تاريخ التشريع الاسلامى " وكتاب " رسالة الاسلام " وكتاب " مذاهب الدين الاسلامى " كما نشر عديدا من المقالات فى مجلة هلال الصين المطبوعة آنذاك وقد كان تواضع ، على اتصال بجماعة الاخوان المسلمين ، خلال سنوات دراسته فى مصر ، حتى اصدرت الجماعة فى الثلاثينيات ، رسالة باسم " المسلمون فى الصين .

---

(١) المرجع نفسه ص ٩٠

الشيخ " ماليانغ جيون " :- توفى سنه ١٩٥٧ م وكان رحمه الله موضع الاحترام والتقدير لدى المسلمين الصينيين ، وخاصة فى " سينكيانغ " اذ يعتبرونه امام الائمة هنالك ... كان يواظب على تأليف وترجمة الكتب الدينية ، باللغات الصينية والعربية والفارسية ، وقد لجأ فى الظروف السيئة جدا ، الى كل الوسائل الممكن ابتاعها لنشر المطبوعات .

الاستاذ محمد مكين " : وهو عضو اول بعثه دراسية درست الاسلام فى - الخان ، اكمل دراسته الجامعية فى الجامع الازهر ، ودار العلوم ، وبعد وقت قصير من عودته من مصر ، ظل طوال ثلاثين سنه ، يعمل استاذا فى جامعة بكين ، حتى توفاه الله عام ١٩٧٨م ... من مؤلفاته :- " سيف محمد صلى الله عليه وسلم " " وموجز شرح القرآن الكريم " ورسالة التوحيد " " وحقيقة الدين الاسلامى " وتاريخ علم الكلام وتاريخ التعليم الاسلامى و " منهاج التقويم الهجرى "[1]

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٩١

التنظيمات الاجتماعية وشبة السياسية عند المسلمين :-
****

واجهت المسلمين ظروف مختلفة ، دعتهم للتفكير بأن ينظموا انفسهم فى انحاء البلاد ، فى جماعات مناسبة ؛ لكى يتمكنوا من المحافظة على وجودهم وكيانهم ، وتحقيقا لهذا الهدف ، اعيد تنظيم المساجد ، ووسع نشاطها ، فاضيفت اليها مهمة التعليم الحديث ، لان عددا من الصينيين قد كتبوا بنيات مغرضة ومثيرة للمشاعر والفتن ؛ مقالات هاجموا فيها المسلمين ودينهم بصورة مهينة للغاية ، وبعد اعادة وتنظيم وتوسيع نشاطات المسجد ، كان المفكرون قد قاموا بتأسيس الجمعيات الأخرى ، التى تتولى الاشراف على الشئون الاجتماعية ، أو ما له صفة شبة سياسية ، ومن هذه الجمعيات التى قامت بخدمات مفيده للمسلمين :-

١ - جمعية التقدم للمسلمين فى الصين : تأسست عام ١٩١٢ ، على يد زعيم مسلم من اهل بكين ، اسمه " وانج هاوزين " الذى زار عددا من البلاد الاسلامية ، فعاد يدعو الى انشاء جمعية التقدم لتوحيد شتات المسلمين فى انحاء الصين الى وحدات منسقة ، مع مركز بكين ، يشرف على توجيه برنامج تعليمى لصالح اطفال المسلمين ، يمول من اموال الصندوق الخاص ، الذى يساهم جميع المسلمين فى الاكتتاب له ، وتمويله بما يستطيعون ، وقد وجد " وانج " تأييدا شاملا بين المثقفين . (١)

---

(١) بدر الدين و . ل . حى ، تاريخ المسلمين فى الصين فى الماضى والحاضر ، ص ١١٠ - ١١١

جمعية الادب الاسلامى :-

****

انشأها الحاج " هلال الدين هاتيه تشيبنج " فى شهريونيو ١٩٢٥ ، فى " شنغهاى " وقد كان عالما شهيرا بين علماء المسلمين الصينيين ، وقد تلقى تعليمه فى مصر ، وتوفى سنه ١٩٤٨م ، وكانت اهداف جمعيته تبسيط وتفهيم العقائد الاسلامية ، والنهوض بالتعليم الاسلامى بين ابناء المسلمين ، ومساندة الاعمال الخيرية ، وقد وضعت هذه الجمعية برنامجا مرسوما ، ليوضع موضع التنفيذ على النحو التالى ، وضع ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الصينية ، واصدار مجلة شهرية ، والقيام بنشر الدعوة الاسلامية بين ابناء . غير المسلمين ، وانشاء مدارس المعلمين الاسلامية ، وانشاء مراكز الثقافة ، ودور القراءة الاسلامية ، وقد انشئت مراكز عديده تعليمية بين عام ١٩٢٥ - ١٩٤٠م ، مثل دار المعلمين فى تشاندا ، ومدرسة " تيهو " الثانوية فى " شنغهاى " ومدرسة شمال الصين الغربى ، لابناء المسلمين ، فى " بكين " ودار المعلمين فى " يونج تنج " ، ومدرسة الهلال للبنات فى بكين . (١)

---

(١) المرجع نفسه ص ١١٢ - ١١٣

الجمعية الاتحادية الاسلامية لكل الصين :-

عندما كان اليابانيون يتقدمون فى حملاتهم العدوانية الى جنوب الصين فى سنه ١٩٣٨ ، اجتمع مندوبون من المسلمين فى مدينة هانكيو ، وفى نيسان من السنه نفسها ، وفى اجتماع حاشد بحثوا فيه موقفهم بالنسبة للقضايا الوطنية ، ونتيجة لذلك اعلنوا انشاء الجمعية الاتحادية . . .وقد كسبت هذه الجمعية نفوذا واسعا ، من المنظمات الاسلامية ، واخذ نشاطها يغطى نشاطات جميع الجمعيات السابقة ، خلال مدة وجيزة من تأسيسها ، وقد انتخبت هذه الجمعية بالاجماع ، الجنرال " عمر باى تشونج هشى " رئيسا لها ، وقد كان وزيرا للدفاع الوطنى حينذاك ، فقامت بمجهودات جبارة فى تصحيح اوضاع عامة المسلمين ، وتعزيز مواقفهم ، وأوجدت صلات طيبة بين الجمهورية الصينية ، والبلدان الاسلامية (١)

ولقد كان للجمعية مركز فى " تشونج كنج " عاصمة الصين الحربيه ثم نقل مقرها الرئيسى الى " نانكين " بعد الانتصار على اليابان سنه ١٩٤٥ ، وكان لها (٣٣) مركزا فرعيا فى المقاطعات ، و (٤٠٠) فرع فى المديريات ، وأكثر من (٩٠٠) فى جميع انحاء البلاد ، وكانت اعمالها متنوعة ومقسمة على النحو التالى :-

١ - وفقا للسياسة الوطنية ، قامت الجمعية باصدار التوجيهات ،

---

(١) المرجع نفسه ص ١١٧ .

اللازمة الى فروعها ، للقيام بنشاطات ينظمها المسلمون ، فى سبيل انقاذ الوطن والدفاع عنه .

٢ ـ القيام بتنشيط التعليم المدنى ، ولاجل ذلك انشئت (٢٠٠) مدرسة ابتدائية ، فضلا عن توسيع التعليم الثانوى .

٣ ـ تنشيط التبادل الثقافى بين الصين والبلاد الاسلامية ، ولذلك قامت بارسال الطلبه الممتازين الى مصر وتركيا ، لتكميل دراستهم العالية

٤ ـ ولاجل كسب التأييد الادبى والمعنوى للقضية الوطنية ، قامت بارسال بعثات الى البلدان الاسلامية لمقاومة الدعاية اليابانية ، وفى سنة ١٩٤٩م أرسلت بعثه اخرى الى كراتشى عاصمة باكستان ، ومنذ استيلاء الشيوعيين على أرض الصين الام ، نقلت الجمعية مقرها الى تايبه " بتايوان متابعة لحكومة الجمهورية الصينية ، التى انتقل مركزها اليها فى اواخر سنه ١٩٤٩م ، وظلت تساند حكومة الصين الوطنية ، بجميع نشاطاتها وامكانياتها ، فى نضالها المرير ضد النظام الشيوعى القائم فى البر الصينى الى الآن (١)

---

(١) المرجع نفسه بتصرف ، ص ١٣٦ ـ ١٣٨

وقد اهتم المسلمون خلال السنوات العشر الاولى من هذا القرن ، بتعميم الثقافة الاسلامية وتعليم المسلمين ، فأسسوا ما يقرب من (١٥٠٠) مدرسة ابتدائية ، وحوالى (٣٠٠) مدرسة ثانوية ، وانشأ الصفوف لتعليم الدين الاسلامى ، واللغة العربية ، وصدرت ترجمات باللغة الصينية للقرآن الكريم ، وكتب اسلامية منوعة ، وزعت على المسلمين فى جميع انحاء البلاد ، وقد كانت للمسلمين مجلات واسعة الانتشار ، وهذه لائحة بأسماء تلك المجلات ، التى ظهرت فى الصين بين سنه ١٩١٠ الى سنه ١٩٣٠م.

اسم المجلة	تاريخ صدورها	البلد الذى صدرت منه
١ - الاصلاح	١٩٢٣	شانغاى
٢ - مجلة الطلاب المسلمين	١٩٢٢	بيبين
٣ - نشرة دار المعلمين	١٩٢٤	بيبين
٤ - الحدود	١٩٢٤	نانكى
٥ - تابح تو	١٩٢٤	نانكن
٦ - توشى	١٩٢٤	نانكن
٧ - الانسانية	١٩٢٤	شانغاى

٨ - الدراسات الاسلامية	شهرية	١٩٢٦	شانغاى
٩ - الشباب الاسلامى	شهرية	١٩٢٦	نانكن
١٠ - تقرير عصبة الطلاب المسلمين	شهرية	١٩٢٦	نانكن
١١ - الدراسات العربية	شهرية	١٩٢٨	كانتون
١٢ - الغروب	شهرية	١٩٢٩	نانكن
١٣ - نور الاسلام	شهرية	١٩٢٩	نانكن
١٤ - النشرة الاسلامية	شهرية	١٩٢٩	يونان
١٥ - الجريدة	شهرية	١٩٣٠	بايينغ(١)

وبعد ان قامت الجمهورية الصينية الجديدة ، سنه ١٩١٢ انشئت عدة مؤسسات اسلامية ، هذه اهمها :-

	الموسسة	العنوان	تاريخ التأسيس	أهدافها
(أ)	جمعية تشجيع الاسلام الصينية	بيين	١٩١٢م	ترجمة القرآن الكريم وفتح فروع للجمعية وتأسيس مدارس
(ب)	المجلس الاسلامى الصينى	شانغاى	١٩٣٠	تثقيف الخليقة تأسيس فروع فى بعض المقاطعات

(١) بتصرف عن الامام ابراهيم شيونغ ، ماذا حدث للمسلمين فى الصين الشيوعيه ، ص ١٥ - ١٦ .

	المؤسسة	العنوان	تاريخ التأسيس	أهدافها
(ج)	الجمعية الصينية للابحاث الاسلامية	شانغاى	١٩٢٦	تأسيس دار المعلمين الاسلامية واصدار عدد من المجلات .
(د)	جمعية بيين للطلاب المسلمين	بيين	١٩٣٠	ابحاث ودراسات اسلامية ونشر عدد من المؤلفات وتأسيس مركز لخدمة الطلاب المسلمين
(هـ)	الجمعية الصينية للشباب المسلمين	نانكين	١٩٣٢	ابحاث اسلامية ونشر تقارير الجمعية .
(و)	المركز الاسلامى الثقافى	نانكين	١٩٣٤	ارسال اولاد المسلمين الى المدارس الخاصة واصدار عدد من النشرات .
(ز)	جمعية دراسات الثقافة	شانغاى	١٩٣٥	ترجمة القرآن الكريم ونشر الكتب الاسلامية
(ح)	مركز التبشير الاسلامى الصينى	تايوان		نشر ترجمة القرآن الكريم والتبشير بالاسلام فى الجوامع (١)

(١) المرجع نفسه ص ١٧ - ١٨ .

السياسة الاعلامية الشيوعية تجاه المسلمين :-

كانت السياسة الشيوعية بادئ الأمر تتظاهر بالحرص على حرية الاعتقاد والعبادة ، حتى يخدعوا المغفلين بزور دعواهم ، فاذا ما تمكنوا من صيد الفريسة ، ووقعت تحت قبضتهم ، تبدت الانياب والأظفار ، فلقد قام " لينين " فى بداية الأمر ، يشرح اكثر من مرة سياسية الحزب الشيوعى تجاه الدين ، وقد جاء فى رسالة " الى الفلاحين الفقراء" (ان الشيوعين ناضلوا دائما وسيناضلون ، من اجل الحرية الحقيقية لمعتقد الانسان ، ومن اجل الاقرار بحق كل مواطن ، فى ان تكون لكل امرئ الحرية التامة باعتناق الدين الذى يريد) (١)

وكتب فى حنق مصطنع ، عن القوانين التميزية لروسيا القيصرية فاعلن (ان هذه القوانين ، تمنع صراحة هذا الدين ، او ذاك ، او تمنع نشره ، أو انها تحرم من بعض الحقوق الناس الذين ينتسبون الى هذا الدين أو ذاك ، ان جميع هذه القوانين هى اشد القوانين ظلما وتمنتا وخزيا ، ينبغى ان تكون لكل امرئ الحرية التامة باعتناق الدين الذى يريد كما ينبغى ان تكون له ايضا الحرية التامة بنشره ، او باعتناق دين آخر (٢)

وعندما تم استيلاء الشيوعين على الصين ، فى أواخر سنة

(١ ، ٢) لينين ، الى الفلاحين الفقراء ، ص ٦١ ، الطبعة العربية ، موسكو ، دار التقدم .

١٩٤٩م ، قام الزعماء الشيوعيون فى " بكين " بعقد مؤتمر برئاسة " ماوتسى تونغ " واتخذوا منه قرارا بتطبيق نوع من سياسة التسامح مع المسلمين فى الصين ، وكانت هذه السياسة ، تمهيدا لخنق انفاسهم واحكام القبضة ، عليهم ، وفى هذه السياسة ، طلب الشيوعيون بعض الزعماء المسلمين ، الذين يميلون للشيوعية ، ويرضون بخدمة قضيتها ، ليعملوا على تأسيس جمعية اسلامية تحت توجيه السلطة الشيوعية ، يدعون من خلالها المسلمين من جميع ارجاء الصين ، الى الوقوف وراء الحركة الشيوعية فى الناحية السياسية والثقافية والدينية (١)

ولتقرير هذه السياسة ، كونت " الجمعية الاسلامية الصينية" ١٩٥٢م وأتى " برهان شاهدى " - وهو حاكم وطنى سابق ،على مقاطعة سنكيانج" انضم للشيوعيين سنه ١٩٤٩م - رئيسا للجمعية ، وقد جعلت بكين بدلا من عاصمة اقليم تركستان حيث يتمركز المسلمون مقرا لها ، وهذا حتى يتسنى للحكومة الاشراف الوثيق على نشاط الجمعية واهم من ذلك ان تكون وسيلة دعائية للحكومة الشيوعية ، وبعد مؤتمرها الاول سنه ١٩٥٥ اعلنت الجمعية عن تمسكها ودعمها للتغيير الاشتراكى ، كما دعت الفلاحين المسلمين ، ليتقدموا بسرعة عن طريق المزارع الجماعية ، وبهذا ابتعدت

---

(١) بدر الدين و . ل . حى ، تاريخ المسلمين فى الصين ١٥٧ - ١٥٩ بتصرف

الجمعية عن اهدافها التى حددتها اللجنة التمهيدية للجمعية ، سنة ١٩٥٢ ، والقاضية بأن تقوم الجمعية ، بتنفيذ سياسة الحكومة الدينية - حرية الاعتقاد - وبدلا من ان تنصرف الجمعية الى النشاطات الدينية ، اصبحت وسيلة لغرض سيطرة الحزب الشيوعى على المسلمين (١)

وقد انشأ الشيوعيون مراكز كثيرة لتوجيه المسلمين للشيوعية ، وقاموا بتأليف الكتب عن الاسلام وفقا للنظرية الشيوعية وكان الشيوعيون يهدفون من وراء نشاط هذه الجمعية ، الى تقييد حركة المسلمين وتقوية الدعاية الشيوعية فى البلاد الاسلامية . وكانت هذه الجمعية تقابل الزوار المسلمين الذين يفدون من البلاد الاسلامية ، وتعطيهم معلومات عن المسلمين بأن لهم الحرية الكاملة ، فى اداء شعائر دينهم ، وبامكان هؤلاء ان يشاهدوا المراكز والمساجد الاسلامية بعيونهم فى الصين ، ومن جهة أخرى فقد امر الحكام الشيوعيون ، بطبع مجموعة من الرسائل والكتب بلغات شتى ، تتحدث عن نشاط المسلمين فى نواحى الحياة كافة ، ليتم توزيعها على الزوار المسلمين ، وارسالها الى السفارات الشيوعية فى بلاد المسلمين ، لتظهر النعمة الشيوعية ، وبركات الحكم الملحد ، التى يتمتع بها المسلمون ، ومن أعضاء هذه الجمعية غير " برهان الدين " " وهاكم - سنكيانج " " ابراهيم وابو شنج " ومحمد هكسين " (٢)

---

(١) مجلة الارشاد العدد ٦ ص ٢٩ السنة الثالثة
ص جمادى الاخرة ١٤٠١ مترجم عن " استرلين منريت "

(٢) تاريخ المسلمين فى الصين ، ص ١٥٩

وأما اهم ما عملته الجمعية فى ضرب الاسلام ، وخدمة الشيوعية

أولا :- ان الجمعية وضعت تخطيطا لازما لتدمير التعليم الدينى ، على أساس حب الوطن والحرية الدينية وفقا للسياسة الشيوعية .

ثانيا : انها عملت الترتيبات لاستقبال الزعماء المسلمين الذين يزورون الصين ، وتزويدهم بالمعلومات اللازمة ، عن اوضاع الصين المتحررة .

ثالثا : انها قامت بترجمة دستورالصين الشعبية ، الى اللغة العربية ، كما طبعت القرآن باللغة العربية على المطبعة الحكومية ، مع وضع تفسير له باللغة الصينية ، وفقا للنظرية الماركسية .

رابعا : انها اخرجت افلاما عن حياة المسلمين ، ونشاطهم فى انحاء الصين ، كما قامت بطبع الكتب والمجلات باللغات الانكليزية والعربية والصينية ، تنوه فيها بحياة المسلمين ونشاطهم(١)

ان من يقرأ هذه الامور ، ليدرك جيدا ، ان هذه الجمعية مازادت على ان تكون اداة فعالة للدعاية الشيوعية الرامية الى تخدير المسلمين فى الداخل ، وابعادهم عن الاسلام ، وخداع المسلمين فى الخارج ، وحجب نور الحقيقة عنهم ، فلا يرون الا ما تريه الشيوعية لهم ، ولا يسمعون الا ما تريد ان يسمعوا ، ومن هنا فرسالتها لا تعد رسالة مسجد الضرار ، مظهر اسلامى ، وصدّ عن سبيل الله ، انشأها الشيوعيون ليدكوا بها بنيان الاسلام من القواعد ، وليأتوا على آخر حجر فيه هنالك .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٦ .

هذه السياسة التى اتبعها الشيوعيون فى بداية الأمر ، يمكن ان نسميها مرحلة استخدام الاسلام فى القضاء على الاسلام ، وما كانت هذه السياسة الا خطة مرحليه ، تفيدهم فى حينها أما وقد توطد لهم الأمر ، وتمكنت بيدهم السلطة ، فما عادوا بحاجة الى مثل هذا الأسلوب ، فلتكن المرحلة الثالثة ، هى المجاهرة بعداء الاسلام ، واحتضان الشيوعية ، وتطبيقها على الناس كافة فى بلاد الصين بالحديد والنار.

سياسة الحرب المكشوفة تجاه المسلمين :-

(فى المواجهة المسلحة بين " شيانج كاى شيك " مؤيدا بالغرب والامريكان ، وبين " ماوتسى تونغ " مؤيدا بالقوى الوطنية والحزب الشيوعى وقف المسلمون الى جانب " ماو " وعندما دخل ماوتسى تونغ "بكين" اول اكتوبر سنه ١٩٤٩ ، معلنا انتصار الثورة ، وبدء صفحة جديدة تماما ، فان مسحة من التفاؤل الشديد ، عمت المسلمين ، حتى تجددت ثقتهم فى المستقبل ، الذى بدا مشرقا ومفتوح الآفاق بلا حدود) (١)

لكن هذه الثقة سرعان ما تبددت ، والامل المشرق لم يلبث ان خبا وزال ، وذلك جزاء من يركن الى الكافرين ، ويطمئن الى نصرة الملحدين ، فالذى يخون عهد الله يسهل عليه خيانة ما سواه ، والذى يعلن الحرب على خالقة لن يمنح عباده الأمن والسلام ، فما هى الا فترة بسيطة ومدة قليلة ، حتى بدأت نذر الحرب والثبور ، على المسلمين وثقافتهم ، ودينهم ، تلوح فى الآفاق ،

---

(١) مجلة العربى ، العدد نفسه ، ص ٩٠

(وكانت الخطوة التالية التى زادت من قلق المسلمين ، هى تلك الكتابات التى بدأت تظهر فى الصحف ، متسائلة عن جدوى ذلك العدد من المساجد المنتشرة بكثافة شديده ، فى بعض المقاطعات ، وداعيه الى استغلال أمثل لهذه المؤسسات للتاح الفرصة لتوظيف تلك المؤسسات ، توظيفا اقتصاديا ملائما ، وكانت هذه الحملة الاعلامية ، التى تصاعدت نغمتها تدريجيا ، مقدمه لقرارات اتخذت باغلاق بعض المساجد وتحويلها لأغراض اقتصادية تخدم " القفزة الكبرى "(١)

ثم لوحظ ايضا ان المعهد التابع للجمعية الاسلامية ، توقف عن استقبال الدارسين فى عام ١٩٥٩م ، بعد اربع سنوات فقط من انشائة ، وكان هذ المعهد على تواضعه ، هو النافذة الوحيدة المتاحة أمام مسلمى الصين ، لدراسة الفقة والحديث وعلوم القرآن واللغة العربية ، خصوصا وان الموقف من ارسال بعثات الدراسة فى الأزهر لم يطرأ عليه اى تغيير ، وظل الباب مغلقا ، منذ آخر بعثه فى عام ١٩٣٧م ، وباغلاق هذا المعهد ، لم يبق أمام المسلمين منفذ واحد يستطيعون من خلاله اعداد مجموعات اسلامية ، تقوم حتى بتلك المهام البسيطة ، من الامامة والخطابة ووعظ الناس ، ومع اغلاق المعهد ، توقف اصدار مجلة " المسلمون فى الصين " وكان الاجراء الثانى هو وقف سفر بعثات الحج بعد عام ١٩٦٣م(٢)

---

(١) مجلة العربى الكويتية ، العدد ٢٦٥ ، ص ٩٤ كانون الاول ١٩٨٠م

(٢) المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

وظل هذا الوضع السيئ يزداد سوءا ، والتضييق على المسلمين يسير الى ذروته ، (حتى جاء عام ١٩٥٨م ، الذى يصنف فى القاموس السياسى الصينى ، بأنه عام القفزة الكبرى ، وتمثلت هذه القفزة فى انشاء " الكميونات " الشعبية" ، وتعميمها على الصين باكملها ، لاحكام الهيمنة على النشاط الاقتصادى ، بعد ان استطاعت الشيوعية خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٤٩ - ١٩٥٨م ، ترتيب البيت من الداخل ، وتثبيت السلطة السياسية ، ورغم ان نظام " الكميونات " احدث هزة اقتصادية ذات اثر سيئ على المسلمين ، الا ان قلق المسلمين تجاه هذا النظام لم يكن نابعا من اى تأثير اقتصادى اصابهم ولكن نشأ قلقهم ، من ان تطبيق هذا النظام شمل علماء المسلمين ، ودفع بهم الى المزارع والمصانع فجأة ودون اى مقدمات ، واصبح على ائمة المساجد ، ان يعملوا ليل نهار ، للحصول على القوت ، وقد اهملت المساجد واغلقت ، وحول معظمها الى قاعات طعام ومخازن بل واسطبلات وزرائب للخنازير ، أما المساجد التى ما تزال قائمة فهى للعرض على الزائرين فقط ، كذلك قضى نظام (الكميونات) على التقاليد الاسلامية ، وشرع فى نبش القبور لزيادة الانتاج الزراعى ، وحرم تكفين الميت ، بحجة الحاجة الى قماش الكفن ، واصبحت جثث الاموات المسلمين تحرق لتستخدم سمادا للأرض. (١)

---

(١) ماذا حدث للمسلمين ..... ، ص ٥٣ .

ادعى الصينيون انهم يريدون اصلاح العناصر التى تحمل فكرا ضارا ، وارجاعهم عن هذا الفكر ، والحقيقة انهم يأفكون ....

فان الفكر الضار ، الذى عنه يتحدثون ، انما هو الفكر الاسلامى ، وسنذكر بعض ما فعله الشيوعيون باسم ذلك .

أ - استخدام القوة للضغط على الشعراء والادباء ، ورجال الفكر من المثقفين المسلمين ، للتراجع عن دينهم واعتناق الشيوعية .

ب - عمل الدعاية اللازمة ، للطعن فى اخلاص وشرف كل من رفض التعاون معهم ، كما يقدم للمحكمة كل من يخالف ذلك ، ويجبر على الاعتراف تحت التعذيب القاسى بتهم مختلفة ..... وهنالك اشخاص أجبروا على الاقرار ، بانهم لا يؤمنون بالفكر الدينى وانه مضر بالشعب ، وان الفكر الشيوعى هو الأصح والأكثر فائدة (١)

وقاولوا عن هذه الحركة ، انها غسلت القاذورات الموجودة فى عقول المسلمين ، من كل الفئات ، واحلال المعلومات المفيدة محلها (٢)

وقد افتتحت الدراسات المختلفة ، لاعداد مناضلين ملحدين ، وكلفتهم الدولة الملحدة بعد التخرج ، من هذه الدراسات ، بالواجبات التالية :-

---

(١) عيسى يوسف الب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ترجمة اسماعيل حقى بتصرف ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٧ .

أ - اعداد كتب تحارب الدين ، تقرر اجباريا فى المدارس ، واعداد مسرحيات تهاجم الدين الاسلامى ، لتمثيلها فى السينما والمسرح .

ب - تلقين الاطفال المسلمين تربية الحادية .

ج - تنظيم المحاضرات والمناظرات والمعارض الالحادية ، والتطواف بها فى كل ارجاء البلاد ، بهدف اثبات عدم وجود الله سبحانه وتعالى .

د - اذاعة البرامج المختلفة فى الاذاعة ضد الدين .

هـ - جمع كل الكتب الدينية واتلافها .

و - النضال ضد رجال الدين ، وضد المتدينين ، واعتبار الاسلام خارجا على القانون ، ومنع التعليم الدينى واقامة العبادات ، واغلاق المدارس الدينية والمساجد .

ز - اقامة الولائم ظهرا فى شهر رمضان ، لمراقبة الشيوعين المحليين والتأكد من موقفهم من الدين .

ح - الصاق الملصقات على جدران المدن والقرى ، التى تحمل العناوين التاليه " الدين افيون الشعوب " - " الاسلام فى خدمة الاستعمار" " الاسلام ضد العلم " " الاسلام اختراع اغنياء العرب " " العادات الدينية تفسد النظام الاقتصادى " (١)

وفى منتصف الستينات ، لاحت نذر ما يسمى بالثورة الثقافية ، التى كان لها أثر كبير على المسيرة الاسلامية فى الصين ، ولكى ندرك موقف المسلمين فى كل " مارد " لنقف أولا هذا النداء فقد

---

(١) المرجع نفسه ، ١٧١ - ١٧٢ .

نشرت صحيفة " ثن بات باد " فى " هونغ كونغ " فى عددها الصادر فى اكتوبر ، منشورا وجهه الحرس الأحمر فى الصين للمسلمين جاء فيه :-

يارجال الحرس الأحمر المقاتلين ، انكم تقومون بعمل حسن ، واصلوا عملكم ، أنتم مكافحون ضد البرجوازية والاقطاعين الذين مصوا دماءنا ، وأكلوا لحمنا وعظمنا ، والآن جاء دورنا لامتصاص دمهم وأكل لحمهم ، يارجال الحرس الأحمر لا يمكن ان ندع عدوا من اعدائنا يهرب ، وعلينا من الآن فصاعدا أن نهاجم اكثر الاعداء تخفيا - المسلمين - الذين يقومون بنشاط ضد الحزب ، وضد الصينين ، تحت قناع الدين المزعوم ، ويختبئ اولئك المسلمون فى الجوامع ، ويتوجيه من الاستعماريين ، كما تسيطر عليهم الدول الاجنبية ضد بلادنا وشعبنا العظيم ، وزعيمنا الجزيل الاحترام " ماو "(١)

* من الآن فصاعدا ، لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الدينى على وجوهكم ، سنطردكم وندمركم .

* ولا يمكنكم من الآن فصاعدا ، أن تضيعوا وقتكم فى الصلاة ،

---

(١) لقد هلك ماو ، وضاع الاحترام الجزيل ، وما عاش حتى فى اذهان هؤلاء الناعقين بحبه بالأمس ، وقدمت أرملته للمحاكمة ، واقل ما وجه اليها من تهم أنها دمرت ثقافة الصين وأنها تآمرت على الثورة الصينية وقيمها ، وأنها استغلت موقعها يوم كانت زوجته لزعيم الصين الهالك ، وما بقى أحد الا وسمع بمحاكمة عصابة الأربعة ، التى تواجه جرائم كبيرة قد يكون الموت جزاءها .

* يجب الا تتكلموا اللغة العربية التى هى ضد اللغة الصينية .

* لن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس" القرآن "

* الغوا الحظر الذى وضعتموه على الزواج المشترك .

كفوا عن الصلاة .... الغوا الختان ... ادرسوا افكار ماو .

* اذا لم تندموا ، سيطردكم وندمركم ، يجب أن نسحق جذور الجرذان الدينية ، وندمرها معكم .

* فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى .

* فليحيا طويلا طويلا الرئيس ماو(١)

أما ما حدث بعد ذلك ، فهو التطبيق العملى لهذه النداءات ، فقد اقتحم الشباب من الحرس الأحمر ، بيوت المسلمين ، واخذوا كل مالقوه من مصاحف وكتب واحرقوه علنا ، فى الشوارع ، على اعتبار ان هذه الكتب بقايا الثقافة الرجعية والبرجوازية ، وبسبب هذه الحرائق فقد المسلمون مئات من الكتب المخطوطة والنادرة .... وامتدت الحملة الى المساجد ، التى اغلقت جميعها فى خانج بكين ، وهدم بعضها ، وحول بعضها الآخر الى ورش ومخازن ومحال تجارية ، وتعرضت المقاطعات ذات الكثافة السكانية المسلمه ، الى قدر متزايد من هذه الاجراءات ، حدث ذلك فى مقاطعات " سينكيانج " و" قانصوه " و" نبينج " بوجه أخص ، وقد أبقوا على

---

(١) محمد الغزالى ، الاسلام فى وجه الزحف الاحمر ، ص ٣٨

مسجد واحد فى بكين " مسجد تونج سى بالوا" ليصلى فيه الدبلوماسيون المسلمون فى الأعياد والمناسبات(١)

هذا ما حدث فى الصين ، وذاك ما حدث قبله فى الاتحاد السوفيتى ، حرب سافرة جاحدة على الاسلام وأهله ، كان لها اخطر النتائج على الوجود الاسلامى هنالك ، نعم ان الكيان الاسلامى لا تزال فيه نبضات من حياة ، قد تنطلق من بين شفاهه شهادة التوحيد خافتة تشبه الهمس وتلمح وجوده فى الجنازات والمدافن وظهور الاولاد والزفاف . لكن جبينه قد طرزته الماهات والجراح ، فتبدلت ملامحة وخارت عزيمته ، واضحى كالجسد المثخن الذى تعطل عن وظيفته وماتت جل خلاياه ، لكن الله سبحانه اراد ان يبقى به نبض ونسمه ، تتحدى كل حسابات العقل والعلم ، ليبعث فيه الحياه من جديد متى شاء ، ولقد سمعنا قبل أيام ، ان الدكتور " بيميرزا هابيت " احد علماء المسلمين فى تركستان ، دعا العالم الاسلامى للاهتمام باحوال اخوانهم فى تركستان ، والتى تضم خمس جمهوريات اسلامية تحت الحكم الشيوعى ، وبين ان المسلمين هنالك ليست لهم علاقة اجتماعية مع الجمهوريات الشيوعية الاخرى ، وأكد أن قلوب المسلمين ما زالت تنبض بالاسلام ، وقال لقد كان فى البلاد حوالى ١٨٠٠ مسجدا لم يبق الشيوعيون منها سوى مئة مسجد (٢)

---

(١) مجلة العربى الكويتيه ، العدد ٢٦٥ ، ص٩٨ كانون اول ١٩٨٠م

(٢) مجلة الامة القطرية ، العدد الاول ، ١ محرم ١٤٠١ هـ ، ص ٥٦

فهل يستمع ما يسمى بالعالم الاسلامى صرخة هذا المسلم وهل يقع نداؤه من المسلمين موقع القبول ، وهل يؤدون ما يحب الله ورسوله تجاه اخوانهم الذين يتعرضون للابادة والفناء ، ام انهم تنصلوا من اسلامهم ، وتخلوا عن قرآنهم ليكسبوا ود بكين واصدقاءها ؟ ومن أين لهم نصر اخوانهم ، وهم لا يستطيعون نصر انفسهم من غوائل الهوان ، بعد ان نسوا الله فأنساهم انفسهم ، واننى اود هنا ان اورد جملة لرئيس وزراء الصين الشعبية ، قالها لأحد وزراء العرب اثناء زيارته للصين عام ١٣٨٥ هـ .

(ان العرب الآن هم اشد الأمم اهمالا للسياسة ، والاستفادة من الظروف وكسب ود الشعوب ، فان هنالك (٦٠٠) مليون مسلم ، يستطيعون ان يحركوهم حسب اشارات اصابعهم بكلمة واحدة ، هى (محمد) - صلى الله عليه وسلم - ، ان استطاعوا ان يحسنوا الصلة بهم ، وان فى الصين عشرات الملايين من المسلمين ، وعلى الرغم من جهلهم بالاسلام ، فانهم اقرب اليكم منا) (١)

وبعد ذلك كله ، من التنكيل بالمسلمين ، ومصادرة حرياتهم ، واغلاق مساجدهم ، وملاحقتهم امواتا بحرق جثثهم ، وحرمانهم الكفن ، فهل انتهى الاسلام وعفى امره ، وما عادله فى الصين وجود ، وهل انتصرت الشيوعية على الدين ، واستطاعت ان تطفئ جذوة اليقين من قلوب المؤمنين ؟

---

(١) محمود شاكر ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعيه ، ص ٢٦

ان الشيوعية لن تستطيع الاستمرار فى مسيرتها ، وجلب الناس لساحتهـــا ، الا بالارهـاب والدم وخنق الانفاس ، ولو سمح للذين قدر لهم ان يقمعوا تحت قبضتها بشئ من الحرية ، يوما او بعض يوم ، لولوا وجوههم عنهـا منصرفين ، ولرموهـا بسبعة احجـار لاعنين ، هذه الحقيقة تأكدت مـرارا وتكرارا ، ولاحظـها جميع الناس ، وفوق ذلك لم يعد بالامكان التعتـــيم الاعلامى عليها ، فالعالم ككل لم يعد بامكانه ان يخفى الاسرار ، لقـــد سجلت النماذج الاسيويه للاشتراكية ، شواهد على ذلك ، واوضح نمـوذج ذلك الذى حدث بعد انقضاء ثلاثة عقود على انتصار الثورة الشيوعية ، وبعد هذه العقود الثلاثة ، يحاكم ، زعيم الصين الهالك " ماوتسى تونغ " من خلال محاكمة ارملته ، وتتحول محاكمة الاربعة الى محاكمة عصابة الخمسه ، اى يضاف اليهم " ماو " وبعد ما كل ما اتخذ ضد المسلمين من قتل وتشريد وابادة ، الا ان القلوب يظل بها للاسلام نبض ، والصدور يملؤها اليـه حنين ، ولقد قرأنا انه (اسلم عدد من اعضاء الحزب الشيوعى ، فى احدى المقاطعات النائية ، واصبح الزعماء المحليين مسلمين اسلاميين ، هذا مـا نشرته صحيفه " شاغاى ديلى " التى اتهمتهم بالانحراف عن المبـــادئ " اللينية" باعتناقهم مبادئ دينية ، وقالت الصحيفة ، ان سياسة الحزب الشيوعى ، ان لا يسمح بأيه علاقة أو دعم للنشاطات الدينيه ، ومعظم سكـان " شانغهاى " اقليات اسلامية ويوزبة وقد بقى مسجدهم خلال الثـــورة الثقافة مغلقا ولم يفتح الا منذ سنتين ، وهنالك تأكيد بأن هذه الاقليات

تسعى الى استعادة هويتها الدينية) [1]

ولأول مرة منذ الثورة الثقافية ، التى تمت فى الصين عام ١٩٦٦م ، والتى تبعها اغلاق المساجد فى معظم انحاء المناطق التى يسكنها المسلمون فى الصين ، وخاصة بكين العاصمة ، اقيمت صلاة عيد الأضحى هذا العام بعد ان تمت معطلة ما يقرب من ثلاث عشرة سنه فى المسجد الكبير فى بكين . [2]

وقد اشارت صحيفه " جوانج مينغ " اليومية ، الى ان تلث طلاب كلية المعلمين فى جنوب الصين ، لم يحضروا اى درس عن الماركسية ، واشار الطلاب الى عدم وجود ما يثيرهم لدراسة هذه النظريات ، لانها أصبحت بيد من يستلم السلطة ، ومن المسائل التى عزفت عنها الصين ، علاقة الايدولوجيا بالسياسة الخارجية ، فمنذ وفاة " ماو " عام ١٩٧٦م ، أخذت الصين تتجه نحو السوق الرأسمالية ، لترفع مستوى معيشتها ، ومع ذلك ، لا زالت الماركسية هى الاطار الفكرى ، الذى تدرس

---

(١) مجلة المجتمع العدد ٥٣٢ ص ٢٩ الثلاثاء ٧ شعبان ١٤٠١ هـ

(٢) المرجع نفسه .

من خلاله مواضيع التاريخ والاقتصاد ، وعلم النفس ، مما يجعل لها أثرا كبيرا على الحياة الثقافية فى الصين ، ويتوقع بعض الصينين ان يكون مصير الماركسية فى الصين ، كمصير البوذية ، اى ان تصبح عقيدة محلية ، وكان من بين الدلائل على ذلك الامر برفع صور " لينين و " ماركس" و " انجلز" و " ستالين" من ميدان تيان آن من " فى بكين (١)

رغم كل ذلك الذى مر بالمسلمين ، ورغم ما واجههم من تحد خطير ، فان هذه بشارات خير تشعرنا بقرب اجل الشيوعيين ان شاء الله ، وان القلب الذى توقف عن الحركة قد بدأت الحركة اليه تعود ، وان كانت هذه الحركة واهنة ضعيفة ، فقد يبارك الله فى الضعيف .

---

(١) مجلة الامة العدد ٥١ ص ٦١ السنه الاولى
جمادى الاولى ١٤٠١ نقلا عن " الهيرالد تريبون "

الباب الثالث

واقع الإعلام المعاصر في العالم الاسلامي

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول الإعلام المعادى

الفصل الثانى الأعلام الاسلامى

الفصل الأول

الاعلام المصرى

هوية الاعلام المعادى فى العالم الاسلامى :-

اذا كان للأعلام الغربى هويته التى تميزه عن غيره ، وللاعلام الشيوعى هويته ورايته التى يسير تحتها ، وللاعلام اليهودى هويته التى تحدد ملامحه واتجاهه ، فما هى هوية هذا الاعلام فى دنيا المسلمين ؟ وما هى رسالته التى ينطلق منها ، ورايته التى يتفيأ ظلالها ، وهدفه الذى يسعى اليه ، هذه الهوية ، فى مجال السياسة والثقافة والاجتماع ، هى ما سنحاول ان نلقى عليه الضوء فيما يلى :-

الهوية السياسيه :-

ان هذا الاعلام لا يعدو كونه تبعا للسياسة التى تتبناها الدول المسيطرة ليكون منبرا لها وبوقا فى فمها ، يتلون بتلون الحازفين ، وصوتا معبرا عن سياسة الحاكمين ، ومن ثم فلا مجال لصوت يخالف ، أو كلمة تنتقد ، او حرف ينطق بمعارضة ، واجهزة الاعلام ليس لها من وظيفة غير ترديد ما يرضون عنه ، وما يدعو الناس لولائهم ، والتسبيح بحمدهم ، وقد لا يعدو الصحة بعيدا ، ذلك القول الذى جاء فى بعض كتابات الغربيين (وقد كتبت شريعة موجزة فى جبهة الشرقيين ، شريعة ليس لها مثيل فى الوصايا الاوروبية العشر ، وهى :-

عليك ايها الرجل الشرقى ، ان تجل الرجل الذى يقيمه الله عليك ملكا وتقدسه وتعبده ، فاذا ما أحبك أحبه ، واذا استلب اموالك ومتاعك واضطهدك شراضطهاد فأحبه على ذلك أيضا ، واياك ان تحول عن هذا له ، لانه سيدك وانت عبده ،

ومولاك المتصرف بلا تصرف صاحب الامانه فى أمانته . (١)

وهكذا اريد للشعوب ان يكون موقفها تجاه ظالميها ، وانطلق الاعلام يعزز ذلك ويبشر به ، ففى تركيا مثلا ، يوم انطلق " أتاتورك " بردته وضلالته ، يعزل تركيا عن ماضيها ، ويطبق العلمانية الملحدة فيها ، ويغير عقلية الشعب المسلم بكاملها ، ويحاربه فى عاداته ولباسه واخلاقة ومنهاج حياته ، وكانت تلك من اقوى الضربات التى اصابت الاسلام ، كان الاعلام سيفا مهما فى هذه المعركة ، فأول عمل اعلامى قام به (قرار توحيد المعارف ، وقد كان لذلك أكبر الأثر فى نظام الثقافة والتعليم ، اذ وضعت وزارة المعارف العمومية يدها على التعليم ، ثم كانت الخطوة الثانية ، وهى تأسيس ادارة الشئون الدينيه فى تركيا ، التى كانت تحت اشراف مدير رسمى ، وكانت هذه الوزارة تتولى الامور الدينية ورعاية المساجد ودار الايتام لكنها كانت تسيئ تطبيق النظام والادارة اساءة فاضحة ، ثم كانت اجراءات الحروف اللاتينية ، لينشأ جيل جديد مقطوع الصلة بماضيه ، فأصبحت الذخائر الاسلامية اجنبية لا تبلغها مدارك الاجيال القادمة ، وقد كانت مفتاح هذا الكنز والافادة منه ، وبذلك ستظل هذه الذخائر مقفلة فى الدواليب ، ينسج عليها العنكبوت ، ولا يطمع فى قراءتها الا الشيوخ المسنون من العلماء (١)

وهكذا استطاع هذا المرتد ، ان يفصل تركيا عن جسد الامة الاسلامية ، وان يبقى هو الرمز الاول لها ، ورغم ذلك كله فلا يستطيع احد هنالك الى الآن ، أن يومئ له ولو باشارة سوء ، ولا يزال الاعلام الرسمي فى بلاده ، يسير فى فلك

---

(١) ابو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية ٠٠٠ ص ٦١ ، ٦٢

ردته ويدعو الى ضلالته ،

(وقد وقف المدعى العام التركى ، يطالب بانزال عقوبة السجن لمدة تتراوح بين ١٤ - ٣٦ سنة ، على الدكتور " نجم اربكان " زعيم حزب السلامة الاسلامى ، الذى يمثل طليعة الحركة الاسلامية فى تركيا المعاصرة وأما التهمة التى وجهتها المحكمة العسكرية اليه فهى ، محاولة اقامة دولة اسلامية ، لتحل محل الدولة العلمانية الكافرة ، التى اسسها " اتاتورك "(١) ولا عجب بعد كل ذلك التدمير العنيف ، الذى جرى على يديه ، ان يقف البابا " جون بول الثانى " ليمتدح الدول التركية فيقول :-

(اننا هنا فى دولة حديثه ، لا تجبر احدا على اعتناق دين آخر ، واننى أول بابا فى التاريخ ، ينحني باحترام امام قبر اتاتورك .) (٢)

وفى عالمنا العربى ، نلاحظ ذلك جليا اذ ان اجهزة الاعلام فى عهد اى طاغية ، لا تنقطع عن ذكر امجاده والتغنى ببطولاته ، فاذا ما أفل نجمه ودالت دولته ، تحول المدح الى ذم ، والثناء الى هجاء ، ليجئ دور التسبيح بالطاغية الجديد ، ولا تتعدى سياسة الاعلام ، تعداد المحاسن ، واحصاء المثالب ، للمعاصرين والهالكين ، والامثله كثيرة وعديدة ولا سبيل لحصرها ، ولا مجال لعدها ، وهكذا نجد هذا الاعلام يتفنن

---

(١) مجلة الدعوة المصرية ، العدد ٦١ ، السنه ٣١ ص٥٤ ، رجب ١٤٠١

(٢) المجتمع ، عدد ٤٦٤ ، ص ٣٤ ، ١٨/١/١٩٨٠م

نقلا عن جريدة مليت التركيه ، ٢٩ / ١١ / ١٩٧٩م

بتغيير الحاكم ، ولا يتقن الا تلون الحرباوات وبعض النعامات ، والمجتمعات في هذه البلاد ما هي الا اسيرة هذه الوسائل الاعلامية ، بكل تفاهتهـــا وسطحيتها وسذاجتها ، منها تستمد الثقافة والمعلومات المحدودة ، والضيقة والموجهـة ، وعبرها تطل على دنيا ، آفاقها وألوانها مرسومة بعناية السلطة ورقابتها ، وما وظيفة الاعلام التي يجند لها ويقوم بتأديتهـا ، الا اضافة المساحيق على وجه الحياة السياسية والمنافقة ، حتى تختفي تلك الخطوط الغائرة العميقة ، من صفحات الوجوه فهو مقدمة بلا نتائـج ومنطق بلا عقيدة ، ونظريات بلا مبادئ ودون ذلك ، أمة مفجوعه بدويلاتها وتجزئتها وحدودها ، تجلس كمية مهملة ، وتتغنج مشدوهـه صامته ، يعقد الخوف لسانها ، وتطمس الكارثه بيانها .

وفي ظل هذا التزوير السياسي والتضليل الاعلامي ، والبعد عن منهج اللـه ، يبدو في نظر الساسـة ، ان الانتساب الى الاسلام والتغنى بأمجـاده ، والاعتزاز بأبطاله ، رجعية يجب التخلص منها ، وسبةً مزرية يخجل ذكرها ، ومصيبة كبيرة توصل الى الهلكة والدمار ، يقول الاستاذ يوسف العظـــم

(لقد سمعت وزير اعلام عربي ، ابان حرب حزيران ، يقول ، دعونا من خالد بن الوليد ، وصلاح الدين ، ولا تثيروها حربا دينيه ..... قال ذلك وهو يعلق على ما يذيعه بعض الدعاة ، من حث للجند على الثبات وتشجيع للمقاتلين على الجهاد والاستشهاد)[1]

---

(١) يوسف العظم ، رحلة الضياع للاعلام العربي المعاصر ، ص ٦٣

ولا نستغرب فى ظل هذا الانحراف ، ان نجد فى رحاب العالم الاسلامى من لا يجد حرجا فى مدح " ماركوس " سفاح المسلمين فى الفلبين ، ومن يحيى جهوده ويمدح صموده ، ويبالغ فى مدح دوره الذى يقوم به فى بناء وطنه ، فى هذه الفترة الحرجه ، والمسلمون فى الفلبين يتعرضون لمذابح جماعية وتصفيات دموية رهيبة .

(صدرت الاهرام تحمل على اكثر من صفحة ، تحقيقا صحفيا ، يحيي ماركوس وجهوده العظيمة لبناء الفلبين وازدهارها) (١)

وصدرت الجزيرة ، وعلى صفحة كاملة نشرت فيها صورته ، مع مبالغة فى الثناء والاطراء عليه ، ولا بأس أن ننقل بعض ما جاء فى هذه المقابلة ، لندرك مدى الضياع الذى تعانيه امتنا عبر مطاهات اعلامها وصحفها ، فبعد ان يصف حرارة اللقاء (هذه الحرارة التى انستنى التصريح بهذه الافكار . . . التى قرأتها فى هذه الصحيفة ، وذكرتنى اننى فى حضرة الرئيس الذى يحكم ثمانية واربعين مليونا من البشر . . . ويتمتع بموهبه لا يحسد عليها فى جمع الأصدقاء والاعداء معا . ما رأي السيد الرئيس بالنشاطات السياسية التى يمارسها الثوار المسلمون فى الشرق الاوسط ؟ هل يعنى ذلك انه لا جذور لها فى بلادكم ؟ أي ثوار تقصد ؟ أولئك الذين

---

(١) يوسف العظم ، المرجع نفسه ، ص ٦٥

يسمون أنفسهم ذلك ... وأنتم تتصارعون معهم سياسيا ؟

لا انهم ليسوا ثوارا ، فهم عدد قليل جدا ، اسميهم باللاجئين السياسيين لأنهم لا يمكن ان يحضروا هنا .... فهم يتحدثون من الخارج دون أن يكلفوا أنفسهم الحضور هنا ، امثال مستر " نور مشواري " فهو لم يسبقله الحضور هنا ، اذا فكيف يتحدث عن الفلبينيين ، وهو لا يعرف الوضع هنا . لهو لا يعاني مثلما نعاني ، اذ يعيش في الخارج حياة بذخ ومتعة ، بينما نحن نعاني من الشقاء والعذاب !! وان المسلمين يتلقون دعما قويا من الاقتصاد الوطني للبلاد ... ثم يتحدث عن دعمه للقضية الفلسطينيه ، فقال : لا شك انكم تعلمون انى أمرت ممثل بلادى فى الأمم المتحدة ، بالتأييد الكامل ، والدائم لصوت العرب ، وان الفلبين تصوت دائما مع العرب ، والمشكلة الفلسطينية والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية (١) ضعف الطالب والمطلوب

---

(١) الجزيره ، العدد ٤٠٥٠ ، ص ١٩ ، الاحد ١٤ صفر ١٤٠١ ٢١ ديسمبر ١٩٨٠

وما برحت الذاكرة ، تلك المواقف المعادية للمسلمين ؛ التى اعتلت غارب الاعلام العربى ، يوم كانت تشيد ببعض الاقزام ، وتضعهم فى مراتب العظماء والعباقرة والابطال ، امثال لومومبا ، ونكروما ، وكاسترو ، وغيفارا ، وهذلا ن المسلمين فى كل قضية لهم ، من كشمير ، الى قبرص ، الى الفلبيين الى افغانستان مؤخرا ، وعذر الاعلام فى تلك المواقف العمياء ، ان السياسة الزئبقية ، التى انتهجها معظم الحكام ، قد ارتبطت بسياسات الدول الكبرى حتى اصبحت ملتصقة بأقدامها فهى كالحذاء أو أدنى من ذلك ، وهذه المواقف العمياء تعود الى نتيجة واحدة ، هى أن قضية الاسلام ، لا وجود لها فى تفكير من ينتسبون للاسلام ، وليست هى الفيصل الذى يحددون به عداوة الاعداء وصداقة الأصدقاء .

ويبلغ الانحدار منتهاه والتردى غايته ، حين تصبح المؤسسات الدينية مطية لأغراض السياسة ، تردد ما يردده الساسة وتفعل ما يأمرون ، وما أعجب أن يصرح مسؤول كبير فى وزارة الاوقاف فى احدى الدول العربية (بان رسالة الاوقاف ومهمتها اشتراكية بحتة ، وان كل ما تحمله الوزارة منصرف آليا الى تعميق جذور الاشتراكية فى مجتمعنا العربى) (١)

---

(١) جريدة الجمهورية ، الملحق الدينى ، العدد ٣٠

١٩٦٦/٧/١٥ انس الحجاجى

وان تتحول المساجد الى مراكزتضليل ، ودعاية شر ، وهى التى اسست لتصدع بكلمة الحق ، وتدعو الى الصدق ، وتنشر الهداية بين الناس.

(ففى قطاع المساجد نصت المذكرات التفسيرية والتحضيرية ، على ان المساجد ، هى منارة تهدى الناس الى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة ، والثورة تريد لها أن تعود الى سابق مكانتها لتؤدى دورها فى المجتمع الاشتراكى ، وتقدم لنا الفرد الصالح ، الذى يشارك فى بناء النهضة الثورية التقدمية الجديده (١)

بل ان الازهر - ذلك المعقل الاسلامى العتيد ، الذى كان له دوره الرائع فى الذود عن دين الله ، أصبح مطية للمؤثرات السياسية ، وبوقا لا يصدر الفتاوى لا تبعا لما يريد الحكام ، فما هو شيخه ، (يتكلم عن حرب فيتنام ويستنكرها ، ولا يستنكر اراقة الدماء فى اليمن وقبرص والفلبين ، ويهاجم الحلف الاسلامي ، وتنشر خطبته وكالة انباء " نوفوستى " السوفياتية ، ويغنى لاستقبال " كوسجين " الملحد الذى لا يؤ من بالله ورسوله) (٢)

---

(١) المرجع نفسه

(٢) د . صلاح الدين المنجد ، بلشفة الاسلام ، ص ٦٠ .

وبين الحين والآخر ، تخرج علينا وسائل الاعلام فى بلادنا المهتوكة المسحوقة ، لتتهم دعاة الاسلام ، وتحوك ضدهم الاباطيل ، وتلصق بهم ما يندى له جبين من كانت لديه ذرة من الشرف والمروءة ، وهم الذين حملوا دينهم وبه كانوا يفخرون يوم تحول معظم الناس، الى قطيع غافل ، لا يجيد الا التزلف ولا يحسن غير النفاق .

فاتهام الاخوان فى مصر ايام عبد الناصر ، بالتدبير لقتل المطربين والفنانين ، والتخطيط لنسف المراقص والملاهى وتدمير السد العالى ، كل ذلك كان استجداء لعواطف الغثاء التافه والجيل الضائع، بل ان الأمر قد وصل الى اقحام الدين الرسمى بهذه الحملة المجردة من الاخلاق لتصدر مجلة تحمل اراء عدد من الزنادقة ، الذين يرتدون عمائم العلم والدين وكان اسم هذه المجله " راى الدين فى اخوان الشيطان " لتبرر بزورها ضرب الاسلام واعدام دعاته ، وفى سوريا حيث الحملة الحاقدة المسعورة التى لا تدع مجالا لاذلال المسلمين الا ولجته ، ولا سبيلا لقتلة الا اتبعته ، تسمع الاعلام الرخيص باتهام اولئك النفر الصادق ، بالعمالة لامريكا واسرائيل ، والله يشهد انهم لكاذبون .

ولا غرابة فى هذه المواقف المعادية للاسلام ، بعد ان تنكر الساسة لاسلامهم وقصروا دور الاسلام فى الحياة على بعض العبادات ، يتجلى ذلك فى بعض الذين يدعون انهم لا يعادون الاسلام ، ويدعون لمؤتمرات اعلامية تعقد باسمه ، ففى مؤتمر الاعلام الاسلامى الذى عقد فى اندونيسيا ، يقول الرئيس " سوهارتو " فى حفل الافتتاح (صحيح ان دولتنا ليست دولة دينية اى انها لا تقوم على اساس دين معين ، ومع ذلك فدولتنا ليست علمانية ، ان دولتنا تقوم على اساس فلسفة الدولة ، والايدولوجية الوطنية ، التى نسميها نحن " الينتشا سيلا ")[أ] (١)

(أ) نشرت مجلة نانجى مشاركات " اى لواء المجتمع ، فى عددها رقم ٣٤٨ الصادر يوم ٢٥ ربيع الاول ١٤٠٢ هـ ، مقالا للدكتور " محمد ناصر " رئيس المجلس الأعلى للدعوة الاسلامية ، تعقيبا على قرار تدريس منهج " الينشا سيلا " وهو ما سمى بتعليم اخلاقيات الينتشاسيلا فى المدارس ، محذرا بما فى ذلك من دس خطير على الاسلام والمسلمين ، ولقد كان من بين الخطط السياسية للنظام الاندونيسى القائم ، اشاعة فكرة التسامح بين الأديان ، وان الاسلام ليس وحده الدين الحق ، - ويندس فى عمليات التنفيذ ، المحاولات الهادفة الى تضحيل الاسلام واثرة فى نفوس النشئ بصفة وبطريقة مركزة ، وذلك بتجنيد كافة الامكانيات وجميع الفئات ، التى تريد ان تنال من الاسلام ، او الجماعات الموتورة فى الاسلام للأخذ بثأرها .

راجع المدينة المنورة ، العدد ٥٤٧٢ ، الجمعة ١٧ جمادالاولى ١٤٠٢ ص٧

(١) رابطة العالم الاسلامى عدد وثائق عن اول مؤتمر عالمى للاعلام الاسلامى ص ٢٤ العدد ١١ ، ١٢ ١٢ ذى القعدة ١٤٠٠ هـ .

واذا كان هذا الحاكم يعترف ضمنا ، بأن دولته ليست دينية ، فهل يعني ذلك ان الاعلام سيكون في بلده اسلاميا ، واى لون من الوان الاعلام الذى يدعو له ويفتتح مؤتمرا باسمه ، وينشره فى دنيا الناس ، ان هويه هذا الاعلام ، ليست اسلامية ، وسحنته شائهة ينكرها الاسلام ، ولو جللوه بالالقاب ورتلو على روحه القرآن ! هذا الاعلام المعادى للاسلام ، هو الذى يدعو له رئيس وزراء تركيا " سليمان ديميريل " فى المؤتمر نفسه ، اذ يقول فيه :-

(اهيي مؤتمركم هذا ، الذى اتمنى ان يتوصل بتوفيق الله الى نتائج ايجابية مثمرة ! فى سبيل رفع مستوى الاعلام الاسلامى ، حتى يتمكن من مواجهة التحديات الكثيرة ، التى تستهدف عقيدتنا الاسلامية الصحيحة (١)

وما أظن ان هنالك تحديا واجه الاسلام ، وأشر فى امته ، اكبر من تحدي استاذه " كمال اتاتورك " .

هل صح قول عن الحاكى فنحفظه أم كل ذاك أباطيل وأسمار

أما العقول فألت انه كذب والعقل غرس له بالصدق اثمار

---

(١) المرجع نفسه

ان الانزلاقة فى مساوىء الشرق والغرب ، التى قاد هؤلاء الساسة امتهم اليها عبر الاعلام ،لا يستطيع أحد أن يحصيها ، لأن منها الظاهر الذى يطالعك فى الكتب الكافره ، والصحف المتهتكة ، والمجلات الرخيصة الهابطة ، ومنها الباطن الذى يتمثل بالاعجاب بكل ما هو اجنبى ، وانما جاء التقليد الظاهر مترجما ودليلا ضارخا على ذلك الانحدار ، فتخلى المسلمون بذلك عن كثير من امور دينهم ، وتابعوا سياسة الكفار ، وانحدروا الى هوة سحيقة ليست لها قرار ، ومصيبة رجال الاعلام فى العالم الاسلامى اليوم ، ان الانظمة التى يعيشون تحت سيطرتها ، لا ترى فيهم الا ألسنه لها وسياطا فى يمينها ، وكل من حاد عن هذا الدرب ، فالسجن مصيره ، والقبر نهايته ، ومن ثم فهذه الدول والأنظمة ، التى لا تعترف برجل يقول الحق ويصدع بالصدق ، أو يهدى لهما ، موقفها مع أولئك ، اما أن يدجنوا وفق ما تريد ، وما فالاعتقال والسجن والابادة ، هكذا يراد للاعلام فى ديار المسلمين ان يكون ، فمع حكام لا يخطئون ابدا ، لا مبرر لوجود الاعلام الصادق الصريح (أ)

وعندما يصبح التفكير بمعارضة رأى الحاكم مؤامرة ، يحق لنا أن نتساءل ، الى أين يسير الاعلام ، فى دنيا المسلمين ، بل الى اين يتجه مستقبلهم ؟ .

(أ) يحضر فى هذا السبيل كشاهد ما حدث للصحافة الاسلامية فى مصر كالدعوه والاعتصام والمختار وفى تونس والمغرب وما حصل لمجلة المجتمع فى الكويت مرات عديدة .

الهوية الاجتماعية :-

لقد أصبح الاعلام فى رحاب العالم الاسلامى ، ناعب شؤم وغراب بين ، - يحمل فى ثناياه ، ويفح من أردانه ، نتن ردة فكرية ودينية واخلاقية وخطر الاعلام عام وشامل ، فهو يواجه الملايين من المسلمين ، على اختلاف مستوياتهم وبيئاتهم ، وفى كل مكان ، فى البيت ، والشارع ، ومكتب العمل ، والدائرة ، ويطاردهم أيضا ، بالكلمة الملغومة المقروءة ، والصورة الفاجرة المنظورة ، والفكرة المسمومة المسموعة ، ولعل المراقب يلاحظ دون حاجة الى مزيد من التفكير ، حقيقة الدور الاعلامى ، فى تمزيق الشخصية المسلمة التى تعيش مع اعلامها حالة ليس للثبات والاصالة فيها محل ، فعمل الاعلام الذى سخر له ، هو التهوين من فضيلة العفاف ، والتحريض على التحلل من عرى الاخلاق ، وتيسير كل السبل للشهوات والغرائز الحيوانية ، واستخدمت لأجل ذلك كل الوسائل ، من الصورة ، والخبر والأغنية ، والقصة والتمثيلية ، والزى الفاضح . والمجتمع فى نظر هذا الاعلام نصفه حفلات ساهرة واكوام من المستوردات الاجتماعية ، التى ينأى عنها الذوق الاسلامى الصحيح ، ولا يتجاوز دور هذا المجتمع فى نظره ، كونه مختبرا لتجارب القائمين على اجهزة الاعلام ، تلك التجارب التى تصر دائما ، على قياس القيم الاجتماعية للمسلمين ، بمقاييس الحضارة الغربية ، ولقد كان دأب هذا الاعلام ، ان يقدم الساقطات

المتحررات من كل فضيلة ، على أنهن النساء الفضيليات التى يجب الاقتداء بهن ، وان يقدم السكارى والمطربين وارذل القوم ، من اشباه الرجال ، على انهم ابطال الفن ، ورواد التحرر ، الذين يجب على الشعوب ان يكونوا قدوتهم المثلى ، ولا عجب أن سمعنا أنه قد (سيرت فى جنازة ممثلة يهودية - " كاميليا" التى توفيت فى القاهره حرقا - ربع مليون مواطن ، سدوا الفضاء ، وملأوا الأفق فى اكبر عاصمة لهادور القيادة والريادة فى مجالات الحياه) (١)

وان ينتحر يوم وفاة " عبد الحليم حافظ " ، و "أم كلثوم" عدد من أبناء المسلمين ، الذين ربوا على تقديس هؤلاء وتعظيمهم ، ويظل هذا الاعلام يلح بجميع مؤسساته على اغراء الرجال بالمجون ، والضياع ، والفجور ، واغراء المرأة بأن تتمرد على فطرتها الانثوية ، وتتشبه بالجنس الآخر وتنافسه ، وان تلبس ما يجذب اليها الأنظار لا ما يغطى مفاتن الجسد ، ويستر العورة ، التى حرم الله اظهارها ، ويتم كل ذلك التضليل الاجتماعى فى عالم الاعلام ، تحت لافتة براقة خادعة ، هى الحرية الشخصية ، ومحاربة الجمود والرجعية والتأخر ، ونورد فى هذا المقام ، ما جاء فى كتاب اساليب الغزو الفكرى ، عن اربعة أمور كتبت فى تواريخ مختلفه .

---

(١) يوسف العظم ، رحلة الضياع .... ، ص ٧٧

أولا : مقال نشر بجريدة السياسة الاسبوعية بالقاهرة ، سنه ١٩٢٦ ، ان المرأة التركية اليوم حرة ، فلن تسير فى الطرقات فى ظلام ، واننا نعيش اليوم مثل نسائكم الانجليزيات ، نلبس احدث الأزياء الاوروبية والامريكية ، ونرقص وندخن ، ونسافر وننتقل بغير أزواجنا ...

ويعلق صاحب الجريدة ، ولا يسع كل محب لتركيا ، الا أن يغبطها على هذه الخطوات .

ثانيا : فى سنه ١٩٦٦ ، استضافت اسرة الاهرام ، فيلسوف الوجودية " سارتر " ، وعشيقته التى تعيش معه فى الحرام " سيمون دى بوفوار " ويجهر بهذا الفجور والفساد ، لتجعله قدوة سيئة للناس .

ثالثا : فى السبعينات ، تنشر الاهرام فى ١٣/٣/١٩٧٦م عن ضبط بيوت للدعاره ، وفيها تلميذات مدارس ، وتهون هذه الجريمة ، تحت عناوين مثيرة " افتحوا ابواب الاختلاط " . " اطلقوا الحرية للشباب " " تلميذة فى غرفة مفروشة "

رابعا : فى مجلة النهضة الكويتيه ، سنه ١٩٧٦م عناوين بارزة كتبت بالخط العريض " حصاد المعاكسات " " مغازلات " همسات " " أرقام تلفونات " وسألت احدى الصحفيات بعض الفتيات ، عما يحدث لهن من تحرشات ، وكيف كان بائع الأحذية ، يتحسس ساق احداهن ، وبائع الملابس يمسك خصر الأخرى ، الى غير

ذلك من ضروب الافساد ، والحض على الرذيلة (١)

وقد استطاع الاعلام المعاصر فى العالم الاسلامى ، ان يقنع - بسلاحه هذا ، الكثير من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، ان الاستمساك بحبل الله هو عين الرجعية والتخلف ، وان الوقوف المشرف فى وجه الاطماع الاستعمارية ، ليس الا ضربا من التعصب الذميم ، وان رفض المنكرات التى تدمر كيان الأمة ، وتأتى على بنيانها من القواعد ، هو هجمية ومعاداة للتقدم والرقى ، وان الالتزام الصادق بشرع الله ، وقانون السماء ، هو امدار لكرامة الانسان ، حتى اصبحت المنكرات والرذائل ونوادى الليل ، مجالات فخر لأصحابها ، على حين اصبح اصحاب القيم المحمودة ، والاخلاق النظيفة ، يتوارون فى جنبات مجتمعاتهم ، ويستترون مما هم فيه حتى ليوشك ان يلفهم الباطل الدافق بطوفانه الرهيب ، وغابت فى افياء هذا الاعلام رموز العمل الاسلامى الفكرى والثقافى ، لتحل محلها تلك الاجساد المتشحة برداء الفتنة ، المتحركة بغواية

---

(١) على جريشة و وحمد شريف الزئبق ، اساليب الغزو الفكرى ، ص ٧٢

الشيطان ، المصبوغة بصبغ الاغسراء والغواية ، أو تلك الأجساد المشدودة العضلات ، التى تتحرك على الرقصة الاعلامية العريضة ، وهى تلاحق الكرة بلا طائل ، او هدف اجتماعى ، وبات ابطالها نجوم المجتمع ، بجانب تلك النجوم ، تتركز عليهم الأضواء ، وتنشغل بهم اهتمامات الناس شيبا وشبانا .

ولا يقف الاعلام عند هذا الحد من الاسفاف ، بل يمضى فى رحلة التيه البعيد ، ومسيرة الضلالة ، ليسمى راقصة أو مطربة أو ممثلا معبود الجماهير ، أو معبودة الشعب ، ويبالغ فى هذا الاسفاف ، فى مقابلة مع راقصة ليسألها عن احساسها ، وهى تؤدى رقصاتها أمام جمهورها فى الصالة فتقول (احس اننى اعبدالله برقصاتى ، لأن الرقص نوع من أنواع العبادة ، كما كان يحدث فى معابد الفراعنة وبعض المعابد الهندية اليوم " وتختتم الراقصة حديثها بحمدالله الذى كتب لها أن تؤدى فريضة الحج ذلك العام ، لتعود الى نشاطها من جديد ، تمارس الرقص عبادة ، أو العبادة رقصا ، كما يسميها قلم مريض فى عالم الاعلام العربى المريض (١)

ولو القينا نظرة سريعة على ما يعرض وما يسمع ، عبر وسائل الاعلام ، لرأينا ان معظم المسلسلات العربية ، لا يخلو عن اطار التعارف والحب واللقاء المحرم ، يصاحب ذلك كل ما يغضب الله ورسوله ، من فحش وفساد

---

(١) رحلة الضياع ... ، ص ٧٩

وقلة أدب ، واما المسلسلات البدوية فلا تخرج عن مفاهيم الجاهلية ، واخلاقيات عنتر ، وبطولات الزير سالم ، مصحوبة بجهل فاضح عن الاسلام ، وكأنها ما سمعت به أو لقيته فى دربها ، وأما الأجنبية ، فان جل ما يعرض فيها افلام جنس ، أو روايات بوليسية ، أو جرائم محترفين ، تغرس فى نفوس المجتمعات حب الرذيلة والجريمة والسطوة والانتقام ، واما الأغانى المسموعة ، فكلماتها والحانها فى الغالب ، تطعن الرجولة ، وتثلم الشرف ، وتشيع الخنوثة ، امتدادا من " الدنيا سيكارة وكاس " - ومرورا " ، حتى فساتيني التى أحملها عبد الحليم ووقوفا عند " هذه ليلتى وحلم حياتى ، واعراضا عن " اعطنى حريتى اطلق يديا " الى تلك الآلاف من الأغانى المبتذلة الساقطة ، والتى لا يمكن لمسلم ان يتلفظ بها ، أو ينطق بفحشها ، كل ذلك أمر طبيعى ونتيجة حتمية لاعلام لا وظيفة له ، الا نقل الفساد وان يكون مرآة تعرض ما يعج فى جنبات المجتمعات التى افسدتها السياسة ، من ضياع وخيبة وضلال ، يقول بعض الاعلاميين العرب :

(ليست مهمتنا ان نربى وان نوجه ، وانما مهمتنا ان نكون مرآة تعرض ما يدور فى المجتمع ، ومن اهدافنا ارضاء اذواق المواطنين جميعا ، كل وفق ما يرغب وما يريد)[1]

---

(١) رحلة الضياع ، ص ٥٢ .

وفى خضم هذا التزوير والفتنه ، يصبح هذا الأمر هو ما يجب على الناس جميعهم ان يستهدوا بهديه ، وان مخالفته هى الضلال البعيد ولا عجب بعدئذ (ان تصدر صحف عربية ، تؤكد ان فى أسباب الهزيمة " جوعة الجنس " لدى الجندى العربى المقاتل ... ولو قدر له ان يضاجع مجندة فى الخندق ، لتغير الأمر ، ولرفرفت رايات النصر فى سماء الوطن العربى)(١)

الهوية الثقافية :-

لقد قدر للعالم الاسلامى ان يمر بفترة ضعف وهوان ، وان تعدو عليه دول الاستعمار ، فتحتل ارضه وتهين شعبه ، وتعمل جهدها لتبعده عن دينه ، وتقطع صلته بعقيدته ، فكان الغزو الثقافى والفكرى سلاحها مهما فى هذا السبيل ، والصراع فى المجال الثقافى والفكرى ، كما هو فى المجال العسكرى والسياسى ، غير متكافئ ، فالسهم المؤشر يدل على ان سيل الغزو ، يسير متجها من الثقافة الغربية الى الثقافة الاسلامية ولقد كان للمدارس والكليات التبشيرية التى انشئت فى بيروت والقاهره ولاهور واسلامبول وغيرها ، أعظم الأثر فى توجيه النهضة الفكرية والثقافية وجهة لا دينية ، ولقد كان للجمعيات والصحف التى أسسها عملاء الاستعمار دوركبير ، اذ كانت من اشد اجنحة التغريب الثقافى تأثيرا ، ولم يمض على سيطرة الاستعمار فترة من الزمن ، حتى كان العالم الاسلامى خاضعا لتأثير التربية والفكر الغربيين ، خضوعا يتفاوت حسب الاقاليم المختلفة ، ففى تركيا بلغ التأثير ذروته فى الردة

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٨٠

العقائدية والفكرية العنيفة ، التى انتهجها اتاتورك لطمس الاسلام ... ، والاتيان على قواعده ، وفى الهند فقدت الثقافة الاسلامية ريادتها ، وتقوقعت فى مؤسسات اهلية صغيرة ، وبرزت بين المسلمين دعوات متحمسة تدعو الى الحضارة الغربية ، كدعوة " احمد خان " الفكرية الذى (اقترنت دعوته التعليمية بالدعوة الى الحضارة الغربية ، وقد تمسك فى نظامه التعليمى بتعليم اللغة والآداب فقط ، وعارض بعض الاحيان تعليم الصنائع والعلوم معارضة شديدة ، نشرت مجلة " عليكرة كزت " مقالا له فى ١٩/فبراير ١٨٩٨ ، ان الهند نظرا الى حالتها الراهنة ، ليست فى حاجة الى تعليم الصنائع ، ان الأهم المقدم هو الثقافة الفكرية من المستوى الأعلى ، التى لم تتحقق ولم تكتمل بعد ، وقد ألقى محاضرة طويلة فى حفلة مؤتمر التعليم الاسلامى الخامسة ، فى هذا الموضوع ، وعارض ان يكون مشروع تعليم العلوم الصناعية على حساب تعليم الآداب الانجليزية والدراسات الادبية)[1]

أما فى العالم العربى ، فلعل أصدق وصف لحاله هو ما قاله توينبي (من ان الصراع الفكرى فيه بين الأفكار الغربية والاسلام ، لم ينتج عملا غربيا ناجحا مثل ذلك الذى فى تركيا ، وانما كان نتاجه هجينا لا هو غربى ولا هو اسلامى)[2]

---

(١) ابو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية ... ، ص ٧٧

(٢) توينبي ، مختصر دراسة التاريخ ، ٣/١١٣

وقد قال " جب "

(ان فى القاهرة مئتى مطبعة وسبعة عشرة ، تصدر ما معدله كتاب او نشرة واحدة فى اليوم ، وان اكثرية ما يصدر ، هو ترجمات للقصص الغربية) (١)

(وقد شهد بتغلغل الافكار الغربية فى المجتمعات الاسلامية وهو الذى عرف التيارات الفكرية فى الشرق معرفة دقيقة يقول :

(واذا اردنا ان نصرف المقياس الصحيح للنفوذ الغربى ومدى تغلغل الثقافة الغربية فى الاسلام كان علينا ان ننظر الى ما وراء المظاهر السطحية ... علينا ان نبحث عن الآراء الجديده والحركات المستحدثة التى ابتكرت بدافع من التأثير بالاساليب الغربية بعد ان تهضم وتصبح جزءا حقيقيا من كيان الدولة الاسلامية فتتخذ شكلا يلائم ظروفها) (٢)

ولقد انتشرت لذلك ، الاتجاهات الادبية الغربية ، فقسمنا الادب تبعا لذلك الى اتجاهات متعددة ، فهذا ادب "كلاسيكى" وهذا ادب " رمزى" وذاك " رومانسى" وغيره " واقعى" بل بالغنا وغالينا فى ذلك ، حتى اصبحنا نحكم على تراثنا الاسلامى ، وادبنا

---

(١) هـ . جب ، دراسات فى حضارة الاسلام ، ت احسان عباس وزملاؤة ، ص ٣١٨ . .

(٢) الندوى ، الصراع ... ، ص ١١٢

المستقل ، من خلال المقاييس الغربية ، وننظر اليها بمنظار الاداب الأوربية ، وصرنا نحكم على ادباء ماتوا من عشرات القرون ، بمقاييس لا تمت الى الحقائق التى قام عليها ادبهم فى تلك القرون ، وفى التاريخ اصبحت معرفة اجيالنا المعاصرة ، لا تتعدى تلك التقسيمات الثلاثة ، التى اشتهرت فى عالمنا اليوم ، وهى التاريخ القديم ، وتاريخ العصور الوسطى ، والتاريخ الحديث وفى هذا التاريخ الحديث ، يسمى غزو نابليون لمصر فجر النهضة الكبرى واخذنا نردد دون وعى ، ان " ماجسلان " هو قاهر البحار ، وان " لنكولن " هو محرر العبيد ، وان الوجود العثمانى فى بلادنا كان استعمارا وفى معظم الجامعات المنتشرة فى رحاب العالم الاسلامى ، تقرر نظرية " فرويد " على اساس انها نظرية علمية ، وفى أقسام الاجتماعيات ، تدرس نظرية " دوركايم " بل يدرس علم الاجتماع بكامله على المنهج الغربى ، - ويتلقف الناس نظرية داروين ويأخذونها على أساس انها حقيقة علمية ، ولقد كان مضمون الغزو الثقافى ، يدور حول احتقار الماضى ، وتربية الاجيال تربية لا دينية ، واقتباس المناهج والانظمة اللادينية فى الغرب ، واستيراد المذاهب اللادينية فى الفكر والأدب ، والدعوة الى اللغة العامية ، ومحاربة الفصحى ، وعلى ذلك كما يقول " موروبيرجر "

(فبينما يترك الغربيون منطقة الشرق ، تتحول هذه المنطقة اكثر غربية ، وحين يطرد زعماء العرب الغرب سياسيا ، فانهم يسحبون الكتل الشعبية الى الغرب ثقافيا ، وعندما يقومون بفعل الاشياء التى يفعلها الغرب فى دياره ، فهل يعنى

ذلك تعريبا أو تغريبا ؟ وقد يكون اصطلاح التعاصر الحيادى هو أليقها (١)

وموروبيرجر اذ يقول هذا الكلام ، يصدق فى بعضه ويجافي الصدق والواقع فى اكثره ، فهو يدرك جيدا أن زعماء الغرب لم يطردوا الغرب وانما خرج الغرب ووكلهم بأمره ، ليقوموا من بعده بدوره ، والتعاصر الحيادى ، أمر لا أصل له فى العالم الاسلامى اليوم ، الذى سيق وراء الغرب وأمسك بذيلة ، يتبعه فى كل خطوة تائهة ويقفو أثره فى كل ميدان مذموم ،وهم حيمن تركوا ديارنا ، ما تركونا غربيين ، وانما تركونا نتعثر فى مساوئ الغرب ، ونبتعد عن محاسنه ، وتركونا أسوأ من ان نكون غربيين بكثير ، والا فكم عدد المخترعين الذين خرجوهم من بيننا ، وكم عدد العلماء الذين أوجدوهم فى أمتنا ، وأين هو الابداع المادى والحضارى الذي تركونا نسير على خطاهم فيه .... وهكذا يظل الاعلام المعاصر فى بلادنا المسلمين ، كلاً على الثقافة الاجنبية ، ضاربا صفحا عن اصالتة الثقافية ، متناسيا شخصيته المتميزة ، التى ارادها الله له ان تكون ، وحين يكون الاخذ من ثقافة الغرب والشرق لا يتعارض مع الأصالة الاسلامية فلا ضير فى ذلك ولا حرج فيه ، وانما الذى يملأ نا حسرة وأسفا ، أن نرى الاعلام فى هذه الديار ، فاقدا هويته الثقافة ، سائرا في كل زفة ملحدة وفتنة كافرة ، مرددا دون وعى وبصيرة ما يسمع ويرى ، دون نظر الى ملائمة ذلك لشريعة الاسلام الغراء ، ودون هدف معلوم يسير عليه ، ويسعى لتحقيقه ، ينفع الأمة فى دينها ودنياها ، وهى سائرة فى غمرة زحام الحياة ، ان تقليد المسلمين لاعمال الغرب والشرق ، ليعبر أصدق

---

(١) موروبيرجر ، العالم العربى اليوم ، ص ٢٤٠

تعبير ، عن الخواء الروحي والفكري الذى سرى فيهم اذ انهم يمارسون الترف الثقافى بأشد وجوهه سلبية ، ويتقمصون حالات الضائعين من اعداء دينهم وأمتهم ، ويربطون أنفسهم بأمور لا علاقة لها بتاريخهم وتراثهم ، ثم يعملون على تعريبها ونقل بشاعتها الى ساحات أمتهم ، وهؤلاء يمثلون بذلك دور المذنب المزدوج ، فهم يتبرأون من أمتهم وينسلخون عنها ، ثم ينشرون عمل اعدائها وثقافتهم وافكارهم ويلزمونها به .

وقد يتخلل ذلك الخليط الشائه فى عالم الثقافة ، بعض اللمحات المنتسبة للاسلام ، والتى لا تسمن ولا تغنى من جوع ، اذا ما قيست ببرامج الثقافة المدمرة ، وما يصحبها من لهو وفساد وردة ، وهذا التباين الفاضح فى النسبتين ، لا يمكن ان تكون نتيجته غير جيل من الاقزام ، لا يعرف الجد ولا يدرك الحقيقة ، ولا يتعدى دور الثقافة الاسلامية فى برامج الاعلام ، دور شاهد الزور ، يحضر ليؤدى دوره ، ثم ينصرف غير مأجور ولا مشكور .

(فالثقافة الاسلامية لا تدخل فى مناهج المعاهد جزءا من الثقافة الانسانية ، كما ترجو ، ولا تدخل فيها عنصرا من مقومات شخصية الأمة ومراحل وجودها التاريخى ، وانما تدرس فى بعض المعاهد دراسة محكومة بحدود الصنف المطلوب ، من هذه المعاهد ، كالوعاظ ، وائمة المساجد ، ومعلمى الدين ، او موظفى متاحف الآثار الاسلامية .) (١)

---

(١) المسلمون ، العدد ٤ ، ص ٦٥
٢٠ تشرين الثانى ١٩٨١ محاضرة الدكتورة بنت الشاطئ

وحتى هذه المجالات المحدودة ، والبرامج الضيقة ، التى تعطى للثقافة الاسلامية ، اذا ما ادركوا انها تأتى بخير ، وتؤثر ولوتأثيرا محدودا فى المجتمعات الاسلامية ، فانها حينئذ تطارد ويضيق عليها ، ويسعى الى التخلص منها ، وقد عرضت احدى الكاتبات المسلمات (١) وكانت مذيعة فى التلفزيون ، بعض المصاعب التى صادفتها فى عملها ، اذ كانت تقدم برنامجا دينيا للأطفال ، ويوم امتثلت أمر ربها ، وتحلت بالزى الاسلامى ، الذى يتوجه الحجاب ، هاج الخائفون المنتسبون للشيطان ، وازدادوا خوفا ومقتا ورفضا ، وقالوا كيف تظهر على الشاشة سيدة محجبة ، وكيف تخاطب الأطفال بالقرآن ، ياللهول ، لابد ان الاطفال سيتأثرون بها ، وكيف طالبوا بعد ذلك بايقاف البرنامج فورا .

ولقد راجت فى ديار المسلمين شعارات الفكر الماركسى الشيوعى وثقافه ، فتعابير الثورة والدفع الثورى ، والرجعية والامبريالية ، والتقدمية ، والثورة المضادة أصبحت رائجة فى كثير من الكتب التى تنتشر فى بلاد المسلمين ، ولقد بلغت الثقافة الشيوعية مبلغا كبيرا من التأثير ، حتى انها وجدت من المسلمين من يسعى جهده ليلحق بلاده بالشيوعية وركبها الذميم ، فمنهم من يقول :-

(اننى ماركسي ، وافتخر بذلك ، اننى أؤمن بالفلسفة المادية التاريخية ، فالمادة التاريخية علم وقاعدة وطريقة ، لمعرفة الحقائق والوقائع التاريخية ، ثم هى أيضا

---

(١) كريمان حمزة ، فى كتابها ، رحلتى من السفور الى الحجاب ،

قاعدة اساسية ، للتحليل التاريخى ، لتقرير الحقائق) [1]

ومنهم من يقول مخاطبا كوسجين :

(ان النضال الشعبى المصرى ، والنضال الشعبى للأمة العربيـــة ، كله يجرى فى اطار الثورة العالمية ، لحركة التحرير الوطنى ، هـذه الثورة الرائعة ، التى تتعرض اليوم لغارات استعمارية ضارية ، فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية [2]

وهكذا فاذا اردنا ان نرسم لافتة تمثل الثقافة فى العالم الاسلامى اليوم ، لما استطعنا ان نضع عليها غير ثلاث كلمات هى التمدد والتبعية والتضليل .

---

(١) محمد اسد شهاب ، صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصرة ، ص ٦٩ - ٧٠ من خطاب لسوكارنو

(٢) زهير الشلق ، فى قفص الاتهام ، ص ١٤٥ من خطاب لعبد الناصر

التلفزيون :

*****

يعتبر التلفزيون آخر وسائل الاعلام من حيث النشأة ، فلم يعرف العالم الاسلامى التلفزيون الا فى أواخر الخمسينات من هذا القرن .

(وأول تجربة تلفزيونية فى مصر تعود الى سنه ١٩٥١م)[١]

وفى المغرب بدأ سنه ١٩٥٤م[٢]

ثم فى لبنان والعراق والجزائر وسوريا والكويت وبقية البلاد العربية .

وأما اول تحرك عملى للشبكة العربية ، فقد قامت به شركة امريكية هى شركة الاذاعة الامريكية (اى بى سى) ففى اكتوبر سنه ١٩٦٣ م ، أعلنت شركة الاذاعة الامريكية الدولية تكوين " شبكة الشرق الأوسط العربية" والمصدر الاساسى للأفلام الاخبارية عن الوطن العربى لاى محطه تلفزيون عربية ، كان وكالات الانباء الفيلمية ، التى كانت تولى اهتماما محدودا للوطن العربى[٣]

ومنذ سنه ١٩٧٢م ، يقوم التلفزيون الفرنسي بتوجيه بث اخبارى مضغوط ، الى الاراضى التابعة لفرنسا فيما وراء البحار ، وابتداء من اكتوبر سنه ١٩٧٤م اصبح هذا البث يذاع فى الساعة الثالثة بعد الظهر بتوقيت وسط اوروبا ، لمده ١٥ دقيقة ، بواسطه كل من القمرين الاطلنطى والهندى ، وقد رخص التلفزيون الفرنسى لعدد من الدول الافريقية المتحدثة بالفرنسية ، ولكل من الكويت والسعودية بتلقى هذا البث ، وبدأت الكويت تتلقاه بالفعل ، منذ ذلك التاريخ ، كما انها ايضا تلقت لفترة محدودة ،

---

(١) صابات ، وسائل الاتصال ، ص ٢٨٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٩٠ .

(٣) جيهان رشتى ، الاعلام الدولى بالاذاعة والتلفزيون ، ص ٢٨٨ .

خلال سنه ١٩٧٣م ، بشا تجريبيا لرسالة " اليورفزيون " المضغوطة التى تتلقاها الاردن (١)

والتلفزيون فى بلاد العالم الاسلامى ، خاضع للدولة ، اذ لاتوجد مؤسسات تلفزيونية اهلية ، ولذلك فلا يسمح منه الا ما يطابق السياسة المرسومة ، ويدعو لها ، ولم يستطع التلفزيون بذلك ، ان يقوم باداء رسالة محدودة يتبناها ، ويهيئ الناس لها ، وبدل ان تكون هذه الوسيلة الاعلامية الهامة ، اداة فاعلة وتحريضية وايجابية ، فى نقل الواقع وتصوير المطلوب . . نراه فى ديارنا شأنه شأن بقيه الوسائل الاخرى ، اذ أنه يعمل ضد المطلوب منه والمفروض ان يكون عليه بكثير ولئن كانت افلام الجريمة والجنس مقصورة على فئة معينة من الناس ، هم رواد دور السينما ، فبمجيئ التلفزيون صارت البلية والمصيبة اعظم ، اذ أنه ينقل تلك الافلام ويقدمها داخل البيوت .

(وقد ذكر اكثر من نصف افراد عينه مأخوذة على المستوى القومى ، ان ذهابهم للسينما قد قل فى السنوات القليلة الماضية ، كما ذكروا ان السبب فى ذلك يرجع الى التلفزيون ، اكثر مما يرجع الى اى سبب آخر) (١)

وان اثر التلفزيون يتعمق ويمتد اكثر فى طائفتين من الناس ، الأميين والاطفال واسباب التأثير مشتركة بين الطائفتين تقريبا ، وهى الانبهار وفقدان الحصانة الثقافية ، وعدم القدرة على الانتقاء والاختيار .

---

(١) وليام ريفرز ، وسائل الاعلام . . . ، ص ٣٣٩

والامة الاسلامية كلها تنتمي الى العالم المتخلف ، فاذا اخذ الوطن العربي كمثال من العالم الاسلامي ، تبين مدى اثر التلفزيون في أميه واطفاله ، اذ تتراوح نسبة الامية بين ٧٠٪ و ٧٥٪ في معظم الاقطار العربية ، وترتفع هذه النسبة حتى تصل الى ٩٠٪ في بعض البلاد ، وفي عام ١٩٨٠م بلغ عدد الاطفال الذين هم بين الخامسة والرابعة عشرة سنه ٤٣ مليون طفلا (١)

فاذا نظرنا مدى النسبة ونوعية البرامج المقدمة ، رأينا مدى ذلك التأثير السيئ الذي يغزو الاميين والاطفال نفسيا وفكريا ، ومن هنا تكون النتيجة المره ، وهي انصراف كثير من ابناء المسلمين عن هدفهم الجاد وغايتهم النبيلة ، لتسيطر على عقولهم نزوات وفتن تدمر مجتمعاتهم ، وتنشر فيهم الجريمة والانحلال ، وقد حرص اعداء الاسلام باسم العلمانية والتحرر على استغلال هذه الاداة الفعالة ، لتحقيق غايات في نفوسهم ، منها ابعاد المسلم عن دينه وسلخه عن امته ، ولذلك فليس عجبا ان نرى بعض البلاد الاسلامية ، التي تشكو الفقر والتخلف ، تتجاوز فقرها وتخلفها وجهلها ، فتدخل التلفزيون الملون اليها ليتمكن من اداء رسالته ، وبرامج التلفزيون في معظم بقاع الأرض ، لا تعدو رسالتها في الغالب بقصد أو بغير قصد ، العمل على اشاعة المحرمات وادمان الفساد والاختلاط المحرم ، حتى ألف معظم الناس رؤية المغازلات والرقصات والفتنة العارمة واللباس المثير ، وكادت مفاهيم الناس تمسخ ، ويهزم الحق نفوسهم ، فصاروا يسمون الاتصال المحرم حبا ،

---

(١) مقال زين العابدين الركابي ، في كتاب الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية ، ص ٢٠٧

والرذيلة فضيلة ، والمنكر تقدما ومدنية ، ومن ثم فاذا وجدت فى برامج التلفزيون فى العالم الاسلامى ، بعض البرامج والندوات المتصلة بالدين ، فما هى الا من باب ذر الرماد فى العيون ، واسكات من يحاول ان ينتقد هذا المسلك المشين فى برامج التلفزيون ، وبيان الدين لا يزال له احترامه ، اذ تخصص له دقائق من اوقاتهم ، ويتصدق عليه بوضع مكان له فى مجالس الاثم والعصيان ، وما تجدى هذه الدقائق ، وما الذى يمكن أن يصنعه ذلك الصوت الضعيف المستكين .

وحتى هذه الدقائق المحدودة التى لا تسمن ولا تغنى من جوع ، وحتى هذا الصوت الذى طغت عليه اصوات المنكرات ، لا يريده اعداء الاسلام ، بل انهم يدعون جهارا نهنقة وابعاده ، فمثلا نشر احد الكتاب النصارى موضوعا تحت عنوان " تقرير غير منشور " يدعو فيه الى نبذ ما سماه تزمتا من برامج التلفزيون ، وقد عنى به وبصراحة ، البرامج الدينية التى ليس لها غير حظ قليل فقال :-

(مع ان التلفزيون الاردنى ، يستأثر بنسبه ٥٠؟ ؟ ٪ من مشاهدى التلفزيون ، الا ان نسبة مهمة تزيد عن النصف ، تشاهد أيضا برامج تلفزيون اخرى ، لا بد أن بعضها عربى ، ولكن بعضها الآخر معادى ، مما يعنى ان على التلفزيون الاردنى ، ان يبذل كل الجهود لاجتذاب المشاهدين ، ونبذ المترمت من البرامج الترفيهية ، وعدم الالتفات الى ذوى العقليات المتخلفة ،

الذين يريدون التلفزيون للوعظ والارشاد ، والتقاليد البالية فقط ، مما يحول نسبة من المشاهدين الى التلفزيونات الأخرى ويخدم العدو !! (١)

والسمة المميزة لبرامج التلفزيون عامة ، هي زيادة البرامج الترويحيه ، على حساب البرامج الثقافية والتوجيهية .

ففي بعض البلاد الاسلامية ، تبين ان ٦٩٪ من البرامج ترويحيه وان ٥ر١٩٪ تثقيفية و ٦ر١١٪ اعلامية واخبارية (٢)

في حين ان نسبة البرامج الدينية هناك ، ومنها القرآن الكريم ، الذي يفتتح به التلفزيون ، وصلاة الجمعة التي تنقل ايضا لا تتعدى ٩٪ (٣)

ولا شك ان هذا مؤ شر خطير ، خاصة اذا علمنا ان التلفزيون قد اصبح احد مصادر الثقافة ، وان هذه البرامج الثقافية المقدمة ليست بالمستوى الاسلامي المنشود ، وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، بل ان ما يعرض في التلفزيون لا يخلو في بعض الأحيان من التحريض المباشر بالاسلام واهله ، واننا سنذكر هنا بعض المسلسلات التي تحضر كشاهد في هذا الباب ، من قبيل المثال لا الحصر ، فمثلا " مسلسل " الطيبون" هذا المسلسل يقوم على

---

(١) مقال فهد الفانك ، الدستور الاردنية ، ١٢/٥/١٩٧٣م ص ٤

(٢) مجلة المجتمع ، العدد ٤٥٧ ، ص ١٩ ، الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٧٩م

(٣) مجلة المجتمع ، العدد ٤٦٨ ، الثلاثاء ٥ فبراير ١٩٨٠م

التهريج السخيف فى اقتناص الفكاهة ، ومضمونه ان المهرجين ينقبون عن النفط تحت منارة ، فاشعل احدهم عود ثقاب ، فتفجرت المنارة ، وطارت اشلاؤها فى الفضاء ، وحدثت ضجة فى المدينة ، ونقل التلفزيون الخبر ، وقال مذيعة ما يلى : " ومن المضحك ان الاغبياء يجعلون مثل هذا الحادث علامة من علامات يوم القيامة " وفى الحال ظهرت على الشاشة ، مجموعه من المسلمين فى مسجد يركعون ويسجدون .

ومسلسل " مستشفى الحى الغربى " ظهرت احدى الحلقات ، وفيها مريضة قادمة الى المستشفى من اسبانيا ، واذا هى لا تؤمن بالطب الحديث ، وترفض ان تعالج كما يعالج المرضى ، فلما سألوها بماذا تتعالجين اذن ، قالت بالخرزعلات القرآنية ، وصارت تدور وترتجف ، وتصنع ما يصنعه الجهلة فى بعض بلاد المسلمين ، وقالوا لها من اين تعلمت هذا ، قالت من أمى عن جدتى عن جدتها ، تريد انها اخذته عن المسلمين فى الاندلس ومسلسل " اصوات للحب " الذى لا تجد فيه الا رجالا هائمين بقينة ، أو سكارى فى ترنم جارية (١)

ان ذلك يتم بمخطط دقيق مدروس ، وكأنها سياسة ثقافية ترمى الى ابعادنا عن تراثنا الثقافى ، وتسليط عوامل الانحلال المبرمجة علينا ، وكان الواجب على هذه الأجهزة وممن يقومون عليها ، ان يقوموا بعرض التراث الثقافى الخالد ، فى ثوب عصرى يجذب المشاهد ، الى التأمل فى كنوز ذلك الارث العظيم ، سيما وان هنالك من المخرجين من يستطيع جلاء ذلك ان وجهوا وشجعوا ،

---

(١) المجتمع ، ٤٥٩ ، ص ١٠ ، ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩م

فأين هى امهات الأدب العربى ، التى لا تعد مادة محلية ، بل مادة اعلامية عالمية ، ليكون العطاء الاعلامى مميزا ، لا يلبس مرقعة مشوهه تجعله موضع زراية فى عيون العالمين ، فمتى يصحو الاعلام فى ديار المسلمين ومتى ينفض عنه غباره ورقاده وردشه ؟

وكالات الانباء

****

تعتبر وكالات الانباء ، القنوات الرئيسية لبث وتدفق الأنباء فى العالم ، فهى المصدر الرئيسى للصحافة والنشرات الاخبارية ، والمواد التى تذيعها محطات الاذاعة والتلفزيون ، أى انها اداة رئيسية فى تشكيل الرأى العام حيث ترى الشعوب عن طريقها الاحداث والوقائع والاشخاص والقيم .

وعلى الرغم من انه يوجد فى الوقت الحاضر اكثر من (١٥٥) وكالة أنباء وطنية ، فى اكثر من (٨٠) دولة وعلى الرغم من ان هذه الوكالات ، تعقد اتفاقيات ثنائية او اقليمية لتدعيم كيانها ، وتقوية امكانيات تغطيتها للانباء المحلية أو العالمية ، الا ان الوكالات الخمس الكبرى الشهيرة دوليا وهى " الاسوشتيد برس " و " اليونايتدبرس " و " رويتر " و " تاس " ووكالة الصحافة الفرنسية " ما زالت تحتكر سوق الانباء وتؤثر فيه الى حد كبير(١) وبالنسبة للمنطقة العربية ، فقد انشئت وكالة الأنباء العربية عام ١٩٤٠ فى القاهرة ، وان كان لها مكتب رئيسى فى لندن ، وقد قامت هذه الوكالة بتجميع أنباء الشرق الأوسط ، ونشرها خارج المنطقة العربية ،

---

(١) احمد بدر ، الاعلام الدولى ، ص ٢٢٠ .

فضلا عن تزويد الدول العربية بالانباء (١)

وهذه الحكومات ، التى لا تطبق الاسلام فى ديارها شريعة ومنهج حياه ، لا يتصور ان تكون خدماتها الاخبارية التى تقدمها الوكالات التابعة لها ، خان اطارها الذى تعمل فيه ، ولن تكون رسالتها بحال ، دعوة صادقة للاسلام ، ونقلا منصفا لاخبار المسلمين وقضاياهم ، وما يدور فى جنبات ديارهم ، ومما يعطينا الدليل القوى على هوان هذه الوكالة ، ان وسائل الاعلام تعتمد فى معظم ان لم يكن كل انتاجها واخبارها ومصادرها على الوكالات الاجنبية ، فاين هى الوسيلة الاعلامية ، التى تكتفى بهذه الوكالة ،ولا تعتمد على رويتر وتاس وا سوشتيدبرس وغيرها من الوكالات ، التى تنطلق من مبدأ يعادى الاسلام ، ويمقت اهله ، ونادرة هى الاخبار المنصفة التى تبثها تلك الوكالات ، والتى تخلو من النية المبيتة والحقد القديم الموروث وقد دعت الحاجة الى انشاء وكالة الأنباء الاسلامية الدولية " اينا " وسبب الحاجة كما جاءهو (ان قضايا المسلمين ، اما لا تعرض على العالم ، أو تعرض بصورة مشوهة .. وهذا لا يؤثر على سمعة المسلمين فى العالم غير الاسلامى فحسب ، بل يؤدى الى عدم انصاف المسلمين انفسهم ، بسبب الحقائق الخاطئة التى تروج ضدهم يوما بعد آخر ، ان الحل يكمن فى اقامة وكالة انباء ، ترى الحقائق بمنظار اسلامى ، وقد اتخذ وزراء خارجية الدول الاسلامية قرارا مبدئيا بهذا الصدد ، فى

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٢٤ .

سنه ١٩٧٠م ، ولاحقا قررت مجموعة من الخبراء ، انشاء الوكالة فى طهران بيد ان المملكة العربية السعودية ، نجحت فى اقناع مؤتمر وزراء الخارجية الثالث ، تحويل المركز الرئيس الى السعودية((١)

ولقد كان الامتحان العسير لهذه الوكالة ، الذى كشف قدرتها على تغطية الأخبار العالمية ، حادث الحرم المكى الشريف (اذ لم نر الا بضع مؤسسات اعلامية ، اعتمدت فى تغطيتها لهذا الحادث ، الذى يمثل قمة الاحداث فى العالم الاسلامى على وكالة الأنباء الاسلامية ، رغم تعطش وكالات الاعلام العالمية جميعا الى مصدر تستقى منه انباء هذا الحادث المفزع ، مثل وكالة الأنباء المغربية والباكستانية والماليزية والسودانية والايرانية ، كما ذكر المدير العام للوكالة فى تقريره ، لعام ٧٩/٨٠ (٢)

وان ذلك الأمر محزن ، ان لا يكون فى امة النبأ العظيم والتى يبلغ تعدادها ما يقارب الف مليون وكالة انباء عالمية تستطيع الوقوف الى جانب وكالات الكفر والتفوق عليها .

---

(١) مذكرة عن وكالة الانباء الاسلامية الدولية

(٢) راجع وكالة الانباء الاسلامية الدولية فى الميزان ، رسالة ماجستير ، مقدمة من محمد سارانى محمد ، ص ١٣٦ ، جامعة الامام محمد بن سعود

الفـن :

مما لا شك فيه ان اتساع العالم الإسلامى ، واختلاط المسلمين بالأمم الأخرى ، وتأثرهم بما شاهدوه ، ورغبتهم فى ان يكون للاسلام مكانته ، وللدولة الاسلامية منزلتها ، كل ذلك دفعهم لرعاية الفن الاسلامى ، وساعدهم على التطور فيه . ولقد كانت أهم العناصر التى تكون الفن الاسلامى ، هى الرسوم الهندسية ، والعناصر الكتابية ، والعناصر النباتية ، أما رسوم الكائنات الحية ، فان الدين الاسلامى شدد فى كراهية رسمها ، ورغم ذلك فقد وجدت هذه الرسوم فى كثير من اللوحات ، التى تزين بها القصور ، وقد شاهدت نماذج منها فى القصور الاموية ، فى بادية الاردن ، كالأسد والغزال والطير وغيرها ، ويعتبر الفن الاسلامى من أوسع الفنون انتشارا واطولها عمرا فقد امتدت الدولة الاسلامية من الهند شرقا ، الى المغرب الاقصى والاندلس غربا ، الى اليمن جنوبا .

(وقد بلغ الفن الاسلامى قمة عظمة فى القرنين السابع والثامن من الهجرة وكانت ولادته فى القرن الأول ، ثم دب اليه الضعف منذ القرن الثانى عشر الهجرى ، حينما تأثر المسلمون بمنتجات الفنون الغربية ، واقبلوا على تقليدها ، وقل تمسكهم باساليبهم الموروثة (١)

---

(١) محمد الشابى ، اضواء على الاثار الاسلامية ، ص ٩٧ .

ولقد حكم العثمانيون تركيا وامتد نفوذهم فى القرن العاشر الهجرى حتى شمل جميع اجزاء الشرق الادنى ، وشمال افريقيا ، ونشأ على ايديهم الطراز التركى ، وقد تأثر هذا الطراز بالاساليب الفنية التى يتألف منها طراز " الباروك " الأوروبى ، ونشاهد اليوم الآثار التركية ، التى تحمل الاساليب الفنية لهذه المدرسة فى معظم البلاد الاسلامية ، فى الجوامع والمدارس والأسواق والأسبلة وغير ذلك (١)

وهكذا فان العثمانيين قد اقتبسوا من الفنون الغربية بجانب المحافظه على الاصالة الاسلامية ، وذلك أمر لا ريب فيه ، على حين اخذ غيرهم عن الغرب وتخلو عن اصالتهم وهويتهم الفنيه ، ففى ايران مثلا (كون " رضا عباس " المدرسة الصفوية الثانية ، وتخرج على يده تلاميذ كثيرون ، الى ان جاء الشاه " عباس الثانى " وكان شديد الاعجاب بالغرب ، فأوفد بعثات كثيرة الى اوروبا ، لدراسة التصوير ، منهم المصور " محمد رافان " الذى ذهب الى روما ، وقيل انه اعتنق المسيحية ، ثم سافر الى الهند وقيل انه لم يرجع الى ايران الا حوالى سنه ١٦٧٦م ، يحمل معه جل الأساليب الغربية الاوروبية ، ولا سيما فى المناظر الدينية ، كرسم الاسرة المقدسة (الاب والابن والروح القدس) ورسوم الملائكة والقديسين ، وما الى ذلك من الرسوم الدينية المسيحية ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل زاد تأثر الفنانين الايرانيين بالأساليب الغربية فى التصوير ، وتخلو

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

عن كثير من أساليبهم الايرانية ، فكان هذا فاتحة عهد اضمحلال التصوير الايرانى ، كما تدل على ذلك الصور الزيتية الكبيرة ، التى امتاز بها عصر " فتح شاه " ١٧٩٨ - ١٨٣٤ فان صناعتها أوروبية اكثر منها ايرانية (١)

وفى العالم العربى ، استطاع الفن الغربى ان يجد له مكانا ومجالا خصبا فى انتاج الفنانين ، فظهر الفن التجريدى وغيره ، أما الاتجاهات الاصيلة في الفن والتى تعبر عن واقع الامة ، وتسعى لخدمة قضاياها ، فانها تتعرض للحصار والمتابعة ، حتى لا تؤدى دورها وتقوم بمهمتها . (ففى عام ١٩٥٦ ونتيجة للمعركة الشعبية ضد العدوان الثلاثى ، فى أعقاب تأميم قناة السويس ، نزل الفن التشكيلى الى الشارع لأول مرة ، وبدأت افكاره ناضجة ... وبدايات لاتجاه خصب له اصالته وله تأثيره الفعال الملتحم بالمجتمع ، ولكن هذه المرحلة اجهضت فى العام ١٩٥٩ ، حيث عملت السفارات فى هذه الفترة على ترويج مفتعل ومقصود ، للاتجاهات التجريدية ، وذلك بشراء الأعمال الفنية ، التى لا تناقش اية قضية ، باسعار لم يكن يحلم بها أى فنان تشكيلى (٢)

---

(١) محمد الشابى المرجع نفسه ص ٩٧

(٢) الوطن العربى ٢٥٥ ص ٦٣ ١ - ٧ - ١٩٨٢

مقابلة مع الناقد الفنان صبحى الشاروني .

واننا لنجد هنالك ادعياء فن ، يضعون على الاوراق بقعا من الالوان ومثلثات ومربعات ، وبعد ذلك يفكرون بتسمية لهذه اللوحات ، وعندما يحدثونك عن هذه الأعمال ، فخذ ما شئت من مدح لهذه الأعمال الفنية الرائعة ، وعما يحتوى الشكل والمضمون ، وعما يوحى به هؤلاء المبدعون ، الذى يقدمون الجديد والمتميز للناس ، واننا لا نرفض الجديد ولا نرفض الابداع ، لكننا نطالب باحترام عقولنا واذواقنا ، ونطالب ايضا بالعمل الفنى الملتزم الجاد ، لأن الفن رسالة يجب ان يقرأها الجميع ، وان تكون مسخرة لخدمة الامة واهدافها ، وان لم يكن ذلك ، فيجب الا يكون تجاه هذا الفن الدعى ، الا الرفض والانكار ، ولقد شاهدت عددا من معارض الرسم هذه ، فى سوريا ومصر والأردن ، وكنت أقف حائرا امام هذه السماه تجوزا لوحات ، لا أدرى ماذا تعنى ، والى ماذا تهدف وتشير ، وقد يستعمل الفن فى بعض ديار المسلمين للدعاية المضادة للاسلام وتعاليمه ، فقد نشرت مجلة العربى ، فى استطلاع لها عن تونس ، صورة للوحات الدعاية المنصوبة فى الشوارع ، فنى كل ميدان لوحتان ، احداهما تمثل اسرة ترتدى الزى المحتشم مشطوبة باشارة x ، والأخرى تمثل اسرة متفرنجة متبرجة ومكتوب تحتها كونى مثل هؤلاء ، وهكذا فالأمم التى كتب الله لها الخلود ، هى التى تسعى لاعزاز دينها بكل الوسائل ، أما الأمم التى كتب عليها الفناء ، فهى التى تبتلى بمن يفسد عليها أمرها ، ويستعمل كل وسيلة ليسوقها الى موارد الهلكة والبوار .

الاذاعـــه
******

بدايات الاذاعه باللغه العربيه :-
==========

فى الواقع ا ن الاوربيين كانوا أول من بث برامـــج للمستعمين العرب ، فقد كان الايطاليون أول من وجه اذاعه بالعربيـــة سنه ١٩٣٢ ، الى الشرق الاوسط ، فقد كانت اذاعه " راديـــو بارى " بالعربية ، مقدمة لحملة ايطاليا على الحبشة ، وكانت تهـدف الى تقديم الدوتشى كصديق للعرب والمسلمين ..... وقد جذبت الاذاعات الايطاليه انتباه البريطانيين ، وبعدها بدأت انجلترا اذاعات موجهه للمنطقة العربية ، لمناقشة السياسة البريطانية فى الاردن والعراق ومصر ، وبشكل خاص فلسطين (١)

فقد دفعت دعاية المحور بالراديو ، هيئة ا ذاعة البريطانيـــة ، الى بدء الاذاعه العربية سنه ١٩٣٨م (٢)

فانتجت برامج للعالم العربى ، ووجهت اذاعتها الى اليونان وتركيا وهولندا وغيرها من البلاد التى تخضع للحماية البريطانية (٣)

---

(١) جيهان رشتى ، الاعلام الدولى بالراديو والتلفزيون ص ١٩ ، دار الفكر العربى ١٩٧٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٠

(٣) جيهان رشتى ، النظم الاذاعية ، ص ٢٦٤

أما فرنسا ، فقد كانت ابتداء من سنه ١٩١٢ ، رائدة فى مجال الاذاعات الاجنبية بالموجه القصيرة ، وكانت تقدم خدماتها الى اوروبا وافريقيا وكانت تبث حوالى ٥ ساعات يوميا بالعربية لشمالى أفريقيا ، كما أنها تتعمد الا تبث لسكان افريقيا باللغة الافريقية ، وانما باللغة الفرنسية ليبقى اهل تلك البلاد على اتصال بالثقافة الفرنسية (١)

وقد بدأت فى سنه ١٩٣٩م ، اذاعات موجهة بالعربية للدفاع عن نفسها ضد الهجمات الالمانية والايطالية بالراديو (٢)

وقد بدأت اذاعة صوت امريكا فى وقت متأخر فى سنه ١٩٤٨ ، ولم تصبح خدمة منتظمة الا فى سنه ١٩٥١م (٣)

وهكذا انطلقت هذه الاذاعات الاجنبية المتباينة المتعارکة ، فى انحاء الأمة الاسلامية ، تدعو لمبادئها وتنشر ثقافتها ، وتركز على اقناع الناس بسياستها ، وتحملهم على افكارها ، بلسان عربى مبين ، فى حين تخلو الساحة تماما فى تلك الأيام ، من اذاعة ترفع صوت الاسلام ، وتحذر الأمة من مخططات الاعداء ، لينقسم الشعب المسلم فكرا وولاء ، فهذا يؤيد بريطانيا ، ويمدد محاسنها ، وذاك يتحمس لبرلين ، ويدعو لها بالنصر المبين ، وآخر يسير فى ركب فرنسا ودعايتها ، ويرى فيها المثل والقدوة

---

(١) - (٢) المرجع نفسه ٢٦٣ - ٢٦٤

(٣) المرجع نفسه ص ٣٠.

واما بالنسبة للعالم العربى ، فقد انطلق أول صوت باللسان العربى من اذاعة أعلية مصرية خبراؤها من الاجانب عام ١٩٢٤ م ، ثم انشأت بريطانيا اذاعة فلسطين سنه ١٩٣٦ (١)

ثم انطلقت الاذاعة من لبنان ، سنه ١٩٣٨م وذلك للرد على دعاية المانيا النازية ، الموجهة الى سوريا ولبنان ، من القسم العربى براديو برلين (٢)

ثم كانت الاذاعة فى السودان ، عام ١٩٤٠ م ،ثم كانت فى سوريا عام ١٩٤١ (٣)

ثم تبعتها سائر الدول العربية ، حتى لم يبق بلد من بلاد المسلمين الا وفيه اذاعة ، ولئن كانت الاذاعات الموجهة من الخارج ، اذاعات استعمارية ، تنطق بلسان الغزو وتدافع عن مخططات الاستعمار ، فان الاذاعات فى العالم الاسلامى ، قد نشأت فى ظل الاستعمار كذلك ، اذ كان العالم الاسلامى كله مناضلا للسيطرة الاجنبية ، كلا على الاستعمار فى كل امور ، وان كانت هذه الاذاعات تقوم فى بلاد المسلمين وعلى أرضهم ، فما هى فى الواقع غير صورة لتلك الاذاعات الخارجية أو صدى يردد صوتها .

ولقد تأسس عام ١٩٦٩م اتحاد اذاعات الدول العربية ، وكان

---

(١) يوسف العظم ، رحلة الضياع ... ، ص ٤٦

(٢) صابات ، وسائل الاتصال ، ص ٢٤٨

(٣) المرجع نفسه ، ٢٥٢

مقره الدائم حتى سنه ١٩٧٩ فى القاهره ومركزه الفنى فى الخرطوم ، ويتضمن الدول الأعضاء فى الجامعة العربية (١)

ويعمل هذا الاتحاد وفقا لاتفاقية انشائة على بث روح الاخاء العربى ، وتنمية الاتجاهات العربية المشتركة ، ووضع خطة منسقة تسير عليها الاذاعات العربية فى برامجها ، وتعريف شعوب العالم بواقع الامة العربية ، وامكانياتها وقضاياها (٢)

وفى عام ١٩٧٧م ، انشئ اتحاد اذاعات الدول الاسلامية ويتضمن ٤٢ عضوا من المنظمات الاذاعية وهدفة نشر رسالة الاسلام (٣)

لكن الواقع الذى نعيش لا يشير الى الجد فى ذلك الهدف المعلن ، اذ اننا نرى ما يصدم ذلك وينافيه ، فكل اذاعة من الاذاعات فى العالم الاسلامى ، تدعو لوجهة معينة وتسير لهدف موسوم ، وصوت الاسلام فى جنباتها ضعيف لا يكاد يسمع ، واهم ما تتميز به الاذاعات فى العالم الاسلامى اليوم ، هوعدم الجد فى الاتجاه الصحيح لبناء شخصية الامة ، على نحو يتناسب مع الظروف الخطيرة ، التى تواجهها ، وهذه الاذاعات ، ان كانت تستعمل فى كل أمة لنشر مبادئها ، واعلان فكرها ، ففى روسيا مثلا ، نرى هذه الوسيلة الاعلامية تدعو الى المبادئ الشيوعية ، وتذب عنها وتبين محاسنها ، وتذكر سوآت اعدائها ، وفى الغرب كذلك ، اذ ان

---

(١) جيهان رشتى ، النظم الاذاعية ، ص ١٥٩

(٢) اتفاقية اتحاد اذاعات الدول العربية ، منشور للامانه العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية ، ص ٥ ، ١٩٧٢

(٣) جيهان رشتى ، المرجع السابق ، ص ١٥٩

الرأسمالية والديمقراطية فى معركة الاعلام ، هى ما يدعى الناس اليه ، وما تعبأ اذهانهم وعقولهم به ، الا انها فى بلادنا الاسلامية لا يراد لها ، الا ان تكون خناجر موجهه ، لنحر هذه الأمة ، ورماحا مشرعة فى وجه دينها وعقيدتها ، ولا عجب بعد ذلك ان نجد من يقول :-

"(ان المجتمع العربى محتشد بالشرور والاخطاء ، وهو تراث تركة الاستعمار والاقطاع ، وغذاه الجهل المستمر والخرافات ، وسترتة (الهرقطة) ولا تفعل وسائل الاعلام شيئا لاصلاح هذه الاحوال أو حتى كشفها .... ان على الفنان العربى ، الا يتخلى عن تحليل الذات ، وان الفنان لا يخدم المصالح العامة فى الحقيقة ، اذا قرض ما هو قائم بالفعل ، وأكد على الاخلاقيات الموروثة ، ومجد التقاليد ولا بد ان نترك له حرية النقد مهما كان عمله متعارضا مع الدين او العزة القومية (١)

ولذلك فان وسائل اعلامنا والاذاعة فى مقدمتها ، تائهة مضللة ، تضرب الأمة فى اعماقها ، وتخرب مقوماتها فى ظل العلمانية والتحرر المزعوم ، وقد أصبح ما ينفق على جوانب الاعلام المدمر ، فى هذه الوسائل ، والفن الضائع ، اضعاف ما ينفق على مجالات التخصص العلمى المفيد واننا نرى المسؤولين عن هذه المؤسسات الاعلامية مثلا ، يجلبون بعض المغنين والممثلين ، ويحوطونهم بهالات مصطنعة ، ويسبغون عليهم القابا كبيرة ، فهم النجوم والابطال والرواد ، مما يجعلهم قدوة فى عيون العامة ،

---

(١) محمد النويهى ، طبيعة الفن ومسؤوليه الفنان ، ص٨٥

ونموذجا يحتذيه الجاهلون ، وغاية يسعى لادراكها ، ويعرفون عليهم من الاموال ، مقابل اغنية رخيصة أو آهة تائهة ، ما يكفى لسد حاجات مئات العائلات التى تعانى ضروب الفاقة والحرمان ، وما يسكت الوف البطون الجائعة المحرومة من لقمة العيش الكريم .

واذا وجدت فى هذه الاذاعات ، بعض الاصوات التى تتكلم بالدين وتتاجر به ، فان هذه الاصوات لا تنحو النحو الواضح فى بناء الامة المكينة التى تستعصى على الهدم ، وتتأبى على مخططات الاستعمار ودعاته .

ان الاذاعة فى العالم الاسلامى ، اذا ما ارادت ان تؤدى أمانتها ، وتقوم بدورها الصحيح ، فعليها ان تعرض برامجها على ضوء الاسلام وفى ظلال هديه ، ليتم التثقيف المرتجى ، ويدرك السؤل المنشود ، ومن هنا ندرك ان بعض الاذاعات التى اقتصرت على قراءة القرآن وترديد المواعظ والدروس ليلا ونهارا ، ليست صادقة فى ادعائها خدمة الدين ، وتبليغ الرسالة فى برامجها ، فقراءة القرآن وترديد المواعظ والاقتصار عليهما ، وتجريد البرامج الأخرى من روح الاسلام وهديه ، هذا الأمر ليس له حظ فى ميدان التصور الاسلامى الصحيح ، فالاذاعة الاسلامية هى التى تقدم البرامج الأدبية والعلمية والفنية والسياسية والثقافية والاخبارية ، وكل ما يعود على الناس بخير ، فى ظلال تعاليم الاسلام ، وهدي مبادئه وهذا الأمر هو المفقود فى الاذاعة المعاصرة فى ربوع العالم الاسلامى اليوم .

السينما :
*****

لقد ظهرت السينما فى البلاد العربية أولا فى مصر، وخرج فيلم "ليلى" المصرى الى الوجود عام ١٩٢٧، وحتى عام ١٩٣٠م أصبح عدد الأفلام المصرية (١١) فيلما ، وتأسست استوديوهات التصوير السينمائى ، وبعد الحرب العالمية الثانية، بدأت السينما العربية تنتشر فى العراق ولبنان والمغرب ، ثم عمت الوطن العربى تقريبا (١)

ولم يكن ممكنا ان تمنع السينما من دخول بلاد المسلمين ، لكن الممكن ان تكون بدايتها أفضل لو كان المسلمون فى مستوى ما اراد الله لهم ان يكونوا ، خلفاء الارض ورسل الهداية للعالمين ، مدركين أهمية هذه الوسيلة التى لها تأثير بالغ فى عقول الناس ، اذن لحالوا دون قوى الشر المسيطرة عليها ان تبلغ اهدافها ، بفتنة المسلمين وابنائهم بها .

(لقد اشتغل قطاع من مسلمى الهند بالسينما ، فما خدموا مبادئهم ولا دعموا وجودهم الثقافى والفكرى ، فى شبه القاره الهندية .... سبب ذلك ، أن هؤلاء لم يبرعوا فى فن كتابة القصة ، ولم يحرزوا اتجاههم الفنى بمؤسسات مالية للانتاج السينمائى ، ومع ذلك لم يحددوا لأنفسهم قضية ولم يرقوا وعيهم السياسى (٢)

---

(١) مجلة اليمامة ، العدد ٦٢٥ ، ص ٥١

(٢) مقال زين العابدين الركابى فى كتاب الاعلام الاسلامى والعلاقات الانسانية الذى اصدرته ندوة الشهاب الاسلامى ص ٢٦٠ .

وهكذا نسمع دائما نقدا يوجه للاعلام الاسلامى فى مواجهة خصومه وشانئيه، وغالبا ما يتركز سوط ذلك النقد على ضحالة المجهود ، وعجز الارادة - وضعف الاشخاص القائمين عليه ، ويصدق ذلك فى معظم الحالات الا أنه فى جثة القتيل دوما تكمن الحقيقة ، اى فى واقع الامة نفسها ، بحيث يصبح الدفاع عنها أو الدعاية لها ، او الوقوف فى وجه التيار المعاكس لها أمرا بالغ الصعوبة مهما كانت الكفايات الشخصية والمؤهلات العلمية ، والقدرات الفنية ، لذلك القائم بالاعلام .

ان السينما اليوم ، من أهم ادوات التسلية والترفيه العصرية ، وقد استطاعت قوى الشر المسيطرة عليها ، ان توجهها توجيها خطيرا ، تستطيع من خلاله دفع الشباب والفتيات ، من أبناء الأمة الاسلامية ، الى مفاهيم خطيرة فى العلاقات الاجتماعية وخاصة فى شؤون الحب والزواج ، هذه المفاهيم بعيدة غريبة عن كل قيمهم وأعرافهم واخلاقهم ، وكان للسينما ابعد الأثر فى اضفاء ستار من الشرعية على الانحراف والفساد واساليب الاغتصاب، وكادت تقف جميع الأفلام المعروضة فى اسواق العالم على امرين اثنين هما ، الجريمة والجنس ، ويتصل بهذا ما يقوله مدير التلفزيون الفرنسى

(انه لا يوجد منذ سنين ، شريط واحد يصلح للعرض ، لاتجاه منتجى الافلام الى انجاز افلام عنيفة أو جنسية ، فالمتفرج وخاصة المراهق أو الشاب أو الطفل الذى لم يبلغ الحلم ، يتأثر بما يشاهد ، وتصبح هذه المعروضات أمامه امورا تعجبه ، ويسعى لتقليدها ، فينحرف فى سلوكه ويبعد عن الصراط المستقيم (١)

---

(١) أنور الجندى ، المجتمع الاسلامى المعاصر فى مواجهة رياح السموم ، ص ١٧٨

اما فى مركز ثقل الصناعة السينمائية فى العالم " هوليود " فقد جاء فى تقرير لأحد المسؤولين الامريكيين عن الوضع الراهن فيها ، ان ٩٠ ٪ من مجموع العاملين فيها من اليهود (١)

ومن هنا فلا غرابة ان يصف كتاب الغرب السينما بانها (افيون الانسان المتمدن ، وانه يذهب اليها ليعيش فترات من الخيال الكاذب والوهم المدمر(٢)

(ان السينما وسيلة اعلام للشباب اساسا ، فمجرد الذهاب الى السينما وهو نشاط اجتماعى ، قد يتساوى فى أهميته بالنسبة لهم لما يمرض على الشاشة فمجموعات المترددين المكونة من شخصين فأكثر ، تشكل اربعة أخماس المترددين ، ثم ان الشباب ممنوع من بعض أنواع التسلية ، كالأندية الليلية مثلا ، وهو غير مرتبط بالزيارات المنزلية والاندية وغيرها من النشاطات التى تأخذ الكثير من وقت الراشدين المستقرين ، وفى كثير من المجتمعات لا يستطيع شاب وشابه على موعد ان يجدا غير السينما الا أماكن قليلة يذهبان اليها ، ويمكن تفسير جاذبية السينما لغير المتزوجين ، بان الكثير منهم يجد فيها تجربة اجتماعية افضل من التجربة الفردية عند استخدام وسائل الاعلام الاخرى) (٣)

واذا كان ذلك شأن السينما فى الغرب ، فالعالم الاسلامى اليوم ، لا يتعدى كونه مرآة تعكس واقع الغرب ، فالسينما فيه ايضا ليس لها رسالة تؤديها الا ما يقتل الوقت ويروج الحب ، ويذكى سعار الجنس ، ويسير فى شعوبه خطوات سريعة الى تقليد حياة الغرب المادية ، والتحلل من الاخلاق ، ولذلك فلا عجب ان يقول " موروبيرجر " :-

---

(١) عاطف محمود ، الدعاية الصهيونية ، ص ١٢٣
(٢) انور الجندى ، المرجع نفسه ، ص ٢٨٥
(٣) وليام ر. ريفرز ، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠

(ان الافلام هى اشد الوسائل فعالية فى العالم العربى ، فعن طريقها تتعلم كل طبقات الناس الأنماط التى تحيا بها الشعوب الأخرى ، وعن نمط الحياة العصرية العربى ، وتتحكم الافلام المصرية فى السوق العربية ، فما من انتاج عربى آخر ، يقترب من الانتاج المصرى كما وشعبية) (١)

وعلى حين تغطى افلام الترفية والضياع اسواق العالم الاسلامى ، فان القضايا الاسلامية الخطيرة ، ومشاكل المسلمين العديدة ، لا تجد لها مجالا فى تلك الاسواق ، فمثلا قضية فلسطين ، وهى اكبر تحد واجهه المسلمون فى هذا القرن ، تقف امكانات المسلمين عاجزة عن انتاج فيلم واحد يشرح قضيتها ، ويبصر الناس بمأساتها ، (وقد بذل مجلس الجامعة جهودا للحصول على افلام جديدة يوزعها على مراكزه فى الخارج ففى سنه ١٩٦٤ مثلا اعتمد مبلغ (٥٠,٠٠٠) دولار لانتاج فيلم عن فلسطين بالتعاون مع منتج معترف به دوليا ، غير ان الفلم لم يظهر الى الوجود نظرا الى العجز فى الدخل) (٢)

ان السينما العربية قد قدمت خلال عمرها ومنذ نشأتها ، ما يقرب من (٤,٠٠٠) فيلم عربى ولا نستطيع ان نستخدم اكثر من اصابع اليدين فى

---

(١) موروبيرجر ، العالم العربى اليوم ، ص ٣٤١

(٢) عبد الرحمن الزامل ، ازمة الاعلام العربى ، ص ١٤٨ - ١٤٩

حصر عدد الافلام التاريخية الاسلامية ، التى قدمتها السينما العربية خلال هذه الفترة ، وهو رقم ضئيل للغاية ومخجل ، ان تتجاهل السينما تاريخنا وامجادنا وفتوحاتنا الاسلامية الى هذا الحد . (١)

وحتى هذه الافلام التى لا تتجاوز اصابع اليد ، لا تخلو من التشويه ومشاهد الفحش ، والبعد عن حقيقة الاسلام ، ولهذا الضعف اسبابه التى أهمها :-

أ - ان الدول لا تدعم ذلك الاتجاه ولا تريد ان يعرف الناس تراثهم وامجادهم حتى لا يتنبه القطيع .

ب - ان المنتج العادى لا يستطيع ان يغامر باخراج فيلم يستغرق وقته وماله ، ثم يعود عليه بالخسران المبين ، فلحساب الربح والخسارة وارد فى اذهان المخرجين .

(فماذا غلط المخرج وفعلها مرة واحدة ، واقدم على انتاج فيلم اسلامى او تاريخى ، فانه لن يعود لمثلها ، هكذا فعلت " أسيا " بعد ان انتجت الناصر صلاح الدين اذ منيت بخسارة كبيرة من ورائة ، ولا زالت مدينة حتى الآن ، وهكذا فعل " رمسيس نجيب " بعد ان انتج " والاسلام " فكاد ان يفلس من بعده) (٢)

جـ - ان المشتغلين بالسينما واخسران الافلام ، ليست

---

(١) (٢) المسلمون العدد ١٠ ص ٤٣ ، الجمعه ٦ ربيع أول ١٤٠٢
مقال الفيلم الاسلامى يحدث صدفه
حوار مع المخرج صلاح ابو سيف .

لديهم الخلفية الاسلامية الدافعة ، وليست عندهم الحصيلة الثقافية والفكرية الاسلامية ، التى يستطيعون من خلالها اخراج الفيلم الاسلامى الذى ينفع الأمة ويوجهها الى طريق الرشاد ، وجدير بالذين يعملون على تخدير المسلمين في افلام ضائعة تافهة ، والهائهم عن تراثهم وتاريخهم بافلام رخيصة أو مستوردة شكلا ومضمونا ، ان يعودوا الى قصص البطولات الرائعة ، والتضحيات الفذة الفريدة ، التى صنعها أولئك الابطال ، ليبثوا روح الجهاد فى نفوس الشعوب الاسلامية ، التى تعيش اكبر المآسى والمصائب فى تاريخها الطويل ، ممثلة فى فلسطين وافغانستان والفلبين وسوريا وغيرها ، وحتى يمن الله على هذه الأمة بامر رشد ، فيصلح قادتها وشعوبها ، ويهيئهم لحمل الرسالة الهادية ، تبقى هذه الامور فى دائرة الاحلام التى ليس لها فى الواقع نصيب .

المسرح :
****

لقد كان التأليف المسرحى فى الأدب العربى ضيقا ومحدودا ،لانه لم يعترف به قالبا ادبيا على ما يبدو الى جانب المقالة والمقامة ، الا منذ فترة وجيزة فقد (بدأت المسرحية مع طلائع المسرح العربى ونهضة التمثيل فى بيروت والقاهرة ودمشق ، وابرز رواد التأليف والتمثيل فى هذه الفترة " مارون النقاش" المتوفى سنه ١٨٥٥ و" احمد ابو خليل" القبانى " المتوفى سنه ١٩٠٢ ، وابرز الكتاب لهذه الفترة " محمد عثمان جلال" المتوفى سنه ١٨٩٨م ومن اقدم كتاب المسرحيات خليل اليازجى ،الذى كتب مسرحية " البخيل " لموليير" وكذلك فعل " سليم النقاش" و أديب اسحق " " ويعقوب صنوع " وانصبت كل من الترجمة والتعريب على المسرحية الفرنسية ، من آثار " راسين " و "كورنى " و "موليير" وقد بدأ هؤلاء مسرحهم فى لبنان ، ثم انتقلوا الى دمشق وحلب ومصر من بعد أما القبانى فقد بدأ المسرح فى التسعينات من القرن الماضى ، وقدم ستين مسرحية غنائية فى بيروت والقاهرة والاستانة ، ومن هذه المسرحيات عاقبة الصيانة وعائلة الخيانة ومجنون ليلى وحمزة المحتال وعنترة ابن شداد وناكرة الجميل ، وقد استمد القبانى مسرحه من الف ليله وليله والمسرح الفنى والقصصى الشعبى ، ثم كتب " فرح انطون " اول مسرحية اجتماعية سنه ١٩١٣ وهى " مصر الجديدة " ومصر القديمة" ومن ابرز كتاب المسرح بعد الحرب ،

محمود تيمور الذى كتب " المصلوك " و " توفيق الحكيم " الذى كتب " اهل الكهف "(١)

أما هموم المسرح فى ديار المسلمين فى ذلك الوقت ورسالته ، فقد كانت فى واد وخدمة الاسلام ونصرته فى واد آخر ، يتبين لنا ذلك من قول احد رواد المسرح المعاصر (توفيق الحكيم) اذ يقول :-

(بعد الحرب العالمية الاولى كان المجتمع وقتئذ يهتز لأمرين ، الخلاص من الاحتلال ، والتخلص من الحجاب ، وقد دفعتنى تلك الهزة الى كتابة قصة تمثيلية اسمها " الضيف الثقيل " ترمى الى معنى الاحتلال فى صورة عصرية انتقادية ، ثم كتبت بعد ذلك قصة تمثيلية اخرى هى " المرأة الجديدة " تتحدث عن طرح المرأة للحجاب وما يمكن ان يترتب على السفور من نتائج وآثار (٢)

وهكذا صمت المسرح دهرا ، ونطق كفرا ، اذ ان أول النصوص المسرحية كتبت بايدى نصارى ، أو كانت منقولة عن تراث غريب ، أو مهاجمة بعض الامور التى يحض الشرع على التمسك بها كالحجاب ، أما فى هذه

---

(١) بتصرف عن انور الجندى ، ادب المرأة العربية والقصة العربية المعاصرة ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) المرجع نفسه

الأعوام ، فقد تعرض العالم الاسلامى لتيارات الغزو الفكرى المتعددة من شيوعية ورأسمالية ، وقد انعكست هذه التيارات على المسرح فى رحابة فأصبح جل الانتاج المسرحى يتارجح بين اتجاهين ، وتتجاذبه نظريتان هما :-

(نظرية الاندماج فى المسرح التقليدى عند الرأسمالية ، وهذه النظرية تعنى بأن تجعل من المتفرج شيئا واحدا هو والشخصية التى تمثل على المسرح ، بحيث انك تعيش مع البطل لحظه بلحظة ، وفكرة بفكرة ، وانفعالا بانفعال ، حتى يمكنك التوصل الى لحظة التطهير المزعومه فى هذه النظرية ، اى ان تتطهر من الانفعالات الضارة التى تتعلق بك من جراء تلك الحوادث المشابهة لتلك التى عرضت عليك فى خشبة المسرح ، كما يتطهر منها الممثل امام عينيك ولقد استغل المبدأ الرأسمالى نظرية الاندماج هذه ، لما لها من مقدرة فائقة فى تمويه الواقع ، والسيطرة على مشاعر المتفرجين ، وتقبيح الحسن وتحسين القبيح ، الذى جعل من المسرح التقليدى تحت النظام الرأسمالى ، سلعة كباقى السلع الاستهلاكية التى توجد فى الأسواق ، وهذه النتيجة وصل اليها المسرح فى ظل النظام الرأسمالى ، وهى تعتبر نتيجة حتمية اذا ما نظرنا الى التصور الكامل لمبدأ النظام الرأسمالى ، الذى بنى عقيدته على فكرة " الحل الوسط" و " فصل الدين عن الدولة "

والنظرية الثانية : هى نظرية " الاغراب " التى يستخدمها المسرح الاشتراكى لتحقيق التغيير المطلوب ، وهذه النظرية تعنى بأن تجعل من الواقع الذى

يراد تغييرة شيئا غريبا ، حتى يثور الانسان ، وحتى تؤدى هذه الثورة الى التغير المطلوب ، انطلاقا من النظرة التى تقول ان الانسان يثور على كل شيء غريب عليه ، ولما كان المسرح الملحمى يستمد قوته من المبدأ الاشتراكى الملحد ، ويدعو اليه ويحارب من هو ضده ، واذا نظرنا الى التراث او النشاط المسرحى الذى يقدم من خلال المسارح الموجودة فى عالمنا الاسلامى ، فاننا نجده اما انعكاسا للمسرح الاشتراكى مثل مسرح " برشت " او انعكاسا للمسرح الرأسمالى كمسرح " شكسبير " و " برنادشو " وامثالهم من كتاب النظام الرأسمالى او الشيوعى (١) وهكذا فقد فقد المسرح فى ديار المسلمين رسالته ووظيفته ، اللهم الا اضافة بعض المساحيق المحرمة على وجه الحياة الاجتماعية ، لتزيد بشاعة تلك الخطوط الغائرة على صفحات الوجوه ، ولنستمع الى كلمات فى وصف هذا المسرح لم يقلها رجل ملتزم بالاسلام مدافع عنه ، اذن لا تهم بالمبالغة وتجاوز الحقيقة ولكنها لزمار يعزف ما يشاء :

---

(١) الامة القطرية ، العدد ١٥ ، ص ٥٦ ، ربيع الاول ١٤٠٢
مقال الدكتور الطاهر حسين دفع الله ، نحو قيام مسرح اسلامى

(المسرح لم يعد هو المسرح ... صار المسرح الباطل لا المسرح الحق فرسالته باطله وخرافة ، وكل دعاته هم مسيلمة الكذاب ، ان المسرح فقد اصابعه الخمس ، التى لو اجتمعت لأوجدت حركة مسرحية كاملة ، لقد هاجرت هذه الاصابع ، وفقدت خيط الابداع ، لقد فقد المسرح المناخ العام ، وصار المتفرجون يعومون على وجه الحياة لا هثين وراء " مانشيتات" لطعام لا وجود له ، وفقد المسرح جمهوره ، وذهب الجمهور الى المحلات العامة والى موائد الطعام وتحول المسرح الى ارض خربة خالية ، ان وسائل الاعلام من اذاعة وتلفزيون تتسلط كأشعة " ليزر " على العقول لاذابتها عن تقديم فن قومى بلا اخلاق وبلا مثل عليا . (١)

ويحدثنا شاهد عيان عاصر فترة من الوقت ركوب موجه الاعلام حصان المسرحية على خشبة المسرح ، لتحقيق غزوات فكرية من خلال البث المسرحي يقول (ظل هذا شأن المسرح والمسرحية بوجه عام ، فى اطار العرض لأيه قصه موضوع علاقة بين رجل وامرأة ، يمارسان خلالها الاعتداء على كل المحرمات والمبادئ والقيم وكان هذا هو المطلوب اشاعته طوال مرحلة معينه ، وخلال كل ما يملكون التأثير به ، حتى قصص التاريخ الاسلامى والبطولات العربية) (٢)

---

(١) مقال اميراسكندر ، الوطن العربى ، العدد ٢٢٤ ، ص ٨٩ ، فى ٢٩ آيار الى ٤ حزيران ١٩٨١م .

(٢) مقال عمارة نجيب ، مجلة الدعوة المصرية ، العدد ٧ ، ص ٢٨ السنه ٢٦ ، غرة محرم ١٣٩٧ هـ .

ولا بأس ان نلقى الضوء على بعض هذه المسرحيات لندرك ما تهدف اليه، مثلا مسرحية " احزان الفتى المسافر" لوحيد حامد ، يصور كاتبها حساب الملكين ، يتم من خلال جهاز يضيء باللون الأحمر لمن كتبت له النار ، وباللون الأخضر لمن كتبت له الجنة ، ثم يسخر من عملية الحساب نفسها حين يدخل الشاب فيضيء الجهاز لونا بنفسجيا ، يتعجب الملكان ويفتشان الشاب فيجدانه يحمل طاولة ، وقد خبأها فى مكان حساس ، يريد ان يلعب بها فى الآخره ، وحين تدخل امرأة اعدت نفسها للنار لأنها لم تعرف غير التجارة بجسدها وجسد الاخريات ،مع شرب الخمر ، لكن الجهاز يضيء اللون الأخضر ، فتناقش الملكين اللذين يمران لها عملها ومسرحية " القصر" يصور صاحبها قصرا يديره مشلول ، يتحرك بعجلة دراجة خاصة ، وقد توافرت فى القصر كل وسائل الرفاهية ، الا ان ممنوعات القصر هى نفس ممنوعات الجنة ، فالسؤال ممنوع والغزل ممنوع ، الا ان علاقة حب وجنس تقع بين سناء وشراره من سكان القصر ، ويدور بينهما حوار رقيع وتقول سناء ، ان الشارع ضياع لكنه حرية نحن ياشراره لسنا اول الناس يرفضون القصر،من ملايين السنين ، ومن اول الدنيا ، وتصرخ،آدم وحواء رفضا الجنة ، ويرتب المؤلف على هذا المبدأ بقية الحوادث والحديث يقول ، من قال ان الجنس حرام ، ومسرحية " عروس وعروسة" تتناول قصة الخلق ، وقضية

---

(١) مقال عمارة نجيب ، مجلة الدعوة المصرية ، العدد ٧ ، ص ٢٨ السنة ٢٦ ، غره محرم ١٣٩٧ هـ .

الصراع من اجل المرأة بنفس الاسلوب التهجمى ، حتى تنتهى بان الحيـاة ليست نعمـة للانسان ، ومسرحية " الراجل اللى ضحك عا الملايكة " يعـب صاحبها على ان الاخرة لا بد ان يكون فيها عمل ويجعل الملائكة فى وضع ساخر ، حيث ضحك مدير الشركة الذى سلب ونهب فى الدنيـا على الملك فيقطع ورقة من دفتر حسابه ، بعد ان اصر على اعتبار نومـه عبادة ، متمسكا بأن هذا مبدأ دينى ، فلما ذهب الملك للاستفتـاء سرق ورقة ادانتـة . . (١)

ويحدثنا كاتب آخر هو الاستاذ " عبدالله التل " رحمه الله فيقول (ولقد شهدت بنفسي مسرحيات عربية مثلت ، منها مسرحية " المحروسة " يظهـر فيها شيخ معمم يشرب الويسكى ويلعب القمار فى بار الخواجة " يني " ويغازل السيدات ، والاصابع اليهودية فى هذا النوع من الادب المسرحى واحدة ، سواء فى اوروبا او فى بلاد العرب ، رائدها زعزعـة الثقـة برجال الدين الذين يقفون حجر عثرة فى طريق التخطيط اليهودى المدمر(٢) .هكذا فان رسالة المسرح فى العالم الاسلامى تنسف كل ما ينشده الجيـل المسلم من مثل ومبادئ واخلاق ، وان ما يبنيه الدعاة الى الله فى أجيال ، تستطيع هذه الوسائل المدمرة ان تزلزله فى قلوب الناس واذهانهم فى ساعات ، وحتى الذين يدعون انهم يخوضون معركة وجود مع اعدائهم تنكروا للاسـلام ، وأداروا ظهورهم له ، فلقد اصدرت شعبة الثقافة والاعلام بمنظمة التحرير الفلسطينيه مسلسل (بأم عينى) يحكى قصة المقاومة فى الارض المحتلة ، وفى القدس بوجه خاص ، يبين المحكمة العسكرية والقاضى والمدعى عليهم والجنـود والملصقـات

---

(١) المرجع السابق .
(٢) عبدالله التل ، جذور البلاء ، ص ١٨٥ .

والتعذيب وسير المحاكمات للمواطنين ، الا أن الشئ المفقود فيه هو الاسلام ، والباعث الديني ، فلم يظهر طوال حلقات المسلسل شيئ يبرز اسلامية القضية ، علما بأن هذه القضية كانت منذ بدايتها اسلامية ، والذى قاد بداية الجهاد فيها شيخ معمم هو الشهيد " عزالدين القسام " والذى كان له من التأثير فى فلسطين ما يقارب تأثير "حسن البنا" فى مصر و " ابن باديسى " فى الجزائر ، ومما يدل على مدى العقم الذى أصاب وسائل الاعلام فى عالمنا الاسلامى تجاه قضايا امتنا الخطيرة ، ان اعمالها لا تجند فى هذا السبيل ، واذا صدف وطلب منها ان تسلك هذا الدرب فانها تفشل ولا يدركها النجاح ، أوليس من المخجل حقا (ان تعلن اللجنة الدائمة للمسرح العربى عن مسابقة مسرحية تدور حول القضية الفلسطينية ، وقد حجبت الجائزة المخصصة للمسابقة المسرحية ، اذ سقطت كل الأعمال التى قدمت للمسابقة فى الشعارات والخطب والهتافات والاتهامات والتقليل فى شأن العدو ، مما أدى الى عدم ارتقاء المسرحيات الى مستوى القضية ، لذا كان لا بد من حجب الجائزة ، مع الابقاء على المنافسة مفتوحة)[1]

واذا ما أخذنا المسرح فى بلد من بلاد المسلمين ، كمثل يغنى عن البقية ، فاننا لن نجد للمسرح رسالة يسعى لتحقيقها ،

---

(١) مقابلة مع المسرحى المغربى ، عبد الكريم بورشيد ، الشرق الأوسط ، الاربعاء ٨٢/١/١٣ ، ص١٢

بل اننا لن نجد فيه الا ما يمسن فى الضياع ، والسير فى دروب التيه ، فالمسرح الاردنى مثلا :

بدأ نشاطه عندما عرضت مسرحية" الفخ " لروبرت توماس سنه ١٩٦٣م ، وقد تفرعت نشاطات اسرة المسرح الاردنى الى ثلاثه اتجاهات ، الاتجـــاه الاول التقليـدى ، وقد قدم عدة مسرحيـات هى " الليدى وندرمير" - لاوسكا وايلد " و" الاشباح " " لهـنرك ابسن " و" البيت السعيـد" " لخاندرو كاسونا " وافول القمر" لجون شتا ينبيل" و " موتى بلا قبور" لجان بول سارتر" وبيت الدميه " لهنرك ابسن" واما الاتجاه الثانى وهو مســرح الاطفال ، فقد تجسد فى عدد من العروض المسرحية التى قدمتها المخرجة " مارغو ملاتجليان" وقد قدمت اول عروضها المسرحية " عنبرة والساحرة "ثم مسرحية " الحمار الراقص" و" عازف المزمار" و" أولاد الحطاب" والعبد والأسد " وأما الاتجاه الثالث فهو المسرح الراقص ، الذى قدم مسرحيـة " الزير سالم " و" اباء وابناء "(١)

وهكذا نرى ان جل ما يعرض فيه من المسرحيات أجنبى ، لا يمت الى واقـع الأمة بسبب ،واما البقية الباقية فهى مسرحيـات فارغة لا هدف لها الا قتـل الوقت والتسلية المتسببة الضائعة ، أما الجانب الايجابى الذى يسعى لغاية ، وينطلق لتحقيـق هدف واداء رسالة ، فان الواقع المرير لمنا ، والحقيقـة تصدمنا لأنه غائب لا أثر له . كل ذلك والمسلمون فى غمرة ساهون ، لا تسمع

---

(١) الثقافة فى الاردن ، وزارة الاعلام ١٩٧٨ ، ص ٣٦

لهم همسا ، بل ان منهم من لم يكتف بان قعد به خموله عن استغلال هذه الوسائل التى فرضت نفسها واصبحت واقعا لا يمكن تجاهلـــه ، بل اننا نجد فيهم من يحرم المسرح ، ويدعو الى هجره وتعطيلـة ، والحقيقة ان الأمة التى تريد ان ترفع راية دينها ، وان تبلغ رسالتـــه ، لابد لها ان تستغل جميع هذه الوسائل ، التى لا يخدم تجاهلهـــا الا اعداء هذا الدين ، أما ان نتمطى ونرخى أصابعنـا فى الظـل ، وندعى الغيرة الصادقة على خدمة الاسلام ، فهذا ما لا يرضاه اللـه ويمقتـه رسوله .

الكتاب :
****

فى مطلع هذا القرن ، وتحت ضغط الغزو الاستعمارى والاحتلال الغربى لديار المسلمين ، القيت فى رحاب الفكر نظريات ومذاهب ، فى مجالات اللغة والدين والتراث ، وكانت الانطلاقة المجرمة لهذه النظريات والمذاهب الهدامة من خلال الاعلام ، وكان مجال الكتاب والتعليم والثقافة أبرز ميادينها ولم يعدم هذا الغزو الاستعمارى وجود نوائب واذناب حملوا متطوعين ما اراد الغزاة حمله ، وانطلقوا به هاتفين ، ودعوا اليه فى كتاباتهم مردين ، ولقد كان أثر الاعلام متفاوتا من بلد الى بلد ، ففى بعض البلاد الاسلامية كانت السيطرة تامة ومحكمة كأندونيسيا مثلا

(اذ فرضت الحكومة الهولندية برنامج التعليم باللغة الهولندية ، وفرضتها كلغة اساسية على المدارس فى كل المواد ، فأصبحت اللغة الوحيدة التى يهتم بها الشعب الاندونيسى جريا وراء الحياة ، وأصبحت اندونيسيا خير سوق للمؤلفين الهولنديين ، اذ تعتبر بالنسبة لهم احسن من هولندا لاتساع المجال فيها ، ولتلهف الناس على تعلمها ولقلة الكتب الأخرى ..... كانت هذه الكتب تطبع فى هولندا وتأتى منها راسا ، حاملة كل اساليب - الحياة فى تلك البلاد ، لنشرها جبرا فى صورة ثقافية على الامة الاندونيسية ، ويعتبر المستعمرون هذا النوع من الثقافة ، سيادة وفرض سلطة ولا سيما انهم كانوا يضعون مواد الدراسة ويكثرون العلوم واللغات التى يجب ان يمر بها الطالب

ناجحا كل سنة ، لانهم يعتقدون انه بهذه الطريقة وبهذا الاسلوب التعليمى يشعر الاندونيسى بان الهولندى اكثر الناس علما واقوى على التعليم(١)

أما فى الهند فلما انفجر بركان الثورة وانتهت بالقضاء التام على المملكة المسلمة ، وتولت الحكومة البريطانية زمام الأمر مباشرة ، تبدلت الأرض غير الارض ، وانقلب الحال ظهرا لبطن ، وضيق الأمر على المسلمين ، ونظرت اليهم بريطانيا نظرة الاحتقار - والازدراء (فكتب " وليم ولس هنتر" كتابه السائر " مسلموالهند" قال فيه ، ان المسلمين لن يكونوا رعية صالحة لأية حكومة ما داموا عاملين بالقرآن)(٢)

وفى هذه الاثناء قام " سيد احمد خان " فألف كتابا لطيفا جامعا فى " اسباب الثورة " كشف القناع فيه عن علل الثورة الحقيقية ، وبرأ ساحة المسلمين من التهم والمفتريات(٣)

وليته وقف عند هذا الحد ، لكنه دعا الى الأخذ من الثقافة الغربية ، ورأى ان كل ما يأتى به الغرب قضايا مسلمة لا يتسرب اليها ادنى شك ولا ريب ، بل انه واتباعه عمدوا الى آى الذكر الحكيم ليلبسوها معانى توافق اهواء الغرب واغراضه ، فكتب كتابا فى تفسير القرآن ، وتبعه زملاؤه بكتب محشوة

---

(١) فؤاد محمد فخر الدين ، تاريخ اندونيسيا الادبى والتحريرن والاسلامى ص ٧١ .

(٢) مسعود الندوى ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ، ص ١٨٦ - ١٨٧

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٨٦ .

بمثل هذه الاضاليل والتحريفات الزائفة الباطلة(١)

وظهرت فى الهند الدعوة الى الالحاد ، وجحود الحديث النبوى الشريف سنه ١٩٢٧ ، وما بعدها ، واستمرت فتنة جحود الحديث النبوى ، والغض من شأن الرسالة المحمدية على صاحبها الف تحية وسلام ، والذى تولى كبر هذه الفتنة هو رجل من الموظفين فى وزارة الداخلية ، ومن غريب أمر هذا الموظف انه لا يعرف من العربية ، الا ما تعرف عجائز القرية فى علوم الهندسة والكيمياء ، ومع ذلك ألف " تفسير القرآن الكريم" فى أربعة مجلدات .

وهكذا نجد أن تيار الغزو الفكرى فى الهند ، يسير فى اتجاهين ، اتجاه تقليد الغرب ومحاكاته ، واتجاه معاداة الاسلام السافرة ، ولا زال لكلا التيارين أنصار ومؤيدون ونستطيع ان نحصر مضمون الكتاب المعادى بامور عدة أهمها :-

١ - القومية :-

لقد كانت تركيا تحتل مركزا مهما فى خريطة العالم الاسلامى السياسية والثقافية والاجتماعية ، ومن ثم كان التركيز عليها فى بحث الفكرة القومية ، لان هذه الفكرة هى التى ستمزقها شذر مذر ، وتبعثر جهد المسلمين وتضعف وحدتهم ، (فقام هنالك المحفل التركى الذى اشترك فى بحوثه العلمية مشاهير العلماء من المستشرقين ، مثل البروفسور " غولا وسكى " والدكتور " قرة جون " والبروفسور " ماونان هاوتان" وقد عكف هؤلاء على اكتشاف كل

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٨٨ .

ما يتعلق بالشعب التركى من تاريخ ولغة وخصائص عرقية وحضارة وادب ، والعمل على اعادة الطابع الأصلى القديم للغة التركية ، ويذهب " فردريك هرتز " وكذلك " وين نور الدين" الى ان فكرة الطورانية مستمدة من كاتب فرنسى هو " ليون كاهون "فى كتابه " الغزاة المغول من جنكيز خان الى تيمورلنك " واعتبرهما رجلين فوق البشر) (١)

وقد انبرى الكتاب الغربيون يستقصون ويحققون وفى طليعتهم مثل " ارمينيوس مخبارى " الهنغارى " وليون كوهين " الفرنسى ، الذى يرجع اليهما كبير الفضل فى كشف الحقائق المؤيدة ، لوحدة الاروميه الطورانية ، وكان لأعمال هذين العالمين فمبارى وكوهين اكبر دوى في انحاء العالم فطفقت كتبهما تنتشر فى كل بقعة من بقاع العالم الطورانى انتشارا سريعا كبيرا . (٢)

وكان زعيم الدعوة للجامعة الطورانية الكاتب المشهور " أحمد بك اغاييف" وله جريدة الوطن التركى " تورك يوردى " التى انتشرت فى كل بقعة من بقاع العالم الطورانى ، وجازت اكثر شأن ، حتى غدت مستولية على نفوس قرائها نازلة منهم منزلة المقيم المقعد) (٣)

---

(١) راجع محمد جلال كشك ، القومية والغزو الفكرى ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨

(٢) لوترستورداب ، حاضر العالم الاسلام م٢ ، ج ٤ ، ط ٤ ص ١١٣ - ١١٤

(٣) المرجع نفسه ١١٤ .

وأما أول من نقل القومية الى تركيا ، فهم اللاجئون البولنديون والمجريون وأول الناقلين هو الكونت " قسطنطين " بوزيسكى " الذى اعتنق الاسلام وسمى نفسه " جلال الدين " والذى نشر سنه ١٨٦٩م كتابا فى استانبول اسمه " اتراك الامس واتراك اليوم ") (١)

أما اشد ما أثر فى تركيا فهى مقالات وكتب " ضياء كوك الب " والذى اصدر كتابا عن الحضارة التركية ، وله ايضا " مجموعة مقالات ضياء كوك الب"

هذا الرجل دعا بكل قوة وصراحة الى سلخ تركيا عن ماضيها القريب ، وتكوينها تكوينا قوميا خالصا وايثار الحضارة الغربية ، على اساس انها امتداد للحضارة القديمة التى ساهم الاتراك على زعمه فى تكوينها وحراستها (٢)

فهو يقول (لقد كان فى التاريخ عصر وراى تهل العصور القديمة ، لأن سكان اسيا الوسطى القدامى كانوا اجدادنا ، وفى زمن متأخر جدا رقى الاتراك المسلمون هذه الحضارة ، ونقلوها الى الاوربيين ، وبتحطيم الامبراطوريتين الرومانيتين الغربية والشرقية ، احدث الاتراك انقلابا فى تاريخ أوروبا ، لذلك نحن جزء من الحضارة الغربية ولنا سهم فيها (٣)

ويحتل ضياء مكانة خطيرة بين المؤسسين الفكريين لتركيا الجديدة ، وقد ذكر " نيازى بركس " فى مقدمة مقالاته ، انه لا تزال تسيطر فكرته على أسس الاصلاحات الجديدة التركية !! (٤)

---

(١) برنارد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ، ص ١٢٧

(٢) الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية ... ، ص ٤١

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

يقول " ضياء كوك الب " عن القومية ، ان هذا هو المثال الذى نأمل ان يتبعه الشباب ... واضاف بان الحياة الجديدة ، ستنبعث من الوعى الاجتماعى للامة ، وبأن الدين لعب فى الماضى دورا هاما بصفته احد اشكال الوعى الاجتماعى ، اما الآن فان المثل التى تسير جميع الأمم هى المثل القومية ... ولهذا قدر المفكرون العرب كتاباتة تقديرا عظيما (١)

واما فى العالم العربى (فقد اصدر " نجيب عازورى " سنه ١٩٠٤م كتابا بالفرنسية ، هو "يقظة الأمة العربية") (٢)

وفى ابان الدعوة الى الجامعة الاسلامية اصدر "سليم النقاش " وهو نصرانى شامى كتابا اسمه " مصر للمصريين " (٣)

واصدر قسطنطين زريق " الوعى القومى " وجاء بعدهم الحصرى فكتب "آراء واحاديث فى القومية العربية " ١٩٥١م و " محاضرات فى نشوء الفكرة القومية سنه ١٩٥٥م و" العروبة أولا " وتستند نظرية الحصرى فى القومية العربية على فرضية اساسية هى مفهومه للعرب او للشعب العربى على انه يضم كل من يتكلم العربية والتصور الكامل للقومية يحول الشعب بالضرورة الى امة والأمة الى دولة واحدة والهدف الاخير للقومية يتلخص فى قوله : سعيده هى الأمم التى حققت وحدتها القومية واكملت شخصيتها السياسية (٤)

---

(١) جذورى ، الاتجاهات السياسية ... ، ص ١٠٩

(٢) كشك ، القومية والغزو الفكرى ، ص ٣١٦

(٣) محمد محمد حسين ، الاسلام والحضارة الغربية ، ص ٦٩

(٤) ساطع الحصرى ، اراء واحاديث فى القومية العربية

ص ٤٤ .

ونرى ان الحصرى يحبذ نوعا علمانيا من انواع القومية العربية ، بعيدا كل البعد عن الدين ، نظرا لوجود مسيحيين عرب تربطهم بالعرب الآخرين روابط اللغة والتاريخ ، وهو يؤمن ايمانا كاملا بمبدأ فصل الدين عن الدولة وبأن الدين فى العصر الحديث أمر يخص ضمير الفرد وحده (١)

وهكذا بعد ان نظر الغرب الى وحدة المسلمين وقوة الرابطة التى تجمعهم ، حاول ان يصدع الجبهة المتماسكة ، ويزلزل ركن البنيان المشيد ففكر وقدر ، وايقن ان خير سبيل يوصله الى قلب الامة الاسلامية ويدنيه من مقتلها ، هو اثارة النعرة القومية فى رحابها ، ولذلك جد بانماء هذه النبتة الملعونة ، ووجد فى رحاب العالم الاسلامى بل ومن ابناء المسلمين من يردد دعوته ويسعى لتحقيق امنيته ، فآتت الشجرة أكلها ثمرة خبيثة اخرجت المسلمين من جنة وحدتهم وتماسكهم ، كما اخرجت الثمرة الاولى اباهم من الجنة من قبل ، وسرى هذا السم القاتل فى اجزاء كثيرة من العالم الاسلامى ، فقامت على اساس القومية دول كثيرة وتشكلت احزاب عديدة ، واستطاع ان يرتقى اليهود والنصارى فى ظل هذا التزوير اعلى المناصب فى قيادة الأمة السياسية والفكرية ، وبرزت فى الساحة اسماء ميشيل وجورج وعفلق وكوهين وانطون وقسطنطين وخفت صوت الرابطة الاسلامية ، ولا تكاد تسمعه الا على السنة من يحملون دينهم وهم يستخصمون .

---

(١) الحصرى ، العروبة اولا ، ص ٩٩ - ١٠٨

٢ - الحكم الاسلامى (الخلافة)

تكاد تكون اشهر الكتب التى تعرضت للخلافة فى هذا العصر ثلاثة كتب ، أولها كتاب " أم القرى " لعبد الرحمن الكواكبى (١)

والذى طبع فى مصر عام ١٨٩٩م وفى هذا الكتاب دعا الى فصل الخلافة عن السلطنة ، داعيا لجعل الخلافة فى العرب (٢)

ثم يسرد مزايا العرب وفضلهم ويعدد صفاتهم التى بها يستحقون الخلافة دون سواهم (٣)

أما الكتاب الثانى ، فهو " الخلافة وسلطة الامة " وقد ترجمه " عبد الغنى سنى باك " ومؤلفه مجهول ، وفكرته تقوم على تبرير ما اقدم عليه اتاتورك من الفصل بين الخلافة والحكومة .

أما الكتاب الثالث ، فهو " الاسلام واصول الحكم " لعلى عبد الرازق

---

(١) له كتاب آخر اسمه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد يبين فيه أثر الاستبداد فى فساد الاخلاق والدين والتربية . وانه يقلب الحقائق وينزل بالانسان الى مستوى البهائم ويكون الختام سؤالا هو كيف نتخلص من الاستبداد .

(٢) الكواكبى ، ام القرى ، ص ١٦٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٥٤ - ١٥٨ .

ويحاول فى هذا الكتاب ان يثبت ان الخلافة ليست من اصول الشريعة ، وانما هى نظام متعارف عليه ، وفى الباب الثانى من الكتاب يتحدث عن نظام الحكم فى عهد النبوة ، وفى القسم الثانى من الباب نفسه يتحدث عن الاسلام وانه رسالة لا حكم ، واما فى الباب الثالث فيصل الى ما يريد وهو ان الاسلام دين لا دولة .

ثم كتب " خالد محمد خالد كتاب " من هنا نبدأ " عام ١٩٥٠م هاجم فيه المؤسسات الدينية والاجتماعية القائمة ، وشن حملة عنيفة ضد رجال الدين واستنكر كهانتهم ، وقال بوجوب فصل السلطات الدينية عن السلطة المدنية . ولقد اثمرت هذه الدعوات الهدامة ، فنحي الاسلام عن الحكم ، وأوغل المجرمون فى غيهم ونام جل المسلمين عن نصرة دينهم ، حتى ان المطالبة باقامة حكم الله فى الارض اصبحت جريمة يعاقب عليها القانون ، والدعوة الى تطبيق كتاب الله فى واقع الحياة مدعاة زراية وازدراء لأصحابها ، وأخذا كبيرا عليهم من قبل المجرمين . واننا لنجد كاتبا يعيب على الاخوان المسلمين ، أنهم ايدوا اعادة النظام الاسلامى فيقول :-

(وبذلك فشلوا فى اقتراح منهج اصلاحى للنظام السياسى القائم ، وذلك بايثارهم العودة الى نظام فى الحكم ، كان المصلحون المسلمون الاوائل ، اعلنوا أنه لا يتفق مع مطالب الحياة المعاصرة (١)

ألا تعس اولئك المصلحون الذين يعلنون ، وعدا لهؤلاء الذين لدينهم يجهلون .

---

(١) مجيد خدوري ، الاتجاهات السياسية فى العالم العربى ، ص ٩٩ - ١٠٠

٣ - الاشتراكية :

كان " شبلى شميل ١٨٦٠ - ١٩١٧ وهو نصرانى لبنانى أقام فى مصر اول من نشر المذاهب الاشتراكى فى العالم العربى ، رغم ان فكرة الاشتراكية لم تكن مجهولة لدى المفكرين العرب(١)

وكان فرح " انطون " ١٨٧٤ - ١٩٢٢ وهو نصرانى لبنانى ايضا ، يتبنى نوعا غامضا من الاشتراكية دعاه " بدين الانسانية" وحث على احلاله محل الدين التقليدى ، ويتأثير شميل وانطون ظهر نصرانى آخر هو " سلامه موسى " زعم انه وجد فى الاشتراكية حلا وفى نظرية التطور (نوعا من التفرنج والانتقام من الاوضاع الاجتماعية القائمة ، وازداد ايمانه بالاشتراكية بعد زيارته الطويلة لاوروبا ١٩٠٨ و ١٩١١ فقال وهو فى باريس (لقد عشقت صحيفة " الاومانتية " وان الاشتراكية طريق جديد فى رؤية الأشياء .... وهكذا اصبح انتشار الاشتراكية فى بلدنا مشار اهتمامى ، وفى سنه ١٩١٣ اصدر كتابا عن الاشتراكية(٢)

---

(١) اعيدت طباعة كتابات شميل التى نشرت فى الصحف والمجلات فى كتابه المجموعة ، الجزء ٢ ، ١٥٢ وما بعدها

(٢) راجع سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ، ص ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٩٠ .

اما فى العراق ، فلعل اول من استهواه الفكر الاشتراكى الاديب "محمود احمد" فأصدر فى العراق بضع قصص طويلة مثل" جلال خالد" و" مجاهدون " وانه وصف فى قصيه الاوضاع الاجتماعية فى العراق ، وعبر عن مطامح زملائه الاشتراكيه (١)

ولم يكد القرن العشرين يشارف منتصفه ، حتى تبنت كثير من الدول فى عالمنا الاسلامى الاشتراكية والدعوة لها ، وغمرت الاسواق والمكتبات الكتب التى تدعو اليها وتمدد محاسنها ، ومن هذه الكتب " الشيوعية فى الاسلام " لعباس حافظ "والاشتراكية العربية والاشتراكيات العالمية " لمحمد طلعت عيسى ، و"معالم الطريق فى التطبيق الاشتراكى " لمصطفى المستكاوى و"أم الاشتراكية خديجة بنت خويلد" ، "والبناء الاشتراكى" لصبرى ابو المجد ، و" فى الاشتراكية لمخيمر رزق ، و" التطبيق الاشتراكى فى مصر " لعلى صبرى ، ومئات من الكتب الأخرى التى ليس لحصرها من سبيل ، ووصلت الهزيمة فى المسلمين ان بعضهم حاول الكتابة فى هذا الشأن مثبتا ان الاسلام لا يعارض الاشتراكية ، وانه دين اشتراكى ، فسمعنا باشتراكية الاسلام " و" بالدين والميثاق وغيرها .

---

(١) مجيد خدورى ، الاتجاهات السياسية ، ص ١١٧

قضيـة المـرأة :

لقد بدأت حركة تحرير المرأة فى ديار المسلمين اول ما بدأت فى مصـــر، اذ كتب " قاسم أمين " سنه ١٨٩٩م كتاب " تحرير المرأة " ، وفى سنـه ١٩٠٠م كتاب " المرأة الجديدة " وفى كتابة تحرير المرأة دعا الى مســاواة المرأة بالرجل فقال (ان الاسلام سبق كل شريعة سواه فى مساواه المـــــرأة بالرجـــل) (١)

ويهاجم الحجاب فيقول ، ان الشريعة ليس فيها نص يوجب الحجاب ، ولكنها عادة استحكمت فى الناس كسائر العادا ت الضارة ، والدين منهـــا بـــراء (٢)

أما فى كتابة الثانى وهو " المرأة الجديدة " فقد ناقش فيه حجج المعارضين لحرية المرأة ، التى دعا اليها فى العمل والسفور ، وكرر هجومه على الحجاب وعلى الحضارة الاسلامية فقال (متى يقرر ان المدنية الاسلامية هى غير ما هـو راسخ فى مخيلـة الكتاب الذين وصفـوها بما يحبـون ان تكون عليه ، لا بما كانت فى الحقيقة عليه ، وثبت انها كانت ناقصة من وجو ه كثيرة ، فسيان عندنا بعد ذلك ان احتجاب المرأة كان من أصولها أو لم يكن ، وســواء صح ان النساء فى ازمان خلافه بغداد والاندلس كن يحضرن مجالس الرجال أو لم يصح ،

---

(١) قاسم أمين ، تحرير المرأة ، ص ١١

(٢) المرجع نفسه ص ٥٩ .

فقد صح ان الحجاب هو عادة لا يليق استعمالها فى عصرنا (١)

وكان من اشد الناس حماسا لهذه الدعوة ، اولئك اللواتى تخرجن من تحت أيدى المبشرين ، ففى عام ١٩٥١م راحت مجموعه من السيدات تغزو دار البرلمان ، وتتحدى موظفيه ، وفى الثانى والعشرين من يناير ١٩٥٢م احتشدت جمهرة كبيرة من الفتيات الشابات فى احدث الأزياء وكلهن من خريجات مدارس الراهبات الفرنسيات ، ومن بنات الطبقة العليا ، وقمن بمنع الموظفين من دخول البنك ، وفى عام ١٩٥٤م اجتمعت مجموعة من السيدات فى مقر نقابة الصحفيين ، وأضربن عن الطعام احتجاجا على التمييز بين الرجال والنساء (٢)

وهنالك فى تركيا ، بعد ان جاء " مصطفى كمال " زعم ان النجاه هى الاقتداء بالغربيين فى مأكلهم ومشربهم وملبسهم ، فأمر بنزع الحجاب ودعا الى مساواة المرأة بالرجل ، وشن حربا ضارية على الاسلام

---

(١) قاسم أمين ، المرأة الجديده ، ص ١٨٣ .

(٢) جاك بيرك ، العرب تاريخ ومستقبل ، ت خيرى حماد ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

وتعاليمة فى كل مجال (ودعا الى سفور النساء ولبس القبعة وعادة الرقص المختلط) (١)

ولم يقف الامر عند تركيا ومصر بل امتد الى اقطار اسلامية كثيرة ، ففى افغانستان مثلا (وفى سنه ١٩٢٨ م قام " أمان الله خان " ملك افغانستان بمحاولة تنفيذ دعوة اتاتورك على شعبه وزار مصر ولبس القبعة ، وافضى الى الصحفيين بحديث معناه وجوب عدول الشعوب الاسلامية عن ازيائها الحاضرة وكانت امرأته ثريا بجانبه سافره) (٢)

أما فى العراق فقد كان اول من تحمس ودعا الى تحرير المرأة " جميل صدقى الزهاوى " وكان معاصرا لقاسم أمين ، وقد هاجم جميع الافكار السائدة كسلطة الاب فى زواج ابنته وفرض الحجاب على المرأة ، وقد كانت اراؤة تنشر فى مجلة العالم الاسلامى التبشيرية (٣)

اما فى بلاد الشام فأول كتاب صدر هو الكتاب الذى الفته نظيرة زين الدين بعنوان السفور والحجاب ، وقد قرظة على عبد الرازق ، صاحب كتاب الاسلام واصول الحكم .

(أما فى بلاد المغرب ، فقد كانت تونس اسبقها الى السفور والدعوة اليه ، اذ كتب " الطاهر الحداد " كتابه " امرأتنا فى الشريعة والمجتمع سنه ١٩٣٠) (٤)

---

(١) حاضر العالم الاسلامى مجلد ١ ص ٢١٣

(٢) المرجع نفسه

(٣) جاك بيرك ، العرب تاريخ ومستقبل ، ص ٢٣٧

(٤) مجلة الفكر تونس ديسمبر ١٩٧٠

عدد خاص عن المرأة فى عام المرأة .

ولقد سرى هذا السم الى جميع انحاء العالم الاسلامى ، واستجابت الكثـــرة الكاثرة من نساء المسلمين لهذه الدعوة ، وفعلت المرأة الكثير ، وعطلـــت وخالطت ، وتهتكت ورقصت ، ومورست الفحشاء ، تحت عناوين كثيرة ، خدعت بها المرأة من مسابقات الجمال والحفلات الساهرة وغيرها ، لكن الذل ماغادر امتنا ، والهوان ما ارتفع عن هامتها ، بل اننا لم نرها تسير فى معارج الرقى والتقدم ، بل اننا ما ازددنا الا ضياعا وخسرانا ، وهكذا نجد ان ســـبب تأخر المسلمين ، ليس كما يزعم اولئك ، باته عدم خروج المرأة متهتكة الى الاسواق ، وعدم ولوجها الميادين التى يلجها الرجل ، وعدم اعطائهـــا حريتها ، هذه الحرية التى لا تتعدى فى مفهومهم سرتها ، ثم ان هذه المرأة التى تحررت بمفهومهم ، ما بلغت فى خدمة الحضارة والعلم شيئا ممـــا بلغته المرأة المتحجبة ، التى تأدبت بأدب الاسلام ، وسرحوا الطرف ان شئتم فى كتب التاريخ ، واقرأوا ان شئتم كتاب " اعلام النساء (١)

لتجدوا كيف كانت المرأة الملتزمة بآداب دينها ، تساهم فى بناء امتهـــا ،

---

(١) اعلام النساء ، مؤلفه عمر رضا كحالة ، يقع الكتاب فى خمسة اجزاء حاول فيه ان يبحث عن اكبر عدد ممكن من شهيرات النساء اللاتى خلدن فى مجتمع الاسلام اثرا بارزا فى العلم والحضارة والادب والفن والسياســـة والدهاء والنفوذ والسلطان والدين والصلاح وقد كتب عما يقارب ألفـــى وخمسمائة امرأة وهذا الكتاب جدير بالقراءة والمطالعة .

وتخطو خطوات حضارية رائعة ، لم تستطع المرأة المعاصرة ، التى كانت ضحية تلك المخططات الاجرامية ، ان تبلغ جزءا مما بلغته المرأة المسلمة تلك .

ورغم ذلك الدرك الهابط الذى جرّت اليه المرأة ، والمستنقع الآسن الذى سيقت اليه ، فلا يزال الالحاح والصراخ يملأ الآفاق ،ولا تزال الدعوة متكررة متجددة ، ولقد قرأت قبل ايام حوارا مع احد المفكرين فى احدى البلاد الاسلامية ، اجرته معه احدى المجلات تسأله فتقول (المرأة اين هى من حياتك ؟ فاجابها بابتسامة مرهفة ، لا تسألينى عنها بل اسأل لى قيود الوراثة ...

المرأة قديسة ، وهى أم ،والأمومة قداسة . ثم تسأله وهل كنت تدعو من خلال كتاباتك السابقة الى تعليمها وتحريرها ؟ وبعفوية ساخنة يجيب ، يا ستنا جوى ما بيناسب ، حالى كحال لملس السيد ، الذى شارك محمد عبده فى الدعوة لرفع الحجاب ، حين سئل فى احدى الجلسات ،لماذا لا تسفر عائلتك بعد ، فأجاب أنا سفورى بعقلى وحجابى بعاطفتى (١)

---

(١) الوطن العربى ، العدد ٢٢٣ ، ص ٦٥ ، ١٩٨١م

مقابلة مع محمد حسين زيدان

محو اللغة العربية واستبدال اللغة الأجنبية بها :

لو استعرضنا ما مر على الأمة العربية من احداث ، وما تعرضت له من غزوات ، وما خيم عليها من استعمار ، لجزمنا واثقين ، بانه لولا ان الله تعهد بحفظ كتابه ونصر دينه وكان هذا الكتاب باللغة العربية ، لما بقيت هنالك لغة بل ولا أمة تنطق بالعربية .

لقد كان انتشار الاسلام يقترن دائما بانتشار اللغة العربية ، لان الضرورة تفرض على كل من يعتنق الاسلام دينا ، ان يتعلم من اللغة ما يساعده على اداء واجباته الدينية الاساسية ، ولذلك فقد امتدت رقعة الأمة الاسلامية على مر العصور ، وتبع ذلك اتساع الناطقين بلغة القرآن الكريم ، وحينما تعرضت البلاد الاسلامية في العصور الاخيرة لقوات الغزو والسيطرة وخيمت بظلها على معظم اجزائه كانت اكبر عقبة تواجه المستعمر في بسط نفوذه ، هي القرآن ولغة القرآن ، ومن ثم فلا بد ان يسعى لاضعافها وطمسها ، ولنأخذ مثلا واحدا من امثلة الاستعمار في بلد من بلاد المسلمين يعيننا عن امثلة الاستعمار الاخرى ، وما صنعته في بلاد المسلمين ، حيال لغتهم ودينهم ، وهذا المثل هو الاستعمار الفرنسي في السنغال .

(فمن الثابت ان اللغة العربية كانت لسان حال الامبراطوريات الأفريقية القديمة ، حتى كانت اللغة العربية لغة الثقافة والادارة معا ، كما كان استعمالها شائعا بين الناس في السنغال ، حتى بدايات القرن العشرين يؤكد ذلك ما جاء في بيانات السلطات الاستعمارية الفرنسية ، من ان تلاميذ

المدارس العربية فى السنغال عام ١٩٠٨ وصل حوالى (١١) الف تلميذ من بين (٥٠) ألف نسمة هم تعداد مستعمرة السنغال ، بل ان بعض الباحثين ذكر ، ان مساهمة اللغة العربية فى ارساء اللغات المحلية الافريقية وصل الى ٥٠٪ ...ولقد كانت اللغة العربية خطرا قرر الاستعمار الفرنسى ان يواجهه ، ليحاصر الاسلام ويقلص دوره ، وهذا المعنى اكده الفرنسى " بانجير " مدير الشؤون الاسلامية لافريقيا السوداء ، عندما اصدر مجلة عنوانها " كارثة الاسلام " ظل يلح فيها على سياسة الحزم تجاه الاسلام واللغة العربية ، وبالمنطق نفسه كتب " ارنوربير " رئيس مصلحة الشؤون الاسلامية لمدينة داكار فى سنه ١٩١٢ يقول ، يجب ان تكون سياسة فرنسا صارمة فى افريقيا الغربية ، ويجب وضع حد لنشاط معلمى المدارس العربية والكتاتيب القرآنية ، ومن الوثائق الدافعة فى هذا الصدد ، تلك الوثيقة الهامة التى نشرها لأول مرة الاستاذ " صار دلال " والتى تكشف موقف الادارة الفرنسية ، ممثلة فى رسالة كتبها حاكم السنغال الفرنسى " لويس فيديرب " عام ١٨٥٧م مخاطبا حكومته وفيها يقول (ان الرغبة التى يبديها الزنوج فى تعلم اللغة العربية هى كارثة بالنسبة الينا ، و " فيديرب " هذا هو صاحب القرار الشهير الذى صدر فى " داكار " بعنوان " اصلاح التعليم العربى " وقد نص هذا القرار على امور منها ، انه لا يستطيع شخص ان يباشر مهنة التعليم فى المدارس الغربية الحرة والكتاتيب القرآنية الا باذن خاص من الحاكم العام الفرنسى ، ويلوم كل معلمى اللغة العربية ان يرسلوا تلاميذهم الى الدروس الفرنسية المسائية التى تنظمها مدارس الرهبان ، ويطرد من المدارس

كل من لا يتقن الفرنسية فى مدة لا تتجاوز السنتين ، ويلتحق بالمدارس الفرنسية ليتعلموا فيها اللغة العربية) (١)

ونتيجة هذا التخطيط ، فقد وهن ارتباط ابناء البلاد الاسلامية التى وقعت تحت سيطرة هذا الاستعمار الفرنسى بلغتهم العربية ، وحتى بعد رحيل الاستعمار بقى الاثر واضحا ، حتى ان بعض الدول العربية كالجزائر مثلا ، لا تزال تعانى من مشكلة التعريب ، واعادة الناس الى لغتهم الاصليه .

وقد قامت فى ايران الدعوة البهائية ، ودعت الى محاربة اللغة العربية (يقول البهاء فى كتابه مجموع الالواح المباركة " فى الكلمة الأخيرة من لوح هو للناظر من افقة الاعلى " ياقلمى الأعلى بدل اللغة الفصحى باللغة النوراء ، وهذا خبيث له تفصيل ، ان " الباب " والبهاء " نشأ فى بيئة عمل فيها العاملون منذ ألف سنه لا سيما فى الدولة الصفوية ... على تغيير رسالة الاسلام باسم الاسلام وايجاد دين آخر غير الدين المحمدى كما تلقاه الصحابة والتابعون ، غير ان اولئك الزنادقة كانوا يحرصون - مع ما يسعون اليه من التغيير - على ان يبقى للاسلام اسمه ، فلما اعلن البابيون فى مؤتمر " بدست " سنه ١٢٤٦ هـ انسلاخهم عن الاسلام اشتد بهم الحرص على محاربته جهارا من كل ناحية ، ومنها لغة الاسلام العالمية ، وهى لغة القرآن (العربية) ، فكان من عناصر دعوتهم استنكار عالمية اللغة العربية ، وكونها

---

(١) بتصرف عن مجلة العربى الكويتيه ، ص ٩٠ - ٩١ العدد ٢٧٨ مقال فهمى هويدى السنخال فى مصيدة التغريب ربيع الاول ١٤٠٢ هـ

اللغة المشتركة - لغة الصلاة والعلوم الاسلامية - فى العالم الاسلامى فتآمروا على قطع الصلة بين المسلمين وتراثهم العلمى ، الذى تعاون اعلام المسلمين على تكوينه ذخيره ثمينة للانسان فى بضعة عشر قرنا ، ولذلك قام عدو الله البهاء ، بالدعوة الى ايجاد لغة أخرى تكون لغة الامم بزعمه ، وهو يعلم ان لغتة الفارسية لا تصلح لذلك ، لانها كما قال عنها علامة الدنيا " ابو الريحان البيرونى " لاتصلح الا للاخبار الكسروية والاسمار الليلية "

وكان البيرونى احب اليه ان يهجى بالعربية ، على ان يمدح بالفارسية ثم ان الفارسية تحوى ولو قليلا من التراث الاسلامى ، وهذا ما تريد البهائية ان يزول من الدنيا ، لذلك اخذ البهاء يدعو الى اختراع لغة صناعية جديدة) (١)

ومما لا شك فيه ، ان اللغة العربية تحتاج رجالا يحطونها دينا وهديا وحضارة ، لا استعبادا وسيطرة واستعمارا وقومية ضيقة الى انحاء الارض ، لتكون لغة القرآن هى اللغة الاولى فى العالم اجمع ، ورغم ضعف المسلمين فى الارض ، وعدم اهتمام دولهم بالاسلام ، الا ان الله تعهد بحفظ كتابه ولغته ، فلتصرف الانسانية فى حمأة الرذيلة الى الحنش ، وليتآمر العالم كله على الكتاب الكريم ولغته ، فانه لاخوف على القرآن ، ولغة القرآن ما دام الله جل جلاله يقول " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون "(٢)

---

(١) محب الدين الخطيب البهائية ص٢١

(٢) سورة الحجر آيه ٩

(٢) محاربة اللغة الفصحى وعدم الكتابة بها :

كانت الدعوة منصبة بادئ الأمر على هجر اللغة العربية الفصحى والكتابة باللغة العامية.

وأول من فكر فى ذلك مستشرق المانى كان يشتغل فى دار الكتب المصرية يقال له " ولهلم سبيتا " عام ١٨٨٠ ، دفعتة الدوائر الاستعمارية لتأليف كتاب سماه " قواعد اللغة العامية فى مصر " واعتبر هذا الكتاب والقضية التى طرحها فيه ، فى مقدمة الكتاب ، قضية حياة أو موت بالنسبة لشعب مصر (١)

وقامت مجلة " المقتطف " بالدعاية لهذه الفكرة ، وتبنت هذا الكتاب ، ودعت الناس الى ترك الفصحى ، واندفع الكاتب اللبنانى " خليل اليازجى " الى تأييد هذه الفكرة الهدامة بقوة وحرارة (٢)

وقام كاتب المانى آخر فى مصر اسمه " كولرس " سنه ١٨٩٠م بتجديد هذه الدعوة ، وألف كتاب " اللهجة العامية الحديثة فى مصر " واثناء سيطرة المهندس الانكليزى " وليم ولكوكس " على مجلة الأزهر فى ظل حراب الانكليز ، نشر مقالة عام ١٨٩٢م زعم فيها ان الذى عاق المصريين عن الاختراع هو كتابتهم

---

(١) محسن عبد الحميد ، اللغة العربية بين شعوبيتين ، ص ٩

(٢) المرجع نفسه - ص ٢٠ .

باللغة الفصحى ، ودعا الى التأليف باللغة العامية وجعل جائزة اربعة جنيهات ، لكل من يكتب مقالا بهذه اللغة(١)

والف " اسكندر معلوف " كتاب " اللغة الفصحى واللغة العامية" وحمل لواء الدعوة بعده ابنه " عيسى اسكندر" الذى اختير فيما بعد عضوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة !!

ثم جاء" لطفى السيد" الذى جعلت منه صحف الاستعمار استاذا للجيل ، جادا فى محاولاته لا قصاء مصر عن العالم الاسلامى ، ولهجر اللغة الفصحى والكتابة باللغة العامية .

ثم جاء الكاتب الحاقد " سلامة موسى " ليمجد دعوة " ولكوكس" الى العامية فى كتابه " اليوم والغد" الذى يقول فيه (والهم الكبير (كذا) الذى يشغل بال السير" ولكوكس" بل يظلة هو هذه اللغة التى نكتبها ولا نتكلمها فهو يرغب فى ان نهجرها ونعود الى لغتنا العامية . يقول الدكتور - رمضان عبد التواب استاذ العلوم اللغوية فى جامعة عين شمس (ان من اخطر الذين دعوا الى العامية " سلامه موسى " الذى أخذ يدعو لاتخاذ العامية كلغة ادب ، زاعما ان الفصحى لا تستطيع التعبير عما تعبره العامية ، ولكن اكبر دليل على كذب هذا الرجل ووهمه وخبث طويته ، انه كان يدعو الى العامية مستخدما فى ذلك اللغة الفصحى ... انه لم يستطيع ان يتخلص من لغة امته الفصحى ، فكيف تعجز الفصحى عن التعبير كما زعم (٢)

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) الأمة ، العدد ١٦ ، ص ٢٩ ، ربيع الآخره ١٤٠٢ هـ .

سلامه موسى الذى يقول (ان الزعامة السياسية فى ايدى اناس ليست فيهم الكفاءة للقيام باعبائها ، ودليل ذلك فشلهم العظيم فى عدم الاتفاق مع الانجليز ، وفى عدم ادراكهم قيمة اتخاذ القبعة ..... ولكن لا ازال مع ذلك متفائلا ارى ان الجمهور يسبق الزعماء ، ويحرفهم على السير بخطوات واسعة نحو الاستقلال بجميع انواعه ، فشبابنا قد سأم سخافة ادبائنا ، وصار يطلب من الادب شيئا جديدا مغذيا ، غير الكلام عن العرب بلغة العرب ، هذا هو الاستقلال ... وشبابنا ايضا يوشك ان يلبس القبعة لانه يجد هوانا فى الشذوذ عن العالم المتمدن ، وهو ايضا قد ابصرانا اذا اخلصنا النية مع الانجليز قد نتغلب معهم اذا ضمنا لهم مصالحهم ، وهم فى الوقت نفسه اذا اخلصوا النية لنا فاننا نقضى على مراكز الرجعية ، وننتهى منها فلنول وجوهنا شطر أوربا (٢)

هذا ما يتمناه " سلامه موسى " اشهر دعاة محاربة اللغة العربية ، حماية الاستعمار ، واخلاص النية له ، لنتحول من المسجد الحرام الى شطر أوربا لكن الله حافظ دينه وناصر دعوته ، وستخيب دعوات المهزومين الحاقدين ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

وقد خلف " سلامه موسى " تلميذه داعية المصرية الفرعونية" لويس عوض " بل تجرأ اكثر من استاذه فدعا فى مقدمة كتابه " بلوتولاند وقصائد اخرى من شعر الخاصة " الى ترجمة القرآن الى اللغة العامية المصرية ، وحجته ان كتابا يؤمن به الشعب يجب ان يقرأه بلغته لا بلغة اخرى (٣)

---

(١) محسن عبد الحميد ، اللغة العربية بين شعوبيتين ، ص ١٤

(٢) محمد جلال كشك ، الغزو الفكرى ، ص ١٧٧ - ١٧٨

وكان صدى هذه الحركة فى لبنان كتاب " اللهجة اللبنانية السورية للأب " روفائيل نخلة "

" والتحفة العامية فى قصة فينانوس " لشكرى الخورى وكتاب فى متلوها الكتاب" للخورى " مارون غصن"

وبعد ان نامت هذه الحركة زمنا ، عادت من جديد تحت ستار تسهيل اللغة ومن الكتب التى ظهرت فى هذا المجال ، كتاب "تبسيط قواعد العربية" وكتاب " محاضرات فى اللهجات واسلوب دراستها" وكتاب " نحو عربية ميسرة" وهذه الكتب جميعها للدكتور " انيس فريحه" استاذ اللغات السامية فى الجامعة الامريكية فى بيروت ، دعا فيها الى ترك اللغة الفصحى ، والاستعاضة عنها باللهجات العامية المحلية ، وكتابتها بالحروف اللاتينية (١) ويتحدث " توينبي" عن مدى التأثير الذى احدثه تغيير الحروف فى تركيا وذكاء "كمال اتاتورك" فى اختيار افضل الطرق لذلك فيقول :-

(وقد شاع فى الناس ان مكتبة الاسكندرية التى كانت تضم ذخائر اكثر من تسعة قرون علمية ، سجر بها التنور لتسخين الماء للحمامات ، (٢)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٦ .

(٢) يشير توينبي هنا الى قصة حريق مكتبة الاسكندرية التى يزعمون ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب قام به وقد ثبت ان هذه المكتبة قد احرقت قبل الفتح الاسلامى بمدة طويلة ويحسن هنا مراجعة كتاب " مكتبة الاسكندرية" لشلبى النعمان ، رحمه الله .

وقد قام " هتلر " فى عصرنا بكل وسيلة باتلاف الذخائر العلمية ، التى تعارض فكرته وباباداتها ، وقد جعل حدوث المطابع لنجاح هذه العملية شبه المستحيل ، وقد كان " مصطفى كمال " معاصرا هتلر اكثر توفيقا وذكاء فى ايثار الطريقة التى تضمن نجاحه ، كان دكتاتورا تركيا يريد ان يحرر مواطنية وعقلياتهم من اجواء المدينة الايرانية التى ورثوها ، ودرجوا عليها ، ويصوغهم بقوة فى صياغة الحضارة الغربية ، وقد اقتصر على تحويل حروف الهجاء مكان احراق الكتب ، وقد استغنى بذلك عن تقليد امبراطور الصين والخليفة العربى ....

وقد اصبحت الذخائر الكلاسيكية للكتب الفارسية والعربية والتركية لا تتناولها ايديهم واصبحت لا تبلغها مداركهم (١)

---

(١) ابو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية ... ، ص ٦٢

الهجوم على الاسلام :

أمام ذلك الاندحار الهائل ، وبالرغم من تلك الهزيمة الشائنة التى بلغت العظم أمام ثقافة الغرب والشرق ، فان الاسلام لم ينج من اقلام تهاجمه وتدعو الى هجره ونبذه ، ففى كل بلد اسلامى وجد من ابناء المسلمين من المرتدين من سلك هذا السبيل ، حتى صاردين الله هدفا لسهام الضالين ، ودريئة لرماح المبطلين ، وقد كان اسلوب الهجوم على الاسلام يسير فى عده اتجاهات ، تلتقى فى النهاية على هدف واحد ومن هذه الاتجاهات :-

١ - بعث تاريخ الالحاد والكتابة فى سيرة الزنادقة ، ونشر تراثهم وافكارهم .... (فكتب طه حسين " عن " بشار بن برد" وأبى نواس" " وحماد " و" ابان بن عبد الحميد" وجدد طبع آثار بن المقفع ورسائل اخوان الصفا ، وكتب عبد الرحمن بدوى " من تاريخ الالحاد فى الاسلام" وتحدث فيه عن الزنادقة وترجم لهم بترسع ، وأرّخ لهم ، ووضع فكرهم مجددا أمام المثقفين ، وكتب الدكتور زكى نجيب محمود " تجديد الفكر العربى " اعاد فيه صياغة الفكر الوثني صياغة جديدة (١)

---

(١) انور الجندى ، المؤامره على الاسلام ، ص ١٥٠

وفى ايران نجد امثال " سيد حسين نصر " يؤلف عن ابن سينا والسهروردى وابن عربى تحت اسم حكماء مسلمون ، مجددا هذه الدعوة (١)

٢ - الدعوة الى بعث مذاهب عصرية مرتدة عن الاسلام كالقاديانية ، التى ادعى صاحبها النبوة ، فكتب (انا نبى وفقا لأمر الله ، واكون آثما ان انكرت ذلك ، واذا كان الله هو الذى يسمينى بالنبى ، فكيف لى أن انكر ذلك ، اننى ساقوم بهذا الأمر حتى امضى عن هذه الحياة) (٢)

ويكذب على القرآن والانبياء ، بأنهم بشروا به فيقول (اننى صادق كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، وقد أنزل الله لتصديقى آيات سماوية تربو على عشرة آلاف ، وقد شهد لى القرآن وشهد لى الرسول ، وقد عين الانبياء زمان بعثتى وذلك هو عصرنا الحاضر. (٣)

ومن كتب هذه الطائفة الضالة " نور الحق " للقادياني الذى يقول فيه :-

(اننى كرست جهودى كلها فى خدمة الانجليز من كل قلبى بعون الله ، وقد عاهدت الله منذ ذلك الحين ، على اننى لن اكتب شيئا ضد هذه الحكومة) (٤)

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المودودى ، المسألة القاديانية ، ص ٢٨ ، ٢٩

(٣) الندوى ، القاديانى والقاديانية ، ص ٦٧ ، ٦٨

(٤) عبد الرحمن عميره ، المذاهب المعاصرة ، ص ٢٨٢

وكتاب " الرسالة التبليغية " لميرزا قاسم القاديانى ، الذى يقول فيه (ولقد كتبت كتبا كثيرة احرم فيها الجهاد ضد بريطانيا ، ووجوب الطاعة والخضوع لها ، ولو جمع كل ما كتبته فى هذا الصدد لبلغ خمسين كتابا ، ووزعت هذه الكتب فى جميع اقطار العالم ، مثل الجزيره العربية والشام ومصر وكابل وتركيا) (١)

أما البهائية فقد ظهرت فى ايران ، ومن اشهر كتبها " كتاب الاقدس" لبهاء الله " اوحسين على " الذى يقول فيه :

(علم بهاء الله ان الكون بلا مبدأ زمنى ، فهو صادر ابدى من العلة الاولى ، وكان الخلق دائما مع خالقه وهو دائما معهم) (٢)

وقد استقرت عقيدة البهائيين كما قررها لهم البهاء حسين ١٢٣٣-١٣٠٩ فى ألواحه ووحيه ، وكما فسرها دعاته فى كتبهم ونشراتهم على ان الله ليس له اسماء ولا صفات ولا أفعال ، وان كل ما يضاف اليه من اسماء وصفات وافعال ، هى رموز لاشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا ، هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه فى زعمهم ، وآخرهم واكملهم هو مفسر سورة الواقعة فى مؤتمر " بدشت " ميرزا حسين الذى لقب نفسه بهاء الله ، فهو عند نفسه وعند اذنابه مظهر الله الاكمل ، وهو الموعود ، ومجيء الساعه الكبرى ،

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٨٢

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦٠ - ٢٦١

وقيامه القيامة ، ورسالته البعث ، والانتماء اليه الجنة ، ومخالفته هي النار ، وعندهم ان الديانات السابقة والانبياء ، كانت مهمتهم التبشير بسخافاته (١)

ولقد أصبح لهذه الطوائف الضالة الزائغة انصار ومؤيدون ، بل ان شرر فتنتهم تطاير في الآفاق حتى وصل الى كثير من بلاد المسلمين فللقاديانية نشاطها ومراكزها وكتبها ، في باكستان وافريقيا وبريطانيا ودول اوروبا ، كما للبهائية اتباع ومؤيدون ، وقد مر على البهائية حين من الدهر ، استطاع عدد من اتباعها ان يصلوا الى اعلى مراتب الدولة ، كما حدث في ايران ، اذ كان " عباس هويدا " رئيسا للوزارة فترة طويلة .

---

(١) المرجع نفسه .

انكار السنه والتشكيك فيها :
****

لقد اوجب الله على المسلمين اتباع رسولهم ، والأخذ بما اتاهم ، (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (١)

فكانت السنة النبوية المصدر الثانى من مصادر التشريع بعد كتاب الله العظيم وبقى المسلمون على ولائهم لله وطاعتهم لأمره ، لا يقيلون ولا يستقيلون ، حتى كان عصر الامام الشافعى رضي الله عنه حتى اطلت هذه الفتنة بقرنها اول مره يقول الاستاذ محمد الخضرى رحمه الله :

(ولم يظهر لنا الشافعى شخصية من كان يرى هذا الرأى ولا ابانه لنا التاريخ ، الا أن الشافعى فى مناظرته لاصحاب الرأى " الذين يردون خبر الخاصة الآحاد " قد صرح بأن صاحب هذا المذهب منسوب الى البصرة ، وكانت البصرة مركزا لحركة علمية كلامية ومنها نبعت مذاهب المعتزلة) (٢)

ويقول أيضا (ان غارة شعواء شنت فى ذلك العصر الذى كتب فيه الشافعى رسالته أو قبل ذلك بقليل من المتكلمين على أهل السنة وأكثر المتكلمين كان بالبصرة) (٣)

ولقد خمدت تلك الفتنة زمنا وسكنت ريحها ، حتى كان هذا القرن الذى ظهرت فيه هذه الدعوة من جديد على يد بعض المستشرقين اعداء الاسلام ،

---

(١) الحشر آيه "٧"

(٢) (٣) محمد الخضرى ، تاريخ التشريع الاسلامى ، ص ١٣٧ - ١٣٨

فحمل تلاميذهم من المسلمين مقولتهم ، وأذكوا نارها من جديد ، ومن هؤلاء (على حسن عبد القادر " الذى كتب " نظرة عامة فى تاريخ الفقة الاسلامى " والذى يصفه الدكتور السباعى رحمه الله بأنه ترجمة حرفية لما كتبه " جولد تسهر " فى كتابيه " دراسات اسلامية " "والعقيدة والشريعة " فردد القول بمسألة " وضع الحديث " وبأن القسم الأكبر من الحديث ، ليس الا نتيجة للتطور الدينى والسياسى والاجتماعى للاسلام فى القرنين الأول والثانى ، وانه ليس صحيحا ما يقال ، من انه وثيقة للاسلام فى عهده الأول عهد الطفولة ، ولكنه أثر من آثار جهود الاسلام فى عصر النضوج) (١)

ثم جاء " ابو رية " و" احمد أمين " الذى كتب " فجر الاسلام " والذى فيه يقول : ان المحدثين لا يعنون بغلط المتون ونقدها ، وانما يتركز اهتمامهم على نقد الرجال ، وان البخارى نفسه على جليل قدره ودقيق بحثه ، يثبت احاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة . (٢)

وما قولهم هذا الا صدى لما زعمه المستشرق " غاستون ويت " اذ يقول : (وقد درس رجال الحديث السنة باتقان ، الا ان تلك الدراسة ، كانت

---

(١) مصطفى السباعى ، الاستشراق والمستشرقون ص ٨ - ١٢

(٢) احمد أمين ، فجر الاسلام ص ٢١٧ - ٢١٨

موجهة الى السند ومعرفة الرجال والتقائهم ، وسماع بعضهم من بعض الا ان هؤلاء لم ينقدوا المتن ، ولذلك لسنا متأكدين من ان الحديث قد وصلنا كما هو عن رسول الله من غير ان يضيف اليه الرواة شيئا (١)

وألف احمد زكى ابو شادى " كتابا سماه " ثورة الاسلام " يقول فيه (وهذه سنن ابن ماجة والبخارى وجميع كتب الحديث والسنة ، طافحة باحاديث واخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل ، ولا نرى نسبتها الى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم اذ أغلبها يد عو الى السخرية بالاسلام والمسلمين والنبى الأعظم) (٢)

ثم يقول فى حديثه عن المستشرقين (ومع ان علم اؤلئك المستشرقين كعلم المستنيرين من المسلمين بان الجمهرة من الاحاديث النبوية مختلفة اختلاف الاسناد نفسه الذى لم يكن معروفا فى فجر الاسلام ، فان حظهم هو التعلق بكل سخيف حقير منها ، للتدليل على سخافة الاسلام وحقارته ، يساندهم فى ذلك من طريق غير مباشر جهلة الكتاب المسلمين) (٣)

ثم يقول :

(واما التغنى بابى داود الترمذى والنسائى ومسلم ، وترديد الاحاديث الطفلة التى لا تنسجم وتعاليم القرآن ، واما سوء تفسير آيات الكتاب العزيز واما الجهل بروح القرآن ، واما التنازل عن صلاحية الاسلام لكل

---

(١) محمد عجاج الخطيب ، السنة قبل التدوين ، ٢٥٤ - ٢٥٥

(٢) احمد زكى ابو شادى ، ثورة الاسلام ، ص ٢٥

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٧

زمان ومكان ، فبمثابة الخيانة لروح الاسلام)(١)

ومن الهند جاء " عبدالله الجكرالوى " الذى دعا الناس الى مذهب جديد ، وسمى جماعته " أهل الذكر" وقال ان الناس افتروا على النبى ورووا عنه الاحاديث ، وما كان ينبغى له ان يقول ويفعل شيئا ليس له ذكر فى القرآن ، وقال فى رسالة ان تلاوة القرآن للجنب جائز وكذلك للحائض والنفساء ، وتعيين مدة الحيض والنفاس تشريع من الناس(٢) ثم جاء " غلام احمد برويز" فاسس جمعية باسم " اهل القرآن " واصدر مجلة شهرية ونشر عدة كتب فى هذا الصدد ، وينكر هذا الرجل ان يكون للاحاديث آية قيمة تشريعية ، ويرفض ما نقل بالتواتر مثل الصلوات الخمس وعدد ركعاتها ، وان كيفية اداء الصلاة أمر متروك لرئيس الدولة(٣)

ولا تزال هذه الدعوة حية متجددة كلما خبث زادوها سعيرا ، وفى هذه الاعوام خرج زعيم ليبيا " معمر القذافي" والقى حديثا طويلا فى مسجد طرابلس بمناسبة الختمة المئة للمصحف المرتل فى ٣/٧/١٩٧٨م ركز فيه على ان القرآن هو المصدر الوحيد للتشريع ، وشكك فى كل الكتب التى تروى الاحاديث ، وقال لذا لا بد من رميها كلها والاستغناء عنها بالقرآن الكريم (٤)

" ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا "(٥)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٤

(٢ ، ٣) محمد مصطفى الاعظمى ، دراسات فى الحديث الشريف ، ص ٢٩

(٤) بتصرف عن خطابة الذى يوجد مطبوعا فى ارابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .

(٥) سورة الكهف آيه ٥

الهجوم المباشر :

لقد صدرت فى هذا القرن مجموعات من الكتب ، لا هدف لها ولا رسالة الا الطعن المجرد فى الاسلام ، والدعوة الى التخلص منه ولا شيء بعد ذلك ، فيكتب " عبدالله القصيمى " عدة كتب منها "هذه الاغلال" يعكس فيه آراءه فى ركود الاسلام ، ويعزوه الى الجهل ويدعو الى الفكر الحر ، والى نبذ كل القيم الدينية ، وكتابة الثانى " العالم ليس عقلا" والثالث " الكون ما ضميره " وفيها يتناول عبودية الجنس البشرى ككل ، ويدعو الى تحريره من الاصفاد الدينية التى تعرقل الحرية والتقدم ، ويكتب على الوردى " وعاظ السلاطين " "ومهزلة العقل البشرى " "ودراسة فى طبائع المجتمع العراقى " يدعو فيها الى تحرير الانسان من الخرافات الدينية ، التى وضعت فى الأصل لتجسيد قيم خلقية ، لكنها فقدت معناها بمرور الزمن ، ويكتب " صادق جلال العظم " كتابة " نقد الفكر الدينى " يهاجم به الاسلام ويسخر منه اشد السخرية ، وانه دين مملوء بالخرافات ، فينكر ضرب موسى للبحر بعصاه ، وقصة أهل الكهف ، وغيرها من المعجزات الواردة فى كتاب الله العظيم ، ويكتب " عبد الحليم الجندى" توحيد الأمة العربية بتطوير شرائعها وفقا للميثاق " ويعتز بان الدستور السورى لم ينص على ان دين الدولة الاسلام وبذلك أقر وحدة القاعدة العقائدية للمجتمع العربى ، ويستنكر ما جاء فى دستور بعض الدول من ان دين الدولة الاسلام ، ويقول ان وجود مثل هذه التناقضات مخالف للميثاق ، ونحن اليوم فى عصر الاقتدار على التنفيذ فوق اننا مأمورون به .

الترجمة والنقـل :

لئن كان العالم الاسلامى مبعث نور ومركز اشعاع ، وكانت الأمة الاسلاميـة أمة معرفة وعطاء ، فقد تغير الحال وتبدل الأمر ، فغـدا السابق مسبوقا واحاط الجدب جنبات هذه الأمة فى حين سبقتها أكثر الأمم خطوات بعيدة فى طريق العلوم التجريبية النافعة ، ولم يكتف كثير من الناس فى عالمنـا الاسلامى اليوم بهذه الهزيمة ، بل وجد فى امتنا من يدعو الى عمليـة نقل واسعة من اللغات الاوروبية ، الى لغة الضاد ، ليس فى مجال العلوم التجريبية ، انما فى مجال الفكر ، ليجد الجيل معينا من المادة الفكرية تساعده على حدوث الانفجارة العلمية ، التى بدونها لن يحدث التغيير الذى يبتغـون .

ولقد جاء فى مجلة العربى الكويتية حوار عن مستقبل الثقافة فى الوطن العربى مع " صلاح هاشم " يتحمس خلاله حماسا بالغا مجددا الدعوة الى عملية النقل هذه فيقول : (هل توجد ترجمة علمية جيدة لأصل الانواع لداروين (١)

---

(١) نعم لقد وجدت ترجمة علميه جيدة لاصل الانواع ، وكان اشهر الذين نقلوا الداروانية الى الشرق الاسلامى " شيلى شميل " فى كتابة "فلسفة النشؤ والارتقاء " واسماعيل مظهر " فى كتابه " طلق السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء " وسلامة موسى " فى كتابة " نظرية التطور واصل الانسان " فماذا جلبت لنا وماذا جنينا منها اللهم الا مزيدا من الضياع والخسران .

وهل نقلت نظريات فرويد بأجمعها الى اللغة العربية ، والانكى من ذلك ان اكبر المفكرين اثرا فى الفكر الاوربى الحديث وهما " كانت " "وهيجل" لا توجد لهما ترجمات باللغة العربية ... ثم يعترف بأن أكثر كتاب أثر فى نموه الفكرى ، كان " نقد الفكر النظرى " لكانت كما ان " فلسفة التاريخ " لهيجل قد قلبت تصوراته رأسا على عقب (١)

ومن العجيب ان تكون هذه الدعوة لترجمة آثار الفكر الغربى اليوم ، وهو يمر بمرحلة الازمة والهزيمة والانهيار ، هذا الفكر الذى لسنا فى حاجة اليه ، ولا يستطيع ان يعطينا شيئا يعيننا على بناء انفسنا او فكرنا أو أمتنا ، هذا الفكر الذى كان نتيجة الانفصال عن العقيدة والدين والاخلاق هذه الامور التى هى فى مجموعها الفطرة ، التى لا تستطيع النفس الانسانية ان تتجاهلها .

ان كثيرا من الكتابات الغربية تصور الفرد الغربى وهو يسخر من العفة والشرف ، ويحتقر الاخلاق ، ويزدرى فكرة الاسرة والعائلة ، ويضحك من الرحمة والصدق ، فهل الاخذ بذلك كله هو الذى يحدث الانفجارة ،

---

(١) مجلة العربى الكويتيه ، العدد ٢٧٠ ، ص ٢١ - ٢٢ ، جمادى الآخره ١٤٠١ هـ .

التى يتحدثون عنها ، ثم لماذا لم تحدث " الانفجارة " على ايديهم هم ، طالما انهم قرأوا ونقلوا ما قلب تصوراتهم راسا على عقب (لقد ترجمت أعمال معظم كتاب الغرب ، ومع ان بعضها روائع انسانية الا أن الاتجاه الاباحى هو الطاغى على الترجمات كما فى أعمال " الكسندر دوماس" و " اميل زولا " و "اناتول فرانس" وظل الاتجاه الاباحى هو المسيطر تقريبا على حركة الترجمة الأدبية ، تحت ستار الواقعية حتى الحرب العالمية الثانية ، ثم ظهرت اصداء اللامعقول على اثر نضوجها فى الغرب حينئذ كما ظهرت الكتابة الاسطورية التى اتخذها " سارتر" و"كامو " اسلوبا للتعبير عن فلسفة الضياع والعبث) (١)

ان الاسلام لا يعارض ان تنقل النظريات التى تفيد الأمة فى مجال العلوم البحتة ، كالفيزيا والكيميا والطب والهندسة والآثار الادبية الانسانية ، أما النظريات الفكرية التى تصادم عقيدة الامة وتبعدها عن دينها ، فالاسلام يرفضها ولا يقرها بحال ، بل ان كل مسلم يعتز بدينه ويحرص على بقاء امته يجب ان يقف ضدها ويحاربها ، واما اؤلئك الذين يدعون لترجمة تلك النظريات واستيراد الافكار ، فانهم ليكتبون ما كتبوا وهم مخدوعون بما حققه الغرب فى مجال التقدم المادى ، ومن ثم فهم يخلطون خلطا عجيبا بين العلم المجرد والفكر .

---

(١) سفر عبد الرحمن ، العلمانية مرجع سابق ، ص ٥٣٢

بداية ظهور الصحافة فى العالم الاسلامى :
****

يبدو جليا ان اول بلد فى رحاب العالم الاسلامى عرف الصحافة هو مصر. (فعندما استولى الفرنسيون عليها اصدروا صحيفة " كوريية ديلجيب " بالفرنسية سنه ١٧٩٩م ، ثم مجلة " لاديكاد اجبسين " وكان فى نيتهم اصدار مجلة عربية باسم " التنبيه " (١)

وأهم ما تضمنه مرسوم انشاء التنبيه ان الهدف منها هو التعريف بأعمال الحكومة الفرنسية ، وتبصير الاهالى حتى لا يسيئوا الظن بالفرنسيين ، ثم تمكين الثقة والترابط بين المصريين والفرنسيين وانها سوف توزع على نطاق واسع بالقاهرة والاقاليم ، وسوف تحمل السفن على ارسال بعض اعدادها الى اليمن والشام وافريقيا . (٢)

وهكذا كانت نشأة الصحافة فى بلاد المسلمين ، فهى لم تظهر على يد فرد أو جماعة من أفراد الشعب ، وانما تم ذلك على يد مستعمر كافر ، اتخذها وسيلة تنقل ما يريد الى من يريد .

---

(١) صابات ، وسائل الاتصال ، ص ٨١

(٢) احمد حسين الصاوى ، فجر الصحافة فى مصر ، ص ٨١

اما أول صحيفة عربية صدرت فى العالم العربى ، فهى " الوقائع المصرية ، التى اصدرتها حكومة " محمد على " مؤسس دولة مصر الحديثة ، واضاف بعض الناس ان الوقائع سبقت الى الوجود بصحيفة اخرى صغيرة ، مهدت لظهورها ونشرت على نطاق ضيق ، هى " جرنال الخديوى "(١)

أما فى الدولة العثمانية فقد كانت الصحف فى البدء رسمية ، وكانت اول افتتاحية لأول عدد من الجريدة الرسمية العثمانية فى ١٤ / ايار ١٨٣٢م تبحث موضوع وظيفة الصحافة فى نقل الحقائق والاخبار الصحيحة ، وتوضيح أعمال الحكومة والاتيان بالمعلومات المفيدة عن الحركة التجارية والعلمية والفنية والادبية ، والصحيفة الاولى المستقلة فى الدولة العثمانية كانت صحيفة اسبوعية اسست سنه ١٨٤٠م ، بواسطة أحد الرعايا الانكليز واسمه " وليم تشرشل ") (٢)

ويمكن القول بأن بيروت كانت بؤرة العمل للغزو الفكرى والتغريب فى العالم الاسلامى ، بتوزعها على الارساليات الفرنسية والامريكية والانجليزية وكانت بيروت مؤهلة بذلك للتصدير ، وكانت القاهرة هى ملتقى مخططات التغريب وموزعتها عن طريق الصحافة والثقافة والتعليم فى العالم الاسلامى كله . يقول الدكتور " انيس صايغ " (لما نزل الانجليز مصر والسودان وانتقل الحكم الى ايديهم ، واحتاج الانجليز الى موظفين اكفاء يتقنون لغتهم ويقبلون أن يتعاونوا معهم ، ومرة اخرى (والاولى أيام الخديو اسماعيل)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٧ .

(٢) برنارد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ، ص ٥٨ .

سد اللبنانيون والسوريون الفراغ ، وقد وصفهم اللورد كرومر فى مذكراته بانهم " منحة من السماء " وانهم " خميرة البلاد " ولم يكن كل السوريين المتعاونين مع الاحتلال البريطانى موظفين ومرابين ، فمنهم من انشأ صحفا واشهرها صحيفتي المقطم ، والمقتطف ، اللتان اصدرهما فارس نمر ويعقوب صروف واسكندر مكاريوس ، وكانت الصحيفتان اللسان الناطق لسلطات الاحتلال باللغة العربية ، فأيدتا ذلك الاحتلال ، وهاجمتا الحركات الوطنية بكل ما فى لفظتى تأييد ومهاجمة من معان (١)

وهذه طائفة من اسماء الصحف والمجلات التى انشئت فى مصر ، وكان لها دور كبير فى الغزو الفكرى المدمر الذى سرى سمه فى معظم اجزاء العالم الاسلامى :

١ -	الاهرام	١٨٧٦	سليم وبشاره تقلا
٢ -	الصدى	١٨٧٧	جبرائيل دلال
٣ -	التجارة	١٨٧٨	أديب اسحق
٤ -	مصر	١٨٨١	أديب اسحق
٥ -	الخلافة	١٨٨١	لويس صابونجى
٦ -	المقطم	١٨٨٩	يعقوب صروف
٧ -	المقتطف	"	" "
٨ -	الهلال	١٨٩٢	جورجى زيدان
٩ -	المشير	١٨٩٤	سليم سركيس
١٠ -	لسان العرب	١٨٩٤	نجيب وامين الحداد

---

(١) الجندى ، التربية وبناء الاجيال ، ص ١١٢ نقلا عن كتاب الفكرة العربية فى مصر لانيس صايغ

١١ - المرصاد	١٨٩٧	انطون سالم
١٢ - البصير	١٨٩٧	رشيد شميل
١٣ - الابتسام	١٩٠١	جون يارد
١٤ - الذ مار	١٩٠٢	نسيم العازار
١٥ - الجوائب	١٩٠٣	خليل مطران

ولقد قامت هذه الصحف ببث سموم الثقافة الد مرة بين أبناء المسلمين ، ودعت الى الاباحية والتحلل تحت راية الفن ، ودافعت عن الفساد باسم الحرية ، وقادت معارك الهجوم الضارية على التراث الاسلامى وحضارة المسلمين وتشوية تاريخهم ، وأذ كت فى المسلمين نار القومية العربية الكافرة ، التى تحارب الاسلام وتتنكر لرابطته وتعادى أمته ، ودعت أيضا الى احياء الحضارات الغابرة المندثرة والاعتزاز بها والتعصب لاصحابها ، كالفرعونية والفنيقية ، وشجعت كذلك كل حركة أو دعوة تهدف الى حرب الاسلام وابعاد المسلمين عن دينهم ومراكز قوتهم كالقاديانية والبهائية والماسونية .

(وقد تزعم اصحاب هذه المجلات الدعوة الى العلمانية والتحررية من الفكر العربى الحديث واهمية هذه الصحف لا ترجع الى ما كانت تبثه من آراء وتنشرة من سموم فحسب ، بل ان خطورتها ترجع الى انها كانت

---

(١) محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، بتصرف .

مركزا لتنشئة الجيل التالى من الصحفيين على هذه المبادئ الدخيلة ، وهو الجيل الذى كان بدوره جيلا آخر جاءت وتجيء من بعده اجيال على شاكلته ، فلم نبلغ منتصف القرن العشرين ، حتى كانت الصحافة كلها فى أيدى العلمانيين) (١)

وقد بلغ من تأثير اولئك فى رحاب أمتنا ، ان معظم الكتاب والصحفيين يعتبرونهم القدوة المثلى فى الفكر والوطنية والعطاء ، ولا يستطيع أحد ان يقنعهم بخطل رأيهم فيهم ، وان يمسح ذلك الاعتقاد من نفوسهم ولو غسله بالماء والصابون .

ولا بأس ان نتحدث عن بعض تلك الصحف التى كان لها فى دنيا المسلمين أثر كبير .

الاهرام :

تأسست هذه الجريدة السياسية التجارية الادبية ، فى ٥ آب سنه ١٨٧٦م لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها " سليم بك تقلا " ومديرها "بشارة تقلا" وكانت فى أول امرها اسبوعية صغيرة الحجم .... ومازالت تنمو حتى صارت صحيفة يومية كبرى ... وكانت سياستها الخارجية تميل الى فرنسا . (٢)

---

(١) محمد محمد حسين ، الاسلام والحضارة الغربية ، ص ٥٦

(٢) فيليب طرزى ، تاريخ الصحافة العربية ، جـ ٣ ، ص ٥٠

أما المحررون الذين كتبوا فيها فهذه اسماؤهم بترتيب التاريخ ، ونستطيع ان ندرك من قراءة اسمائهم هويتها ومضمونها ، اسكندر كسيب ، وفتح الله صوصه ، واسكندر صباغ ، وجورجى نصار ، وقيصر زينيه ، وخليل زيـــدان ، ونجيب الحداد ، ورشيد شميل ، وخليل زينيه ، وخليل المطران ، وخليل جاويش ، وادوارد مرقص (١)

يقول المتتبعون لتاريخ الصحافة العربية والصحافة المصرية فى طليعتها ، ان الجريدة رسمت لنفسها خطا محايدا فى دنيا السياسة المحلية المصرية وخطا وديعا فى عالم السياسة العالمية ، فلم تعترض على ظلم ولم تقاوم احتلالا ، ثم اتخذت طابع الهدوء فى التعليق والرصانه فى سوق الخبر ولكنها ظلت تدس السم فى الدسم فى مجالات شتى ، اولها الميدان الاجتماعى المصرى والحياة الفكرية العربية . (٢)

دورها السياسى والاجتماعى :

لقد مر على الاهرام حين من الدهر ، لقيت فيه من الرواج ما لم تلقه جريدة عربية أخرى ، ولئن كانت اقلامها سابقا ليست لها هوية الاسلام ، فقـــد استطاعت أن توسد الامانه لقوم يحملون اسماء المسلمين ، وهم اخطر علـــى المسلمين من اولئك الكفار ، وفى غمرة ذلك الرواج الهائل ، كانت الاهـــرام تكتب " بصراحة " فتقلب الباطل حقا والحق باطلا .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٣

(٢) يوسف العظم ، رحلة الضياع ... ، ص ١٦

(لقد حسدت الاهرام الله يوما بصراحة ، على لسان رئيس تحريرها ، ان تمكن العدو من تدمير طائرات مصر ، دون ان يتمكن من سحق الطيارين لان الطائرات تعوض اما الطيارون فمن الصعوبة بمكان ان يعوضوا بالسرعة المطلوبة .

ثم عادت الاهرام " بصراحة " مرة اخرى وبعد اسابيع قليلة ، تعلن ان الحرب لم تعد حرب طيران ، وانما هى حرب الكترونية جرثومية نووية مدمرة .... ولهذا فان وجود الطيارين ما عاد يجدى ولا يفيد ، - واستمرت الاهرام " بصراحة " متناهية ، وفى سلسلة من المقالات المطولة ، تقوم باكبر عملية تخديرية جماهيرية فى العصر الحديث ، يدوخ خلالها المثقفون ، ويقف بعدها الناس من قرائها حيارى سكارى ، دون كأس خمر ولا جرعه مخدر ، وانما بقلم صحفى اعلامى يدعى علم الغيب وكشف اسرار الكبار ، والاطلاع على مايدور فى مجالسهم بل وفى قرارة نفوسهم(١)

وقبل ذلك بسنين (ومع الحملة العسكرية الخاسرة على اليمن ، بل والتى دبرتها الخيانه تمهيدا لتسليم ليبيا والبلقان .... مع هذه الحملة العسكرية ، وما حملته لنفوس العرب ، من مرارة تقتيل اخوانهم فى الدين

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٩

والجنس ، تكتب صحيفة " طنين " التركية بانه لا وسيلة لاصلاح اليمن غير اتباع الاسلوب الاستعمارى الانجليزى ، اعادت " الأهرام " نشر المقال باللغة العربية ، ربما لخدمة الحوار المفتوح !! (١)

فاذا كانت رسالتها فى عالم السياسة هذه هى ، فسياستها فى مجال المجتمع تقوم على اشاعه الفاحشة فى المؤمنين ، وتزيين الباطل ومناصرة المنكر.

فيوم جاءت " سيمون دى بوفوار " وعشيقها " سارتر " الى مصر ، قامت اسرة تحرير الاهرام " حسنين هيكل ، ولطفى الخولى ، ولويس عوض " - باستضافة العاشقين ، ثم اخذت ابواق الدعاية تدير الادمغة من شدة الطنين ، فاذا الندوات تعقد ، والمحاضرات تلقى ، والراديو يتحدث ، والتلفزيون ينشر المشاهد والمحاورات ، واذا دار الأهرام تحج اليها السيدات ، للالتقاء بالمومس الوقاح ، وهى تناقش وتوجه وتشير. (٢)

---

(١) محمد جلال كشك ، القومية والغزو الفكرى ، ص ٣٠٥

(٢) محمد الغزالى ، الاسلام فى وجه الزحف الأحمر ، ص ٣٧

الهـــلال :

أنشأها جورجى زيدان فى غرة ايلول سنه ١٨٩٢م (بدأ الهلال حياته بثمان واربعين صفحة ، ثم اخذ يتدرج فى مدارج النمو حتى تضاعفت صفحاته ، فبلغت ستا وتسعين ، وكان فى أول ظهوره يصدر مرة فـــى الشهر ثم صارت سنته عشرة اشهر ، ويعوض عن الشهرين الباقيـــين بكتاب يهديه الى المشتركين فى آخر العام ، وقد جعل " جورجى " اخاه " مترى " مديرا لاشغال المجلة واتخذ نجله البكر " اميل " مساعدا له فى التحرير . (١)

وقد كانت اكثر ابحاثه فى التاريخ ، ثم تكيفت خطته بتوالى الاختبـــار والممارسة حتى تغلب فيها التاريخ الشرقى على العموم ، والاسلامى العربى على الخصوص ، فأخذ ينشر التاريخ المذكور لجمهور القراء ، فى قالب روايات غرامية متسلسلة ، فى زمن الجاهلية فما بعده ، ثم نشره للخاصة على اسلوب فلسفى فى تاريخ التمدن الاسلامى (٢)

لقد كانت رسالة الهلال الاولى ، تزويـــر التاريـــخ الاسلامـــى ، والتشكيك فى الاسلام ، يتولى كبر ذلك الافك ، مزور التاريخ

(١ ، ٢) فيليب طرزى ، تاريخ الصحافة . ، ص ٨٨

جورجى زيدان .

(لقد كتب جورجى زيدان عددا من روايات التاريخ ، واحدة منها " فتح الاندلس " مسخ فيها اهداف الفتح الاسلامى مسخا لوقدر لاعداء امتنا مجتمعين ان يفعلوا مثله لعجزوا ، واساء لاسباب الفتح اساءة تعجز عنها كل اقلام المبشرين والمستشرقين ، فقد بين ان السر فى فتح الاندلس لم يكن جهاد المسلمين ولا استشهادهم ، ولا تطلع جند الله لاحدى الحسنيين ، وانما يكمن السر فى انضمام فتى قائد من جيش القوط الى جيش الفتح الاسلامى ، بسبب محاولة من ملك القوط للاعتداء على صاحبة ذلك القائد الهمام ، وبمجرد ان يلوى القائد القوطى الشاب عنان فرسه وينضم الى معسكر المسلمين ، يتحقق النصر ، وترتفع الرايات فى ايدى المكبرين المهللين الموحدين)[1]

ومضى الهلال ينفث سمومه فى رحاب الامة الاسلامية ، فيدعو الى فصل الدين عن الدولة ، والى حمل لواء الاختلال ، والى محاربة لغة القرآن ، والى مهاجمة الاسلام فى كثير من جوانبه ، والى تزوير تاريخه .. ، كل ذلك التدمير الهائل والغزو العنيف ، والمسلمون فى غمرة ساهون .

نشر الهلال فى ١٩٦٦/١/١م مقالا ضد الزواج طافحا بأوسخ الافكار وقد عمد رئيس التحرير واسمه " كامل زهيرى " ان يجعل هذا المقال فى صدر مجلته ، وان يعلن عنه وحده على غلاف العدد ، وهذا

---

(١) يوسف العظم ، رحلة الضياع ، ص ٢٢

العدد من الهلال عدد ممتاز يتضمن موسوعة الجيب الاشتراكية ، من الاشتراكية الخيالية الى الواقع المعاصر .

وطرح الهلال سؤ الا هل يجوز للبنت ان تمارس الجنس قبل الزواج فقال نعمان عاشور "

(ولكن من البديهى ان ممارسة البنت للعملية الجنسية قبل الزواج حق مشروع ككافة الحقوق الموجبه للمساواة الكاملة بين الجنسين كما تدعو الى ذلك متطلبات العصر - ثم يقول وممارسة هذا الحق سوف يذهبها التطور كقضية السفور والحجاب قبل ان تنهيها المناقشة(١)

وعرض الهلال كتاب سيمون دى بوفوار عن الجنس الثانى ، وسيمون هذه لا توارب ولا تلف فى ذكر افكارها ، فهى ترى ان الزواج الذى قررته الاديان شيء سخيف ، وان من حق المرأة ان تعاشر من تحب ، وان كانت متزوجة فلا يسوغ اكراهها على الرضا بشخص واحد ، واذا كان زوجها يضيق بحملها من شخص آخر ، فان العلم تغلب على هذه المشكلة بحبوب منع الحمل !!

والمقال مشحون بالدفاع عن الزنا واعطاء الرجل والمرأة معا الحرية المطلقة فى اشباع الغريزة الجنسية ، وقد طبقت سيمون هذا الكلام على نفسها فعاشت عشيقة لسارتر لا زوجة(٢)

ولم تصدر دار الهلال صحيفة واحدة ، بل اصدرت عددا من الصحف ، تخصص كل واحدمنها فى لون معين من الفكر ، واسلوب خاص من المعالجة ، رغم انها تلتقى جميعا على هدف واحد ، هو عداوة الاسلام والدعوة الى الافكار الوافدة والمبادئ المعادية ، فعرف الناس " المصور " " والكواكب " " وحواء " وكتاب الهلال " .

---

(١) مجلة الهلال ، عدد ابريل سنه ١٩٧١م
(٢) محمد الغزالى ، الاسلام فى وجه الزحف الاحمر ، ص ٣٦

المقطم :

من كبريات الصحف العربية فى هذا العصر ، وأكثرها انتشارا ، وهى يومية سياسية تجارية ادبية ، أسسها فى ١٤ شباط ١٨٨٩م ثلاثة من سوريا هم يعقوب صروف وفارس نمر صاحب مجلة المقتطف ، وشاهين بك مكاريوس منشئ مجلة اللطائف الشهرية ، وقد جرت على خطة الاحتلال الانجليزى ، تعزز اركانه ، وتناصره فى مبادئه ، وتنطق بلسان حاله ، وقد صرح أصحابها بان غرضهم السياسى من تأسيسها معلوم ظاهر فى كل صفحة من صفحاتها وهو تأييد السياسة الانكليزية ، التى لولاها ما كان فى الشرق بلد يستطيع احد ان يعيش فيه ، ويجاهر بآرائه واقواله (١)

ولقد حملت المقطم رسالة الحمالة بجلد ولاقت فى سبيل حرب المسلمين صعوبات كثيرة ، أدت الى ثناء " جورجى زيدان " عليها واطرائه لها اذ يقول :

(أما المقطم فلاقى فى سبيل البقاء فى خطته ، مشقات جسيمة قل من يصبر عليها) (٢)

وروى " ولى الدين يكن "

ما نصه ، وما لاقاه المقطم من اعدائه اعظم ، فكم تآمروا عليه جماعات وتصدوا الى ادارته ليضربوا اصحابه ، ويلحقوا بهم كل سوء ، فتعجلهم الحكومة

---

(١) (٢) راجع فليب طرزى جـ ٣ ص ٣٤ - ٣٥

المصرية بحماة الأمن ، ففرقوا المهاجمين ودفعوا عن المقطم شرهم ، وكم حاولت حكومة الاستبداد كسر تلك الاقلام التى نمقت دبياجة المقطم والانتقام ممن صرت فى اناملهم ، فحال اللورد " كرومر" بينهم وبين ما يشتهون . (١)

وللمقطم مواقف خطيرة فى مكافحة السلطان عبد الحميد ، فلما أعلن الدستور فى تركيا ، ذهب اصحاب المقطم الى وطنهم ، فاحتفل بهم ابناء سوريا ولبنان .. ومن المعلوم ان المقطم كان محظورا دخوله للبلاد العثمانية ، قبل اعلان الدستور فيها سنه ١٩٠٨م ، لجهاده العنيف فى سبيل رفع الضيم عن العثمانيين !! (٢)

---

(١) و(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٦

المقتطف :

مجلة شهرية علمية صناعية ، انشأها فى غره حزيران ١٨٧٦ ، الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر ، من بواكير تلامذة المدرسة الكلية الامريكية فى بيروت ... كانت تشتمل اولا على (٢٤) صفحة ، ثم اتسع نطاقها تدريجيا حتى بلغ عدد صفحاتها (١٠٤) بحرف دقيق ومباحثهاتتناول كل فن ومطلب ، بحيث لو جمعت موادها العديدة على ترتيب حروف الهجاء ، لتألفت منها دائرة معارف أو قاموس يرجع اليه الباحثون فى فروع العلوم المختلفة (١)

ولما اشتدت المراقبة على المطبوعات فى الدولة العثمانية ، لم يرمنشؤوها حيلة لمتابعة هذه الخدمة الجليلة !! الا الانتقال بمجلتهم الى عاصمة القطر المصرى ، فهاجروا اليها سنه ١٨٨٤م ، وأول عدد صدر منها هنالك كان السادس من المجلد التاسع ، وجعلوا فاتحة سنتها فى بدء السنة الميلادية بدلا من غرة حزيران ، وهو تاريخ انشأتها (٢)

واذا رجعنا الى اسماء كتابها ، من اطباء وصيادلة وشعراء ومؤرخين وصحفيين وكتاب ، نرى الاغلبية العظمى منهم نصارى ، واذا وجد من بين هؤلاء نفر من المسلمين اسما ، فما هو الا لتغطية الموضوع واعطائها سبيل

---

(١) المرجع نفسه ص ٥٢

(٢) المرجع نفسه ج ٢ ص ٥٤

القوة ، حيث تستفيد منهم كل شيء ولا يفيدون منها بشيء (١)

وقد عملت المقتطف والهلال فى تعاون ، كما يعمل شقا المقراض ، على تطوير الفكر الاسلامى واشرابه الروح العلمانية التحررية ، التى سادت أوروبا فى القرن التاسع عشر ، التى تعتبر العلم بمعناه الغربى الحديث ، الذى يقوم على التجربة ، وعلى منطق البحث العقلى ، لونا من العبادة التى تستحق ان يكرس لها الانسان عمره ، والتى يجب ان تقوم مقام الدين فى التمييز بين الخير والشر ، وقد تجنبت المجلتان كل ما يتصل اتصالا مباشرا بالسياسة المحلية أو الدين ، ولكنهما كانت تسيران على تخطيط ثابت مدروس ، تخفى اثاره على غير المدقق البصير ، وتتحملان فى بطء دؤوب على الوصول الى اهدافها ، فكان كل ما ينشرانه يقر فى اذهان القراء ، ويعمق فى وعيهم ، تصورا جديدا للحق ما هو ؟ وكيف ينبغى ان نبحث عنه ، وماذا يجب على القارئ العربى ان يعرف ، لكى يصل اليه ، هذا التصور الجديد يقوم على أن العلوم اساس الحضارة الصحيحة ، وان العلوم والمذاهب التى تتضمنها الحضارة الغربية ، ذات قيمة عالمية ، وان من الممكن ايجاد نظام اخلاقى اجتماعى ، يستند الى هذه الكشوف والمذاهب الجديدة ، التى هى السر فى قوة الغرب الاجتماعية ، وان اساس هذا النظام الاخلاقى الجديد ، هو الوطنية ، وان هذه الرابطه يجب ان تتقدم على سائر الروابط الأخرى (٢)

---

(١) راجع اسماء كتابها ، فى المرجع نفسه ، من ص ٥٥ الى ٥٦

(٢) محمد محمد حسين ، الاسلام والحضارة الغربية ، ص ٦٠

وقد سارت فى طريق هذا الموكب المشبوه ، مجلات وصحف عديده تعضده وتقويه ، وتحف به ، وان كانت لا تبلغ مبلغ المجلات المذكورة.

(وبقى صوت العروبة يتصاعد حينا بعد حين ، ومداره على الأكثر ، الخلافة وانها للعرب دون آل عثمان ، وكان هذا الصوت يصدر اما عن موتورين أو وصوليين ، استغلوا ذلك فى سبيل بلوغ اهدافهم الخاصة ، أو مأجورين كانوا يرفعون عقيرتهم وفقا للوحى الذى يوحى اليهم(١)

فقد نشر " لويس صابونجى " فى لندن جريدة تحمل اسم الخلافة (تامل) سنه ١٨٨١م ، ومجلة " الاتحاد العربى " وكان يعتمد فيها على اموال بريطانيا ، واصدر خليل غانم فى الشام نفسه بباريس ، جريدة " البصير" وكانت تغذيها الاموال الفرنسية (٢)

ولا يعنى تكاثر تلك الجرائد والمجلات ، وهجرتها الى مصر ، ان بلاد الشام خليت منها فلم يعد لها بها وجود ، وانما قامت كثير من أوكار الازاغة والتضليل تلك فى هذه البلاد ، فصرف الناس فى لبنان.

(صحيفة التبشير اليسوعية سنه ١٨٧٠م ، التى صدرت فى أول الأمر اسبوعية حاوية الى جانب الاخبار الدينية اخبارا سياسية ، وابتداء من سنه ١٩١١م ظهرت هذه الصحيفة مرتين فى الاسبوع ، ثم ابتداء من سنه ١٩١٣ اصبحت تصدر ثلاث مرات فى الاسبوع ، وفى سنه ١٩٣٦م صدرت يومية ، وظلت كذلك حتى سنه ١٩٤٧م ، حين توقفت عن الصدور نهائيا (٣)

---

(١) محمد جلال كشك ، القومية والغزو الفكرى ، ص ٣١٦

(٢) المرجع نفسه

(٣) صابات ، وسائل الاتصال ، ص ٩٨

وعندما صدر الدستور العثمانى ، سنه ١٩٠٨ م زاد عدد الصحف ، ونذكر من بينها " البيرق " التى انشأها " بشاره الخورى " فى بيروت وقد ازداد الصحفيون اللبنانيون جرأة على الحكم العثمانى ، حتى ان بعضهم ضحى فى سبيل صيانة الأمة الاسلامية ونصرة اعدائها بروحه (فقد أعدم عام ١٩١٦ سته عشر منهم) (١)

وعرف النـاس فى سوريا صحيفة " الشهباء " التى انشأها " عبدالرحمن الكواكبى " وصدرت سنه ١٩٤٧م صحيفة " البعث " التى تنطق باسم حزب البعث العربى الاشتراكى ، وشعارها " امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة " وصدرت بعدها صحيفة الثورة والتى شعارها (وحدة حرية اشتراكية) ثم صدرت جريدة " تشرين " التى شعارها " حرية العرب فى قوتهم " (وفى العراق صدرت سنه ١٩١١م مجلة لغة العرب لصاحبها " انستاس مارى الكرملى ") (٢)

وصدرت مجلة الصحيفة سنه ١٩٢٤م ، وتعتبر أول مجلة ماركسية تصدر فى العراق .) (٣)

وهنالك فى بلاد المغرب العربى ، صدرت فى الجزائر (سنه ١٩٢٩م الصوت الوطنى " وهاجمت هذه الصحيفة باسم مبادئ المدرسة العلمانيـة ، التعصب الدينى . (٤)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ١١٢

(٣) المرجع نفسه ، ص ١١٣

(٤) الزبير سيف الاسلام ، تاريخ الصحافة فى الجزائر ج٦ ص٩ .

واستمر هذا الاتجاه الذى يتبنى معاداة الاسلام والدعوة لهجرانه ، وتكاد تكون اشهر واجهة فى هذا المجال فى هذه الأيام ، مجلة " الوطن العربى " الواسعة الانتشار ، وسننقل هنا بعض ما كتبته على صفحاتها ، لنتبين مدى هذه الحقيقة ، تقول هذه المجلة فى احدى مقالاتها ، (من اىّ ليل مدلهم ، انبعث هذا الكلام العثمانى من جديد ، أليس من حق الكاتب فى الربع الأخير من القرن العشرين ، ان يقول انه ضد الدولة الدينية ، وانه يؤمن بالدولة العلمانية الديمقراطية ، وان الدين لله والوطن للجميع ؟ لم يقلها منذ عام ١٩٢٥م الشيخ المفكر الكبير " على عبد الرازق " فى كتابه العظيم " الاسلام واصول الحكم " فحسب . كان " الافغانى " فى أعلى ما وصل اليه من تطور فكرى يقول بالديمقراطية الدستورية ، وخضوع الحاكم للمحكومين . ومن قبله فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كان " الكواكبى " فى " طبائع الاستبداد " يطالب بالفصل بين السلطات ... وغيرهم عشرات من الكتاب والمفكرين والساسة فى ذلك العصر الذهبى ، قالوا انفس المعانى ، وعبروا عن نفس المفاهيم ، ودافعوا عن نفس القيم العلمانية العصرية ، دون ان يكفرهم أحد ، أو يزندقهم أو يشهر فى وجوههم سيف الارهاب ، ألم يكن سعد زغلول " تلميذ " الافغانى " مسلما عميق الايمان ، ولكنه كان زعيم أكبر حزب وطنى جماهيرى علمانى وقائد الثورة ١٩١٩م الوطنية العلمانية ، التى شكلت مصر الحديثه ، ألم يكن " مصطفى النحاس " اشد واطهر ايمانا ، من كل مشايخ الازهر ، الذين حاولوا أن ينصبوا " فاروق " الملك خليفة على المسلمين ، ألم يكن " جمال عبد الناصر " مؤمنا بالله واليوم الآخر ، على سنه الله ورسوله ، وهو

الذى حول الجامع الأزهر الى جامعة مدنية ، وقاد أعنف معركتين من معاركه ضد التعصب والارهاب والعنف المستتر وراء الدين ، انها اخوة الوطن اذن لا اخوة الدين (١)

وجاء فى عدد آخر هجوم على الجماعات التى تدعو الى الاسلام (والتى سقطت فى شرك التزمت والانغلاق والتعصب والولع المهووس ، بفرض المجتمع المثالى السلفى ، وكأنه الخلاص الأخير ، او كأن بالامكان احضاره واستدعاءه بمجرد الدعاء والابتهال ، أو بالمبالغة بتصوير فضائل الماضى ومثالياته ، متوهمة ان من السهل سلخ المجتمع العربى ، عن حركة التواصل والاتصال مع العالم ، وقطع كل علاقاته الثقافية والفكرية ، مع الثقافات والحضارات الاخرى ، والظن فى النهاية ان هذا الانسلاخ عن العالم ، وهذا الارتداد العشوائى الى الماضى ، يمكن فرضهما بحد السيف على القوى السياسية والفكرية الأخرى ، وهى بذلك تلغى سلفا ما تطالب به من حرية وديمقراطية وتتناسى وجود وتأثير فئات وطوائف واقليمات دينيه فى المجتمع ، لا ترضى فى عصر مبادئ الحرية والمساواة ، ان تعيش على الهامش أو فى المرتبة الثانية من المواطنة ، ضمن كيانات دينية منغلقة أو متعصبة ، وهى بذلك ايضا تبذر من حيث تدرى أولا تدرى ، بذور الانقسام والتمزق الطائفيين فى المجتمع ، الذى لا يكفيه ما يعانى من عوامل التمزيق السياسى والفكرى والعرقى(٢)

---

(١) مقال أمير اسكندر ، الوطن العربى ، العدد ٢٥٠ ، ص ٧٤ ، ٢٧ تشرين الثانى ١٩٨١م

(٢) الوطن العربى ، العدد ٢٤٠ ، ص ٢٠ ، ١٨ ايلول ١٩٨١م

وفي عدد آخر استغلال لما يحدث في ايران ، لمهاجمة الاسلام وتجديد الدعوة الى فصل الدين عن الدولة .

(لكننا نشهد اليوم محنة لم يعرف التاريخ العربي لها مثيلا في اشد مراحله سوادا ، وهذه حقيقة موضوعية يؤكدها الواقع العلمي على الطبيعة وتقتضيها الامانة لا العاطفة ، ان نسجلها باكبار ... المعركة داخل ايران ، اعطت البرهان القاطع على رفض الجسم العربي للدولة الدينية ، فالشبان الذين يتقدمون الى الموت دفاعا عن معتقداتهم العلمانية ، ورجال المعارضة التاريخيون ، الذين يتحملون كل صنوف الأذى من اجل الديمقراطية ، والنساء اللواتي يثرن من اجل التحرر ، هؤلاء جميعا يعبرون بوعي حقيقي ، وايمان عميق ، وتجربة حية ، عن التناقض الكامل بين المجتمع الحديث والدولة الدينية .(١)

ولا تنسى هذه المجلة ، ان تعيد الفضل في ذلك التمزيق والتشتيت الذي جرى لأحلامه ، فتسجل الشكر والعرفان لحزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي أسسه ميشيل عفلق فتقول :

لقد تغلب الانتماء القومي على ادعاءات الوصاية المذهبية المزعومة ، ودعاياتها المسمومة عبر الابشير وعبر الحدود ، والفضل في ذلك يعود للتربية السياسية والقومية الصحيحة ، وهذه نقطة تسجل لحزب البعث في كفاحه الأصيل ، لتغليب الوعي بالانتماء القومي لدى الاجيال الشابة ، على كل المعوقات من حساسيات وترسبات اقليمية او عنصرية او مذهبية ، فذلك هو

---

(١) الوطن العربي العدد ٢٣٧ ، ص٣٠ ٢٨ آب ١٩٨١م

السبيل الوحيد لبناء مجتمع عربى سليم البنية مكتمل العافية(١)

فاذا كانت مجلة الوطن العربى قد ركزت فى جانب القومية ، ومهاجمة الاسلام وحكمه ، فهنالك مجلات اخرى تولت جانبا آخر فى معركتها مع الاسلام ، فمثلا مجلة الحوادث المشهورة ايضا فى عالمنا العربى ، لا تخلو أوراقها بين الفينة والأخرى ، من مقال يهاجم الاسلام فى جانب آخر من جوانبه ، ولقد ركزت فى موضوعاتها على المرأة المسلمة ، ودعوة تحريرها ، فقد كتب احد كتابها قائلا :-

(الحرية لا تنتهك حرماتها اذا اشترع قانون موحد للاحوال الشخصية ، بل بالعكس ، نكون بمراعاتنا لحقوق الانسان فى مثل ذلك التشريع ، قد ازلنا الغبن عن فئة اثبت العلم والواقع انها مهضومة الحقوق ، فلم ترث المرأة نصف ما يرثه الرجل ، وقد باتت تحمل مثله)(٢)

ويكتب واحد آخر فى المجلة نفسها فى عدد آخر وقد آلمه ان تستر المرأة المسلمة جسدها ، ويملأ نفسه حنقا وغيظا أن يراها تطيع أمر ربها وتلتزم بتعاليم دينها ، فتطيل ثيابها وتصون شرفها ، وتحفظ عفافها فيقول :

(شاهدت فتيات يرتدين ثوبا طويلا حتى القدم ، وظننتهن من الغرب ، ولكننى علمت انهن اردنيات ، وانهن معلمات فى مدرسة بعمان ، وان صاحب المدرسة يأمرهن بارتداء ذلك الزى ، ولا أدرى من اين جاء بهذه الموضة ، فهى طبعا ليست عربية قديمة .. نعم ان الحشمة مطلوبة ، ولكن الزى المضحك المبتكر ليس مطلوبا ، لأن الحياة جميلة وتحتاج الى ذوق)(٣)

---

(١) الوطن العربى ، العدد ٢٠٢ ، ص١٦ ٨ كانون الثانى ١٩٨١م

(٢) مقال فريد ابو موسى فى الحوادث ، العدد ١٠٤٦ ، ١٩٧٦/١١/٢٦

(٣) الحوادث التعليق الاسبوعى السبت ١٩ تشرين أول ١٩٦٨م

وكان الاتراك من جانبهم قد بدأوا حرب القوميات عبر صحافتهم ومجلاتهم فأشعلوا نارها فى بيتهم ، ويؤرخ " توفيق برو " بداية الحركة الطورانية بجمعية " ترك درنكى " وكان تأسيسها عام ١٩٠٨م وكان من مؤسيسها بعض من عرفوا بشديد تعصبهم للقومية التركية ، او الرابطه الطورانية ، مثل زعيمها آغجـــوره واحمد فريد بك وحسين جاهد واحمد غاييف وهؤلاء جميعهـــم من أتراك روسيا ، وأسس هؤلاء القوميون فى ديسمبر سنه ١٩١١م مجلـة (المواطن التركى) " تورك يورتى " الاسبوعية للدعوة الى القومية التركيـــة ، ودعاة القومية هؤلاء من الذين كانوا قد نفوا ايام السلطان عبد الحميد ، واتاحت لهم الثورة فرصة العودة والعمل لافكارهم القومية (١)

ويكتب احمد اغاييف (الروسى الاصل والتغابر) يهاجم الغربيين الذين تحمسوا للدفاع عن العرب ... (انكم تأخذون علينا اسلوب معاملتنا للعرب ، فلتسمحوا لى أن أقول لكم ، انكم لا ترون الخشبة فى أعينكم ، وتنظرون الى القشة فى اعيننا ، وطالما ان امامكم قضايا مثل قضايا ايرلندا وفلندا والجزائر ، فالأفضل الا تقيموا من أنفسكم اساتذة الفضائل ... وعن العربية يفتى هذا الروسي بأنها لغة ميته ، ولأن الهدف هو التمزيق على نطاق واسع ، فقد كانوا لا يكتفون بما ينشر فى الصحف التركية من التهجم على العرب ، بل كانـوا يرسلون مقالاتهم المسمومة (لتنشر فى الاهرام والمفيد وغيرها من الجرائد المصرية والسورية ، وتفتح الأهرام صفحاتها " لحوار مفتوح مثمر خلاق " طبعا بمشاورة

---

(١) محمد جلال كشك ، القومية والغزو الفكرى ، ص ٢٦٧

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٢

السفارة البريطانية والدوائر الفرنسية ، حوار بين "تركى حر وعربى حر" وكتبت صحيفة " طنين " التركية بأنه لا وسيلة لاصلاح اليمن غير اتباع الاسلوب الاستعمارى الانجليزى (١)

وهكذا نجد ان مضمون الصحافة المعادية فى رحاب العالم الاسلامى ، كان ينصب على امرين لا ثالث لهما ، ويركز عليهما ويثيرهما فى الناس ، أولهما عداوة الاسلام والهجوم السافر عليه ، وثانيهما نصرة العلمانية والقومية ، وزرع بذور الشقاق والفرقة بين ابناء الامة الواحدة ، وانطلقت هذه الصحف من أماكن متعددة ، تحمل هذه التيارات ، وتتحمس فى الدعوة لها ، وكل تيار يسير لهدف واضح ، واتجاه مرسوم ، متعاونة متحدة فى وجه التيار الاسلامى ، الذى ليس له فى عالم الصحافة والاعلام حول ولا قوة ، حتى استطاع هذا الغزو الصحافى ، ان يزلزل عقيدة الأمة ويصدع بنيانها ويشوه فكرها ، ويغرس الباطل فى ساحاتها ، واما الصراحة والصدق والالتزام وبيان الحقيقة ، فلا مجال لها فى هذه الصحافة المعاصرة ، فى جنبات العالم الاسلامى ، فهى غائبة لا تظهر ، مطموسة لا ترى ، الا حينما تكون المعارك والمهاترات الاعلامية بين المسلمين انفسهم .

والصراع بين الحق والباطل سنه من سنن الله فى الكون ، وليس فى هذا مكمن الخطر ، انما الخطر الحقيقى هو ان نقتنع بهذه الصحافة ، وبما يجئ به اصحابها ، وان نصدق زورهم ، وان لا تكون لنا الصحافة الاسلامية المتفوقة ، التى ترد على ضلالهم وتفضح بهتانهم .

---

(١) المرجع نفسه .

وهنالك كثير من المجلات والصحف فى العالم الاسلامى وقفت نفسها على اتجاهين رئيسيين ، هما الاباحية والضياع ، فمن المجلات الاباحية التى تزخر بها شوارع البلاد العربية ، مجلة الشبكة" " وحواء " " والكواكب "" والسينما" ومجلة " الجنس" ومن مجلات الضياع مجلة " روز اليوسف " " والنهضة " "والوطن العربى " " والحوادث "" والمستقبل" ومئات غيرها ، ليس لحصرها من سبيل ، تجد هذه المجلات انى سرت ، واين اتجهت ، فى محلات بيع الكتب ، أو مع الباعة فى الطرقات ، أو على ارصفة الشوارع والممرات ، مغلفة باغلفة زاهية ، وعلى صدرها صور نسوة عرايا ، أو شبة عرايا (أ)

(يقول ناقد أدبى امريكى ، تجول كثيرا فى الاقطار العربية ، ان ذلك نتيجة سلسلة انفجارات نحو جهالة جديدة ، وهو يقارن الحطية التى تتم هنا الآن ، بأخرى تطورت بالعقل منذ مدة طويلة فى الغرب . (١)

(أ) هنالك من المجلات من اتخذت صورة المرأة عنوانا لغلافها ، فلا يخلو عدد من اعدادها من صورة امرأة حسناء تزين غلافها ، ومن هذه المجلات التى انتهجت هذا السبيل ، مجلة العربى التى تصدر فى الكويت ، ومجلة النهضة ايضا .

(١) موروبيرجر ، العالم العربى اليوم ، ص ٣٤٣

الفصل الثاني

الاعلام الاسلامي

مضمون الاعلام الاسلامى :
****

نستطيع ان نحدد مضمون الرسالة الاعلامية بامور أهمها :

١ - الدعوة لوحدانية الله سبحانه وتعالى ، والعبودية الخالصة له وحده دون سواه .

٢ - تحرير الانسان من عبودية العباد ، وانقاذه من سيطرة الاهواء والشهوات والغرائز .

٣ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٤ - اعلان حكم الله فى كل أمر من الامور .

٥ - مواجهة الحملات الاعلامية المعادية ، وتنشيط الروح الجهادية عند المسلمين .

٦ - ترقية اهتمامات الناس والسمو بعقولهم .

٧ - محو الامية باشكالها المختلفة - امية الفكر والحرف -

٨ - السعى لتوحيد الأمة فكرا وسلوكا وولاء وايجاد التعارف والتآلف بين ابنائها .

٩ - تبنى القضايا الاسلامية ، والمطالبة بحقوق المسلمين المستضعفين ، وتعريف الناس بالاقليات الاسلامية وما تتعرض له .

١٠ - تعرية الحضارة الغربية والشرقية الزائفتين .

١١ - تنقية الفكر الاسلامى من الشوائب التى علقت به .

١٢ - تسليط الاضواء على الانجازات الحضارية للاسلام .

١٣ - تعميم الوسائل الاعلامية على الشعوب الاسلامية كافة .

خصائص الاعلام الاسلامى :-
****

قبل ان نبدأ عدّ هذه الخصائص فاننا سنأخذ بعض آيات الكتاب الحكيم صوى ومنارات نستبين من خلالها هذه الخصائص، يقول الله تبارك وتعالى :

" الم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون "(١)

" ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار(٢)

"..... واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به "(٣)

" فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين "(٤)

" نحن نقص عليك نبأهم بالحق "(٥)

" ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا "(٦)

" يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "(٧)

---

(١) سورة ابراهيم آيه ٢٤ - ٢٥
(٢) سورة ابراهيم آيه ٢٦
(٣) سورة الحج آيه ٣٠ - ٣١
(٤) سورة النمل آيه ٢٢
(٥) سورة الكهف آيه ١٣
(٦) سورة الاسراء آيه ٣٦
(٧) سورة الحجرات آيه ٦

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين "(١)

" نبئونى بعلم ان كنتم صادقين "(٢)

" فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . (٣)

ومن هذه الآيات نستطيع تحديد اهم خصائص هذا الاعلام بما يلى :-

أ - انه اعلام مسؤول له هدف يخدمه ، وغايه يسعى لتحقيقها ، هذه الغايه وذلك الهدف ، هى حمل الرسالة الاسلامية وتبليغها للناس، ومن هنا فلا مجال للمنافع المادية والاهداف الشخصية .

ب - انه اعلام مستقل ، لا يكون صدى لصوت الشرق أو الغرب ، ولا مطية يمتطيها من بيده الأمر ، وكيما يكون مستقلا ، فيجب عليه ان يكسب ارباحه دون أن يمد يده لأحد ما ، فانه لا يستطيع خدمة غايته اذا كان عائشا على فتات من يدفعون .

جـ - انه اعلام منصف ، متجنب للانحياز المقصود المتعمد ، يؤمن استمرار حقوق الفئات غير الحاكمة ، ويظهر الحق ، لانه ليس خاضعا لرقابة احد .

---

(١) سورة التوبة آيه ١١٩

(٢) سورة الانعام آيه ١٤٣

(٣) سورة الاعراف آيه ٧

د ـ اعلام دقيق : فلا يذيع من الاخبار الا ما تأكد ، ولا ينشر بدون علم ، ولا يقول الا ما يخدم الخير .

هـ ـ اعلام ملتزم :ـ فهو ضد الحرية المدمرة المدعاة ، التى تخالف الاسلام بل وتسعى لدك وجوده من القواعد ، هذه الفوضى التى تحيله الى اصوات للفوضى والتسيب وعدم المبالاة ، فمثلا يوم قامت الحرب فى لبنان قبل ست سنوات تقريبا ، فتح كل فريق لبنانى اذاعة على حسابه ، واعلن شرعيتها بنفسه ، حتى جاء وقت اصبح عدد الاذاعات هناك ما يقارب عشر اذاعات ، ولكل اذاعة رسالة ومنهج ودعوة ، مثل هذه الحرية يرفضها الاسلام ، الذى يرفض بجانب ذلك الكبت والاستعباد وخنق الصوت المعارض لكل انحراف عن الاسلام مهما كان مصدره ، وأنى كان اتجاهه ، وثمة كثيرون ممن ينتقدون الالتزام فى الاعلام الاسلامي ، ويعتبرونه ضد الحرية ، ويطالبون بالتالى باعلام لا لون له ولا طعم ولا رائحة ، ويستشهدون على ذلك باعلام الغرب ، وبه يحتجون ، دون ان يقيموا على دعواهم دليلا ، وليس صحيحا ان الاعلام الغربى حر مجرد ، بل ان له سياسة وهدفا وما مؤسسات الاعلام الا دعائم لخدمة الغرب وسياسته ومصلحته ،

ابتداء من " اذاعة لندن " ، ومرورا "بمونتكارلو" ، وانتهاء بصوت أمريكا وبجانب ذلك كل الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الأخرى ، والخلاصة :

ان الاعلام الاسلامى فى نظرته للحياة ، ومعالجته للاخبار ، - وتعامله مع الناس ، واهتماماته جميعا ، مسلم ، غايته الاولى ، تكوين رأى عام ، مفقاد لله عز وجل فى طواعية متناهية ، فلا بد والحاله هذه ، ان يكون مختلفا عن غيره ، والاسلام الذى يتخذه هذا الاعلام دينا وهوية ومنهجا ، يعصمه من الزلل ، ويدفعه الى بلوغ الكمال ، ويحثه على استخدام كافة القدرات الميسرة والطاقات المهنية ، ليكون السبيل الى دعوة الله ممهدا ، لا ترى فيه عوجا ولا أمتا

أهداف الاعلام الاسلامى :
****

للاعلام الاسلامى هدفان ، من المفروض ان يسعى لتحقيقهما ، ويمضى ليبلغ مبلغه فيهما :-

أولا : هدف داخلى ، فللاعلام الاسلامى فى ذلك دور يجب أن يقوم به فى خدمة الاسلام ، ومبادئه واهدافه ، فيعد المسلم حينئذ اعدادا كاملا على اسس اسلامية سليمة ، ويقتضى هذا الأمر تعليمه واعلامه باركان الدين ، وجوهره وعظمته ، ليتمثل المسلم تاريخ الدعوة الاسلامية وابطالها ومحطياتها ، وبذلك يكون الاعلام الاسلامى استمرارا امينا ودقيقا لها ، وتعبيرا صادقا عنها ، ان دور الاعلام في رعاية الداخل واستيعابه للذات والاحداث والتفاعلات فى المجتمعات الاسلامية ، ما لم يرشد وفق خطط واستراتيجيه عمل واضحة ، فان الصراع الفكرى لن يكون فى صالح الدين ، ومن ثم يجب ان تكون القيادة للعملية الاعلامية ، لقيمنا ومبادئنا وتقاليد ديننا ، التى حفظت امتنا واستحصت بها على الذوبان والضياع .

ثانيا : هدف خارجى :- وفى ضوء هذا الهدف ، ينطلق الاعلام الاسلامى فى اتجاهين ، اتجاة الدعوة وتبليغها للناس ، قبس هداية ، وينبوع رشد ، وفيض سعادة ، والاتجاه الثانى ،

هو مجابهة الحملات المعادية والمضللة ، وتعريتها وكشف زيفها وزيفها أمام الناس ، وان دور الاعلام لا يقل اهمية فى وقاية الخان من تشويه صورتنا من قبل الاعلام المعادى ، ومنع نفاذه الى عمق الوعى الاجتماعى والدينى لامتنا ، والعبء الأكبر يكمن فى ضرورة التعريف بالاسلام ومبادئه وقيمه واخلاقه وعطائه المستمر ، ولن يتأتى ذلك حتى يتمكن الاعلام ومؤسساته ، من المساهمة فى العملية المخططة المدروسة فى بناء الانسان المسلم ، وبلورة فكرة المعبر عن اصالته ، وتوفير المناخ العقلى والنفسى والوجدانى ، لا نعاش صلته بذاته وصلته بالعالم من حوله ، وحتى لا يضرب المسلم اخاه المسلم باسم التقدم فى مواجهة التخلف ، وباسم الدين باسم التفريط ، وحتى يؤدى دوره الايجابى فى حركة الحياة ، على منهج الله ، ومقتضى النظرة الصحيحة بالاسلام .

المؤثرات على الاعلام الاسلامى :
****

هنالك بعض المؤثرات التى تقف فى وجه سير الاعلام الاسلامى لتحقيق غايته ، ونستطيع ان نجمل هذه المؤثرات بامور أهمها :

١ - الرقابة الحكومية : تكاد تكون غالبية الوسائل الاعلامية ، مملوكة للسلطة فى انحاء العالم الاسلامى ، لا تصدر الا عنها ، ولا تعبر الا عن اتجاهها ، ولا ترفع صوتا الا لخدمتها ، وفرض سطوتها وسيادتها ، ومن ثم فلا مجال لهمسة تغاير ذلك الاتجاه ، ولا لصوت يرتفع خلاف ذلك النهج المرسوم ، واذا وجدت فى بعض الاحيان اصوات تخالف ذلك فما هى الا لفترة وجيزة ، تقتضيها مصلحة أو تحقق لهم منفعه ، ولا يحتاج الأمر الى عميق درس وفحص لنتبين ذلك ، فمعظم الصحف الاسلامية التى ظهرت فى كثير من بلاد المسلمين ، لم تستطع ان تعمر طويلا ، اذ أن سيف الاغلاق والمصادرة قد عاجلها قبل اتمام مسيرتها .

٢ - عدم وجود الوعي الاسلامي بين غالبية الشعوب الاسلامية :

فالكثير من المسلمين لا يعرف امور دينه حق المعرفة ، فلا يستطيع لذلك ان يزن كل ما يعرض عليه من قبل اعداء الاسلام بميزان الاسلام ، ويستبين ما قصد منه .

٣ - العقبات المادية :- فبالرغم من توفر الأموال والاثراء

الفاحش فى كثير من بلاد المسلمين ، الا ان ما ينفق فى سبيل الاعلام بدعوة الاسلام قليل وزهيد ، ولا يكاد يذكر ، واذا ما علمنا ان ما يرصد من مال فى جزء مهم من اجزاء العالم الاسلامى وهو العالم العربى ، للاعلام المعترف به فى (اطار الجامعة العربية ، لا يتجاوز (١٥) مليون دولار ، تتثاقل غالبية هذه الدول عن دفع حصتها فيه ، فى حين ان ما ترصده هذه الدول منفردة للاعلام فى بلادها ، يفوق أضعاف ذلك)[1] لأدركنا ان ما يخصص للاعلام الاسلامى سيكون اهون من ذلك بكثير

٤ - نقص التخصصات الاعلامية : فالعالم الاسلامى يعانى نقصا كبيرا فى هذا المجال ، فالرجال الذين يتقنون استغلال الوسائل الاعلامية - ، ويستطيعون التأثير فى هذا المجال ، قلة لا تكاد تذكر ، ولم تبدأ الجامعات فى العالم الاسلامى التنبيه لخطورة هذا المجال ، ونقص الرجال فيه ، الا مؤخرا [2]

حيث تم فتح بعض الاقسام فى الجامعات ، لتلافى هذا الأمر .

---

(١) مجلة الوطن العربى ، العدد ٢٢٧ ، ص ٨٤

(٢) لم تبدأ الكليات الاعلامية افتتاح أبوابها الا بعد منتصف هذا القرن اذ أسست كلية للاعلام فى مصر فى الستينات وفتح قسم للدراسات الاعلامية فى جامعة محمد بن سعود فى منتصف السبعينات وفتح قسم للاعلام فى الجامعة الاسلامية عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ .

وسائل الاعلام :

١ - وسائل اسلامية حكومية :

بعد ان تمت تنحية الاسلام عن الحكم ، وبعد انتصار العلمانية وانتعاشها في ديار المسلمين ، كانت النتيجة الحتمية لذلك ، ان حصر الاسلام واقتصر دوره على بعض الامور التعبدية ، كالصلاة والصوم والزكاة والحج ، وهكذا عاد حظ الاسلام بعدما كان مهيمنا على شئون الأمة جميعها ، وبعد ما كانت الدولة مطيته الذلول لتحقيق اهدافه السامية ، عاد ليكون محصورا في وزارة واحدة تشرف على اموره ، التي في أغلبها لا تتعلق بشأن الحياة ، وليكون مجاله المساجد المعطلة ، والمقابر الداثرة ، وتنمية الاخلاق التي تشد من عضد الدولة التي لا تحكم بما انزل الله ، اما بقية الوزارات والدوائر ، فلا علاقة لها بدين ، ولا شأن لها باسلام ، وقد صدرت عن وزارات الاوقاف هذه ، في معظم بلاد المسلمين ، مجلات لا تتعدى رسالتها ما ذكرنا ، ومن اشهر هذه المجلات التي صدرت " مجلة الأزهر " التي تصدر عن مجمع البحوث الاسلامية ، " ومنبر الاسلام " التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية في مصر ، ومجلة " دعوة الحق " وتصدر عن وزارة عموم الاوقاف والشئون الاسلامية بالمغرب ، " والهدى الاسلامي " وتصدرها ادارة الاوقاف بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، " وهدى الاسلام" وتصدرها وزارة الاوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية في الاردن ، " والاصالة" وتصدرها وزارة التعليم الاصلي والشئون الدينية في الجزائر . وهنالك غير

المجلات ، بعض المنظمات الاعلامية الحكومية التى تنادى بالاسلام وتدعو له ، لكنه الاسلام الذى لا يخالف نظرة الحكومات ومصالحها ، وهذه المنظمات الاعلامية لا تعبر بالصدق عن آمال المسلمين وتطلعاتهم ومآسيهم واحوالهم ، لان انطلاقها من فلك حكومات لا تطبق الاسلام فى شئون حياتها ، يحجب عن الناس ما تريد هذه الحكومات حجبه ، ومن ثم فلا ينشر فيها الا ما يلائم سياستها ، وترغب هى فى نشره ، واذا لم تلتزم الدول المسيطرة فى بلاد المسلمين ، بالاسلام رسالة ومنهاج حياة فلا يمكن ان تكون رسالتها هذه مؤثرة ، لان قيمة الرسالة الاعلامية ترتبط بقيمة مصدرها ، ومن هذه المنظمات " منظمة اذاعات الدول الاسلامية" ووكالة الانباء الاسلامية " وغيرها من المنظمات الحكومية .

وسائل اسلامية شعبية :

لقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم الى البشرية كافة بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، واستخدم فى تبليغ الدعوة للناس ، كافة الوسائل المعروفه يومئذ ، واستعمل وسائل جديدة ، والوسيلة الاعلامية الجديدة التى استحدثها الاسلام هى المنبر ، اذ استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم فى الخطبة ، ففى الحديث عن سهل بن سعد الساعدى قال :-

(ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلانه ، امرأة قد سماها سهل ، مري غلامك النجار ان يعمل لى اعوادا أجلس عليهن اذا كلمت الناس ، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ، ثم جاء بها ، فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بها فوضعت ههنا ، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عليها ، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل القهقرى فسجد فى اصل المنبر ، ثم عاد ، فلما فرغ اقبل على الناس فقال ، أيها الناس ، انما صنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى) (١)

والى جانب ما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح فى صدر الاسلام من وسائل ، فلا يعنى ذلك الوقوف على تلك الوسائل وهجر ما سواها ، مما عرف فى عصرنا الحاضر ، والتى لها ابلغ الأثر فى دنيا الاتصال ، من اذاعه وتلفاز وصحافة وافلام ، وموقفنا ازاء استخدام هذه الوسائل لا يتعدى احد ثلاثه هى :-

---

(١) صحيح البخارى ، جـ ١ ، ص ٢٢٠

١ - الاستخدام والتسخير

٢ - المقاطعة والاعراض

٣ - الحرب معها والقضاء عليها

والأمة التى تريد لنفسها العزة فى الدنيا والسعادة فى دار القرار، هى التى تملك القدرة على الاصطفاء والاختيار ، فتختار الأمر الأول ، دون تريث أو تردد ، فاننا لو قاطعنا هذه الوسائل واعرضنا عنها وضربنا دونها صفحا ، فهنالك الملايين فى جنبات امتنا من يصغون اليها ويستمعون لبرامجها وتؤثر فيهم ابلغ التأثير ولا يضرها اعراضنا بعد ذلك ، بل نكون نحن الخاسرين ، ولو حاربناها لمضت فى طريقها تنشر ما تريد ، وتبث ما تبتغى ، وما ضرها حربنا شيئا ، بل ولعدنا نحن من حربها مهزومين عاجزين ، واستخدام بعض هذه الوسائل والاستفادة منها كالاذاعة والتلفاز ، لا يستطيع أن يقوم به افراد ، بل ان ذلك سيظل فى دائرة الأحلام ، حتى تقوم للمسلمين دولة تعترف بهذا الدين وتعتز بخدمته وتسعى جادة لنشر رسالته عند ذلك سيكون فرضا عليها أن تفكر بما يلى :-

١ - اقامة مؤسسات للانتاج الاذاعى والتلفزيونى الملتزم

٢ - انشاء مؤسسة سينمائية تتخصص فى انتاج الافلام التى تخدم الدعوة.

٣ - ايجاد وكالة انباء اسلامية عالمية ، لا تكون عالة على غيرها بل رائدة فى مجالها ، يؤخذ عنها ويقتدى بها.

٤ - ايجاد الصحيفة الاسلامية . وتعميمها بلغات عدة وعلى مستوى عالمى

٥ - فتح مراكز اعلامية لتخريج المتخصصين فى هذا المجال .

٦ - الاهتمام بايجاد المراكز الاسلامية فى انحاء العالم ، ودعمهـــا بما تحتاج اليه من دعاة ، يجيدون لغة البلاد ، ليقوموا بواجب الاتصال الشخصى ، وكتب تحمل الاسلام الصحيح .

٧ - التوسع فى بناء المدارس والجامعات الاسلامية الملتزمة ، لتستقبـــل ابناء المسلمين من انحاء المعمورة ، واعدادهم لينذروا قومهم اذا رجعـوا اليهم .

٨ - العمل على احياء التراث ونشره ، والتصدى لحملات التشكيـك ونشر الكتب الاسلامية بلغات شتى .

ولا يعنى افتقار الساحة الى مثل هذه الامور، خلو البـــلاد الاسلامية منها ، اذ ان هنالك بعض هذه الوسائل التى لها تأثيرها فـــى الأمة الاسلامية ، وهذا ما سنحاول التعرض له فى الصفحات القادمـــة بعون الله .

١ - الكتـــاب :

من الحقائق المدركة للناس كافة ، انه ما من كتاب كتب فى الامة الاسلامية ، داعيا لخير ومحذرا من شر ، وقاصما لفتنة وغوايـة ، الا وكان فيه قبـس من نور الذكر الحكيم ، فهو المحور الذى تدور عليه بالنسبة للمسلمين جميع العلوم دينيه وأدبية وسياسية ولسانية ، (فالقرآن هو كتاب الدعوة ، وهو روحهـــا وباعثها ، وهو قوامها وكيانها ، وهو حارسها وراعيها ، وهو بيانها وترجمانها وهو دستورها ومنهجها ، وهو فى النهاية المرجع الذى تستمد منه الدعوة

كما يستمد منه الدعاه - وسائل العمل ومناهج الحركة ، وزاد الطريق ، ومعجزة القرآن البارزة ، تكمن فى انه انزل لمواجهة واقع معين فى حياة أمة معينه ، فى فترة من فترات التاريخ محددة ، وخاض بهذه الأمة معركة كبرى ، حولت تاريخها وتاريخ البشرية كله معها ، ولكنه مع هذا - يعايش ويواجه ويملك ان يوجه الحياة الحاضرة ، وكأنما هو يتنزل اللحظة لمواجهة الجماعة المسلمة فى شئونها الجارية ، وفى صراعها الراهن مع الجاهلية من حولها، وفى معركتها كذلك فى داخل النفس ، وفى عالم الضمير ، بنفس الحيوية ونفس الواقعية التى كانت له يومذاك . (١)

وهكذا فالقرآن ليس مخصصا لزمان ، أو محددا بمكان ، بل هو لكافة المجتمعات ولكافة الازمان ، وقد مرت على الامة المسلمه ازمان ، كان القرآن هو النور الذى يهديها ، فكانت السابقة الرائدة فى مجالات العلوم جميعا ، الدينية واللغوية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والتجريبية ، ويوم رغبت عن نوره ، وتولت عن وجهته ، حاق بها ظلام الجهل ، وتاهت فى لجة الضياع ، وارتضت بأن تكون فى ذيل الركب ضعيفة مستكينه . واما المحور الثانى الذى تدور عليه العلوم بالنسبه للمسلمين ، فهو السنة المطهرة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول الجاحظ :

(لم ينطق الا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى الق الله عليه المحبة ، وغشاه

---

(١) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ص ٥١١ - ٥١٢

بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الافهام وقله عدد الكلام ، مع استغناءة عن اعادته ، وقلة حاجة السامع الى معاودته ، لم تسقط له كلمة ، ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم لـه خصم ولا افحمه خطيب ..... ولم يسمع الناس بكلام قط ، اعم نفعا ولا أقصد لفظا ولا اعدل وزنا ، ولا اجمل مذهبا ولا اكرم مطلبا ، ولا أحسن موقفا ولا اسهل مخرجا ، ولا أفصح ولا ابين فى فحوى ، من كلامه صلى الله عليه وسلم (١)

وقد يسر الله لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من يقوم بخدمتها وتدوينها وتنقيتها مما علق بها ، فهى ميسرة لمن اراد الانتفاع بها ، وكل من اراد الكتابة فى شأن من شئون الاسلام ، لا بد ان يرجع لسنه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وان ينهل منها ، وبما ان غاية المسلم نصرة دينه ورحمة خالقة ، فلن يصل الى هذه الغاية ، الا بصحبة المعصوم صلى الله عليه وسلم ، والسير على نهجه والاقتداء بهديه .

---

(١) ابو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢ / ١٧

أقسام الكتاب الاسلامى :

نستطيع تقسيم الكتاب الاسلامى المعاصر من حيث المضمون الى قسمين هما :

اولا : - ما كان شرحا للاسلام وتوضيحا له ، وتبيانا لمحاسنه ، وفى هذا القسم تدخل كتب الفقة والسيرة وتحقيق التراث ، ويؤخذ على الكثير منها انها لا تتعدى ان تكون تكرارا لما فى الكتب السابقة ، دون تحليل او تعليل او مراعاة لاساليب البحث الحديثة ، او ارتباطها بما يجد فى دنيا المسلمين .

ثانيا : ما كان مجابهة للافكار المعادية ، وتسفيها لها وكشفا لزيفها وعوارها ، او ردودا على اباطيل اعداء الله ، وتفنيد شبههم ودحض حججهم ، وهذا الصنف لا يتسنى ان يخوض فيه من لم يكن على اطلاع واسع على حضارات الأمم المعادية وافكارها ، ومن ليس لديه ثقافة دينية وتاريخية واسعة ، وبدون ذلك فلن يكون للكتابة فى هذا المجال جدوى أو أثر .

ومع ما سبق من وجود بعض الفجوات فى ميدان الكتاب الاسلامى ، ووجود بعض النقص فى بعض جوانبه ، الا انه من العدل والانصاف ان نقرر ، ان الكتاب الاسلامى المعاصر ، قد قدم فكرا أصيلا ، وابطل شبها عديدة ، ورسخ عقيدة ثابته فى جيل تائه مضطرب ، واستطاع أن يقوم بدور هام فى المحافظة على عقيدة الأمة

وفكرها وولائها ، واذا كان من تقصير فى بعض الجوانب ، فهو تقصير عارض سيجعل الله له تماما بعونه وتوفيقه .

المعوقات :

يواجه الكتاب الاسلامى عددا من المعوقات ، بعضها ذاتى وبعضها خارجى ، فمن المعوقات الذاتية ، الافكار المتطابقة فى المؤلفات الحديثه ، ولا يعيب الناس ان تكون بينهم وحدة فكرية ، انما الخطأ فى انعدام التنوع والابداع ، وهو خطأ اشاع روح التقليد والمحاكاة فمعظم المؤلفات الحديثه يبدأ بالضوابط والقيود والكوابح ، فى أمة قهرتها القيود والضغوط ، والبدايات الصحيحة فى عالم هذا واقعه ، الدعوه الى التحرر والانطلاق فى اطار التصور والمعيار الاسلاميين ، وهذه قضية منهجية يصعب على الفكر الاسلامى ان يتقدم قبل ان يعالجها ، ومن المعوقات الخارجية ، ان الكتاب الاسلامى يعيش اليوم فى عصر التلفزيون والاذاعة والصحافة ، وهذه الأجهزة تنافس الكتاب منافسة قوية حادة ، ولا يستطيع الكتاب الاسلامى ان يعيش بين هذه الأجهزة ، الا اذا كان عميقا قويا متجددا ، يقدم للناس ما لا تجده فى تلك الاجهزة(١)

---

(١) راجع مقال زين العابدين الركابى ، فى كتاب الاعلام الاسلامى والعلاقات الانسانية ، ص ٣١٢

لقد مر على المسلمين حين من الدهر ، كانت لهم قدم سبق فى ميادين الحياة جميعا ، ولقد كانت للعلوم كافه - شرعية ولغوية وعلوما بحتـــة مكانه بارزة فى دنيا المسلمين ، وكان ان مرت بالمسلمين فترة ضعـف وهوان ، فقدا السابق مسبوقا القائد مقودا ، وبلغ بهم الاعياء مبلغه ، وكان الضعف موزعا على مجالات حياتهم جميعا ، وتعرض الاسلام لاقلام حاقدة تريد النيل منه ، ولسهام مسمومة تحاول ان تبلغ مقتله ، ورغم ذلك كله ، الا أن الأمة بقى بها خير ، وسيبقى الى يوم القيامة ان شاءالله وبقى بقلبها نبض للاسلام ، وان كان ضعيفا ومحدودا ، وقد مرت بنـــا فيما سبق ، اشهر الاتجاهات المعادية للاسلام ، والتى حملتها كتب مغرضة ونفثتها اقلام حاقدة ، اتجاهات تدعو الى ذكاء القومية ، وهدم الخلافة ، وتبنـي الاشتراكية ، وهجر السنة ، وافساد المرأة ، - ومحاربة اللغة الفصحى ، الى غير ذلك من الاتجاهات الزائفة المضلـــة وكان بحمد الله ان تصدت اقلام اسلامية صادقة ، لتخوض غمار هـــذه المعركة ولتمسح الغبار عن ساحة الاسلام ، ولتلجم تلك الالسنة الحاقدة لتخرج بنتيجة طيبة وثمرة مباركة ، وسنعرض فيما يلى اشهر تلك الاتجاهات فى الكتاب الاسلامى المعاصر .

الدفاع عن الخلافه :

يأبى الله سبحانه وتعالى الا تثار حول دينه شبهه الا ويقيض لها من يهتك سترها ويزيح غبارها " ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا (١) وقد كانت اكثر الاتجاهات وضوحا فى مطلع هذا القرن ، الاتجاه الداعى لهدم الخلافة والتخلص منها ، ويوم كتب اعداء الاسلام فى هذا الاتجاه ، فظهر كتاب " الخلافة وسلطة الامة " والاسلام واصول الحكم " وجد من المسلمين من يقف فى سبيل هذا الاتجاه الهدام ، ليكشف الستر عن الخبيء - ويظهر للناس ما كانوا يجهلون ، فظهر كتاب " الخلافة أو الامامة العظمى" لمحمد رشيد رضا ، وقد بحث فيه مسألة الخلافة من جميع جوانبها ، - والاحكام الشرعية التى تتصل بها ، وبيان فضل الشريعة الاسلامية على الشرائع الغربية ، واسداء النصح للاتراك ، وحظهم على التمسك بالدين والخلافة ، وكتب " محمد بخيت " مفتي الديار المصرية ، كتاب " حقيقة الاسلام واصول الحكم " ثم كتب مصطفى صبرى كتاب النكير على منكرى النعمه من الدين والخلافة والامة ، يرد فيه على الكماليين ، ويبين عمالتهم لليهود والانجليز (ولم يكد ينتهى المؤلف من طبع كتابه ، حتى ورد ت الانباء بالغاء مصطفى كمال للخلافة ، فألحق المؤلف بالكتاب فصلا قصيرا ، ختمه به وجعل عنوانه " قطعت جهيزة قول كل خطيب "(٢)

---

(١) الفرقان آيه ٣٣

(٢) محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنيه ، ص ٨٤

ويوم كتب الشيخ خالد محمد خالد ، كتابه من هنا نبدأ" كتب الشيخ محمد الغزالى رده عليه ، فكان كتابه " من هنا نعلم " وهذا الكتاب كما جاء فى مقدمته (ليس ردا لشبهات محدودة ، أنه دفاع اولا عن تعاليم الاسلام ، وبيان جيد لما انطوت عليه من قيم ، ثم هى بعد كشف لجنايا الهاجمين على هذا الدين ، والجهات التى ينفسون عن حقدها ، ويحققون مآربها ... وستظل الحاجه الى هذا الكتاب ، ما بقى الغزو الثقافى ملحا فى النيل من مقدساتنا ، موغلا فى افترائه على الاسلام ، وما بقى له اذناب يتحركون بحركته ، ويعملون تحت رايته .) (١)

وقد كتب فى قضية الخلافة كثيرون ، منهم الشيخ الخضر حسين ، - ومحمد الطاهر عاشور ، وضياء الدين الريس ، وقد كانت العاطفة الدينية ، فى مطلع هذا القرن غالبة مسيطرة ، وكان لا يتصور احد ان يحدث الفصام بين الدين والحياة ، فينحى الاسلام عن الحكم ، ففى سنه ١٨٩٨ كتب مصطفى كامل " المسألة الشرقية" بين فيه حرص المسلمين على وحدتهم ورابطتهم ، والدعوة لتأييد الدولة العثمانية ضد اوروبا ، وتأييد السلطان عبد الحميد ، وكتب محمد فريد وجدى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية" وانك لتلمس وتحس وجود الرابطة الدينية وقوتها ، واضحا جليا فى شعر امير الشعراء احمد شوقى ، وحافظ ابراهيم ، - واحمد محرم ، وغيرهم .

---

(١) محمد الغزالى ، من هنا نعلم ، ص ٨

مهاجمة القوميه :

لقد وجدت الدعوة القومية التى طرحتها بعض الحركات المشبوهـــه ، كنموذج صارخ للتخريب ، ومعاداة الاسلام ، وتمزيق وحدة أمته ، فـــى البلاد الاسلامية ، دولا ترفع لوائها وتتحمس فى الدعوة لها ، حتى شـاع فى السنوات الاخيرة ، تعبير العقيدة القومية ، والعقائد ى الذى ينتسب لهذه العقيدة ، حتى جعلوها بمنزله الدين ، الا ان المسلمين بحمدالله قد وجد فيهم من يقف امام هذه الافكار الهدمة ، يكشف زيفها ، ويعرى باطلها ، ولا يدعها تمر لتضال العقول وتفسد الافكار ، وتلوث الحيـــاه ، ويبين بوضوح ، ان الاسلام هو الهوية والرسالة والعروة الوثقى ، وهـــو الروح الدافعة للمسلمين ، وان كل هذه الدعوات الباطلة ، ما هى الا فقاعات ستزول ويبقى الاسلام الذى تعهد الله بحفظه ، ومن اشهر الكتب التى ظهرت فى هذا المجال ، كتاب " بين الدعوة القومية والرابطة الاسلاميـة" لابى الاعلى المودودي ، وكتاب " القومية والغزو الفكرى " لمحمد جلال كشك ، وكتاب " القومية فى نظر الاسلام " لمحمد احمد باشميل ، و" حقيقة القومية العربية" لمحمد الغزالى " ونقد القومية العربية على ضوء الاسلام والواقع " للشيخ عبد العزيز بن باز ، وعشرات الكتب الاخرى ..... ورغـــم انتفاش ريش القومية فى بداية هذا القرن ، واقتتـــال المسلمين تحت ألويتها بقيادة لورنس حينا ، وميشيل عفلق حينا آخر ، الا ان هذه الدعوة رغـم ما بقى لها من اصنام وازلام ، قد خفت صوتها ، واهتزت أصولها ، وما بقي عليها بحول الله وقوته القوية ، الا اثالة التراب ليغطى نتنها ، ولتحل محلها رابطة الاسلام ووشيجة التقوى .

مهاجمة الاشتراكية :

لم يعرف المسلمون الاشتراكية ولم يسمعوا بها ، الا فى أواخر الخمسينات من هذا القرن ، يوم تقدم الغزو الشيوعى متجها صوب العالم الاسلامى ، وتبنت بعض الدول صداقته ونشرت باطله ، ولقد علا ضجيج الاشتراكية ودوى صخبها ، حتى أصم الاذان ، وأغلق العقول والاذهان ، وهزم بعض المسلمين امامه ، فحاولوا ان يلبسوا الشيوعية الحمراء جبه وعمامة ، فقالوا ان الاسلام دين الاشتراكية ، وان الاشتراكية هى الاسلام ، ظانين انهم بذلك يحسنون للاسلام صنعا ، ورغم ارتفاع هذه الموجة العاتية وهديرها المرعب ، الا أن بعض المسلمين تنبهوا للخطر ، فنبهوا قومهم له ، واستطاعوا ان يميطوا اللثام عن بشاعة ذلك الوجه المغطى ، ليستيقظ الركب الغافل ، ويتنبه المضللون ، فظهرت كتب كثيرة من اشهرها " حكم الاسلام فى الاشتراكية " للشهيد عبد العزيز البدرى ، " ونظرات فى " اشتراكية الاسلام " للشيخ محمد الحامد ، و" التضليل الاشتراكى" لصلاح الدين المنجد ، وبلشفة الاسلام عند الماركسين والاشتراكيين العرب" لصلاح الدين المنجد ايضا ، (ودور الماركسية فى الاشتراكية العربية) - للدكتور عمر حليق . وانك بحمد الله لترى الآن الاشتراكية ، وقد بارت تجارتها ، ودحضت حجتها ، فلم يعد يدعو لها الا جاحد أو مكابر ، وقد فقدت مقومات وجودها فى بلاد المسلمين .

الدفاع عن اللغة العربية :

وفى مجال الدفاع عن اللغة العربية وكبح جماح اعدائها ، فقد استطاع الكتاب المسلمون من اصحاب الاقلام الصادقة ، الباحثه عن الحق ، ان يكشفوا عن الاهداف الخبيثة التى سعى لنشرها وتحقيقها اعداء الاسلام ، وان يفضحوا المؤامرات التى تقف وراء حركات هدم اللغة العربية ، ومن أشهر الذين كتبوا فى هذا المجال ، مصطفى صادق الرافعى ، - وشكيب ارسلان ، ومحمد الخضر حسين ، وعباس محمود العقاد ، وعمر فروخ ، ومصطفى الخالدى ، ومحمد محمد حسين ، ومحمود محمد شاكر ، وغيرهم ... وعلى المسلمين الا يكتفوا بما قدم اولئك ، بل عليهم السير على خطاهم ، حتى يخمدوا انفاس هذه الدعوات الخبيثة ، اخمادا لا قيامة بعده ، وان يهتموا بتدريس اللغة العربية وتربية الاجيال على حبها وتذوقها ، وواجب المسلمين ان يتخذوا اللغة العربية لغة رسمية لبلادهم ، لتتم وحده الفكر والمصير .

الدفاع عن السنه المطهره :

وأمام تلك الهجمة الشرسة ، التى دعت الى التشكيك بالسنة والـــى هجرها ، والاكتفاء بالقرآن وحده ، ظهرت كتب اسلامية ، باقـــلام صادقة ، تدافع عن دين الله وتذود عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقيم الحجـة على من خالف الحق ونطق بغير الصدق ، فكتب محمد عجاج الخطيب ، " السنة قبل التدوين " وكتب محمد احمد ابو شهبه ، " دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين " وكتب مصطفى السباعى " السنة ومكانتها فى التشريـع الاسلامى "

وكتب محمد عبد الرزاق حمزه "ظلمات ابى ريه " وكتب عبدالرحمن المعلمى اليمانى " الانوار الكاشفة لما فى كتاب اضواء على السنه من الزلل والتضليل والمجازفة " وكتب محمد الغزالى " دفاع عن العقيدة والشريعة" "وهكـذا يأبى الله الا أن يبقى الخير في هذه الامة دائما لا يزول حتى قيام الساعه يجريه على يد طائفة من عباده ، يهدون بالحق وبه يعدلون ، لتمضى القافلة المباركة فى طريقها ، هازئة بنبـاح الموتورين صافعـة وجوه المجرمين الحاقديـن .

الصحافة الاسلامية :

بالمقارنه بين الصحافة الجاهلية - شيوعية وغربية وقومية - فى البلاد الاسلامية عامة ، والعربية خاصة ، وبين الصحافة المنتسبة للاسلام ، نلاحظ البعد الهائل والبون الشاسع من النواحى الفنية والمهنية ، ولقد أدى هذا السبق الى هزيمة الرأى العام الاسلامى ، نتيجة عدم وجود الثقل المطلوب للفكر الاسلامى فى ساحة الصحافة فى العالم الاسلامى اليوم ،فكبريات الصحف فيه لا تكاد تجد فيها للاسلام صورة أو تحس له صوتا ، ومن أراد الكتابة فيها بما يرضى الله ورسوله فلا سبيل لنشر ذلك ، اذ ان المطلوب نشره شيئ معين يخدم هدفا محددا ويمضى وفق مخطط مرسوم ، واذا وجدت بعض الصحف الاسلامية اليوم ، فانها لا تستطيع ان تقف فى وجه ذلك المد الجارف ، والصخب الواوى للصحافة الجاهلية المعاصرة ، زيادة على عجزها وضعفها وهزالها ، من حيث الامكانات المادية والأسلوب العتيق ومن ثم فلا تستطيع ان تقوم بدور يذكر فى تحريك الشعوب الاسلامية ، وشد انظارها لما يحدق بها من اخطار ، وما يجرى فى جنباتها من احداث ومشاكل ، ولا نكون مبالغين ان قلنا ، ان جل ما تسمى صحافة اسلامية اليوم ، متخلف عن جيله وليس من طراز هذا العصر ، ومما يؤخذ عليها امور اهمها :

(أ) ان اسلوبها هو اسلوب الصحافة التى كانت قائمة قبل قرن أو يزيد ولا تختلف عنها قيد شعرة .

(ب) تفتقر الى الصورة الصحفية المعبرة ، ومن المعلوم ان صورة واحدة معبرة تكون أبلغ من عدة مقالات .

(جـ) يغلب عليها الطابع الانشائى لا الاخبارى نقدا وتعليقا وتحليلا وتفنيدا ، ذلك لان الخدمة الاخباريةفى العالم الاسلامى ما زالت تحت سيطرة القوى المعادية للاسلام شرقية وغربية .

(د) نمطية المضمون ، ومن ثم فقد أصبح كل عدد من أعداد مجلة معينة ، شبيها بالاعداد الاخرى ، لا يختلف عنها فى شيئ ، فهى تنشر المقالات من تفسير وحديث وفقة وتوحيد وما الى ذلك ، ولا يعدو ذلك ان يكون اقتباسا وتكرارا لا مجال فيه لجديد ، وهذا نقص فى المفهوم الاسلامى الصحيح لدى المسلمين ، فالمفروض فى المجلة الاسلامية ، ان تتعرض للموضوعات كافة ، سياسية واخباريةوأدبية ، تحليلا وتنوعا وابداعا وعمقا ، كل ذلك بتوجيه القرآن الكريم وتحت ظلال السنة المطهرة .

ورغم تلك الفجوات الكبيرة فى صح الصحافة الاسلامية المعاصرة ، ووجود ذلك النقص فى هذا البناء ، الا أن ذلك لا يعنى انتفاء وجودها ، وغيبة اثرها عن المجتمع ، فقد لمعت فى رحاب العالم الاسلامى صحف اسلامية ، قامت باداء أمانتها باخلاص ، وحملت لواء دينها بعزم وجد ، وكان لها فى مجال الاعلام الاسلامى جهد مبرور وسعى مشكور ، وسنعرض فيما يلى أشهر تلك الصحف والمجلات .

في مصر :

لقد كانت اشهر الصحف والمجلات الاسلامية في مطلع هذا القرن " المنار" التي كان يصدرها " رشيد رضا " و " شكيب ارسلان " والفتح "والزهراء" اللتان كان يصدرها " محب الدين الخطيب "(١)

وسنتحدث هنا عن " المنار" وهي اقواها واشهرها بما يغني عن البقية :

" المنار" صاحبها الشيخ " محمد رشيد رضا " الذي توفي في مساء الخميس ٢٣ من جمادى الاولى سنه ١٣٥٤ هـ ٢ أغسطس ١٩٣٥م بعد أن دخلت في عامها الخامس والثلاثين ، وصدر من هذا المجلد عددان هما الاول والثاني وتوقفت عن الصدور بعد ان ظلت طوال هذه المده مدرسة انجبت الكثير من رجال النهضة الاسلامية الحديثة ، ثم أستانفت نشاطها وصدر منها اربعة اعداد ثم توقفت .(٢)

وخير ما يمثل غاية هذه المجلة ، وبيين رسالتها ، مقال الشيخ " محمد مصطفى المراغي " شيخ الجامع الازهر ، بمناسبة عودة المجلة للظهور

هذا نصه :

(كانت مجلة المنار مرجعا من المراجع الاسلامية العالية ، تحل فيها مشاكل العقائد والفقه ، وتحيط بالمسائل الاجتماعية والاسلامية ، واخبار العالم الاسلامي ، وما فيه من احداث وامراض وعلل ، وكان صاحبها السيد رشيد رضا رحمه الله ، عالما غيورا مخلصا للاسلام ، محبا لكتاب الله وسنه رسوله ، وآثار السلف الصالح ، وقف حياته لخدمة دينه والأمم الاسلامية ،

---

(١) انور الجندي ، تطور الصحافة العربية في مصر ، ص ٣٢٠

(٢) مذكرات الدعوة والداعية ، ص ٣٥٤

وكان شجاعا فى الحق لا يهاب احدا ، ولا يجامل ولا يحابى ، ونشأ على هذا واستمر فيه ، الى أن لقى ربه ، واعتبت بعد ذلك مجلة المنار ، فأحس العالم الاسلامى بفداحة الخطب وشدة وقع المصاب ، فانه لا يوجد - فيما أعلم - الآن ذلك الرجل الذى له من السعة فى الاطلاع وحسن التدبير وحكمة الرأى ، وقوة الادراك فى السياسة الشرعية ، ما يقارع به المرحوم السيد رشيد ، ذلك ما ضى جليل نودعه مع المحزون والاسى عليه ، والان قد علمت ان الاستاذ " حسن البنا " يريد ان يبعث المنار ، ويجدد سيرته الأولى فسرنى هذا فان الاستاذ البنا رجل غيور على دينه ، يفهم الوسط الذى يعيش فيه ، ويعرف موضع الداء فى جسم الامة الاسلامية ، ويفقه اسرار الاسلام ، وقد اتصل بالناس اتصالا وثيقا على اختلاف طبقاتهم ، وشغل نفسه بالاصلاح الدينى والاجتماعى ، على الطريقة التى كان يرضاها سلف هذه الأمة ، وبعد فانى ارجو للاستاذ البنا ان يسير على سيرة رشيد رضا ، وان يلازمه التوفيق ، كما صاحب السيد رشيد رضا ، والله هو المعين عليه نتوكل وبه نستعين)

وقد اتخذت المنار قول الرسول عليه الصلاة والسلام " ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق " شعارا لها ، الى غرض المنار (فهو اعداد الأمة

لهذا التجديد ، وأول رسائله بيان امراض الامة وأسبابها ووصف علاجها وتأليف الجماعات للتعاون على المصالحة المطلوبه) (١)

يقول الامام محمد عبده فى المنار والاشتراك فيه ، (الناس فى عمايه عن النافع ، وانكباب على الضار ، فلا تعجب اذا لم يسرعوا بالاشتراك فى المنار فان الرغبة فى المنار تقوى بقوة الميل الى تغيير الحاضر ، بما هو اصلح للآجل ، واعون على الخلاص من شر الغابر ، ولا يزال ذلك الميل فى الاغنياء قليلا ، والفقراء لا يستطيعون الى البذل سبيلا ، ولكن ذلك لا يضعف الأمل ، فى نجاح العمل والسلام) (٢)

وقد قام الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله باصدار مجلة المنار فى غرة محرم سنه ١٩٤٧م ولم يصدر منها غير خمسة اعداد واصدر بعدها مجلة " الشهاب "(أ)

لتأخذ سمت المنار فى سنه ١٩٤٧م .

---

(١) المنار ، ج ١٠ ، م ٣٤ ، ص ٧٦٤ ، طـ١

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧٦٥ .

(أ) كتب الشاعر محمود غنيم قصيدة بمناسبة صدورها يقول فيها

ارسل ميضك يا شهاب ... واكشف عن الحق الحجاب

رنت المحاجر واشرأبت ... نحو مطلعك الرقاب

المصلحون دعوا فكنت ... لهم من الله الجواب

(٢) مجلة الشبان المسلمين : صدر العدد الاول منها فى اكتوبر سنه ١٩٢٩م ، وكتب " يحى الدريدى " المقالة الافتتاحية مشيرا فيها الى ما ينشره دعاة الالحاد من سموم ، باسم التجديد ، داعيا الى الرجوع للقرآن ، واتخاذه اساسا ومرشدا ومرجعا لنهضتنا الخلقية ، التى بدونها لا تصلح أى نهضة اخرى ، اجتماعية كانت او اقتصادية او غيرهما . (١)

مجلة نور الاسلام : وهى صحيفة شهرية ، اصدرها مجلس الازهر ، وقد ظهر العدد الاول منها فى المحرم سنه ١٣٤٩هـ (١٩٣٠) م وقد كتب محمد الخضر حسين المقال الافتتاحى ، وبين فيه الاسباب التى دعت الى اصدار المجلة ، وكلها تدور حول خدمة الاسلام ورد كيد خصومه (٢)

مجلة الاعتصام :

مجلة اسلامية اسبوعية ، تصدر من مصر فى أول كل شهر عربى ، وتسير على مبادئ الجمعية الشرعية ، وصاحب امتيازها احمد عيسى عاشور ، وقد صدرت قبل اربع واربعين عاما ، وتوقفت عن الصدور بأمر من الرئيس السادات عام ١٩٨١م .

---

(١) محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنيه جـ ٢ ص ٣٢٣

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٢٥

مجلة الاخوان الاسبوعية :

رأى الاخوان المسلمون ان رسائل المرشد العام لا تفى بنشر الدعوة ، وتضمن اخبارها على الوجه الذى يجب ان تصل به للناس عامة ، فقـــرروا اصدار مجلة اسبوعية تسمى (جريدة الاخوان المسلمين) تفاؤلا بأنهـا ستكون جريده يومية ، وجرى التفاهم مع السيد محب الدين الخطيب أن يكون مديرا للمجلة ، وصدر التصريح ببدأ الطبع ، فظهر العدد الأول بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٥٢ هـ ، وعاشت المجلة اربع سنوات (١)

مجلة النذيـــر :-

واستصدر الاخوان بعد ذلك رخصة اخرى بمجلة النذير ، " سياسيـــة اسبوعية " وصدر العدد الأول منها بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٧ هـ ، وقد بدأ واضحا فيها ابتداء ، اشتراك الاخوان فى الكفاح السياســـى فى الداخل والخارج ، اذ كانت الدعوة قد اتمت من عمرها عشر سنـــين ، وكانت افتتاحية العدد بقلم الامام " حسن البنا " رحمه الله ويقول فيها : ايها الاخوان تجهزوا ... منذ عشر سنين بدأت دعوة الاخوان المسلمين خالصة لوجه الله مقتفيـة اثر الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم سيد الزعماء واهدى الأئمة واكرم خلق الله على الله ، متخذة القرآن منهاجا تتلوه وتتدبره

---

(١) حسن البنا ، مذكرات الدعوه والداعيـــه ، ١٩٧ - ١٩٨

وتقرأه وتتفحصه وتنادى به وتعمل له ، وتنزل على حكمه ، وتوجه اليه انظار الخافقين عنه من المسلمين وغير المسلمين ، كذلك كانت وستظل دعوة اسلامية محمدية قرآنيه ، لا تحرف لونا غير الاسلام ، ولا تصطبغ بصبغة غير صبغة الله العزيز الحكيم ، ولا تنتسب الى قيادة غير قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا تعلم منهاجا غير كتاب الله تعالى ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والاسلام عبادة وقيادة ، ودين ودولة ، وروحانية وعمل ، وصلاة وجهاد ، وطاعة وحكم ، ومصحف وسيف ، لا ينفك واحد من هذين عن الآخر ، و" ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)[1]

مجلة الدعوة :

صدرت فى القاهره قبل احدى وثلاثين سنه ، وهى اشهر المجلات الاسلامية فى مصر ، وقد اتخذت شعارا لها " الله اكبر ولله الحمد " الدعوة صوت الحق والقوة والحرية وقد توقفت عن الصدور عام ١٩٥٤م يوم اعلنت الحرب الملحدة على الدعوة الاسلامية ، ثم عادت الى الصدور مرة اخرى عام ١٩٧٤م لتتوقف ثانية بامر الرئيس السادات عام ١٩٨١م ، وقد صدرت فى الآونه الأخيرة من " فينا " فى النمسا ، ولكن بحجم أصغر من حجمها الطبيعى وبعدد أوراق أقل ، وقد صدر منها للآن اربعة اعداد ، وكانت ابرز عناوين اغلفتها " لماذا الحملة على الاسلاميين فى كل مكان " "كمال الدين السنانيرى شهيد فى سجل الخالدين " "الاسلاميون قدر الله وقدر الله غالب"

---

(١) المرجع نفسه ص ١٩٩ - ٢٠٠

لبنـــان :

كانت " ثمرات الفنون " أول الجرائد الاسلامية فى بيروت ،وأول صحيفة عربية انشأتها شركة مساهمة فى العالم كله ، وبعد وفاة رئيسها " سعد حماده " انتقل اسم الجريدة الى الشيخ عبد القادر قباني ، الذى جعل قبلته خدمة الأمة الاسلامية ، وكان للمسلمين ثقة عظيمة بهذه الصحيفة ، التى بقيت لسان حالهم زمنا طويلا ، ولا سيما بعد أصحاب جريدة الجوائب " فى الاستانه فكانوا يطالعونها بكل اهتمام لانها كانت تنشر اخبارهم ، وحوادث ممالكهم ، واحوال شعوبهم ،فى مشارق الأرض ومغاربها ، وفى عام ١٨٩٩م احتفل بعيدها الفضي ، وقد عد ذلك الاحتفال حدثا تاريخيا للصحافة العربية (١)

وقد صدرت عن الجماعة الاسلامية فى لبنان فى الستينات " مجلة المجتمع " وكان رئيس تحريرها الاستاذ ابراهيم المصرى ، ولما اغلقت صدر عوضا عنها " الشهاب" عام ١٩٦٨م ، الا أنها تعطلت عن الصدور ايضا ، لتحل محلها " الامان" التى توقفت بدورها عن الصدور بعد دخول قوات الردع العربية لبنان ، وسيطرتها على الاوضاع هنالك ،مما جعل هذه المجلات الاسلامية لا تستطيع أن تعبر عن رسالتها بصدق وحرية ، ثم صدرت مجلة " الرسالة الاسلامية" وهى اسبوعية فكرية مصورة ، تصدر بثلاث لغات ، وصاحبها ورئيس تحريرها فيصل السماك ، وقد جاء فى احد اعدادها ، بعد استعراض قائمة بالصحف والمجلات السياسية وغير السياسية ،اليومية والاسبوعية ، والاذاعات ووكالات الانباء ، المحلية والعربية والاجنبية فى لبنان ، ما يلى :

---

(١) فيليب دى طرزى ، تاريخ الصحافة العربية ، ص ٢ ، جـ ٣

(وحدها " الرسالة الاسلامية " المجلة الدينية الاسلامية ، التى تصدر فى لبنان هذه الأيام ، ماذا يعنى ذلك ؟ يعني أننا والمسلمون فى لبنان معنا ، نخوض معركة غير متكافئة ابدا ولا منطقية ولا جائزة(١)

الجزائـــر :
****

ظهرت هنالك عدة صحف اسلامية ، ومن أشهر هذه الصحف صحيفـــة " وادى ميزاب " التى ظهرت سنه ١٩٢٦م ، "والمنقذ " وكانت أول صحيفة يصدرها العلامة الجزائرى عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، - وأبو الصحافة الجزائرية وقد ظهرمنها ثمانية عشر عددا ، وحل محلهـــا " الشهاب " سنه ١٩٢٥م ، وابتداء من سنه ١٩٣١م كان علمـــاء المسلمين فى الجزائر ، هم الذين يقودون الرأى العام الجزائـــرى بفضل صحف اصدروها لهذا الغرض ، مثل " البيان " " والشريعة"(٢)

---

(١) الرسالة الاسلامية ، العدد ٤ ، ص ٤٢ ، سنه ١٩٧٩م

(٢) الزبير سيف الاسلام ، تاريخ الصحافة فى الجزائر والصحافة العربية فى الجزائر بين الحربين ١٩٢٠ - ١٩٤٠م ، ص ٩ وما بعدها

سوريا : ظهرت فى سوريا عدة صحف اسلامية من اشهرها " المسلمون " التى كانت تصدر فى مصر ثم انتقلت بعد المحنة الى سوريا " والشهاب" التى صدرت عام ١٩٥٤م وكانت لسان حال الاخوان المسلمين ، ومجلة حضارة الاسلام التى كانت رئيس تحريرها الدكتور" مصطفى السباعى " رحمه الله ثم تولى اصدارها بعد وفاته" محمد اديب الصالح " أما الآن وبعد ان استولى حزب البعث زمام الحكم فى سوريا فلم تعد هنالك صحيفة أو مجلة تنطق بالاسلام أو تدعوله .

الاردن وفلسطين : لقد كانت هنالك فى فلسطين جريدة القدس الشريف" التى تصدرها الحكومة العثمانية ، ويحررها الشيخ على الريماوى للقسم العربى ، وعبد السلام كمال للقسم التركى وتصدر مرةواحدة فى الشهر ، وهى جريدة رسميه (١) وكانت هنالك ايضا جريدة " الصراط المستقيم " التى يصدرها الشيخ عبدالله القلقيلى ، وهى جريدة تبحث فى المواضع السياسية والأخبارية والدينيةوالادبية ، وتصدر يوميا باللغة العربية ، وقد صدرت عام "١٩٣٩" (٢) واما فى الاردن فقد كانت هنالك جريدة" الكفاح الاسلامى" ورئيس تحريرها الاستاذ يوسف العظم ، وقد كان شعارها العقيدة الصالحة والسياسة الواعية والخبر الصادق والفكر العميق ، وهى لسان حال الاخوان المسلمين فى الاردن .

(وقد اوقفت مرتين الاولى زمن " جون باجيت كلوب" القائد البريطانى ، - والثانية فى عهد رئيس الوزراء الاردنى سمير الرفاعى سنه ١٩٥٨م وقد صدر منها ثمانية واربعون عددا) (٣)

---

(١) الصحافة العربية فى فلسطين ، ص ٣ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينيه
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٨
(٣) مجلة المجتمع ، عدد ٢٣١ ، ص ٢٠ ، ١٩٧٥م

وقد كان عنوان آخر اعدادها بالخط العريض " وعطلها الظالمون قبل ان تنتهى " ولا تزال الى اليوم حميمه لا ترى النور ، وليس هنالك اليوم فى الاردن وفلسطين ، جريدة واحدة تتبنى الاسلام وتجاهد فى سبيله وتدعوله .

الجزيرة العربية :

لا يوجد خلاف فى ان الجريدة الرسمية " حجاز" هى أول صحيفة صدرت فى ولاية الحجاز ، وقد صدرت عام ١٣٠١ هـ (١)

وفى ١٩١٦/١٠/٧م صدر العدد الاول من جريدة " الحجاز" ، وقد صدرت بادئ الأمر ثلاث مرات فى الاسبوع ، ثم اصبحت يوميه ، وكان - " حمزه غوث " هو المدير المسؤول عنها . (٢)

وقد جاء فى افتتاحية العدد الاول منها (ان الغرض من نشر هذه الجريدة ، فى هذا البلد الطيب الطاهر ، بلد الانصار أوسهم وخزرجهم ومهاجر اشرف المرسلين ، ومرقدة المبارك ، ومجتمع حماة الدين من الانصار والمهاجرين ، .. ان تكون واسطة تبادل الافكار بين رجال النهضة فى الاقطار القاصية ، والاطراف المترامية ، وواسطة التعاون بين أبطال الحركة المباركة ، من الاقوام الذين اختلفت بينهم البلدان ، وجمعتهم وحدة القبلة والنبى والقرآن ، ومسرحا يعرض عليه كل مسلم كان ، ابحاثه فى الحالة الاسلامية الاجتماعية ، وافكارة فى ترقيتها ، والوصول بها الى مايليق بها ، من المكانة السامية ، والمنزلة العاليه) (٣)

---

(١) محمد عبد الرحمن الشامخ ، الصحافة فى الحجاز ، ص ٢٧ ،

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٠

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٢٠ - ١٢١

وفى عام ١٩٢٨م ، ظهرت مجلة " الاصلاح " التى صدرت فى مكة المكرمة ، واعلنت بانها " صحيفه دينيه علمية اجتماعية اخلاقية ، وقد تولى " محمد حامد الفقى " احد علماء الازهر ، ادارتها والاشراف على تحريرها ، وقد خصصت صفحاتها للمناقشات الدينية ، والمواعظ الاخلاقية ، ولم تول ميدانى الادب والسياسة ، شيئا من اهتمامها (١)

وفى عام ١٣٨٦ هـ صدرت مجلة " الدعوة" وهى " مجلة اسبوعية جامعة تصدر عن مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية ، فى المملكة العربية السعودية ومديرها العام عبدالله بن عبدالكريم المفلح .

وفى الكويت ، صدرت مجلة" البلاغ" عام ١٩٦٨م وهى صحيفة اسلامية سياسية جامعة " تصدرها اسبوعيا ، مؤسسة البلاغ للصحافة والطباعة ، فى الكويت ورئيس تحريرها المسؤول " عبد الرحمن راشد الولايتى "

وفى عام ١٩٧٠م صدرت مجلة" المجتمع" وتكاد تكون بعد ان صودرت - الصحف الاسلامية فى معظم الاقطار الاسلامية ، أشهر مجلة اسلامية ، فى فى الوقت الحاضر ، وتتحدث هذه المجلة عن اوضاع المسلمين ، وبسط قضاياهم ، وتظهر ما يتعرضون له ، وتنقل الصوت الاسلامى بوضوح لا غموض فيه ، وهذا الأمر يعرضها كثيرا ، للانذار والاغلاق ، فقد عطلت ولعدة مرات مددا مختلفة .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٥٢

تركيا :

انتشرت فى تركيا فى السنوات الاخيره المجلات والصحف التى تعنى بالشئون الاسلامية ، وفيما يلى بعض تلك الدوريات التى تصدر باللغة التركية :

* سلامت : مجلة تصدر اسبوعيا ، وهى موضوعيه ويرأس تحريرها السيد " عمر رضا دوجرول " ، وهو خبير بالشؤون الاسلامية وقد ترجم القرآن الى التركية .
* سبيل الرشاد : مجلة اسلامية ادبية ، يصدرها " اشرف اديب " من علماء المسلمين ، ويحررها "كامل ميراس" ولأشرف كتاب معروف بعنوان الصراط المستقيم ، استؤنف اصدار هذه المجلة فى عام ١٩٢٦م وكانت السلطات التركية قد اغلقتها ، والسيد اشرف هو الذى يشرف على تحرير دائرة المعارف الاسلامية مع زمرة من اصدقائه
* الحق المستقيم (حق دوجرو) : اسبوعية دينيه واخلاقية ، يقرأها الشبان من جميع طبقات الشعب .
* سبيل الاسلام (اسلام يولو) : اسبوعية اخلاقية ، تنشر فصولا من التاريخ الاسلامى ، ويشرف على تحريرها الاديب الشاعر " طاهر اولجون " وهو مؤلف عدة كتب فى الاسلام وله مجلة اخرى باسم مثنوى دوسيلرى (دروس فى المثنوى) .

عبدالرحمن زكى - المسلمون فى العالم اليوم ، ط١ ١٩٦٠م ص ٢٧ - ٢٨ .

* الحق : مجلة علمية وسياسية ودينية ، تبحث فى الشؤون التاريخية ، يحررها السيد " ضياء شاكر " وقد نشرت له عدة كتب فى التاريخ والقصة الاسلامية .

* السبيل المستقيم (دوجروبول) : يشرف على تحريرها " فاروق رضا جلوجول "

* سبيل الحقيقة : تصدر كل اسبوعين ، ويشرف على تحريرها السيد " شمس الدين " وهو من رجال الوعظ . اسلاميات : اسبوعية ، تنشر المقالات السياسية والثقافية والابحاث الدينية .

فى اندونيسيا :

المجلات :

(١) مجلة " الامام " وهى أول مجلة اسلامية فى اندونيسيا ، صدر العدد الاول منها عام ١٩٠٦م ، فى " سيثافورة " وانتقلت فيما بعد الى جاكرتا (باتافيا آنذاك) وكان مؤسسها الأول الشيخ " طاهر جلال الدين " من العلماء البارزين ، تخرج من حلقات التعليم بالحرم المكى ، وهذه المجلة اسلامية سياسية ، وتكتب بالحروف العربية الجاوية .

(٢) مجلة " المنير " أسسها الحاج " عبدالله احمد " ، كانت تصدر مرتين فى الشهر ، من مدينه " بادنج " بسومطره الوسطى ، من عام ١٩٠٩ - ١٩١٩ ، وكانت فكرة انشاء المجلة مأخوذة من مجلة المنار التى صدرت فى القاهرة عام ١٨٩٨م وهى تحمل افكار حركات الاصلاح ،

التى نادى بها جمال الدين الافغانى وتلميذه محمد عبده ، وتصدر بالحروف العربية الجاوية .

(٣) مجلة الأخبار : صدرت عام ١٩١٣ م ، ورئيس تحريرها الأول الحاج "عبدالله احمد " بالحروف العربية.

(٤) مجلة الاسلام : اسستها شركة اسلامية ، تحت اشراف الحاج " عبدالله احمد " عام ١٩١٦ م ، وتصدر بالحروف العربية.

(٥) مجلة " البيان " : اسسها الحاج "جلال الدين طيب" عام ١٩١٩م

(٦) مجلة " مذومن مشاركة " ورئيس تحريرها الأول الحاج - " عبدالملك كرين امرالله " تأسست عام ١٩٣٠م ، وكتبت بالحروف اللاتينية ، وقد تحولت عام ١٩٦٠م الى مجلة اسلامية سياسيه ، وتصدر ثلاث مرات فى الشهر ، واسمها الجديد "فنجى مشاركة" ومعناه " لواء المجتمع" ، ولا تزال المجلة تصدر حتى الآن .

(٧) مجلة " فانى اسلام " ومعناها " لواء الاسلام " صدرت عام ١٩٣٠م ، وكان مؤسسها الحاج " زين العابدين احمد " بمدينه ميدان بسومطره الشمالية.

(٨) مجلة " فمبلا اسلام " ومعناها " الدفاع عن الاسلام" من عام ١٩٢٢ - ١٩٣٣م وهى مجلة اسلامية ، تحتوى على قضايا وردود حول الاسلام ، صدرت بمدينة باندونج ، ومؤسسها هو الشيخ الحاج " حسن باندونج " كعضو من جمعية " الاتحاد الاسلامى "

(٩) مجلة الفتوى ، صدرت عام ١٩٣١م ، وقد أصدرها " حسن باندونج "

(١٠) مجلة " القبلة " وتصدر ثلاث مرات فى الشهر بجاكرتا ، صدرت عام ١٩٥٣م ورئيس تحريرها حتى الآن الحاج " مصطفى بشير "

الصحف :

أما الصحف الاسلامية فى اندونيسيا ، فهى :-

(١) " لمباكا " ومعناها " الجمعية " ، صدرت فى بيدان بسومطره الشماليه ، عام ١٩٥٣م ورئيس تحريرها " عبد الوهاب سريكار " وهى صوت حزب ماشومي الاسلامى .

(٢) " دوتا مشاركة " ومعناها " وفد المجتمع " ، صدرت بجاكرتا عاصمة اندونيسيا عام ١٩٥٤م وهى صوت " لحزب نهضة العلماء "

(٣) " أبادى " ومعناها " البقاء " منعت الحكومة اصدارها عام ١٩٧٢م وتغير اسمها فيما بعد ، فاصبحت " تغليتا " أى " المصباح " وهى الصحيفة الوحيدة للمسلمين فى اندونيسيا اليوم (١)

هذه المعلومات مستقاه من الأخ محمدي سلطاني الطالب الاندونيسى بالدراسات العليا فى الجامعة الاسلامية .

في الهند :

المعارف : كان يرأس تحريرها العلامة " شبلي النعماني " وتعتبر من ارقى المجلات العلمية الاسلامية في العالم الاسلامي (١)

الفرقان : تصدر في " لكنو " وقد اصدرها " محمد منظور النعماني " منذ خمسين عاما .

البرهان : تصدرها ندوة المصنفين في " دلهي " منذ خمسين عاما .

البعث الاسلامية : تصدر بالعربية عن ندوة العلماء في " لكنو "

الرائد : وتصدر بالعربية وهي جريدة نصف شهرية وتصدرها ندوة العلماء

وندكي : (الحياة) تصدرها الجماعة الاسلامية ، منذ ثلاثين عاما .

الهلال : يصدرها ابو الكلام آزاد ، ومعها مجلة اخرى اسمها البلاغ .

مجلة دار العلوم : تصدرها دار العلوم ديوبند ، منذ ٢٠ سنه

الضياء : تصدرها ندوة العلماء ، وقد انقطعت عن الصدور (٢)

---

(١) ابو الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الاسلامية ...ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) هذه المعلومات حصلت عليها من الأخ الهندي سجاد الندوي الطالب بقسم الدراسات العليا في الجامعة الاسلامية .

صحيفة الدعوة : تصدر فى حوالى (١٢) لغة ، عن الجماعة الاسلامية وصدورها متنوع حسب المناطق ، ففى بعضها اسبوعى ، وفى بعض نصف شهرى ، ومركزها الاصلى فى دلهى .

مجلة " راديانس " وتصدرها ايضا الجماعة الاسلامية من " دلهى " وتصدر باللغة الانجليزية .

مجلة اهل الحديث : وتصدرها الجماعة السلفية ، من " بنارس " باللغة الاردية والعربية . (١)

مجلة الملك " ، وهى مجلة اسبوعية ، تصدر فى " حيد آباد " ورئيس تحريرها الدكتور " محمد ضمير الحق نصار " وهى صوت الاقليات المسلمه هنالك ، وقد رصدت هذه المجلة مجموعه من الجوائز ، للشخصيات البارزة المناسبة فى العالم لعام ١٩٨١م وقد تقرر تخصيص ميداليات وثلاث شهادات فى مجالات المجهودات الاسلامية المبذولة فى سبيل الاتحاد الاسلامى ، والمحاولات الخاصة باحياء ونشر العلوم الاسلامية وتكريم الادباء والكتاب فى العالم ، الذين يساهمون فى نشر وترويج اللغة العربية (١)

---

(١) هذه المعلومات مستقاة من الاخ الهندى محمد اشرف محمد الطالب بقسم الدراسات العليا فى الجامعة الاسلامية .

(٢) جريدة اللواء الاردنية ، ص ٧ ، الاربعاء ٣/٢/١٩٨٢م .

فى باكستان :

البينات : وتصدرها الجامعة الاسلامية فى كراتشى ، وتصدر باللغة العربية ، ورئيس تحريرها " بلورى "

ترجمان القرآن : تصدرها الجماعة الاسلامية باللغة الاردية ، والذى أصدرها هو الاستاذ " المودودى "

البلاغ : تصدرها دار العلوم من "كراتشى " ورئيسها الشيخ " مفتى محمود "

الحق : وتصدرها دار العلوم من " بشاور "

آسيا : وتصدرها الجماعة الاسلامية ، والاعتصام تصدرها جماعة أهل الحديث ، " واردو وايجست " ويصدرها الطاف حسن قريشى(٢)

افغانستان :-

هنالك فى افغانستان ، وقبل الاحتلال الشيوعى لهذا البلد المسلم ، كانت تصدر مجلة "جهيز" اى الفجر الجديد والذي اسسها هو الشاب المؤمن الشهيد " منهاج الدين" الذى كان على درجة عالية من الذكاء

هذه المعلومات حصلت عليها من الاخوين الفاضلين عبد الحميد مظاهرى ومحمد اشرف الطالبين بقسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية .

والحركة والوعى ، هذا الشاب درس فى مصر ، وبدأ بترجمة كتب الشهيد سيد قطب والشهيد عبدالقادر عوده ، الى لغة البشتو التى يتكلم بها (٦٠)٪ من الشعب ، وكانت هذه الجريدة اسبوعية ، ولها تأثير كبير فى اوساط الشعب ، واما رسالتها فكانت الدفاع عن الاسلام ، والذود عن حياضه (١)

وقد اصدر الحزب الاسلامى مجلة اسلامية اسمها " الموقف " ، واصدرت جمعية افغانستان الاسلامية مجلة " صوت الجهاد " لتنطق بلسان المجاهدين المسلمين هنالك ، وهاتان المجلتان صدرتا بعد الاحتلال الشيوعى لافغانستان .

---

(١) بتصرف عن المجتمع ، السنه (١١) العدد ٥٥٤ ، ص ٣٥ ، موضوع " الحركة الاسلامية فى افغانستان "

المساجد :

لقد كان المسجد أول مؤسسة اعلامية انشأهـا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أول عمل قام به يوم قدم المدينه ، بناء مسجد قباء ، ولما استقر فى المدينة ، بنى المسجد النبوى الشريف ، ليكون مركز اشعاع وهداية يعمل فى بناء الحياة المطهرة ، على اساس هدى الاسلام ، رابطـا دنيا المسلمين بآخرتهم ، ولقد كانت خطب الرسول عليه الصلاة والسلام ، فى مسجده ، احداثا مشهودة ، أخذت الناس ببلاغتها وصدقها وروعتها اذ كان يخطب عليه الصلاة والسلام ، حتى يحمر وجهه ، وينظر كأنما يحذر من عدو يراه ويسمعه ، بانفعال مؤثر ، يطرق اعماق القلوب فيهزها ، ويدفعها للعمل الصادق فى الطريق المستقيم ، ولم تقف رسالة المسجد فى الاسلام على الصلاة والذكر والتهجد ، بل اتسعت حتى شملت الدنيا والآخره ، ففيه كانت تقام الصلاة ، وفيه يحشد الناس كلما حزب أمر ، ومن فوق منبرة تذاع أوامر الدولة ، واستمر وضع المسجد على نحو ذلك ، زمن المصطفى عليه السلام ، وعهد الخلفاء الراشدين ، وما اعقب من دول ، وتبع من عصور حتى نهاية العهد العثمانى ، (وفى عهد العظمة التركية ، كان المسجد مركزا اجتماعيا ، فمسجد الفاتح مثلا ، كان على جانبه ، كليات ، ومستشفى ، ومركز لتوزيع الطعام ، وخان وفندق وعلى رابية اخرى ، كان يربض أوسع المساجد اطلاقا ، وهو مسجد سليمان القانوني ، الذى كان حوله عشر مؤسسات ، منها أربع كليات ، والمدرسة لم تكن مدرسة دينية ، كما نفهم ، لقد كانت وحدة للسكن ، وكان المسجد غرفة

للدرس وقاعه للمحاضرات ... وكان بوسعك ان ترى لمهد قريب ، - اساتذه جالسين فى صحن المسجد فى الصيف ، وفى المسجد نفسه اثناء الشتاء ، يدرسون جماعات صغيرة من الطلاب (١)

وأما اشهر المساجد فى الارض بالنسبة للمسلمين ، فهى المسجد الحرام بمكة ، والمسجد النبوى فى المدينة والمسجد الاقصى فى القدس، وقد اشتهرت فى الامة الاسلامية مساجد أخرى ، كان لها دور كبير، وادت رسالة طيبة ، كالجامع الازهر فى مصر ، وجامع الزيتونة (الذى انشأه التابعى الجليل عبدالله بن الحبحاب سنه ١١٤ هـ ... وصار هذا الجامع من أكبر المعاهد العلمية فى العالم الاسلامى يضاهى الجامع الازهر فى ذروة نشاطه العلمى والرحلة اليه وقد الحقت بجامع الزيتونة مكتبة كبيره سنه ٧٩٧ هـ (٢)

---

(١) محمد المجذوب ، مشكلات الجيل فى شؤ الاسلام ، ص ١١٣ - ١١٤

نقلا عن كتاب " الاسلام فى نظر الغرب " تعريب اسحق الحسينى .

(٢) فيليب دى طرازى ، خزائن الكتب العربية فى الخافقين ص ٢١٨

ولقد بقيت للمسجد مكانته زمنا طويلا ، وكان يمثل سفينه النجاة فى لج الحياة المضطرم ، يفيء اليه العابدون ، ويستريح فى ظله المكدودون ويعبرون خلاله الدرب الى العمل الصالح ، وسعادة الدنيا والآخرة ، حتى جاء هذا القرن ، فبدأ انحراف المسلمين عن رسالة ربهم ، تبعه - انحراف خطير فى رسالة المسجد ، فكما اقتصر دور الاسلام فى الحياة على الامور التعبدية فقط ، وافتقدته شؤون الحياة فلا تحس له ذكرا ، اقتصر دور المسجد ايضا على اداء الصلاة والقاء خطبة الجمعة ، ولا شأن له فيما عدا ذلك ، وزاد الطين بلة ، ان المسجد قد تحول فى الأعم الغالب الى منبر للسلطة الحاكمة ، واصبح الخطيب بوقا يصرف من خلاله الحكام ما يشتهون ، حتى غدا معظم الخطباء صوتا هزيلة ، لا تبصر من خلالهم صور الابطال وعزيمة الرجال ، فصاروا اشبه ما يكونون بالاشباح ، التى لا روح فيها ، واقتصرت موضوعات الخطب على الطهارة واحكامها ، وفضائل الاعمال ، والدعاء للسلطان بطول العمر والبقاء ، ولذلك تضاربت الاصوات واشتبكت اللهجات فهنالك من يدعو الى الاشتراكية ، ومن ينادى بالقومية ، ومن يقف نفسه لحرب الدعاة الى الله ونعتهم بابخس النعوت ، تقربا للظالمين وطمعا بما فى ايديهم من الفتات المتساقط ، والسراب الخادع ، ورغم ما حل بالمسجد وما أنتاب رسالته ودعاته ، الا انه بقى هنالك رجال أثروا رضوان الله ، وطمعوا فيما عنده ، فصبروا على الدعوة واستمسكوا بحبل الله المتين ، لا يبالون بالمحنه ولا يذلون امام المتجبرين ، ولا يضرهم من خذلهم ، ويقولون الحق ولو كان مرا ، بكلمة التوحيد يصدعون ، وبما عند ربهم لا يضلون ، عدتهم فى طريقهم ،

صفاء روحى يفيض على وجوههم وجوارحهم ، وادراك يعصمهم من الهبوط ، فلا يزل لهم لسان ، ولا يكبو لهم بيان ، وذكاء يجعلهم فى مقدمة الناس ، ثقافة وعلما ووعيا وبصيرة ، ولا شك ان لهؤلاء اثرا حميدا فى دنيا الناس ، وجهدا مبرورا فى توعيتهم بدينهم ، والتزامهم بما أمر الله العظيم فى كتابه ، وما بين الرسول الكريم فى سنته .

الجامعات الاسلامية

****

مما لا شك فيه ، ان معظم الجامعات فى ديار المسلمين ، لم تحترم نفسها ولم تؤمن بذاتها ، ولم تنفض عنها غبار الاذلال ، وتنزع عنها مسوح التبعية والاستجداء الفكرى الدخيل ، فالاسلام مطرود من كلياتها ، بعيد عن اختصاصاتها ، فأين هى الجامعة التى تقيم كليات العلوم البحته ، كالطب والهندسة والسياسة ، والاقتصاد ، والكيمياء ، والفيزيا ، فى ظل القرآن وافياء المحراب ، لتتخرج الكفاءات الاسلامية ، فى كل مجال من مجالات الحياة ، ولتساهم مساهمة فعالة فى خدمة الاسلام وأهله ، ثم لا تكون هنالك الفجوة الواسعة ، بين العلوم الدينية والعلوم البحتة .

لقد قامت فى رحاب العالم الاسلامى ، عدة جامعات ، وبالرغم من اقتصار هذه الجامعات على العلوم الدينية ، الا ان لها دورا لا ينكر فى تعليم ابناء المسلمين وتثقيفهم ، واعداد الدعاة الذين يدعون الى الله على بصيرة ، وتخريج اجيال كثيرة تعتز بدينها وتفتخر به ، وأشهر هذه الجامعات :-

جامعة الازهر :-

لما دخل جوهر الصقلى ، قائد المعز لدين الله الفاطمى مصر ، أسس مدينة القاهرة سنه ٣٥٨ هـ - ٩٦٩م بعد استيلائه على الفسطاط ، - وبنى الجامع الازهر واقيمت الصلاة فيه لأول مرة فى اليوم السابع من شهر رمضان سنه ٣٦١ هـ - ٩٧٢م فكان الازهر أول مسجد اقيم فى مدينة القاهرة ليكون جامعا للدولة الفاطمية ، فى عاصمتها الجديدة) (١)

وفى رمضان سنه ٣٦٥ هـ - ٩٧٥م وعلى عهد الخليفة المعز لدين الله ، جلس قاضى القضاه " ابو الحسن على بن النعمان القروانى " بالجامع الازهر ، وقرأ كتابا يعد من مصادر الفقه الشيعى ، وهو كتاب الاختصار وقد القى البحث فى جمع حافل من العلماء والكبراء ، الذين كتبت اسماؤهم احتفالا بهذه المناسبة .. وكانت هذه أول حلقة للدرس بالجامع الأزهر ، ثم توالت حلقات بنى النعمان بالأزهر ، وكان هذا هو نظام الدراسة الغالب فى مصر ، وفى جامع عمرو بن العاص ، كما كان هذا النظام هو السائد فى معاهد الاندلس ، وفى معظم الاقطار الاسلامية الاخرى) (٢)

وبزوال الدولة الفاطمية من مصر ، وتأسيس الدولة الايوبية مكانها ، على يد صلاح الدين ، أخذ الايوبيون على عاتقهم ، العمل على القضاء على

---

(١) دليل الجامعات العربية ، ص ٢٩٣ ، اصدره اتحاد الجامعات العربية .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٩٤

الفقه الشيعى ، وانعكس ذلك على الازهر ، الذى تقلصت مكانته ، وذبل نشاطه الى درجة ان ابطل الايوبيون اقامة صلاة الجمعة فيه ، ولبثت معطلة طوال مدة حكمهم لمصر (١)

ولقد كان للازهر دوره المهم البارز ، فى نشر الدعوة الاسلامية سابقا ولاحقا ، فلن تجد بلدا من بلاد المسلمين ، الا وكان للازهر فى رحابه أثر وفى هذا القرن كان له دوره المشرف (أ) ان قاد الثورة الشعبية سنة ١٩١٩م ، ومن رحابه اقدم الطالب سليمان الحلبى على " كليبر" القائد الفرنسى ليرديه قتيلا ، دفاعا عن الاسلام وبيضته ، كل ذلك كان قبل ان تلوي عمامته ريح المؤامرات الحاقيه ، وقبل ان يتطور ذلك التطور الذى اوشك ان يأتى على بنيانه من القواعد ، ولقد كان الازهر شوكة فى حلوق اعداء الاسلام ، يؤرقهم وجوده ، وتخنقهم رسالته ، ومما يعطينا الدليل الواضح على ذلك ، ان مؤتمر القاهرة التبشيرى ، المنعقدة عام ١٩١٦م قد خاض فى الحديث عن هذا المعقل الاسلامى العظيم ، وكونه حجر عثرة فى طريق جهود المبشرين ، الذين يدعون لتنصير المسلمين ، ومن ذلك (ان أحد أعضاء المؤتمر ، افاض فى وصف ما للجامع الازهر القديم ، من النفوذ واقبال الالوف عليه ، من الشبان المسلمين فى

---

(١) محمد عبدالمنعم خفاجى ، الازهر فى الف عام ، ص٦١ - ٦٥ ،

(أ) راجع كتاب " ودخلت الخيل الازهر لمحمد جلال كشك لتستبين هذا الدور

كل أقطار العالم ، وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع ، منذ ألف سنه الى الآن ، ثم قال ، ان السنيين من المسلمين رسخ فى اذهانهم ان تعليم العربية فى الجامع الازهر ، متقن ومتين ، أكثر من غيره والمتخرجون من الازهر ، معروفون بسعة الاطلاع على علوم الدين ، وباب التعليم مفتوح فى الازهر لكل مشايخ الدين ، خصوصا وان اوقاف الازهر الكثيرة ، تساعد على التعليم فيه مجانا ، لان فى استطاعته ان ينفق على (٢٥٠) استاذا ، ثم اقترح انشاء جامعة نصرانية ، تستطيع مزاحمة الازهر . (١)

ومن هذا النص ، يتبين لنا دور الازهر وميزته ، وخصائصه ، التى تقض مضاجع اولئك الاعداء ، وعلى ضوئها يخططون .

ان اساتذه الازهر ، يشكلون ٦٠٪ من هيئات التدريس فى الجامعات خارج مصر ، وايضا مبعوثو الازهر الجامع ، يشكلون نسبه ٢٠٪ من هيئات التدريس فى الجامعات بالخارج (٢)

هذا فى مجال العلم والتعليم ، أما فى مجال الدعوة الدينية ، (فقد بدأت الدعوة الدينية فى الازهر ، تعمل فى خلال قسم خصص لهذا الغرض عام ١٩٢٨م ، يسمى قسم الوعظ ، يشرف على الدعوة الاسلامية فى جميع أنحاء البلاد ، ويتبعه جميع علماء الازهر ، ومر هذا القسم بعدة مراحل ، الى أن أصبح " الادارة العامة للوعظ والارشاد والدعوة الدينية" وتتبع مجمع البحوث الاسلامية ، وتحدد اختصاصاتها فى عدة نقاط هى :-

---

(١) ا.ل شاتليه ، الغارة على العالم الاسلامى ، ت محى الدين الخطيب ، ط٢ ، ص ٥٧ - ٥٨

(٢) المسلمون ، العدد ١٥ ، ص ١٣ ، مقابلة مع رئيس جامعة الازهر .

١ - نشر الثقافة الاسلامية ، فى جماهير الشعب فى كل مكان ، عن طريق الدعوة الى الله ، بالحكمة والموعظة الحسنه ، وتفنيد مزاعم الملحدين والمنحرفين والمذاهب الوافدة.

٢ - محاربة البدع والخرافات.

٣ - تنقية التراث الاسلامى من الاسرائليات ، وما يثار حوله من الشبهات .

٤ - العمل على فض الخصومات والمشاحنات بين المتخاصمين من افراد الشعب ، ومحاربة الجريمة فى كل مكان .

٥ - الافتاء فى مختلف القضايا والمنازعات التى تواجه الناس .

٦ - التعاون مع مختلف المصالح ، واجهزة الدولة الاسلامية ، وفروعها فى الاقاليم ، لنشر الفضيلة وحماية الرذيلة . (١)

---

(١) محى الدين عبد الحليم ، الاعلام الاسلامى وتطبيقاته العملية ص ٢٦٤

جامعة ام درمان الاسلامية :

يرجع تاريخ هذه الجامعة ، الى عام ١٩١٢م ، حينما انشئ معهد - أم درمان العلمى ، على نهج الازهر الشريف ، لتدريس العلوم الاسلامية والعربية ، وقد تكاملت لهذا المعهد اقسامه الثلاثه ، الابتدائى والثانوى والعالى ، عام ١٩٢٤ م ، وبدأ يخرج علماء مؤهلين ، منذ ذلك التاريخ ، كان لهم الاثر فى نشر الثقافة الدينية فى السودان ، فنهضوا بمهام الوعظ ، وامامة المساجد والقضاء ، والاشتراك فى التوجيه العام ، ونشر الثقافة الاسلامية ، عن طريق الصحافة والمذياع ... وفى عام ١٩٥٧م ، ادخل فى القسم العالى نظام التخصص ، وانشئ به قسمان ، احدهما للشريعة ، والثانى للغة العربية ، ثم تطور القسم العالى الى كلية اسلامية عام ١٩٦٣م وتحولت هذه الكلية فى عام ١٩٦٥م ، الى جامعة ام درمان الاسلامية (١)

وقد حدد قانون الجامعة وظيفتها كالاتى :-

١ - تعمل الجامعة على بناء الذات السودانية بدراسة التراث العربى الاسلامى ، واثراء الحياة السودانية بمقومات الحضارة الاسلامية ، وتوظيف خصائصها لخدمة المجتمع السودانى ، ودراسة اللغة العربية وعلومها .

---

(١) دليل الجامعات العربية ، ص ١٧٣ .

٢ - تقوم الجامعة بالتدريس للطلاب ، للقيام بأ يه واجبات تخصصية في ميادين اللغة والدين والقانون والادارة ، وفي الدور الذي يحدده لها المجلس القومي .

٣ - ترعى الجامعة حركة نشر واحياء التراث الاسلامي في القارة الافريقية وتقيم روابط التعاون مع مختلف المؤسسات النظيرة في العالم الاسلامي ، وقد بلغ عدد الطلبة في العام الجامعي ٧٥/٧٦ (٩٠٣) طالبا نظاميا ، وعدد أعضاء هيئة التدريس (٥٦) - عضوا . (١)

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة :

توجد في المملكة العربية السعودية عدة جامعات اسلامية ، مثل جامعة أم القرى ، وجامعة الامام محمد بن سعود ، والجامعة الاسلامية ، وبما ان منهج هذه الجامعات واحد ، ورسالتها واحده فاننا سنقصر الحديث عن الجامعة الاسلامية كنموذج يغني عن البقية ، سيما وان هذه الجامعة تتفوق عليها شهرة وصلة بالعالم الاسلامي ، اذ انها خصصت لتكون جامعة للمسلمين عامة ، (وقد انشئت هذه الجامعة عام ١٣٨١ هـ ، وبدأت الدراسه فيها يوم الأحد ، الثاني من شهر جمادى الاخرة ، وكانت كلية واحدة هي كلية الشريعة ، ومعهدا ثانويا يعد الطلبة للمرحلة الجامعية ، وفي عام ١٣٨٦ هـ انشئت كلية الدعوة واصول الدين) (٢)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٧٤

(٢) دليل الجامعة الاسلامية ١٣٩٣ ، ص ٢١

واما الفكرة التى دعت الى تأسيسها ، فهى احساس بعض كبار المفكرين والزعماء فى العالم الاسلامى ، بالحاجة الماسة الى وجود مصدر اشعـــاع اسلامى حديث ، من مصدر الاشعاع الاسلامى الأول ، وقدر الله بفضله ان تخرج هذه الجامعة الى خير الوجود (١)

واما اهداف الجامعة الاسلامية فهى :

(١) تبليغ رسالة الاسلام الخالدة الى العالم ، عن طريق الدعوة والتعليم الجامعى والدراسات العليا .

(٢) غرس الروح الاسلامية وتنميتها ، وتعميق التدين العلمى فـــى حياة الفرد والمجتمع ، المبنى على اخلاص العبادة لله وحـده .

(٣) اعداد البحوث العلمية ، وترجمتها ونشرها وتشجيعها على مجـالات العلوم الاسلامية ، والعربية خاصة ، وسائر العلوم ، وفروع المعرفه الانسانية ، التى يحتاجها المجتمع الاسلامى عامة .

(٤) تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين ، من شـتى الانحاء ، وتكوين علماء متخصصين فى العلوم الاسلامية والعربيـة ، وفقهاء فى الدين ، متزودين فى العلوم والمعارف ، بما يؤهلهم للدعوة الى الاسلام ، وحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات ، فى شئون دينهم ودنياهم ، على هدى الكتاب والسنه ، وعمل السلف الصالح .

(٥) تجميع التراث الاسلامى ، والعناية بحفظه ونشره .

(٦) اقامة الروابط العلمية والثقافية ، بالجامعات والهيئات والمؤسســات

---

(١) دليل الجامعة الاسلامية ١٣٩١ ، ص ٩

العلمية فى العالم ، وتوثيقها لخدمة الاسلام وتحقيق اهدافه (١)

ويوجد فى الجامعات الاسلامية ، عدا كلية الشريعه وكلية الدعوة التى افتتح فيها قسم للاعلام هذا العام - كلية الحديث الشريف ، وكلية القرآن الكريم وكلية اللغة العربية ، وقسم الدراسات العليا ، ويتبع الجامعة ايضا دار للحديث بالمدينة المنورة ، ودار للحديث بمكة المكرمة ومعهدان ثانوى ومتوسط ، وشعبه لتعليم اللغة العربية للطلبة الاعاجم ، وقد حصلت الموافقة على تأسيس كليات علمية للطب والزراعة ، وتعليم اللغات الأخرى التى يحتاجها الدعاة الى الله ، فى تبليغ الدعوة للناس كافة ، وينتمى الطلبة الدارسون فى هذه الجامعة الى ما يزيد على مئة جنسية ، وقد بلغ عدد الخريجين منها حوالى الفى طالب ، يعودون لبلادهم ، ويساهمون كل حسب جهده بحمل الرسالة الاسلاميةونشرها بين الناس .

---

(١) دليل الجامعة الاسلامية ١٣٩٣ ، ص ٢١

الدعاة والمصلحون :

فى هذا القرن ، وبعد ان اوشك طوفان الباطل ان يبتلع سفينة النجاة ، وفى هذه الاثناء العصيبة ، التى كانت من أقسى ما مرّ على الامة الاسلامية فى تاريخها الطويل . اذ سقطت الخلافة الاسلامية ، وغدا العالم الاسلامى شلوا تتخاطفه ذئاب الاستعمار ، والأمة واقفة واجمة ، تتطلع عليها ترى راية الاسلام تعلو خفاقة من جديد ، وصرح الخلافه يرتفع بعد ان أتى عليه من القواعد ، فى هذه الاثناء ، برزت فى سماء الامة الاسلامية مشاعل ، وارتفعت فى ميادينها الصامته رايات وتجاوبت فى جنبات رحابها اصوات ، فانبثقت الدعوة الاسلامية من كل جانب ، وسطع نورها من كل جهة ، فظهر عدد من الدعاة والمصلحين الذين كان لهم فى مجال الدعوة الى الله ، وارشاد الناس لنور الكتاب الحكيم ، أبعد الأثر ، وسنتحدث هنا عن اشهر هؤلاء الدعاة .

بديع الزمان سعيد النورسى :

ولد رحمه الله عام ١٢٩٣ هـ فى قرية من قرى " خيران " تسمى " نورس " من بلاد شرق الاناضول . عاصر الاحداث التى مرت بالخلافة ، وشهد الأهوال التى ارتكبت ضد امته واخوانه ، ورأى بعينه الغزو الاستعمارى والتبشير الصليبى ، ورأى المسخ لكل مقومات الأمة بعد الانقلاب ، وكان فى حياته معتزا بدينه ، حافظا لكتاب الله ، ثائرا على الالحاد والظلم والفساد (١)

---

(١) مجلة الدعوة المصريه عدد ٥٥ ص ٣٠ نوفمبر ١٩٨٠م

تعلم العلوم المختلفة فى مدة وجيزة ، على يد مشاهير علماء عصره ، فبعد ان درس علوم النحو والصرف وأتقنها فى سنتين ، عكف على دراسة العلوم والفقه الاسلامى ، على يد شيخه " محمد جلالى " رحمه الله ، ذهب الى " وان "(أ) بدعوة من واليها ، وبقى هنالك خمس عشرة سنه ، يدرس فى مدرسة " هورهور" عددا كبيرا من المشايخ ، ويتجول حينا بعد حين فى المناطق المجاورة ، يرشد القبائل التى كانت تسكن هنالك ، ويعلمهم امور دينهم (١)

قرر النورسى ، ان يوسع مدرسته بجعلها جامعة اسلامية كبيرة ، على غرار الأزهر فى مصر ، ويدرس العلوم القرآنيه ، الى جانب العلوم المجردة ، وبذلك يتخرج من هذه المدرسة شباب ينشرون الاسلام اينما ذهبوا . هذه الافكار كانت تراودة ، وكان لا بد لها ان تمر من مرحلة التفكير والتصميم الى مرحلة العمل والتنفيذ ، ولذلك قرر السفر الى استنبول (٢)

وعلى ما يظهر أن صعوبة الظروف التى مرت بتركيا ، قد حالت دون اتمام فكرته ، هذه الظروف التى واجهها وجابهها وصمد امام التحدى الكبير الذى صاحبها ، بهمة لا تفتر وعزم لا يلين ، حتى ان هذا الرجل العظيم كان لا يفتأ يخرج من محكمة بريئا ، حتى يساق الى محكمة اخرى متهما .

(أ) وان اسم مدينه مشهورة فى شمال شرق تركيا

(١) سيرة داعية ، ص ٦ ، مطبوعات جماعة النور

(٢) المرجع نفسه ، ص ٨

(وقد سيق ما بين ١٩٥٠م الى سنه ١٩٦٠م ، الى (٤٧) محكمة وقد اصطحب النورسى رحمه الله فى السنوات العشر الأخيرة من عمره عددا من طلابه كانوا لا يفارقونه فى البدو والحضر ، على رؤوس الجبال والسفوح والهضاب ، يكتبون ما يمليه عليهم ، وتعتبر هذه الفترة فترة تنظيم ونشر لرسائل النور ومبادئها بين الناس ، وفى سنه ١٩٦٨ م ، وفى ليلة السابع والعشرين من رمضان ، لقى الداعية المجاهد ربه ، بعد ان عاش ستا وثمانين سنه ، يدعو الى الله على بصيرة) (١)

وقد صلى عليه جميع سكان " اورفة" وقدم الى المدينة اعداد هائلة من المسلمين فكان تشييع الجنازة بحق ، يعنى ان الشعب مسلم ، ولا يعطى ولاءه لغير الاسلام ، وفى احدى الليالى المظلمة ، قام عدد من الضباط بعد اعلان منع التجول ، بنبش القبر واخراج الجثة منه ، ونقلها بالطائرة الى اسبارطه حيث دفن هنالك فى مكان مجهول) (٢)

لقد آمن سعيد النورسى عليه رحمة الله ، بعد ما رأى غياب الخلافة الاسلامية والمؤامرة الكبيرة على الاسلام ، ان الاسلام ان غاب عن السلطة فى تركيا ، فيجب الا يغيب عن نفس الشعب المسلم ، فجعل نفسه قدوة لكل مجاهد ، لا يستسلم ولا ينهزم ، ولقد راينا كيف بدأ مدرسا يختار التلاميذ ويوجههم الى الاسلام ، ثم بدأ بكتابة رسائل النور ، والتى كان هدفه منها كما يقول دفع خطرين كبيرين هما :-

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٤

(٢) الدعوة ، عدد ٥٥ ، ص ٣١

(٣) سيرة داعية ، ص ٥٤ - ٥٥

١ - (الفكر الخارجى المنحرف ، الذى يحاول ان يدس سمومه .

٢ - ازالة الشحناء والبغضاء من قلوب اربعمائة مليون مسلم ، وجعل تركيا موئلا لهم وملاذا ومرتكزا (١)

ويستطيع المرء ان يدرك اهداف الرجل التى كان يسعى لتحقيقها من خلال التهم الموجهة الى رجالات هذه الحركة ، التى قادها هذا الداعية المجاهد ، خلال المحاكمات التى سيقوا لها ، وهذه التهم تنحصر فيما يلى :

١ - اثارة روح التدين فى تركيا .

٢ - تأليف جمعية سرية للدعوة الى الاسلام

٣ - العمل على تحطيم وهدم الثورة الكمالية

٤ - وصف الطاغية كمال اتاتورك بمعاداة الاسلام والدجل والسفاهة وحرب المؤمنين .

٥ - محاربة النعرة القومية - وقد بلغت فى عصره ذروتها

٦ - تنمية الايمان وتقويته فى نفوس المؤمنين .

٧ - الدعوة الى الاستمساك بالكتاب والسنه (٢)

ولقد اثمرت جهود هذا الداعية اطيب الثمر ، وحملت جماعته واتباعه من بعده الدعوة الى الاسلام فى تركيا ، ووقفت بثبات فى وجه ردة مصطفى كمال ، واعادت الكثير من الشباب الى احضان دينهم ، وجاهدت بالكلمة الصادقة والحجة الغالبة ولا زالت تجاهد ، ومن هنا بدأ الوعى

---

(١) المرجع نفسه ص ٤٩

(٢) بتصرف عن المرجع نفسه ، ص ٣٨

الاسلامى والتحول فى تركيا ، واستطاع الشباب المسلم ان يتصدى للفكر العلمانى المستورد ، والغريب عن الأمة،وكثمرة لهذا الجهاد المبارك وامتداد طبيعى له ، قام (حزب السلامة الاسلامى ، بقيادة " نجم الدين اربكان " والذى خاض انتخابات عام ١٩٧٣م ، وفاز فيها بثمانية واربعين مقعدا وشارك فى اول حكومة ائتلافية مع حزب الشعب الجمهورى ، طوال اربع سنوات ، واثبت فيها قدرته على الاصلاح والبناء ، فقد ارسى اساس مئتى مصنع للصناعات الثقيلة ، وشرع فى انشاء صناعات حربية ، بالاضافة الى انشاء ثلاثة آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن ، وثلاثمئة وخمسين مدرسة للامامة والخطابة ، وعشرة معاهد اسلامية عالية ، كما ادخل دراسة مادة الاخلاق فى المدارس .... وقد وضح ان هذا الحزب ، يهدد المصالح الصليبية واليهودية ، لا فى تركيا وحدها ، بل فى المنطقة الاسلامية جميعا ، خاصة بعد ان قاد " اربكان " مظاهره القدس ، واشترك فيها ربع مليون متظاهر ، قبل الانقلاب بخمسة أيام . (١)

واعتقل اربكان وقدم للمحكمة .. لكن النتيجة المحتومة فى النهاية ، مهما دبر من كيد ، وأعد من خطط ومكائد ، انتصار هذا الدين واهله ، وما أروع قول سعيد النورسى رحمه الله :

(ان رسائل النور لا تنازل ولا تغالب ، لقد اسكتت اعند الفلاسفة ، واظهرت حقائق الايمان واضحة كالشمس ، ان حكام هذا البلد يحاولون القضاء على رسائل النور ، وعبثا يحاولون ، فاننا بفعلهم نزداد قوة على قوتنا ، لان الاشخاص

---

(١) الدعوة المصرية ، ص ٧٠ - ٧١ ، العدد ٥٥ السنه ٣٠ ، محرم ١٤٠١ .

يموتون والمبادئ تبقى ، ولئن سكت هذا اللسان يوما ، فلن يسكت لسان النور ابدا ، ولئن سكت لسانى فسينطق مكانه الف لسان ، وان مات خادم للنور فسيولد مكانه الف طالب للنور .

حسن البنا رحمه الله :

بعد القضاء على الخلافة الاسلامية العثمانية سنه ١٩٢٤م ، فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ، على يد الصليبية العالمية المتحالفة مع خصوم واعداء الاسلام فى كل مكان ، أصبحت البلاد الاسلامية فى فراغ فكرى وسياسى ، ووقعت تحت نير التجزئة والاحتلال ، فى مصر وبلاد الشام وغيرها من بلاد المسلمين ، وبدأت الشعوب الاسلامية تتلمس طريق الخلاص ، وفى هذه الاثناء (تأسست جماعة الاخوان المسلمين ، بعد اجتماع فى منزل مؤسسها حسن البنا رحمه الله ، ضم هذا الاجتماع ستة من الذين سمعوا خطب الشيخ ، وتأثروا به ، وفى هذا الاجتماع تبايع السبعة على ان يحيوا اخوانا عاملين للاسلام ، ومجاهدين فى سبيله (٢)

ولد حسن البنا سنه ١٩٠٦م فى قرية المحمودية ، وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية فى مصر ، وقد تخرج من دار العلوم ، وكان ابوه من كبار المحدثين فى زمانه (أ)

---

(١) سيرة داعية ، ص ٥١ - ٥٢

(٢) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، ص ٧٢

(أ) راجع الترجمه المفصله عن حياته فى آخر الاجزاء فى الفتح الربانى على مسند الامام احمد .

وفى المدرسة الابتدائية ، حفظ أكثر القرآن ، ثم انتقل الى مدرسة المعلمين بدمنهور (١)

وفى كلية دار العلوم ، نال المرتبه الاولى على الخريجين ، وكان ذلك عام ١٩٢٧م (٢)

وكوفئ على تفوقه من قبل الوزارة المصرية بأن عين مدرسا فى مدينة الاسماعيلية ، وفى مدرستها الابتدائية ، ومعد عمر حافل بالعمل للاسلام والدعوة اليه لقى الامام الشهيد حسن البنا ربه شهيدا فى ١٢ فبراير ١٩٤٩م ، وقد كتب عن هذه الشخصية الفذة ، وعن جماعته ، كثير من العلماء ممن عاصروها وعرفوا احوالها ، ولم يبق لنا الا اقتباس القليل ، بما يناسب المقام فى هذا الحديث عنه .

قال الدكتور الحسينى ، فى مجال تفريقه بين شخصية البنا ومن سبقه من الدعاة الى الاسلام ، (لقد سبق حسن البنا فى العصر الحديث زعماء دينيون ، كجمال الدين الافغانى ، ومحمد عبده ، ولكن البنا كان طرازا آخر ، يختلف عنهم من جمله وجوه ، ولعل ابرز هذه الوجوه ، ان اولئك ذهبوا ولم يخلفوا وراءهم دعوة واضحة المعالم ، بينه المنهج ، يمتنقها اتباع مخلصون ، وربما اصدق نعت يصح ان يطلق عليه ، انه كان داعية ، وكان من سبقه رجال دين) (٣)

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية ، ص ١٠ ، ١١

(٢) اسحق موسى الحسينى ، الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلاميه ص ٥٢

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥١

ونقل الشيخ سعيد حوى حفظه الله ، عن امام " حماة و،عالمها الراحل ، الشيخ محمد الحامد ، قوله :

(ان المسلمين لم يروا مثل حسن الهنا منذ مئات السنين ، فى مجموع الصفات التى تحلى بها ، وخفقت اعلامها على راسه الشريف ، لا انكر ارشاد المرشدين ، وعلم العارفين ، وبلاغة الخطباء والكاتبين ، وقيادة القائدين ، وتدبير المدبرين ، وحنكة السائسين ، لا أنكر هذا كله عليهم سابقين ولاحقين ، ولكن هذا التجمع ، لهذه المتفرقات من الكمالات قلما ظفر بها أحد كالامام الشهيد رحمه الله ، والذى اقوله فيه قولا جامعا هو انه كان لله بكلية روحه وجسده ، بثلثة وقالبه ، بتصرفاته كلها ، كان لله فكان الله له ، واجتباه وجعله من سادات الشهداء الابرار) (١)

وكتب الشيخ أبو الحسن الندوى ، فى شأن الهنا ، كلاما مختصرا (ان كل من عرف ذلك الرجل عن كثب لا عن كتب ، وعاش متصلا به ، عرف فضل هذه الشخصية التى قفزت الى الوجود ، وفاجأت مصر ، ثم العالم الاسلامى كله ، بدعوتها وتربيتها وجهادها وقوتها الفذه ،

وقد تجلت عبقرية الداعى ، مع كثرة جوانب هذه الشبقرية ، ومجالاتها فى ناحيتين خاصتين ، لا يشاركه فيها الا القليل النادر ، من الدعاة المربين ، والزعماء المصلحين ،

اولهما : شغفه بدعوته ، وايمانه واقتناعه بها ، وتفانيه

---

(١) سعيد حوى ، المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين ، ص ١٨٥

فيها ، وانقطاعه اليها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله ، وذلك هو الشرط الاساس ، والسمة الرئيسية للدعاة وللقادة ، الذين يجرى الله على أيديهم الخير الكثير .

ثانيهما :- تأثيره العميق فى نفوس اصحابه وتلاميذه ، ونجاحة المدهش فى التربية والانتاج ، فقد كان منشئ جيل ، ومربى شعب ، وصاحب مدرسة علمية ، وفكرية وخلقية (١)

وقال الاستاذ سيد قطب رحمه الله ، عن الامام البنا ، (فى بعض الاحيان ، تبدو المصادفة الخارقة ، كأنها قدر مقدور ، وحكمة مدبرة ، فى كتاب مسطور ، " حسن البنا " انها مجرد مصادفة ، ان يكون هذا لقبه ، ولكن من يقول انها مصادفة ؟ والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هى البناء واحسان البناء ، بل عبقرية البناء . (٢)

أما الدعائم التى اقام عليها الامام البنا ، جماعته فهى :-

١ - دوام استهداف الوحدة بين صفوف المسلمين .

٢ - كل من قال لا آله الا الله محمد رسول الله ، يلتقى مع الاخوان فى ظل التوحيد ، وتجمعهم لديهم كلمة الاسلام ، وتعصم ماله ودمه وعرضه الاخوة فى الله .

---

(١) انظر تقديم الاستاذ الندوى لمذكرات الدعوة والداعية ص ٣ - ٨ للامام الشهيد حسن البنا .

(٢) سيد قطب ، دراسات اسلامية ، ص ٩٧

٣ - اتهام النفس ، واحسان الظن بالمخالف ، ليكون الفرد منصرفا الى اتهام نفسه بالخطأ

٤ - تذميم الجدل والمكابرة

٥ - احياء فقة تعدد الصواب ، بين جانبى الخلاف ، فى المسألة الواحده .

٦ - التعاون فى المتفق عليه بين المسلمين ، وتبادل العذر فى المختلف فيه .

٧ - استحضار خطر العدو المشترك لكل المسلمين .

٨ - الرثاء للضال لا الشماته والتشهير به

٩ - فتح اقامة العمل والانتاج لكل فرد من الجماعة واستغلال طاقته (١)

وأما الغايات التى سعت الدعوة لتحقيقها فهى :-

١ - اصلاح الفرد نفسه .

٢ - تكوين البيت المسلم

٣ - ارشاد المجتمع

٤ - تحرير الوطن الاسلامى من كل سلطان اجنبى .

٥ - اصلاح الحكومة .

---

(١) المدخل الى دعوة الاخوان ... ، ص ١٩٠

٦ - اعادة الكيان الدولى للأمة المسلمة

٧ - استاذية العالم ، بنشر دعوة الاسلام فى ربوعه (١)

واما وسائل الجماعة ، لتحقيق غايتها ، فقد لخصها الامام الشهيد فى امور ثلاثه :

الايمان العميق ، والتكوين الدقيق ، والعمل المتواصل (٢)

شعر الانجليز بخطر هذا الرجل ، وانه يعمل فى وسط العمال الذين يعتمد عليهم الانجليز ، فأوعزوا الى وزارة المعارف بنقله الى القاهرة ، فانتشرت دعوته بسرعه فائقة ، فى جميع الاوساط الشعبية ، والمتعلمه ، فى القاهره ، والقرى المجاورة لها (٣)

استمر البنا رحمه الله يعمل بصمت ، ولما اصبح لهذه الجماعة قوة وشوكة ، أعلن عنها ، ودعا جميع الناس للانضمام اليها ، بهذا النداء ، - الذين يبين طبيعتها ، وهدفها ، (فى هذا الصخب الداوى ، من صدى الحوادث الكثيرة المريرة ، التى تلدها الليالى الحبالى ، فى هذا الزمان وفى هذا التيار المتدفق الفياض ، من الدعوات التى تهتف بها ارجاء الكون ، وتسرى بها أمواج الأثير فى انحاء المعمورة ، مجهزة بكل ما يغرى ويخدع ، نتقدم بدعوتنا نحن الاخوان المسلمين ، هادئة ، ولكنها اقوى من الزوابع

---

(١) حسن البنا ، مجموعه الرسائل ، ص ١٢ - ١٢٦ - ١٢٨ - ٢٢٥ - ٢٦٨ .

(٢) رسالة التعاليم لحسن البنا ، ص ٧

(٣) رسالة "الاخوان المسلمون فى سطور" مطبوعات الاخوان المسلمين الاردن - ص ٣

العاصفة ، متواضعة ، ولكنها اعز من الشم الرواس ، محدودة ، ولكنها اوسع من حدود هذه الاقطار الارضية جميعا ، خالية من المظاهر الزائفة والبهرج الكاذب ، ولكنها محفوفة بجلال الحق ، وروعه الوحى ، ورعاية الله ، مجردة من المطامع والاهواء والغايات ، ولكنها تورث المؤمنين بها ، والصادقين فى العمل لها ، السيادة فى الدنيا والسعادة فى دار القرار . (١)

الجماعة تقتحم ميدان السياسة :

بدأت الجماعة بعد ان قويت شوكتها ، باقتحام الميدان السياسى ، وكتب البنا رحمه الله ، أحاديث دينية واجتماعية ، ووجه رسائل الى الملوك والرؤساء ، يدعوهم فيها الى الاصلاح على اساس الاسلام ، وفى سنه ١٩٤٦م ، ارسل البنا خطابا الى الملك " فاروق " ، والى " النحاس " والى ملوك وزعماء العالم الاسلامى ، وسمى هذا الخطاب " نحو النور " وكثر حديث الناس ، واتهامهم للاخوان ، من انهم رجال سياسة ، فرد حسن البنا على هذه التهمة الخبيثة بقوله :

(يقول قوم ان الاخوان المسلمين قوم سياسيون ، ودعوتهم دعوة سياسية ، يا قومنا ، اننا نناديكم ، والقرآن فى يميننا ، والسنة فى شمالنا ، وعمل السلف الصالحين قدوتنا ، وندعوكم الى الاسلام ، فان كان هذا من السياسة عندكم ، فهذه سياستنا ، وان كان من يدعوكم الى هذه المبادئ سياسيا ، فنحن اعرق الناس والحمدلله فى السياسة . (٢)

---

(١) رسالة المؤتمر الخامس ، من مجموعه الرسائل لحسن البنا .
(٢) حسن البنا ، الى اى شئ ندعو الناس ، ص ١٣١

ويقول فى موضع آخر :

(اذا قيل لكم الام تدعون ؟ فقولوا ندعوالى الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، والحكومة جزء منه ، والحرية فريضة من فرائضة ، فان قيل لكم هذه سياسة ، فقولوا ، هذا هو الاسلام ، ونحن لا نعرف هذه الاقسام (١)

ولما حدثت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م تطوع الاخوان المسلمون (أ) ودخلوا القتال ، فاثاروا اهتمام العالم بما فعلوة من بطولات رائعة ، فخشيتهم الاعداء ، وحركوا عملاءهم فى الداخل ، ضد هذه الجماعة ، فأصدرت حكومة " النقراشى " عام ١٩٤٨م ، امرا عسكريا بحل جماعة الاخوان ، واغلاق شعبهم ، ومصادرة نشاطاتهم ، واغلاق جرائدهم ومجلاتهم ، وقد كتب البنا رحمه الله ، فى هذا الأمر ، يقول (بان هذا من تدبير اليهودية العالمية ، والشيوعية الدولية ، والدول الاستعمارية ، وانصار الالحاد والاباحية ، الذين يرون في الاخوان السد المنيع ، الذى يحول بينهم وبين ما يريدون ، وقال البنا ، وقد اقر وكيل الداخلية بنفسه ، ان مذكرة قدمت الى النقراشي ، من سفير بريطانيا ، وسفير فرنسا ،

---

(١) حسن البنا ، بين الامس واليوم ، ص ٢٣١

(أ) اقرأ كتاب الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، كامل الشريف

والقائم بأعمال السفارة الامريكية ، بعد ان اجتمعوا فى " فايد " فى ٦ ديسمبر ١٩٤٨م ، يطلبون منه المبادرة بحل الاخوان المسلمين (١)

وفى عام ١٩٤٩م ، اقدم " فاروق " ورئيس وزارته " ابراهيم عبد الهادى بأوامر الأسياد ، على جريمتهم النكراء ، وهى اغتيال حسن البنا ، حيث اطلق عليه الرصاص ، فى أكبر شوارع القاهرة ، ونقل الى المستشفى ، حتى فارق الحياة ، لكن الدعوة بقيت والحمدلله مستمرة لا تتوقف ، وبعد حرب فلسطين بفترة ، وفى شهر تشرين الأول عام ١٩٥١م اشتدت الازمة بين بريطانيا ومصر ، فقامت كتائب الاخوان المسلمين ، تلقن الانكليز درسا قاسيا ، وتذيقهم الموت الزؤام (أ)

يقول الدكتور الحسينى (واشتراك الاخوان فى حرب فلسطين ، اتاح لهم التسلح والتمرن على القتال ، كما كشفت هذه الحرب ، عن مدى استعدادهم الحربى ، ومدى نفوذهم ، حتى خشيت حكومة النقراشى سطوتهم) (٢)

ويقول الدكتور " ريتشارد ميتشيل " (ان عدد الجماعة سنه ١٩٤٨-١٩٥٠ بلغ مليون رجل ، وان عدد الجوالة بلغ سبعين الف رجل) (٣)

وقد تعرضت الدعوة فى مصر بعد ذلك ، الى محنة قاسية عام ١٩٥٤م ،

---

(١) الاخوان فى سطور ، مرجع سابق ، ص ١١

(أ) اقرأ كتاب المقاومة السرية ، كامل الشريف

(٢) اسحق موسى الحسينى ، الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية ، ص ٤٣

(٣) الايدولوجية الاخوان المسلمون ، ص ٨٨ - ٣٣٨

فأعدم علماؤها ، وسجن رجالاتها ، وتكررت هذه المحنه عام ١٩٦٦م، وكان الذى حمل وزر ذلك ، الرئيس " جمال عبد الناصر" وقد فقدت الدعوة أثناءها ابرز مفكريها ، امثال عبد القادر عوده ، وسيد قطب رحمهما الله .

(لقد كان فى حركة الاخوان ، كبرى حركات الشرق الدينية والسياسية ، امل كبير فى تجديد القوة الاسلامية ، لو قدر لها ان تسير سيرها الطبيعى ، وتؤثر تأثيرها المطلوب ، والتقى حولها الباحثون النوابغ ، ورجال الاختصاص الفنى ، والدراسات الواسعة العميقة ، التى قد بدأت طلائعها فى كتاب ، امثال سيد قطب وعبد القادر عودة ، ومحمد الغزالى ، ومصطفى السباعى ، واضرابهم ، وتملأ الفراغ الفكرى فى الشرق ، وتنجح فى تأسيس المجتمع الاسلامى القوى ، المستقل فى شخصيته وفى تفكيره وفى وطنه ، ولكن محاربه القوات المتجهة الى العلمانية والاشتراكية لها ، قد حرمت العالم الاسلامية ، ثمرات هذه الحركة الواسعة القوية ، التى كانت اقوى انتفاضة دينية وثورة اسلامية فى هذا العصر، وكان ذلك رزءا وخسارة للعالم الاسلامى لا تعوض(١)

ولقد عادت الدعوة الاسلامية الى نشاطها ، وصدرت مجلة " الدعوة" من جديد ، وحظيت بعدد من القراء ، لا تحظى به صحيفة لم يصدر منها الا الاعداد الاولى ، لكن المحنة التى عاودتها من جديد ، قد حرمت الناس من شيئ هم فى اشد الحاجه اليه ، والمسلمون قد ابرموا ميثاقهم مع ربهم ، لا يقبلون ولا يستقيلون ، فى انتظار نصر الله وتمكينه الذى وعد عبادة المؤمنين

---

(١) ابو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية ... ، ص ١١٧

وما ذلك عليه بعزيز . . . وقد تأثر بدعوة الامام حسن البنا ، رجال من بلاد اسلامية شتى وحملوها الى بلادهم ، وكان من اشهر هؤلاء ،الاستاذ " غلام محمد نيازى " الذى تعلم فى مصر ، فى الازهر الشريف ، وتعرف على النهضة العظيمة للاخوان فى مصر ، وتعلم عنها دروسا نافعة ، ولما عاد لافغانستان ، عين استاذا بكلية الشريعة " بكابل " وبدأ تربية الشباب وتوجيههم ، ولما انتخب من قبل اساتذة الكلية عميدا لها ، جعل من الكلية مركزا للحركة الاسلامية والاصلاحية فى الجامعة ، وعمد الى ايجاد الاصلاحات فى وزارتى العدل والتعليم ، وعمل على تدريس مادة الدين فى جميع الكليات ، واقترح تشكيل مركز للبحوث الاسلامية فى اطار الجامعة ولقد خاف رجال دولة " ظاهر شاه " من هذه الحركة الاسلامية ، فخططوا لمحو كلية الشريعة وتضييق ساحة أعمالها ، لكن حيوية الاستاذ ونشاطه المتزايد ، وتحريكه للقوى الاسلامية الشعبية ، حالت دون نجاح مخطط هؤلاء الاعداء ، وبعد ذلك اسس " الجمعية الاسلامية" وسمح لاعضاء الحركة ان يختاروا لهم أميرا ، فانتخب الاستاذ " برهان الدين ربانى " سنه ١٩٧٣م احد اساتذه كلية الشريعة ، والعضو السابق الفعال فى النهضة الاسلامية ، أميرا لها (١)

وقد دخل الرعب فى قلوب الروس ، فبدأوا تدبير مؤامرة جاءوا لتطبيقها " بمحمد داود خان " ابن عم الملك ظاهر ، وزوج اخته الى الحكم ، وخططوا للقبض على اعضاء الجمعية ، فقبض على الاستاذ

---

(١) مجلة البلاغ الكويتية ، العدد ٥٨٢ ، ص ١٣

غلام نيازى ، وعلى عدد من زملائه (١)

أما الاستاذ برهان الدين ، فقد ذهب الى باكستان فى اواخر سنه ١٩٧٣م اثر محاولة فاشلة لاعتقاله ، ليقوم بعدها بجولة فى العالم الاسلامى ، شارحا قضية افغانستان ، معرفا بها ، ليعود ثانية الى باكستان ، مستأنفا قيادة الجماعه ، فى جهادها المسلح مع الشيوعيين واسيادهم الروس(٢)

لقد فهم حسن البنا عليه رحمة ربه ، الاسلام على انه منهج كامل ، يشمل امور الدنيا والآخره جميعا ، ولم يكتف بأن يقنع نفسه بهذا ، ثم يقنع فى قصر بيته ،لا شأن له بالاخرين ، ولا علاقة له بما يجرى حوله ، بل سعى لترسيخ ذلك فى الناس ، غير مبال بما لاقاة من عنت واضطهاد ومشقات ، وشاء الله ان يمضى الرجل شهيدا ، وان تبقى الدعوة من بعده يحملها جيل مؤمن يهدى الى الرشد ، ولا يشرك بالله ، ولا يكاد يمر يوم ، الا وتيار هذه الدعوة يزداد بحول الله عزما وقوة ، الى أن يصل غايته ويبلغ منتهاه ، ولا تزال هذه الدعوة ، رغم ما صادفت وواجهت فى طريقها شامخة الذرى ، عاليه الاركان ،لا يقطف من ارادها بسوء ، الا الخيبة والخسران

---

(١) مجلة صوت الجهاد ، تصدرها الجمعية الاسلامية ، العدد الأول صفر ١٤٠١ ، ص ٤ - ١٨ .

(٢) مجلة المختار الاسلامى ، العدد ٩ ، ص ٣٣ ، السنه الاولى ١٥ ربيع الثانى .

ابو الاعلى المودودي :

ولد ابو الاعلى المودودي فى ٢٥ ايلول ١٩٠٣م بمدينة "اونك آبا" فى اسرة عريقة فى العلم والفضل ، وتلقى مبادئ العلوم الاسلامية على والده السيد "احمد حسن المرحوم" ثم التحق بالمدرسة المتوسطة ، وهو فى الحادى عشر من عمره ، وقبل ان يكمل دراسته الثانوية انتقل والده الى رحمه الله واضطر الاستاذ لترك الدراسة النظامية والانصراف الى شئون البيت لظروف مادية بحته ، الا أنه بالرغم من كل ذلك لم يفتر عن مطالعة العلوم الاسلامية من ينابيعها الصافية ، ودراسة العلوم الحديثه ايضا ، لتنضج ثقافته من ناحيتين اسلامية وعصرية (١)

... بدأ نشاطه كصحفى سنه ١٩٢٠م ولم يجاوز السابع عشرة من عمره ، وتولى رئاسة التحرير فى كبرى جرائد الهلال ، كجريدة تاج وجريدة مسلم وجريدة الجمعية وفى عضون هذه الفترة ، ألف كتابه الجهاد فى الاسلام (٢)

ولما حصل تقسيم القارة الهندية الى باكستان والهند ، هاجر الاستاذ المودودي الى باكستان ، والقى عصاه فى لاهور ، وما ان استقر به المطاف حتى آثار مطالبته بجعل باكستان دولة اسلامية ، تحقيقا للغرض التى قامت من اجله ، وقد أغضب ذلك قادة باكستان ، فألقوة فى السجن فى شهر

---

(١) الجماعة الاسلامية باكستان ، ص ٥٠ ، اعداد دار العروبه للدعوه ، لاهور

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥١

تشرين الأول عام ١٩٤٨م .. واخيرا اعلنت الجمعية التأسيسية تجاوبها مع مطالب الشعب ، قرارها المعروف بقرار المبادئ اعترفت فيه بكون باكستان دولة اسلامية . (١)

(وما ان خرج المودودى من السجن ، حتى استأنف نشاطه ، وانشأ حركة المطالبة بوضع دستور اسلامى للبلاد ، وكانت المعركة حامية الوطيس واذا بالاضطرابات العنيفه ينفجر بركانها فى مقاطعة بنجاب ضد " القاديانيين " والقى القبض عليه سنه ١٩٥٣م واصدرت المحكمة قرارها باعدامه ، واستبدل فيما بعد بالسجن المؤبد ، مع الاشغال الشاقة ، بتهمة تأليف رسالة " المسألة القاديانية" الا أنه الغى الحكم العرفى ، ورفعت قضية الى المحكمة العليا فى لاهور ، واطلق سراحة عام ١٩٥٥م (٢)

قام المودودى برحلات للبلاد العربية فى سنه ١٩٥٨م ، لمشاهده الآثار الاسلامية والاماكن التاريخية ، التى ورد ذكرها فى القرآن ، وزجت به الحكومة مرة ثالثة فى السجن سنه ١٩٦٤م ، وما خرج الا بعد ان برأته محكمة الاستئناف ، من التهم الموجهه اليه ، للمودودى مؤلفات يزيد عددها على مئة كتاب ، ولقد بقى واقفا على ثغر الاسلام ، مجاهدا عن مبادئة ، حتى انتقل الى الرفيق الأعلى عام ١٩٨٠م ، رحمه الله رحمه واسعة ونفع بعلمه المسلمين .

---

(١) مسعود الندوى ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٣٠٦ - ٣٠٧

(٢) الجماعة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٤

تأسيس الجماعه :

اهاب الاستاذ المودودى بالذين يجدون فى أنفسهم استعدادا ومقدرة لحمل دعوة الاسلام ، والجهاد فى سبيلها ، ومقاومة الاخطار التى تعترضها ، ان يتكاتفوا ليعملوا مع بعضهم فى سبيل نصرتها ، فاجتمع خمسة وسبعون رجلا فى أول شعبان سنه ١٣٦٠ هـ بمدينه لاهور ، وتفاوضوا فى الأمر ، واجتمعت كلمتهم على تأسيس جماعه تقوم بهذه الدعوة ، فأسسوا الجماعة الاسلامية وانتخب المودودى اميرا لها باتفاق الحاضرين (١)

واشترطوا فى دستور الجماعه ان تسير الجماعه فى وضع الخطط ، ورسم القواعد الى سائر مناهجها واعمالها ، على اسس الاسلام الخالصة ، لا تشوبها شائبة من الديمقراطية العصرية ، أو نظم الدكتاتورية ، أو أوضاع الملكية الشخصية الموروثه فى بلاد المسلمين ، وانما ارادوا ان تكون الجماعه الداعيه الى اقامة نظام الاسلام ، وتنفيذ التشريع الالهى الخالص ، سائرة على المناهج الاسلامية الخالصة فى أعمالها واوضاعها الداخلية ، من أول أمرها ومبتدأ حياتها (١)

أما الغاية التى قامت لاجلها الجماعه ، وتناضل وتجاهد فى سبيلها انما هى اقامة النظام الاسلامى ، ابتغاء مرضاة الله وتطبيق الاسلام وتنفيذه فعلا فى حياة الناس ، وعقائدهم وافكارهم واخلاقهم وعلاقاتهم الدولية ، وعاداتهم وعلومهم ، واما برنامجهم لتحقيق ذلك فيتضمن اربعة اجزاء تاليه :

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٨٧ .

(١) الجزء الاول : هو تطهير الافكار وتمهدها بالغرس والتنمية ، واحداث انقلاب فى الافكار ، وتغيير مجرى الحياة ، وتزويد العقول بالغذاء الفكرى للنهضة الجديدة .

(٢) الجزء الثانى : وهو استخلاص الافراد الصالحين ، وجمعهم فى نظام واحد ، وتربيتهم ثم اشغالهم بسعى منظم ، للاصلاح والبناء طبقا لبرنامج حكيم مدروس

(٣) الجزء الثالث : وهو السعى فى الاصلاح الاجتماعى ، ويشمل اصلاح كل طبقة فى المجتمع حسب احوالها ، ولا يقومون بكل ذلك بمجرد الوعظ والارشاد بل بوضع برامج انشائية مرتبه .

(٤) الجزء الرابع : وهو اصلاح الحكم والادارة ، لان من عقيدتهم انه لا يمكن اصلاح مفاسد الحياة الحاضرة ما دامت المساعى لا تبذل لاصلاح نظام الحكم والادارة (١)

وقد بقى ان نشير ، الى مساعى هذه الجماعه فى نشر دعوتها باللغات الاخرى غير الهندية ، فانها وان كانت دعوتها أولا وبادئ ذى بدء ، موجهة الى الناطقين فى الهند ، الا أنها دعوة عالمية الى دين عالمى لا يفرق بين الاقطار والاجناس ، كما لا يخفى على احد ، فرأى القائمون بها ان يخصوا شيئا من جهادهم لنشر دعوتهم باللغة العربية والانكليزية ، ونقل كتبهم ومنشوراتهم المؤلفة بالاردية اليها ، ولما كانت للعربية مكانتها بين لغات العالم ، وكانت لها منزلتها فى قلوب المسلمين ، وصدارتها

---

(١) ملخص عن غاية الجماعه ، باكستان ، من ص ١ - ١١

فى لغاتهم، جعلوا لها فرعا خاصا يعنى بنشر الدعوة وكتبها فيهـــا ، واسموه " دار المعروبة للدعوة الاسلامية " وها هى منشوراتها تصل الى البلاد العربية وتتلقى بالقبول والثناء ، ولا ينكر احد دور الاستاذ المودودى رحمه الله ، واثره فى افكار الشباب المسلم فى كل بقاع الارض ، واذا اردنا ان نحصر أثره ودوره المحمود فى مجال نشر الدعوة الاسلامية فـــى القارة الهندية ، فلا ينبؤك مثل خبير ، فالاستاذ الندوى يشهد بجهد الرجل وجهاده فى ميدان الفكر والدعوة فيقول :

(وقد افادت البحوث التى صدرت عن قلم الاستاذ ابى الاعلى المودودى من ناحية زيادة الثقة بفضل التعاليم الاسلامية ، وجدارتها للبقاء والانتشار وصلوحها للسيادة والحكم ، وقد كان كذلك لبحوثه العلمية الاولى ، التى تكلم فيها عن مستوى عال وفى اسلوب قوي ، ولمقالاته ورسائله فى مشكلات العصر وحلولها الاسلامية ، دوي فى الاوساط الاسلامية ، التى كانت تعانى قلقا فكريا ، وكانت فى دور انتقال (١)

أما مستقبل الدعوة الاسلامية هذه ، فليس من السهل الميسور التنبـــؤ بشئ حول ذلك ، الا ان تباشير الصبح بدأت تلوح فى كل مكان بعون الله ، ودعاة الاسلام عاهدوا الله وهم مستميتـون فى سبيـل اقامة هذا الدين وهم بين امرين لا ثالث لهما ، اما ان يكرمهم الله بالظفر والنجـاح ، واما ان يفنوا فى سبيل ذلك ، فيقيموا الحجة على الناس، ويبرؤوا ذمتهم عند ربهم ،والله تعالى يتولى من يجاهد فى سبيله " ولينصرن الله من ينصره ان اللـه لقوى عزيز"

---

(١) ابو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية .. ، ص ٩٧

الشيخ محمد الياس رحمه الله :

ولد سنه ١٣١٢ هـ ، واسمه اختر الياس ، كان ابوه الشيخ محمد اسماعيل رجلا صوفيا عابدا وزاهدا ، قصر همته فى العباده والرياضة ، معتزلا مشاغل الدنيا فى زاوية الخمول ، وكان يشتغل بتدريس القرآن الكريم ، اذا بقى شيئ من الوقت بعد الذكر والعبادة ، وكان يسكن عنده دائما أكثر من عشرة طلاب فى منطقة ميوات ، وقد بلغ امره من التواضع والانكسار ، انه اذا مر من بين يديه احد من العمال الماطشين فى موسم الحر الشديد ، يضع عنهم احرهم ، ويدلى فى البئر دلوه فيسقيهم الماء ، ثم يركع ركعتين على هذا شكرا لله (١)

وكانت امه " صفيه " امرأة حفظت القرآن فى زمن رضاعه الشيخ " محمد يحى " الاخ الكبير له ، وكانت تختم القرآن فى رمضان اربعين مرة ، وكان الشيخ محمود الحسن رحمه الله اذ يراه يقول ، عندما ارى الياس اذكر الصحابه (٢) درس محمد الياس الكتب الابتدائية ، وحفظ القرآن فى قريته ، ثم رحل الى مدرسة ديوبند بعد ان اخذ البيعة من شيخ الطريقة " رشيد احمد " ، تزوج سنه ١٣٣٥ ، وسكن دهلي وتوفى سنه ١٣٦٤ هـ (٣)

---

(١) ابو الحسن الندوى ، محمد الياس ودعوته الدينيه ، ص ٤٢

(٢) المرجع نفسه ص ٤٠

(٣) جماعة التبليغ عقيدتها وافكارها ، رسالة قدمها الطالب الباكستانى محمد اسلم الى كلية الشريعة عام ١٣٩٤ هـ ، ص ١٣ الجامعة الاسلامية .

وقد اسس الشيخ محمد الياس جماعة عرفت بجماعة التبليغ، تأسست هذه الجماعه فى الهند ، بعد ان انكشف لمؤسسها طريقة التبليغ التى تتبعها فى دعوتها ، اذ القى فى روعه فى المنام ، تفسير الآيه القرآنيه (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (١)

انك اخرجت للناس مثل الانبياء ، وفى تعبير هذا المعنى بأخرجت اشارة الى ان العمل لا يكون فى مكان واحد ، بل يحتاج فيه الى رحلات الى البلاد ، ومعنى اخرجت أى تخرج للسياحة والتبليغ وارشاد الناس الى الدعوة الاسلامية، فمن يومها كانت جماعة التبليغ ، وكانت تلك الرؤيا الملقاة فى روع مؤسسها ، خطتها فى الدعوة الى الله تعالى) (٢)

وقد لخص محمد اسلم مبادئ الجماعه فى سته بنود ، :-

١ - الكلمة الطيبة " لا آله الا الله محمد رسول الله "

٢ - اقامة الصلاة

٣ - العلم والذكر

٤ - اكرام كل مسلم

٥ - الاخلاص

٦ - الخروج فى سبيل الله (٣)

---

(١) آل عمران ، آيه ١١٠

(٢) محمد اسلم ، جماعه التبليغ ، نقلا عن ملفوظات محمد الياس

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥

وان كان لبعض المشتغلين بالدعوة الاسلامية ، بعض الملاحظات على هذه الجماعه ، من محدودية فى اهدافها ووسائلها ، كالدكتور " تقى الدين الهلالى " فى كتابه السراج المنير ، والدكتور صادق أمين فى كتابه الدعوة الاسلامية ، اذ بينوا ان وسائل الجماعة مقتصرة على الوعظ والارشاد ، - والترغيب والترهيب ، واثارة العواطف والتأثير الوقتى ، وانهم يفرقون بين الدين والسياسة ، ويمنعون افرادهم من التوسع فى العلم ولا يرون ان يدعو الفرد منهم فى البلد التى هو منها (١)

الا ان هذه الجماعة ، ناجحة في اسلوبها فى تبليغ جانب مهم من الدعوة الاسلامية ، وان هذه الجماعة تواصل ليلها مع نهارها فى تبليغ الدعوة الى الناس ، ولا يوجد بلد ولا قطر ، الا وصل اليه دعاة هذه الدعوة ، يبشرون وينذرون ، وان كثيرا من الناس قد ثابوا الى رشدهم ، وانتهوا عن فسقهم وفجورهم ، ورجعوا الى الخير بجهود هذه الجماعه .

وان اشهر وسائل هذه الجماعه لتحقيق اهدافها :-

١ - وسيلة الوعظ والارشاد .

٢ - وسيلة الرحلة والسياحه .

---

(١) راجع الدعوة الاسلامية ، صادق امين ، ص ٧٥ - ٨٢
ومحمد اسلم جماعة التبليغ ، ص ١٣

ولا شك ان هاتين الوسيلتين من اهم الوسائل الاعلامية ، اذ يتم بهما الاحتكاك بالناس ، والتحدث اليهم عن قرب ، واعطاء القدوة والمثل من خلال ذلك ، ولا ينقص هذه الجماعة الا أن تصلح ذلك المنهج بحسب شمول الدين ، واتساع تعاليمه ، ليتحقق على يديها الخير ، وتنتشر الرسالة . ونحن اذ نتحدث عن الدعاة والمصلحين فى هذا القرن ، ونقتصر الحديث على عدد لا يتجاوز اصابع اليد ، فلا يعنى ذلك خلو الساحة من الدعاة الى الله ، واقتصار الدعوة على هؤلاء وحدهم دون سواهم ، وعدم وجود غيرهم ، ممن يحملون الاسلام ويعيشون به ولـه ، فهنالك والحمدلله مئات الدعاة الى الله ، ينتشرون فى أقطار الأرض جميعا ، يساهمون فى حمل الرسالة الهادية ، ويبلغون كلمة التوحيد وبها يصدعون ، لكننا اكتفينا بضرب مثل لأشهر الدعاة فى هذا القرن ، الذين تركوا اثرا واضحا فى حياتهم وبعد مماتهم ، وذلك حسب ما يقتضية منهجنا فى هذا البحث ، أما استقصاء الدعاة جميعا ، والكتابة عن المصلحين كافة ، فذلك أمر يطول . وما لنا به من سبيل .

الاعلام الاسلامى فى الخارج :

توجد اعداد كبيرة من المسلمين ، الذين دفعت بهم ظروف الحياة للعيش خارج بلادهم واوطانهم ، وهذه الاعداد اضطرت للعيش فى مناخ بعيد عن مناخ أوطانها .... وتبقى قضية محافظة هؤلاء على دينهم ، وتنشئة ابنائهم التنشئة الاسلامية الصحيحة ، وتبليغهم رسالة ربهم الى من سواهم ، مشكلات كبيرة تحتاج الى بذل جهد ، ومن هنا بدأت للمسلمين بعض الجهود الطيبة فى هذا المجال ، ليستطيعوا العيش فى تلك الاجواء ، مع المحافظة على امور دينهم ، واداء واجبهم تجاه عقيدتهم ، وهذه الجهود وان كانت ليست فى ذلك المستوى الرفيع الذى ينبغى ان يكون ، الا انها تؤدى عملا ، وتساهم فى جهد ، وتؤثر ولو تأثيرا محدودا فيما حولها ... صحيح ان المرء لن يجد للمسلمين هنالك فى مجال الاعلام صوتا قويا ، وصورة لائقة ، ولن يجد هنالك الاذاعة المسلمة ، والتلفزيون المسلم ، والمؤسسة الاعلامية المسلمة ، ولن يجد دارا للنشر ، او صحيفة او وكالة انباء ، الا أن هنالك جانبا له أثره فى ميدان الاعلام ، هذا الجانب هو المراكز الاسلامية والمؤسسات الدينية ، وهذه المراكز يتولى أمر بعضها جهات رسمية ، لا هدف لها الا تحقيق دعاية سياسية ، لهذه الدولة أو تلك ، ومن هنا فلن تجيد هذه المراكز عرض الاسلام ، ولن تحسن الدعوة اليه ، ولن يكون لها فى مجال الدعوة جنى وثمر ، زيادة على أن بعض من يعهد اليه باماتها ، يكون من ابعد الناس عن الاسلام

وفضائله ، وبجانب هذه المراكز مراكز اخرى ، يكون الاشراف عليها منوطا ببعض الشباب المخلص لرسالته ، والمجد فى تبليغ امانته ، يتطوعون بعملهم لوجه الله ، لا يمتنون من احد جزاء ولا شكورا ، هؤلاء يحسن بهم عرض الاسلام ، وبهم يخرج شطأه ان شاء الله ، هذه المراكز لها نشاط بارز وعمل ملموس ، فى اوساط المسلمين المغتربين ، طلابا وعمالا وزائرين ، يفيئون اليها من وهج الجاهلية ، فيجدون السكينة والاطمئنان ، وفى اوساط بعض الغربيين ، الذين يريد الله لهم الهداية وانشراح الصدر بالايمان ، وسنتناول هنا بعض هذه المجالات الاعلامية ، في بعض البلاد غير الاسلامية ، ففى الولايات المتحدة مثلا :

(وصل الاسلام متأخرا نسبيا ، ويؤرخ لدخول الاسلام بأول هذا القرن بهجرة عدد من المسلمين الذين كانوا يقصدون العمل أولا) (١)

ثم وصل الى الولايات المتحدة مهاجرون من قبائل التتار ، الذين اصابهم اذى كثير لاسلامهم ، ودعوتهم لدينهم .. ثم عندما قامت الثورة الشيوعية ، اتجه بعضهم نحو الولايات المتحدة ، فوصل أكثر من الفى شخص ، اقام معظمهم فى مدينه " نيويورك " فى حى " بروكلين " ثم جاء مغتربون من بلاد الشام وأسسوا مسجدا فى مدينة " سيدار رابيدز " وقد كان ذلك عام ١٣٥٢ هـ ثم هاجر عدد من اليوغسلافيين وعاش أكثرهم فى شيكاغو وأسسوا " جمعية التعريف الدولى بالاسلام " ثم جاء عدد من البانيا وتوزعوا فى شتى ولايات الدولة .

---

(١) محمود شاكر المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ط١ ص١٥٧

وهنالك من اعتنق الاسلام من اصل امريكى مثل محمد اسكندر الذى يعد أول من اعتنق الاسلام اذ عمل قنصلا لبلاده فى " مانيلا " بالفلبين وهنالك اطلع على بعض الكتب الاسلامية فآمن وعاد الى بلاده عن طريق الهند بعد ان استقال من منصبه واستقر فى نيويورك وأنشأ مكتبا باسم " شركة النشر الشرقية " وفى عام ١٣١١هـ اصدر العدد الأول من " مجلة العالم الاسلامى " وتوفى سنه ١٣١٤ هـ ويقدر عدد الامريكيين الذين اسلموا باربعة الاف مسلم بالاضافة الى الزنوج المسلمين (١)

(وقد قام الشيخ داود فيصل عام ١٣٩٤ هـ بانشاء : جمعية التبشير الاسلامى وكانت داره مقرا للجمعية وفى سنه ١٩٣٨م تأسس " المركز الاسلامى المغربى الوطنى " فى هارليم لكن هذه المراكز أغلقت عام ١٩٤٤م ..... وفى سنه ١٩٤٢ اسست السيده المبجوم عطيه " المعهد الاسلامى " ولم يمض عامان على تأسيسة حتى أسس الشيخ عبد الودود " الجمعية الاسلامية العالمية " ومنذ اواخر العقد الرابع من القرن العشرين بدأ بعض المسلمين المهاجرين الذين يقيمون فى نيويورك من غير زنوج هارليم بالانضمام الى المؤسستين المذكورتين ويسهمون فى نشاطهما الدينى والاجتماعى ومن هؤلاء ما يقترب من مئتين من السودانيين ومئة وخمسين من اهالى الصومال وهنالك الجمعية الاسلامية العالمية فى توليدو التى تأسست عام ١٩٥٣م وقد نصت لائحتها على ان هدفها نشر التعاليم الاسلامية والدعوة الى السلام والاخوة بين الشعوب والعمل على اعداد برامج دينية لتعليم النشئ من ابناء المسلمين

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٥٨ - ١٥٩

والدعوة الى حقائق الاسلام الصادقة بين شعوب امريكا وهنالك الاتحاد الاسلامى فى امريكا وكندا الذى انشئ عام ١٩٥٢م " والمركز الثقافى الاسلامى " فى شيكاغو " والمركز الاسلامى " فى واشنطن " والمركز الثقافى الاسلامى " بديترويت " ومجلس الشئون الاسلامية" " والاتحاد العام للجمعيات المغربية " ويوجد فى الولايات المتحدة نحو اثنى عشر مسجدا اكبرها مسجد واشنطن الجديد الذى الحق به معهد للدراسات الاسلامية ومركز للتعاون الثقافى) (١)

وقد هاجر خلال الاعوام الثلاثين الاخيره ، نحو الفين من مسلمى الباكستان وقد انشأ هؤلاء ناديا خاصا ، فى حى " مانهاتن " اطلقوا عليه اسم " نادى العصبة الاسلامية " وتقطن فى حى بروكلين ، جالية يمنية تضم حوالى ثلاثمئة شخص ، وفى كاليفورنيا ، جالية اسلامية هندية ، يرجع تاريخها الى عام ١٩٠٦ ، حينما وفدت اول جماعه من هؤلاء الهنود المسلمين الى الولايات المتحدة ، وفى عاصمتها " سكرمنتو " مسجد يصلى فيه حوالى (خمسمئة) من المسلمين ، وقد انشئت هنالك الجمعية الوطنية الباكستانية ، وهدف هذه الجمعية المحافظة على التقاليد الاسلامية ، وتنشئة ابناء المسلمين تنشئة اسلامية ، وفى ديترويت " الجمعية الالبانية الامريكية الاسلامية ، ويوجد فى ديترويت وضواحيها ثلاثة مساجد ، وهنالك فى " توليدو" بولاية " اوهايو" جالية اسلامية تبلغ حوالى (ألفين) لها جمعية

---

(١) عبد الرحمن زكى ، المسلمون فى العالم اليوم ص ١٤٥ - ١٥٢ بتصرف

اسلامية ومسجد (١)

وفى هذه الآونه الاخيره ، نشأ معهد الدراسات الاسلامية فى لوس انجيليس ، بولاية كاليفورنيا ، وهو أول مؤسسة تعليمية اسلامية عربية فى أمريكا واما ظروف نشأة هذا المعهد ، فقد بينها مديره " سعد الدين العزاوى" اذ يقول انه قد تبين من خلال دراسة ميدانية قمنا بها بين عامى ١٩٧٣- ١٩٧٥م ان الجالية الاسلامية ، تعانى من نقص كبير فى الجانب التعليمى والاعلامى . من هنا فكر بعض الشباب العربى المسلم ، فى تأسيس هـذا المعهد ، من اجل نشر تراثنا ولغتنا وابراز مكانة امتنا ودیننا ، وتأمين القاعدة الصلبة التى تمثل مجتمعنا فى الخارج ... والمعهد يقدم تعليما متكاملا ، ويضم جميع المراحل - الروضة والابتدائى والثانوى - ولا يقتصر المعهد على تعليم الصغار فقط ، بل يقوم بتدريس اللغة العربية والدراسات الاسلامية للكبار، كما تم افتتاح مركز للغة الانجليزية ، تحت اشراف اساتذه امريكان مسلمين ، لمنح الطلبة تأشيرة الطالب للدراسة فى الولايات المتحدة ، كما يقوم اساتذه المعهد بالقاء المحاضرات فى الدراسات الاسلامية والشرق الاسلامى فى المدارس والجامعات الامريكية... ونحن الآن بصدد الاعداد لفتح الكلية الاسلامية لمنح الدرجة الجامعيةفى الدراسات الاسلامية والآداب ، وقد تم ترخيص المؤسسه من قبل وزارة الخارجية الامريكية ، لمنح تأشيرة الانتداب للاساتذه والمختصين ، كما تم الاتفاق على التعاون فى هذا المجال مع بعض جامعات الدول الاسلامية (٢)

---

(١) بتصرف المرجع نفسه ، ص ١٤٠ - ١٤٤

(٢) المسلمون ، العدد ١ ، ص ٥٤ ، الجمعه ٢ محرم ١٤٠٢

وفى بريطانيا ، اذ يفوق عدد المسلمين المليونين وهم من اجناس وأقطار عديدة ، الا ان هذا العدد الضخم لا وزن له ولا قيمة ، وبالرغم من ان هؤلاء فيهم من ذوى الاختصاصات ما يندر وجوده لدى افراد المجتمع البريطانى ، عدا اصحاب رؤوس الاموال الضخمة والخيالية ، رغم كل هذا فليس لدى هذه المجموعات ممثل واحد فى مجلس العموم ، فى الوقت الذى يوجد للطائفة اليهودية (٧١) عضوا فى هذا المجلس ، وعددهم لا يكاد يساوى نصف عدد المواطنين المسلمين (١)

ويرجع تاريخ المسلمين فى بريطانيا ، الى اخريات القرن التاسع عشر ، حيث اعتنق الاسلام اللورد " استانلى اوف " احد نبلاء الانجليز ، وكان سفير بريطانيا فى الاستانة ، وقد سمى نفسه " عبدالرحمن " ثم اعتنق الدين الحنيف المستر " كويليام " احد أعيان " ليفربول " وسمى نفسه عبدالله وقد عرف ببلاغته مما لفت انظار السلطان عبدالحميد الذى استدعاه الى تركيا وعينه شيخا للاسلام فى بريطانيا ، فرجع عبدالله الى " ليفربول " وحول قسما من بيته الى مسجد ، واصبحت داره ملتقى لمحبى المدنية الاسلامية ثم اصدر جريدتين اسلاميتين ، واخذ ينشر فيهما آراءه فكان لهما اثر طيب فى اذاعة الاسلام فى بلاده ، ونشأ فى انجلترا عام ١٨٨٦م جمعية اسلامية ، دامت سبعة عشر عاما وانشئت هنالك " الجمعية الغربية الاسلامية " ايضا ،

---

(١) راجع مقال التربية الاسلامية فى بريطانيا بين الامل والحقيقة المسلمون ، العدد ١٥ ، ص ١ ، الجمعة ١١ ربيع الثانى ١٤٠٢

وكانت تهدف الى حماية حقوق العمال المسلمين ، كما انشئت المدارس والمساجد الصغيرة ، لتعليم ابناء المسلمين ، وتألفت فى نهاية الربع الأول من القرن العشرين جمعية لايواء المسلمين الغرباء فى انجلترا (١) ويوجد هنالك غير ما سبق " المعهد الثقافى الاسلامى " الذى يحتوى مكتبه ضخمة ، تضم الاف الكتب ، وله مجلة ثقافية تصدر باللغة الانجليزية (٢) وهنالك هيئة الوقف التعليمى الاسلامى ، التى يتوزع فريق عملها على (٥٧) ثانوية رسمية ، فى سبع مدن بريطانية ، وفى لندن وحدها (٢٢) ثانوية و (٣) ابتدائيات يزورها المدرسون . من هذه الهيئة كل أسبوع ، أما عدد الطلاب الذين ينتفعون فيها فيقارب الألفين . (٣)

وهنالك ايضا " اتحاد الجمعيات الاسلامية " ومن ابرز أعمال هذا الاتحاد تنظيم مؤتمرات فى مدن بريطانية لمناقشة قضية من القضايا التى تهم المسلمين وقد عقد هذا الاتحاد مؤتمرا هذا العام كان موضوعه " الاسرة المسلمة كنموذج للمجتمع البريطانى " وكانت أهم قراراته :

أ - مناشدة الحكومة البريطانية السماح للمسلمين فى بريطانيا ، بتطبيق قوانين شريعتهم الاسلامية على انفسهم .

ب - الدعوة للأسرة المسلمة لكى تتماسك أكثر فى وجه الضغوط والاغراءات المادية والاباحية .

---

(١) عبد الرحمن زكى ، المسلمون فى العالم اليوم ، ص ١٢٢

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٢٧

(٣) المسلمون ، عدد ١٥ ، ص ٣ ، شباط ١٩٨٢م

جـ - دعوة السلطات البريطانية لمنح اولياء الامور من المسلمين ، تسهيلات اكبر للمشاركة فى تعليم وتربية ابنائهم تربية اسلامية .

د - بيدى المؤتمر قلقة من قيام بعض سلطات الرعاية الاجتماعية البريطانيه بوضع الاطفال المسلمين والذين لا عائل لهم فى رعاية عائلات غير مسلمة كما يدعو لاعداد لائحة باسماء العائلات المسلمة الراغبة فى تبنى الاطفال المسلمين لاستيعاب بعضهم . (١)

وفى فرنسا ومع بداية هذا القرن ، بدأت جماعات من المسلمين تعود الى بعض البلاد الاوروبية ... لم يعودوا اليها فاتحين ، بل عادوا اليها يطلبون العمل ، وبعضهم يطلب العلم ، ويمكن ان نقسم هؤلاء المسلمين الى طلاب وافدين ، وموظفى سفارات لبلادهم الاسلامية ، ولاجئين من بلاد اسلامية ، تعرضت لمحن وفتن ، لم يستطيعوا الصمود فى أتونها ، واوروبيين اعتنقوا الاسلام ، ومجموعات استقدمتها فرنسا للعمل من البلاد الاسلامية المستعمرة .

---

(١) المسلمون ، العدد ١٤ ، ص ٢٤ - ٢٥ ، ٢٩ كانون الثانى ١٩٨٢م

(ويبلغ مجموع المسلمين فى فرنسا حوالى مليونين وخمسمئة الف مسلم من بينهم ٣٥٠ألف مسلم فرنسى ويبلغ الاوروبيون منهم اثنى عشر الفا) (١)

وفى باريس مسجد كبير ، افتتح عام ١٩٢٦م وبه قاعه للمحاضرات ومكتبة ، ويؤم هذا المسجد عدد كبير من المسلمين ، لا سيما فى الاعياد والجمع(٢) ومما لا شك فيه ان بين الأمل والحقيقة مسافة قد تطول او تقصر ..... ولكن المسافة على ما يبدو شاسعة ممتدة بين واقع المسلمين واعدادهم فى فرنسا وبين تطلعات المسلمين وآمالهم ، ثم الا يدل وجود مسجد أو مسجدين لمليونين ويزيد من المسلمين وخلوا ساحتهم من صحيفة او مدرسة او جامعة على نية جهاد كسيح وعزيمه مخذولة ميتته لن يبلغ صاحبها بحال درجة الذين يحبهم الله ويحبونه .

وفى اسبانيا (حيث تضم منطقة الاندلس بجنوب اسبانيا حوالى اربعمائة مسلم اسبانى ومعظم هؤلاء مسلمون نسبا أى انهم ورثوا الاسلام عن ابائهم واجدادهم وكانت ظروف القهر تمنعهم من اظهار اسلامهم . بدأ الاعلان عن الاسلام فى أسبانيا مع مطلع السبعينات وتطور ذلك مع سنه ١٩٧٢م حين اتجهت اسبانيا نحو الديمقراطية التى تقول بحرية التدين ،فى هذه الظروف ظهر عدد من المسلمين وأسسوا جمعيات فى عدد من المدن الاندلسية فهنالك " جمعية ولاية قرطبة " الاسلامية" وجمعية العودة الى الاسلام بقرطبة" والجمعية الاسلامية باشبيلية" والجمعية الاسلامية بألمريه " والجمعية الاسلامية بمالقة" الى

---

(١) مجلة الامة القطرية ، العدد ١ ، السنه الاولى ،ص ٥٦ ، محرم ١٤٠١

(٢) عبدالرحمن زكى ، المسلمون فى العالم اليوم ... ، ص ١١٨ - ١١٩

جانب جمعيات اسلامية اخرى بمدريد العاصمة (١)

وفى اليابان هنالك لجنة تسمى " المؤتمر الاسلامى اليابانى " وهذه اللجنة تعمل على نشر الدعوة الاسلامية فى اوساط المواطنين اليابانيين ورئيس اللجنة هو الدكتور" شوقى فوتاكى "

(ومما يجدر بالذكر أن عدد الذين يتمتعون بعضوية المؤتمر الاسلامى اليابانى يزيدون على ستين ألف مسلم ... وقد أعلن السيد اجسوانا غاكى" عضو البرلمان اليابانى واحد الاقطاب البارزين فى الحزب الحاكم ومدير فى القسم الخارجى للحزب اعتناقة للاسلام وقد نطق بالشهادتين امام حشد من المسلمين فى ساحة مسجد سنموكو وكبر الحضور شكرا لله ويعتبر غاكى سابع سبعة أعضاء من البرلمان اليابانى اعتنقوا الاسلام مؤخرا وانضموا الى هذه اللجنة المباركة . (٢)

وهنالك فى المانيا توجد عدة مراكز اسلامية نشطه فى " ميونخ " " وآخن " ولهذه المراكز جهدها ونشاطها بين المسلمين طلابا وعمالا ومغتربين - بالمحافظة على اسلامهم وشد ازرهم وتخفيف ألم الغربة والبعد عنهم ولها جهدها ايضا بين غير المسلمين فالمركز الاسلامى " بآخن " يتبعه مسجد بلال له مجلة تصدر باللغة العربية اسمها مجلة" الطلائع" ويدير هذا المركز الاستاذ عصام المطار وله أثر جيد هنالك .

---

(١) المسلمون العدد ١٧ ص ٢٤ ٢٥ ربيع الثانى ١٤٠٢

(٢) اللواء الاردنية ، العدد ٤٦٨ ، ص ٧ ، الاربعاء ١٧ شباط ١٩٨٢م

وهنالك فى ميونخ عدة مراكز اسلامية يديرها الاستاذ الدكتور على جريشة" واشهرها المركز الذى افتتح عام ١٩٧٣م فى عاصمة بافاريا .

وقد عقد فى هذا المركز يوم ٥ ، ٦ رجب عام ١٤٠١ هـ أكبر ندوة من نوعها تحت اشراف الجامعة الاسلامية حضرها كبار رجال الفكر والسياسة والاعلام فى العالمين الاسلامى والغربى وقد حضرها وفود من النمسا وبريطانيا وبلجيكا كما حضرها كثير من الالمان اثر الاعلان عنها بالصحف الالمانية الكبرى وقد امتلأت اماكن المركز الثلاثة بمئات المحاضرين من الرجال والنساء اكثرهم من المسلمين الالمان او الناطقين وبعضهم من غير المسلمين وقد ركبت اجهزة الترجمة الفورية ... وقد قدم الدكتور على جريشة الدكتور " رودلف هيلف " مستشار سياسى ورئيس قسم الشرق الاوسط برئاسة حكومة " بافاريا" للحديث فى الندوة ، وفى مقدمة حديثة عن فلسطين ، والصراع فى الشرق الأوسط ، كانت المفاجأة الكبرى ، ان اعلن اسلامه وسط تهليل وتكبير مئات الحاضرين (١)

ان هذه المراكز الاسلامية فى الخارج ، لها أثر محمود ولكنه محدود ، - اذ ليس لها الاثر الواضح فى توجيه الرأى العام فى الغرب ، نحو الاسلام وخدمة قضاياه ، فالرأى العام هنالك ، موقفه تجاه القضايا الاسلامية وخذلانها واضح لا يحتاج الى دليل ، كما ان نظرته الى المسلمين لا زالت نظرة عداء وبغضاء ، ونحن لا نطمع من هذه المؤسسات ان تغير موقف الغرب بين يوم وليلة ، فذلك ما ليس بامكانها ومالا تستطيعه ، لكن ما نرجوه ، ان يبارك الله مثل هذه الخطوات ، وان يقويها حتى تعم وتنتشر ، وتساهم فى

---

(١) المدينة المنورة العدد ٥٢٣٤ ص ٧ الاثنين ٦ شعبان ١٤٠١ هـ

خدمة الاسلام ودعوته وقضايا امته ، ورغم تواضع الجهد وقلة الامكانيات وضعف تلك الثمرة ، الا ان اعداء الله يؤرقهم مثل هذا النشاط ، ويؤذيهم تتابع جهده ، لذلك تراهم يطاردون مثل هذا العمل المبارك ، ويسعون بكل طاقاتهم لا يقافة وتعطيل سيره ، فقد أغتيلت زوجه الاستاذ عصام العطار مدير مركز آخن " بنان الطنطاوى " بعيد عدد من المجرمين المسلحين ، كما سمعنا ان مسجد ميونخ ، أصيب بأضرار بسبب انفجار قنبلة ألقيت عليه . ولكن هيهات ان يوقف الارهاب مسيرة الدعوة ، وان يخرس صوت الرصاص صوت الحق ، والله ناصر دينه وبيده وحده مقاليد الامور .

واخيرا وبعد الذى مر بنا ورأيناه من اوعية الاعلام الاسلامى المعاصر ومظاهره ، من مساجد وجامعات ودعاة ومراكز ، فأى اثر كان لذلك فى العالم المعاصر ، فبعد سنوات مرت وما حلت ، جنف بها الناس عن الهدى واتبعوا سبيل الغي ، هذه السنوات التى شهدت اغتيال الروح وازهاق الجسد ، اذ تقطع أمر المسلمين واحتلت ديارهم وهجر قرآنهم ، شاء الله ان يكون لذلك ثمرة وبركة ، وان يبعث من خلال الظلام الحالك نورا يهتدى به الناس ، فينطلق رجال من عباد الله الصالحين ، يبددون غيوم الذلة ، ويمسحون عن جبهة الاسلام غبار الاحزان ، فتردد نداءهم قلوب المسلمين ، وتتجاوب معهم عزائم الصادقين ، وتتفجر على يديهم بتوفيق الله صحوة اسلامية مباركة فى العالم الاسلامى ، وفى اماكن عديدة منه ، فى مصر وتركيا وباكستان وافغانستان وسوريا والفلبين ، هذه الصحوة تؤرق اعداء الله ، حتى ان اخبارها تر ددت فى اذاعات العالم وصحفه ، ووكالات انبائه ، بل (ان الرئيس الامريكى كارتر

قد امر اجهزة الاستخبارات ، باعداد دراسة واسعة عن الصحوة الاسلامية في العالم ، وان الادارة الامريكية ، مصممه على عدم السماح لمثل هذه الحركات ، ان يكون لها دور في مناطق الازمات في العالم(١)

بل ان اذاعة اسرائيل ، حذرت من عودة الروح الدينية بهذا الشكل المفاجئ ، وقالت

(ان عودة الروح الدينية ، دليل على فشل جميع أساليب القمع التي استخدمت للقضاء على الروح الاسلامية في المنطقة ، مما يحتم على جميع الذين يعتبرون الاسلام عدوا تاريخيا لهم ، ان يعيدوا النظر في الأمر لنتوصل الى الاتفاق على اساليب جديدة ، وحاسمه ، لوقف الزحف الاسلامي الجديد .... واردف المعلق يقول .... ان بعض السذج من اليهود واصدقائهم ، يحاولون التقليل من اهمية ما يجرى ، وينسى هؤلاء ان اسرائيل محاطة بملايين المسلمين من العرب ، وان اخطر الحركات الاسلامية المتعصبة تنشط بينهم ، وتنتظر الفرصة المواتية لتفاجئ العالم كله ، وتفاجئ اسرائيل ، بصيحات الجهاد ، واختتم التعليق بقوله ، ان على اليهود واصدقائهم ، ان يدركوا ان الخطر الحقيقي الذي قد يواجه اسرائيل ، هو خطر عودة الروح الاسلامية الى الاستيقاظ من جديد .

---

(١) القبس الكويتيه ١٩٧٩/١/٢١م نقلا عن صحيفة واشنطن بوست الامريكيه

(٢) مجلة البلاغ الكويتيه العدد ٤٧٤ ص ٣٦ - ٣٢ ٢٦ ذوى الحجه ١٣٩٨هـ اذيع التعليق من راديو اسرائيل ضمن برنامج " سؤال وجواب"

هذه الصحوة بحمدالله تتجلى ظاهرة لا غطاء عليها ورغم ان وسائل الاعلام معظمها محجوب عن المسلمين لا تصل ايديهم اليه ، الا أن الله بيده مقاليد كل شيء ، يبارك لهم ما بأيديهم ، ليجرى بسببه الخير وصحيح ان مكر الاعداء لا ينقطع ، وكيدهم لا يفتر ، الا أن كيد الله غالب ، وبيده وحده مقاليد الامور ، يؤكد ذلك ، ان كل الدلائل ، كانت تؤكد ان قوى الهدم دمرت كل مقومات البناء ، فاذا بنا نحس الآن رغم كل ما حدث ، ان امتنا عرفت طريق الحياة .... ذلك لان ثلة من بينها ادركت ان الحرص على الموت يوهب لها الحياه ، ومهما يكن الطريق طويلا ، فان الخطوة الاولى هى الحاسمة ، ونسأل الله لامتنا التوفيق

* * *

الخاتمة

* * *

اذا كان من حق الشعوب الاسلامية ان تحكم نفسها ، وان تعيش وفق ما أمر الله وبين رسوله ، وان تقدم لولاية أمرها من تجد فيه المؤهل المطلوب والامل المرتجى ، فان الواجب عليها ، ان تمارس ذلك الحق ، بوعى لاغفلة معه ، ومعرفه لا يشوبها غموض ، وان تكون كل خطوة تخطوها فى هذا الطريق مدعمة بوعى وعلم وبصيرة ، هذا الوعى الاسلامى ، هو القاعدة والأساس لهذا الأمر كله ، ولن يتم ذلك الوعى الا باعلام اسلامى رشيد ، يبشر وينذر ، يصدع بالاسلام ويخرس صوت خصومه وشانئيه ، وأما ان تكون خارج الاعلام فيعنى ذلك أنك خارج العصر ، واى خير يرتجى فى أمة قيد خطوها عن معايشة الحاضر القوى ، والسير للمستقبل الراشد ، ومعاركة الاعداء والصمود المشرف لهم هجرها لقرآنها وتخاذلها المزرى فى ميادين الجد والعطاء لتستغيق وهى تتخبط فى اودية التخلف المظلمة ، من الوقت الذى غزا فيه غيرها الكواكب ، وحطوا على سطح القمر .

لقد رأينا كيف استطاع الاعلام اليهودى ان يؤدى دورا كبيرا فى تحقيق الاطماع اليهودية ، فى اقامة وطن لليهود فى أرض فلسطين ، وما زال يؤدى دورا فعالا فى تدعيم الوجود اليهودى فى قلب العالم الاسلامى ، وتحقيق الحلم الذى يداعب أخيلتهم ، باقامة

الدولة الكبرى من الفرات الى النيل ، وكيف استطاع الاعلام الشيوعي الذى يسير بالاستبداد الغاشم ، المتسربل بالحديد والنار والارهاب ان يسكت اصوات ملايين المسلمين فى الداخل ، ويلغى عقولهم ، ويقيد افكارهم ، وان يتسلل الى كثير من بلاد المسلمين بشعارات مزخرفة زائفة ، وبيانات خادعة كاذبة ، لينطلى الزور على كثير من الببغاوات المضللة من ابناء المسلمين ، فتسير فى ركابه وتتحمس لانتصاره ، وكذلك الاعلام الغربى ، الذى استطاع ان يتقدم فى بلاد المسلمين ، فيجد له سوقا وانصارا ومؤيدين ، وان يطرح فى جنبات العالم الاسلامى خليطا مشوها من النظريات والعقائد والافكار ، وان يفجر الغاما قوية ، يكون لها دوى هائل فى نفوس المسلمين ومجتمعاتهم .

لقد استطاع الاعلام المعاصر ، ان يغرر بكثير من المسلمين ، فيتخلوا عن اسلامهم ، ليسقطوا ضحايا لما دبره الشرق الملحد ، والغرب الكافر ، واليهودية الباغية الحاقدة ، فوجد فى امتنا من يؤيد وحده الشعب الروسى مع شعب افغانستان المسلم ، فى ظل الشيوعية الملحدة ، ومن يصاب بالفالج لو حدثناه عن وحدة تربط التركى المسلم بالعربى المسلم فى ظل الاسلام ، ووجد ايضا من يدعو لالحاق بلاده بالغرب ، وجعلها قطعة منه ، ومن يدافع عن اليهود ، ولا يرى بأسا باحتلالهم أرض المسلمين والعيش معهم بسلام مزعوم .

لقد نشط اعداء الاسلام باذكاء الدعوات الهدامة ، فما من دعوة مغرضة مجرمة ، الا كان لاعلامهم اثر بالغ فى سريانها ، وما من فتنة تدك صرح

الأمة ، وتساعد فى طمس وجودها ، الا كان له الباع الأكبر فى اضرام نارها ، فالغاء الخلافة ، وتحطيل احكام القرآن ، والهجوم على السنه المطهرة ، واذكاء النعرة القومية ، والطعنة المحكمة الى مقام المرأة المشرف ، الذى خصصه الله لها ، فى رحاب دينه ، لتعود لعبة فى سوق الفتنه ، والاشتراكية الملحدة ، التى تسللت لواذا لتزاحم هذا الدين وتبعده عن واقع الحياة ، وغير ذلك من ضروب الفتن والمبادئ الهدامة كان للاعلام دور بارز فى بحث وزرها ونفث باطلها ، واما موضع المؤامرة وموطن الغزو ، فقد راينا فيه اعلاما معاديا ، يقلب لوجه الاسلام ظهر المجن ، فلا تجد له طابعا غير الصمت الحيوانى ، الذى يدور على محور الاثم والفسوق والعصيان ، يقف بجانبه اعلام اسلامى ، خذله عن بلوغ هدفه وتأدية رسالته ، ظلم الحاكمين وهزال المحكومين ، وقلة حيلة الصادقين .

بقى على المسلمين ان يصلحوا أنفسهم بالاسلام ، ويوحدوا صفوفهم بحبل الله وكلمته القوية ، وان يفقهوا الدور الذى اعدهم الله له ، ويتخذوا لذلك وسيلته وسببه ، ليجتازوا عقبة البذل والعطاء ، ليسير على خطاهم التابعون الراغبون .

ان المسلمين لا تزال بينهم وبين حقيقة دينهم لجج ومفازات ، وعواصف وظلمات ، ونتيجة ذلك يسهل على اعداء الله ان يجدوا لهم سبلا ومنافذ شتى ، توصلهم من المسلمين الى ما يريدون ، بعد ان بلغ بهم العلم الحديث والتقدم المادى مبلغه ، فى توصيل الكلمة الى عقول الناس ،

من اجل ذلك كتبت هذه الرساله ، وسقت فيها خبر أثر الاعلام المعاصرفى هذه الامة المبتلاة ، حافلا بالحقائق الموجعة ، حتى ليكاد انينها يسمع، وسطورها تميز من الخيط ، فلعله يكون صيحة لابناء هذه الامه ، ليتحولوا عن دار المهانة ، ليعودوا قادة المجد والفخار ، ويطرحوا عن اجسادهم واروا حهم خيوط المنكب ، ليزاحموا الجوزاء بالمناكب، ولحكامها اولئك العث المزمن ، الذين تحول معظمهم الى سدنة لجثة المبادئ الشرقية والغربية ، عسى ان توقظ ميت ضمائرهم ، فيعتزوا بحمل دينهم ، منقذا فذا للانسانية الحائرة المعذبة ، ولرجال الدعوة الاسلامية فيها ، عليهم يتخطون مرحلة الانين المستكين والشكوى الخائرة ، ليعودوا طلائع الفجر المنشود والغد الباسم الموعود ، وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد ، وسبحان ربك رب العزه عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين .

- المراجع -

١	القرآن الكريم		
٢	اتفاقية اتحاد اذاعات الدول العربية	منشورات الامانه العامه لاتحاد اذاعات الدول العربيه	١٩٧٣
٣	أثر الحروب الصليبية على الفكر الغربى الحديث	محمد اسد	المختار الاسلامى القاهره ١٩٧٥
٤	احاديث صريحة فى امريكا	ابو الحسن الندوى	مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٨
٥	احجار على رقعة الشطرنج	وليام غاى كار ترجمه سعيد الجزائرى	دار النفائس بيروت
٦	ادب المرأة العربية والقصة القصيرة	انور الجندى	مطبعة الرسالة القاهرة
٧	آراء واحاديث فى القومية العربية	سالم الحصرى	القاهرة ١٩٥١
٨	ازمه الاعلام العربى	عبد الرحمن الزامل	الدار المتحدة للنشر بيروت ١٩٧٤
٩	اساليب الغزو الفكرى	على جريشة ومحمد شريف الزعبق	دار الاعتصام القاهرة

١٠	اسلام لا شيوعية	عبد المنعم النمر	دار غريب للطباعه القاهره ١٣٩٦
١١	اضواء على الاثارالاسلامية	محمد الشابى	الدار التونسية للنشر ١٩٦٦
١٢	افيون الشعوب	عباس محمود العقاد	دار الاعتصام القاهره
١٣	اقنعة الاستعمار الامريكى	سامى منصور	دار الكتاب العربى القاهرة
١٤	أم القرى	عبد الرحمن الكواكبى	مصر ١٨٩٩
١٥	انتصار الحضاره	جيمس هنرى برستيد ترجمه احمد فخرى	ط ١٩٥٨
١٦	الابتعاث ومخاطره	محمد الصباغ	ط ١
١٧	الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية	احمد بدر	دار القلم الكويت
١٨	الاجور التشجيعيه	كيت لودن تعريب ماهر نسيم	القاهرة ١٩٥٩ ١
١٩	الاخوة الزائفه	جاك تنى تعريب احمد البازورى	مؤسسة الرسالة القاهرة ١٩٧٩

٢٠	الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية	اسحق موسى الحسينى	بيروت ١٩٥٥
٢١	الاخوان المسلمون فى سطور	نشرة صادرة عن الاخوان المسلمين فى الاردن .	عمان
٢٢	الاذاعة بالراديو والتلفيزيون	كينجسون وكاوجيل ورالف ليفى تعريب نهيل بدر	...
٢٣	الاسلام والمستشرقون	محمد الدسوقى	المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مصر ١٩٦٢
٢٤	الاسلام غدا	عبدالسلام ياسين	مطبعة النجاح الدار البيضاء
٢٥	الاسلام والحضارة الغربية	محمد محمد حسين	المكتب الاسلامى ١٩٧٩
٢٦	الاسلام فى وجه الزحف الاحمر	محمد الغزالى	المكتبه العصرية
٢٧	الاسس العلمية لنظريات الاعلام	جيهان رشتى	دار الفكرالعربى
٢٨	الاستشراق والمستشرقون	مصطفى السباعى	المكتب الاسلامى
٢٩	الاشتراكية والاسلام	محمود الندوى تعريب صهيب عبدالغفار	مطبعة المدينة الرياض ١٣٩٩

٣٠	الاعلام الدولى بين النظرية والتطبيق	محمد على الحوينى	مكتبه الانجلو المصرية ١٩٧٨
٣١	الاعلام ووسائله ودورة فى التنمية الاقتصادية	شاكر ابراهيم	مؤسسة آدم للتوزيع ١٣٨٣
٣٢	الاعلام الاسلامى وتطبيقاته العمليه	محى الدين عبد الحليم	مكتبه الخانجى القاهرة
٣٣	الاعلام له تاريخه ومذاهبه	عبد اللطيف حمزه	القاهره دار الفكر العربى ١٩٦٥
٣٤	الاعلام والدعاية الدولية	عبد اللطيف حمزة	بغداد مطبعة المعارف ١٩٦٨
٣٥	الاعلام الدولى بالراديو والتليفزيون	جيهان رشتى	دار الفكر العربى ١٩٧٨
٣٦	التحدى الصهيونى فى مناهج التعليم العربى	ماجد عرسان الكيلانى	مكتبه الاقصى عمان ١٩٧٢
٣٧	البرهان فى علوم القرآن	بدر الدين الزركشى	دار المعرفة لبنان ١٩٧٢
٣٨	البهائيـة	محب الدين الخطيب	المطبعة السلفية ١٣٩٤

٣٩	التربية وبناء الاجيال	انور الجندى	دار الكتاب اللبنانى
٤٠	التطور والشبان	محمد قطب	دار الشروق ١٩٨٠
٤١	الخطر الصهيونى	محمد فاضل الجمالى	دار بو سلامه للطباعه تونس ١٩٧٧
٤٢	الثقافة فى الاردن	وزارة الاعلام	مطبعة المؤسسة الصحفيه الرأى ١٩٧٨
٤٣	الجفوة المفتعلة بين العلم والدين	جود تعريب محمد على	بيروت ١٩٦٦
٤٤	الجماعة الاسلامية باكستان	اعداد دار العروبة للدعوة	مطابع دار العروبه لاهور
٤٥	الدعاية الصهيونية	وزارة الخارجية المصرية	القاهره ١٩٥٨
٤٦	الدعوة الاسلاميةفريضة شرعية	صادق أمين	المطبعة التعاونية عمان
٤٧	الرأى العام	محمد عبدالقادر حاتم	مطبعة الانجلو المصرية
٤٨	الرأى العام والحرب النفسية	مختار التهامى	دار المعارف مصر

٤٩	السنة قبل التدوين	محمد عجاج الخطيب	مطبعة احمد مخيمر القاهرة ١٣٨٣
٥٠	السياسة الدعائية الصهيونية	جامعة الدول العربية	ط ١٩٦٣
٥١	الشيوعية وليده الصهيونية	أحمد عبد الغفار عطار	.....
٥٢	الشيوعية والاديان	طارق حجبى	مطبعة الاتحاد للبنوك الاسلامية
٥٣	الصحافة العربية فى فلسطين	الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينين	مؤسسة الدراسات الفلسطينيه ١٩٧٦
٥٤	الصحافة فى الحجاز	محمد عبدالرحمن الشامخ	مطابع دار القلم
٥٥	الصحافة الصهيونية فى مصر	عواطف عبد الرحمن	دار الثقافةالجديدة ١٩٧٩
٥٦	الصحافة العربية فى فلسطين	احمد خليل الحقاد	دار العروبه دمشق ١٩٦٧
٥٧	الصحافة التلفزيونية	زابو رتيسيكى و ١٠ يوروفسكى تعريب ابراهيم عباس	مطابع الرسالة الكويت
٥٨	العلمانية ـ رسالة ماجستير	سفر عبد الرحمن	جامعة الملك عبد العزيزبمكه المكرمة

٥٩	العرب تاريخ ومستقبل	جاك بيرك تعريب خيرى الحماد	الهيئة المصرية العامه ـ القاهره
٦٠	العروبة اولا	ساطع الحصرى	بيروت ١٩٥٥
٦١	الغزو الفكرى	محمد جلال كشك	المختار الاسلامى القاهرة ١٩٧٥
٦٢	القاديانى والقاديانية	ابو الحسن الندوى	
٦٣	القومية والغزو الفكرى	محمد جلال كشك	دار الارشاد بيروت
٦٤	الكيد الاحمر	عبد الرحمن حبنكه	دار العلم دمشق
٦٥	الله او الدمار	سعد جمعه	دار الكتاب العربى
٦٦	اللجنة الرابعة والخامسه من بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوه		الجامعة الاسلامية المدينة المنـــــورة
٦٧	اللغة العربية بين شعوبيتين	محسن عبد الحميد	الشركة المتحدة للتوزيع بيروت١٩٧٧
٦٨	المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام	محمد محمود الصواف	دار الثقافة مكة المكرمة ١٩٦٥
٦٩	المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين	سعيد حوى	المطبعة التعاونية عمان

٧٠	المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها	عبد الرحمن عميرة	دار اللواء للنشر الرياض
٧١	المرأة الجديدة	قاسم أمين	مطبعة الشعب ١٩١١
٧٢	المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية	محمود شاكر	المكتب الاسلامى ١٩٧٧ بيروت
٧٣	المسألة القاديانية	ابو الأعلى المودودى	مطبعة دار الفكر الكويت ١٣٨٩
٧٤	المستشرقون	نجيب العقيقى	دار المعارف بمصر
٧٥	المستشرقون والاسلام	حسين الهراوى	المنار ١٩٣٦
٧٦	المسرحية العلمية	الاردس نيكون تعريب نور الشريف	القاهره ١٩٦٦
٧٧	المسلمون فى العالم اليوم	عبد الرحمن زكى	مكتبه النهضة ١٩٦٠
٧٨	المسلمون امام التحدى العالمى	احسان حقى	مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٨
٧٩	المسلمون فى الاتحاد السوفيتى	شانتال لمريه كلكجى والكسندر بينخيسن تعريب احسان حقى	مؤسسة الرسالة ١٩٧٧

٨٠	المسلمون فى الاتحاد السوفيتى	اصدرة قسم العلاقات الدولية للمنظمات فى الاتحاد السوفيتى	دار التقدم موسكو
٨١	المغامرة الاسرائيلية فى افريقيا	كامل الشريف	منشورات العصر الحديث ١٩٧٤
٨٢	المؤامرة على الاسلام	انور الجندى	دار الاعتصام ١٩٧٨
٨٣	النظم الاذاعية فى المجتمعات الغربية	جيهان رشتى	دار الفكر العربى ١٩٧٨
٨٤	اليهودية العالمية خطط واهداف	عبدالله رشيد خلاق	١ محرم ١٤٠٠ دون ذكر المطبعة
٨٥	بروتوكولات حكماء صهيون	احمد عبدالغفار عطار	مطابع دار القلم ١٩٧٦
٨٦	بلشفة الاسلام	صلاح الدين المنجد	دار الكتاب الجديد ١٩٦٧
٨٧	تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند	مسعود الندوى	دون ذكر المطبعة
٨٨	تاريخ التشريع الاسلامى	محمد الخضرى	مطبعة دار الاتحاد العربى ١٣٩٩

٨٩	تاريخ الصحافة فى الجزائر	الزبير سيف الاسلام	القاهرة ١٩٧٧
٩٠	تاريخ المسلمين فى الصين فى الماضى والحاضر	بدر الدين و ـ ل ـ هى	دار الانشاء للطباعه والنشر لبنان ١٣٩٤
٩١	تاريخ الصحافة	فرانسواتير وبيار الهير تعريب عبد الله نعمان	المنشورات العربية ١٩٧٣
٩٢	تاريخ التمدن الاسلامى	جورجى زيدان	ط ١٩٣٩
٩٣	تاريخ العرب والمدينة الاسلامية	الياس دانيال	طباعه فؤاد دانيال الناصره ١٩٥٨
٩٤	تاريخ الصحافة العربية	فيليب دى طرازى	المطبعة الادبية بيروت ١٩١٣
٩٥	تاريخ الكتاب	سفندال تعريب محمد صلاح الدين حلمى	الاتحاد المصرى للطباعه القاهره
٩٦	تاريخ الادب العربى (العصر الاسلامى	شوقى ضيف	دار المعارف القاهره
٩٧	تاريخ المسرح	فائق الحكيم	مطبعة الجامعة بغداد ١٩٧٩
٩٨	تاريخ اندونيسيا الادبى والتحريرى والاسلامى	فؤاد محمد فخر الدين	الدار القومية للطباعه والنشر القاهره
٩٩	تجربة عربى فى الحزب الشيوعى	قدرى قلعجى	

١٠٠	تحرير المرأة	قاسم امين	مطبعة الشعب القاهره ١٩١١
١٠١	تربية سلامه موسى	سلامه موسى	القاهره ١٩٤٨
١٠٢	تطور الصحافة العربية فى مصر	انور الجندى	مطبعة الرسالة مصر ١٩٦٧
١٠٣	تهافت الفكر المادى التاريخى بين النظرية والتطبيق .	محمد البهى	دار الفكر ١٩٧٣
١٠٤	ثورة الاسلام	احمد زكى ابو شادى	ط ١ القاهره
١٠٥	جاهلية القرن العشرين	محمد قطب	دار الشروق بيروت ١٩٨٠
١٠٦	جذور البلاء	عبد الله التل	المكتب الاسلامى بيروت ١٩٧٨
١٠٧	حاضر العالم الاسلامى	لوثروب ستودار حواشى شكيب ارسلان	مطبعة البابى الحلبى
١٠٨	حكومة العالم الخفية	شيريب سبيريد وفيتش تعريب مأمون سعيد	دار النفائس ١٩٨٠
١٠٩	خزائن الكتب العربية فى الخافقين	فيليب دى طرازى	ط ١ بيروت

١١٠	دائرة المعارف السوفيتية ج ١٢	نشرتها بالعربية وكالة نوفوستى للأنبـــاء	موسكو
١١١	دراسات اسلامية	سيد قطب	دار الشروق
١١٢	دراسات فى الحديث النبوى	محمد مصطفى الاعظمى	مطابع جامعة الرياض
١١٣	دراسات فى الفن الصحفى	ابراهيم امام	الانجلو المصرية ١٩٧٢
١١٤	دراسات فى حضارة الاسلام	هـ . جب تعريب احسان عباس وزملاؤة	بيروت ١٩٧٤
١١٥	دليل الجامعات العربية	اتحاد الجامعات العربية	مطابع دار الشعب القاهره ١٩٧٦
١١٦	دليل الجامعات الاسلامية ١٣٩١		مطابع دار الاصفهانى جده
١١٧	دليل الجامعات الاسلامية ١٣٩٣		مؤسسة مكة للطباعة
١١٨	دور الماركسية فى الاشتراكية العربية	عمر حليق	دار الكتاب الجديد ١٩٦٥
١١٩	دراسات ادبية	يوسف الشارونى	مكتبه النهضة ١٩٦٤
١٢٠	رجل الدولة لافلاطون	تعريب اديب منصور	ط ١ مصر ١٩٥٩

١٢١	رحلة الضياع للاعلام العربى المعاصر	يوسف الحكام	الدار السعودية للنشر ١٩٨٠
١٢٢	رحلتى من السفور الى الحجاب	كريمان حمزه	دار الاعتصام القاهره
١٢٣	سبعة اشهر فى الاتحاد السوفيتى	ياسين صادق	بيروت ١٩٧٢
١٢٤	سلسلة تراث الانسانية ج ٢	مجموعه من الاساتذه	الهيئة العامة للكتاب مصر
١٢٥	سيرة النبى صلى الله عليه وسلم	ابو عبدالله محمد بن اسحق	مطبعة المدنى القاهره ١٩٦٣
١٢٦	سيرة داعية	منشورات جماعة النور	تركيا دون ذكر المطبعة
١٢٧	طبيعة الفن ومسئولية الفنان	محمد النويهى	هيئة الجامعة العربية
١٢٨	طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام	انور الجندى	دار الاعتصام القاهره ١٩٧٧
١٢٩	عقائد المفكرين فى القرن العشرين	عباس محمود العقاد	دار الكتاب العربى بيروت

١٣٠	فجر الصحافة فى مصر	احمد الصاوى	الهيئة المصرية العامه
١٣١	فن التمثيل عند العرب	محمد حسين الاعرجى	وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٨
١٣٢	فوضى العالم فى المسرح الغربى المعاصر	عماد الدين خليل	مؤسسة الرسالة ١٩٧٧
١٣٣	فى ظلال القرآن	الشهيد سيد قطب	دار احياء التراث لبنسان
١٣٤	لسان العرب جـ ١٥		ل ١ مصر
١٣٥	لماذا تأخر المسلمون ولماذا تتقدم غيرهم	شكيب ارسلان	دار مكتبة الحياة بيروت
١٣٦	لويس التساسع فى الشرق الاوسط	جوزيف نسيم يوسف	ط ١ ١٩٥٦
١٣٧	ماذا حدث للمسلمين فى الصين	الامام ابراهيم شيونخ	بيروت ١٩٦٢
١٣٨	مجموعة الرسائل	الامام حسن البنا	.....
١٣٩	محمد الياس ودعوته الدينيه	ابو الحسن الندوى	.....
١٤٠	مدخل الى الصحافة	ف . فريزر بوند تعريب راجى صهيون	مؤسسة بدران للطباعه والنشرلبنان

١٤١	مذكرات الدعوة والداعية	الامام حسن البنا	دون ذكر المطبعة
١٤٢	مفتريات اليونسكو على الاسلام	محمد عبدالله السمان	دار الاعتصام القاهره
١٤٣	من روائع حضارتنا	مصطفى السباعي	المكتب الاسلامي بيروت
١٤٤	من مشكلات الشرق الاوسط	احمد عبدالقادر الجمال	القاهره ١٩٥٥
١٤٥	من هنا نعلم	محمد الغزالي	دار الكتب الحديثه القاهره
١٤٦	نشأة الحركة العربية	محمد عزت دروزة	المكتبه العصرية لبنان
١٤٧	نظم الاتصال فى الدول النامية	جيهان رشتي	دار الفكر العربي
١٤٨	وسائل الاعلام نشأتها وتطورها	خليل صابات	الانجلو المصرية القاهره
١٤٩	وسائل الاعلام والمجتمع الحديث	وليام ل . ريفرز	القاهره ١٩٧٥
١٥٠	وسائل التعليم والاعلام	فتح الباب عبدالحليم وابراهيم ميخائيل	عالم الكتب القاهره ١٩٦٨
١٥١	وكالة الانباء الاسلامية الدولية فى الميزان - رسالة ماجستير -	محمد ساداتى محمد	جامعة الامام محمد بن سعود الرياض
١٥٢	يقظة الفكر العربى فى مواجهة الاستعمار	انور الجندى	مطبعة الرسالة القاهره

المجلات والصحف

١	الابحاث	الجامعة الامريكية بيروت	١٩٥٨
٢	الامة القطرية	العدد (٥١)	محرم ١٤٠١
٣	الامه "	العدد (٤)	ربيع الاخر ١٤٠١
٤	الامه "	العدد (٥)	جمادى الاولى ١٤٠١
٥	الامه "	العدد (١١)	ذو القعدة ١٤٠١
٦	الامه "	العدد (١٥)	ربيع الاول ١٤٠٢
٧	الامه "	العدد (١٦)	ربيع الاخر ١٤٠٢
٨	البلاغ الكويتيه	الاعداد (٥١١)، (٥٨٢)	
٩	الجمهورية القاهرية	الملحق الديني العدد (٣٠)	١٩٦٦/٧/١٢
١٠	الحوادث اللبنانية	العدد (١٠٤٦)	١٩٧٦/١١/٢٦
١١	الحوادث "	العدد (١٢٦٧)	١٣ شباط ١٩٨١
١٢	الدعوة المصرية	العدد (٧)	محرم ١٣٩٧
١٣	الدعوة "	العدد (٤١)	ذى القعدة ١٣٩٩
١٤	الدعوة "	العدد (٥٥)	محرم ١٤٠١
١٥	الدعوة "	العدد (٦١)	رجب ١٤٠١
١٦	الراى الاردنية		الثلاثاء ١٩٨١/٤/٢٨
١٧	الرسالة الاسلامية	العدد (٤)	١٩٧٩
١٨	الرياض	العدد (٤٨٠٩)	١٤٠١/٦/١٤
١٩	الشرق الاوسط	العدد (٧٨٢)	١٩٨١/١/١٨
٢٠	الشرق الاوسط	العدد (٧٨٧)	١٩٨١/١/٢٣
٢١	الشرق الاوسط	العدد (٨٨٣)	٢٥ جمادى الثانى ١٤٠١
٢٢	الشرق الاوسط	العدد (٨٩٢)	٢٣ ربيع الأول ١٤٠١

٢٣	الشمس القاهرية	العدد (١٨)	١٩٣٥/١/١١
٢٤	الشمس القاهرية	العدد (٤٨)	١٩٣٥/٨/١٥
٢٥	الصياد اللبنانية		١٩٦٣/٥/٣٠
٢٦	الاعتصام المصرية	٣ ـ ٤ السنه ٤٤	ربيع الثانى ١٤٠١
٢٧	العربى الكويتية	العدد ٢٥٤	صفر ١٤٠٠ هـ
٢٨	العربى الكويتيه	العدد ٢٦٥	محرم ١٤٠١ هـ
٢٩	العربى الكويتية	العدد ٢٧٨	ربيع أول ١٤٠٢
٣٠	الفكر التونسية	عدد خاص عن المرأة	ديسمبر ١٩٧٥م
٣١	الكاتب المصرى	مجلد ٣ عدد ٩	١٩٤٩
٣٢	اللواء الاردنية	الاربعاء	١٩٨٢/٢/٣
٣٣	اللواء الاردنيه	الاربعاء	١٩٨٢/٢/١٧
٣٤	المجتمع الكويتيه	العدد ٤٥٧	٦ نوفمبر ١٩٧٩
٣٥	المجتمع الكويتيه	العدد ٤٥٩	٢٠ نوفمبر ١٩٧٩
٣٦	" "	العدد ٤٦٣	١٨ ديسمبر ١٩٧٩
٣٧	" "	العدد ٤٦٤	١٨ / ١ / ١٩٨٠
٣٨	" "	العدد ٤٦٨	٥ فبراير ١٩٨٠
٣٩	" "	العدد ٥١٦	١٢ ربيع الثانى ١٤٠١
٤٠	" "	العدد ٥٢٩	١٥ رجب ١٤٠١
٤١	" "	العدد ٥٣٢	٧ شعبان ١٤٠١
٤٢	" "	العدد ٥٤٤	شوال ١٤٠١
٤٣	" "	العدد ٥٥١	١٧ نوفمبر ١٩٨١
٤٤	" "	العدد ٤٧	السبت كانون الثانى ٩٨١
٤٥	المجلة العربيـــة	العدد ٤	

٤٦	المختار الاسلامى	العدد ٩	١٥ ربيع الثانى ١٤٠٢
٤٧	المدينة المنورة	العدد ٤٧٩٩	٢٠ صفر ١٤٠١
٤٨	" "	العدد ٥١٣٨	١٢ ربيع الثانى ١٤٠١
٤٩	" "	العدد ٥١٥٧	٤ جمادى الاولى ١٤٠١
٥٠	" "	العدد	١٠ رجب ١٤٠١
٥١	" "		٢٨ رجب ١٤٠١
٥٢	" المسلمون	العدد ٢	١٠ محرم ١٤٠٢
٥٣	"	العدد ٤	٢٠ تشرين الثانى ١٤٠٢
٥٤	"	العدد ١٠	٦ ربيع الاول ١٤٠٢
٥٥	"	العدد ١٤	٢٩ كانون الثانى ١٤٠٢
٥٦	"	العدد ١٥	١١ ربيع الثانى ١٤٠٢
٥٧	المنار	ج ١٠ ج ١	مجلد ٣٤
٥٨	الندوة	الاثنين	١٠ جمادى الاولى ١٤٠١
٥٩	النهار البيروتيه	العدد ١٨٤٧	١٩٧٢/٧/١
٦٠	الاهرام القاهرية		١٩٨٢/٢/٢٠
٦١	الاهرام القاهرية		١٩٦٤/١/١٣
٦٢	الوطن العربى	العدد ٢٠٠	١٨ كانون الاول ١٩٨٠
٦٣	الوطن العربى	العدد ٢٠٧	٣٠ كانون الثانى ١٩٨١
٦٤	الوطن العربى	العدد ٢٢٣	٢٧/ ايار / ١٩٨١
٦٥	الوطن العربى	العدد ٢٢٤	٤ / حزيران ١٩٨١
٦٦	الوطن العربى	العدد ٢٣٦	١ آب ١٩٨١
٦٧	" "	العدد ٢٣٧	٢٨ آب ١٩٨١
٦٨	" "	العدد ٢٤٠	٤ حزيران ١٩٨١

٦٩	الوطن العربى	العدد ٢٥٠	٢٧ تشرين الثانى ١٩٨١
٧٠	الوطن العربى	العدد ٢٥٥	١٩٨٢/٧/١
٧١	الوثائق الفلسطينيه	الملحق رقم ٢	
		الاعداد ، ٤٢١ ،	
		٤٧٣ ، ٥٠٠ ،	
		٥١٧ ، ٥٣٢	
		٥٤٦ ، ٨٦٧ ،	
		٨٩٧ ، ٩٠٩ ،	
		١٣٧٦ ، ١٣٧٨ ،	
٧٢	اليمامه	العدد ، ٦٢٥ .	
٧٣	رابطة العالم الاسلامى	العدد ١١ ، ١٢	١٢ ذى القعدة ١٤٠٠